

خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

باب الاشتغال

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة^(١) :

١٥٦ (فكللاً أراهم أصبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِمَاتٍ بِمَخْرَمٍ)
على أنه مما اشتغل الفعلُ فيه بنفس الضمير . إذ التقدير : يعقلون (كُلاً)

هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . وضمير الجمع في المواضع الثلاثة عائدٌ إلى الحى ، وهم قبيلة بنى ذبيان . وقوله : (فكللاً) أى فكل واحد من المقتولين المذكورين قبل هذا البيت . وروى الأعمى : (يعقلونهم) بإرجاع الضمير إلى كلٍّ مجموعاً ، باعتبار المعنى ، نحو قوله تعالى : (كلٌّ فى فلكٍ يسبَّحون^(٢)) . ويعقلونه أى يُؤدُّونَ عقله ، أى دِيته . يقال عقلت القتيل ، من باب ضرب : أدت ديته ؛ قال الأصمى : تُمِيتِ الديةُ عقلاً تسميةً بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقلُ ببناء ولى القتيل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية ، إبلاً كانت أو نقداً . وعقلت عنه : غرمت عنه ما لزمه من دية وجناية . وهذا هو الفرق بين عقلته وعقلت عنه : ومن الفرق بينهما أيضاً ، عقلت له دم فلان : إذا تركت القود للدية . وعن الأصمى : كلمت القاضى أبا يوسف ، بحضرة الرشيد ، فى ذلك ، فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته . كذا فى المصباح .

فنتفسير الأعمى (فى شرحه للديوان) يعقلونه ، بقوله : يغرَمون ديته ؛

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الأنبياء :

غير جيد. والمعنى: أرى حتى ذبيان أصبحوا يعقلون كل واحدٍ من المتقولين من بني عبس. فالرؤية واقعة على ضمير الحى؛ والعقل واقع على ضمير كل؛ فلا يصح قول أبي جعفر النحوى وقول الخطيب التبريزى، فى شرحهما لهذه المعلقة: إن كلاً منصوب بإضمار فعلٍ يفسره ما بعده، كأنه قال: فأرى كلاً. ويجوز الرفع على أن لا يضم، لكن النصب أجود، لتعطف فعلاً على فعل؛ لأن قبله «ولا شاركت فى الحرب» أ. ه. ووجه الرفع حينئذ: أن يكون كل مبتدأ، وجملة يعقلونه الخبر، وما بينهما اعتراض.

وقوله: (صحيحات مال) أى ليست بعدة ولا مطل. يقال: مال صحيح: إذا لم تدخله علة فى عدة ومطل^(١). والمال عند العرب: الإبل، وعند الفقهاء: ما يتمول: أى ما يعد مالاً فى العرف. وقوله: (طالعات بمخرم) هو بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة^(٢)، وهو التسمية فى الجبل، والطريق. معنى: أن إبل الدية تلو فى أطراف الجبل عند سوقها إلى أولياء المتقولين. يشير إلى وفأهم. وروى أبو جعفر والخطيب المصراع الثانى:

* عِلَالَةٌ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَمٌ *

والعلالة بضم المهملة ههنا: الزيادة. وبناء فعالة، للشئ اليسير نحو القلامة. والمصتم بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد المشنة الفوقية: التام والكامل.

وروى صعُوداء فى شرحه لديوان زهير:

* صَحِيحَاتُ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَمٌ *

(١) كذا فى النسختين، ولم يبين أول النص، فلعل فى الكلام سقطاً.
(٢) أى، وبكر الراء، لا كما يوهه قوله، فإن تركه لتبيدها يشعر بأنها مفتوحة، وليس كذلك.

وقال : مصمّم : مكملّ ؛ يقال مال صمّم : تامٌ كثير ، ويقال أعطيته ألفاً مصمّمة : أي كاملة .

والبيت المذكور . على رواية الأعمى ، ملفّق من بيتين . وهذه روايته :
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم عُلالةً ألف بعد ألف مصمّم
تساقُ إلى قومٍ لقومٍ غرامةً صحّحاتٍ مالٍ ، طالعاتٍ بمخرمٍ
وقال : وقوله « تساق إلى قوم » أي يدفع إبلَ الدية قومٌ إلى قومٍ
لِيُبلغوها هؤلاء .

وينبغي أن نورد ما قبل هذا البيت ، حتّى يتضح معناه ، وكذلك السبب سبب الشعر
الذي قيلت هذه القصيدة لأجله ، فنقول : قال الشراح : إن زهيراً مدح بهذه
القصيدة الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرّيّين ، وذكر سعيهما بالصلح
بين عبس وذبيان ، وتحملهما الحماله . وكان ورد بن حابس العبسيّ قتل هرم
ابن صمضم المرّيّ ، في حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهي حرب داحس ؛
ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين بن صمضم أخو هرم بن صمضم في الصلح ،
وحلف : لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، أو رجلاً من بني عبس
ثم من بني غالب ؛ ولم يُطلع على ذلك أحداً . وقد حمل الحماله الحارث بن عوف
ابن أبي حارثة ، وهرم بن سنان بن أبي حارثة . فأقبل رجلٌ من بني عبس
ثم من بني غالب حتى نزل بحصين بن صمضم ؛ فقال : مَنْ أنت أيها الرجل ؟
فقال : عبسيّ . فقال : من أيّ عبس ؟ فلم يزل ينتسبُ حتّى انتسب إلى غالب .
فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتدّ عليهما ؛
وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارث ركوبُ بني عبس
وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم — وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا

الحارث — بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم :
 آلبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول ، حتى قال ما قال ؛ فقال لهم
 الربيع بن زياد : إن أهلكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحب إليكم أم ابنه
 تقتلونه ؟ فقالوا . نأخذ الإبل ونصالح قومنا ويتم الصلح . فقال زهير في ذلك
 هذه القصيدة .

أبيات الشامد

وبعد أن تفزّل بخمسة عشر بيتاً قال :

(سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مَرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِّ)

الساعيان : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وقيل : خارجة بن سنان ؛
 وهو أخو هرم بن سنان ؛ وهما ابنا عمّ للحارث بن عوف ، لأنهما ابنا سنان
 ابن أبي حارثة والحارث هو ابن عوف بن أبي حارثة ، و [ابن أبي حارثة ^(١)]
 هو ابن مرّة بن نُشَيْبَةَ بن مرّة بن غَيْظِ [بن مرّة ^(٢)] بن عوف بن سعد
 ابن ذبيان .

ومعنى سَعَى : أى عمِلَا [عملاً ^(٣)] حسناً حين مشياً للصلح وتحملاً للديات .
 وتبزّل ، أى تشقّق . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقّق بالدم الذى كان بينهم ،
 فسعى في إحكام العهد بعد ما تشقّق بسفك الدماء .

(فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ ، مِنْ قَرِيشٍ وَجُرْهُمِ)
 أراد بالبيت الكعبة المعظمة . وجُرْهُمِ : أمة قديمة ، كانت أرباب البيت
 قبل قريش . وبَنُوهُ بفتح النون ، من البناء ، وضمّها خطأ .

(يَمِينًا لَنَعِمِ السَّيْدَانِ وَجِدُّمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ)

(٢) التكملة من ش .

(١) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ش .

يميناً : مصدر مؤكّد لقوله أقسمت ؛ وجملة نعم السيدان . . الخ ،
جواب القسم .

وهذا البيت أورده الشارح المحقق (في باب أفعال المدح^(١)) على أن
المخصوص بالمدح إذا تأخر عن نعم ، يجوز دخول نواسخ المبتدأ عليه ، فإن
ضمير التثنية في « وجدتما » هو المخصوص بالمدح ، وقد دخل عليه الناسخُ
وهو وُجد . وعلى متعلّقةٌ به . والسَّحِيلُ ، بفتح السين وكسر الحاء المهملتين :
المسحول ، أى الذى لم يُحكّم قتلُه . والمبرم : مفعول من أبرم الفاتل الحبلَ :
إذا أعاد عليه الفتل ثانياً بعد أوّل ؛ فالأول سَحِيلٌ والثانى مبرم . وقيل :
السحيل : ما قُتل من خيط واحد ؛ والمبرم : ما قتل من خيطين . وأراد
بالسحيل الأمر السهل الضعيف وبالمبرم الشديد القوى .

(تداركُما عَبَسًا وذُبيانَ بَعْدَما تَفانُوا ودَقُوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشِمِ)

عَبَسَ وذُبيانَ : أخوان ؛ وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان بن مضر . أى تداركُماهُما بالصلح ، بعد ما تفانوا بالحرب .
« وَمَنْشِمِ » المشهور بفتح الميم وسكون النون وكسر الشين المعجمة^(٢) زعموا
أنها امرأة عطّارة من خزاعة ، تحالف قومٌ فأدخلوا أيديهم فى عطرها على أن
يقاتلوا حتّى يموتوا . فضرَبَ زهير بها المثل . أى صار هؤلاء فى شدّة الأمر
بمنزلة أولئك . وقيل : كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ،
فنشاءموا بها . وزعم بعضهم : أنّها امرأة من بنى غُدانة ، وهى صاحبة

(١) هو الشاهد ٧٦١ من الخزانة .

(٢) ويقال بفتحها أيضاً . وانظر قول هشام الكلي فى التفرقة بينها فى اللسان
(نعم ٥٦) حيث جعل التى بكسر الشين منتم بنت الوجيه ، من حير . والتى بفتحها امرأة
من العرب كانت تنتجع العرب نبيهم عطرها .

« يسار الكواعب^(١) » وكانت امرأة مولاه ، وكان يسار من أقبح الناس ؛ وكان النساء يضحكن من قبحه ؛ فضحكت منه منشم يوماً ، فظن أنها خضعت إليه ، فراودها عن نفسها ؛ فقالت له : مكانك ؟ فإن للحرائر طيباً . فأتت بموسى فأشتمته طيباً ، ثم أئحت على أصل أنفه^(٢) فاستوعبته قطعاً ، فخرج هارباً ودمه يسيل . فضرب المثل في الشرّ بطيب منشم . وقيل غير ذلك .

(وقد قلتما إن ندرِكِ السِّلْمِ واسعاً بمالي ومعروفٍ من القول ، نسلم)

السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث ، وهنا مذكر ، لقوله : واسعا : أى ممكنا . وقال الأعمش : أى كاملاً مكينا . وقوله : نسلم ، أى من أمر الحرب . وروى بضم النون ، أى نوقع السلم بين القوم والصلح .

(فأصبحتما منها على خيرٍ موطنٍ بعيدين فيها من عقوق ومائم)

أى أصبحتما من الحرب على خير منزلة . ومن للبدل . وبعيدين ، خبر بعد خبر . والعقوق : قطيعة الرحم . والمائم : الإثم .

(عظيمين في عليا معدّ وغيرها ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم)

عليا معدّ : مؤنث أعلى ؛ أى فى عليا منزلة هذه القبيلة . وروى بدل وغيرها « هديتيا » وهو دعاء ، أى دامت هدايتكما إلى طريق الفلاح . ومعنى يستبح كنزاً ، يُصَبِّبُ مجداً مباحاً . والكنز كناية عن الكثرة . يقول : مَنْ فعل فعلك فقد أبيع له المجد ، واستحق أن يعظم عند الناس . روى يعظم بالفتح أى يعبرُ عظيماً ، وبالضم مع كسر الظاء أى يأت بأمرٍ عظيم ، ومع فتح الظاء أى يعظمه الناس . وعظيمين خبرٌ ثالث .

(١) انظر خبره فى النقائض ٨١٦ ، ١٠٩٢ والفاخر ٩٩ والروض الأنف ١ : ٢/١٦ :

٨٢ وثمار القلوب ٨٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٦ فى مثل « صبرا على مجامر الكرام » .

(٢) فى معجم للمراجع أنها قطعت مذاً كبيره لا أنفه .

(فأصبح يُجدى فيهم من تلادكم مغانمُ شتي من إفال المزئم)
 يُجدى : يساق ، من الحداء . وروى « يجرى » . والتلاد بالكسر :
 ما ولد عندهم أصله ، وهو المال القديم ، ثم كثر استعماله إياه ، حتى قيل للملك
 الرجل كلة : تلاد . وشتي : متفرقة . والإفال ، بالكسر : جمع أفيل وأفيلة ،
 وهو الفصيل ؛ وإنما خص الإفال ؛ لأنهم كانوا يفرمون في الدية صغار الإبل .
 والمزئم : فحل معروف ، نسب الإفال إليه . والتزئيم : سمة يوسم بها البعير :
 وهو أن يُشق طرف أذنه ويفتل ، فيتعلق منه كالزئمة . وروى « من إفال
 مزئم » ، و « من يتاج مزئم » .

(تُعفى الكلوم بالئين فأصبحتُ ينجمها من ليس فيها بمجرم)
 أى تُمخى الجراحات بالئين من الإبل ؛ وإنما يعنى أن الدماء تسقط
 بالديات . وقوله : ينجمها ، أى تُجعل نجوماً على غارها . ولم يُجرم فيها أى
 لم يأت بجرم ، من قتل نجب عليه الدية ، ولكنه تحملها كراماً وصلة للرحم .
 (ينجمها قومٌ لقوم غرامةً ولم يهريقوا بينهم ملء محجم)
 يعنى أن هذين الساعيين حملا دماء من قتل ، وغرم فيها قومٌ من رهطهما ؛
 على أنهم لم يصبوا دم أحدهم ملء محجم . أى أنهم أعطوا فيها ولم يقتلوا .
 وهريقوا : أصله يريقوا ، وزيدت الهاء المفتوحة .

(فمن مبلغ الأحلاف عني رسالةً وذبيان : هل أقستم كل مفسم ؟
 فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم)

٤٤٠

الأحلاف : أسد وغطفان وطبي . ومعنى هل أقستم الخ ، أى هل حلقتم
 كل الحلف لتفعلن ما لا ينبغي ؟ وهذا البيت أوردته ابن هشام فى المغنى
 (فى بحث هل) . وقوله : فلا تكتمن الله . الخ ، أى لا تضمروا خلاف

ما تظهِرونه ، فإن الله يعلم السرَّ ، فلا تكتُموا ما في أنفسكم من الصلح وتقولوا :
لا حاجة لنا إليه . وقيل معنى قوله : هل أقستم ، هل حلقتم على إبرام حبل
الصلح فتخرجوا من الحنث ، فلا تُخفوا الله ما تضرون من الغدر وتقض العهد .
وَيُسَكِّمُ : بالبناء للمفعول ، بخلاف يَعْلَمُ ، فإنه للفاعل .

(يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيَدَّخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيَنْقِمُ)
جميع الأفعال بالبناء للمفعول ، ما عدا الأخير ؛ يقال نَقِمَ منه من باب
ضرب ، بمعنى عاقبه وانتقم منه . ويؤخَّرُ : بدل من يعلم ، وقيل : جزم
في جواب النهي ، وهو الصواب .

(وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم)
يقول : ما الحرب إلا ما جرّبتُم وذقتم ؛ أي كما أن تعودوا إلى مثلها .
وقوله : وما هو عنها ، أي ما العلم عن الحرب بالحديث ، أي ما الخبر عنها
بحديث يُرْجَمُ فيه بالظن . فقوله « هو » كناية عن العلم . لأنه لما قال إلا
ما علمتم ، دلَّ على العلم . كذا قال الخطيب وأبو جعفر النحوي . وقال صعوداء
في شرحه : هو ضمير ما ، وكأنه قال : وما الذي علمتم . وقال الزوزني : « هو
ضمير القول لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً ، أي وما هذا الذي
أقول بحديث مرجم ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب
وليس من أحكام الظنون » وقال الأعمش : هو كناية عن العلم ، يريد :
وما علمتم بالحرب . وعن : بدل من الباء ، أي ما هو بالحديث الذي يرمى به
بالظنون ويُسَكِّمُ .

وأورد الشارح المحقق هذا البيت (في باب المصدر (١)) على أن ضمير
المصدر يعمل في الجار والمجرور ؛ وقال : أي ما حديثي عنها . فجعله ضمير

الحديث . والمرجم : الذى يرجم بالظنون ؛ والترجم : الظن . والمعنى : أنه يحضهم على قبول الصلح ، ويخوفهم من الحرب :

(متى تبعوثها تبعوثها ذميمة^(١) وتضرى^(٢) إذا ضرّيتموها فنضرم)

أى إن لم تقبلوا الصلح ، وهجتم الحرب ، لم تحمدوا أمرها . والبعث : الإثارة . وذميمة : أى تدمون عاقبتها . وروى : (ذميمة) بالمهملة : أى حقيرة ؛ وهذا باعتبار المبدأ : وضرى بالشيء ، من باب تعب ، ضراوة : اعتاده واجترأ عليه ؛ ويُعدى بالهزلة والتضعيف ؛ قال صعوداء فى شرحه : من العرب من يهزضرى ، فيقول : قد ضرى به : فمن هذه اللغة تقول : « وتضراً إذا ضراًتموها » وضرمّت النار ، من باب تعب ، أيضاً : التهبت .

(فتعرككم عرك الرحى بنفالمها وتلقح كشافاً ، ثم تحمّل فتندم^(٣))

معطوف على جواب الشرط ، ويقرأ بضم الميم للوزن — قال صعوداء : وإن رفعته مستأنفاً كان صواباً . (أقول) : يمنعه ما بعده من الأفعال السبعة ، فإنها مجزومة — أى تطحنكم وتهلككم^(٣) : وأصل العرك : ذلك الشيء : والثفال : بكسر المثناة : جلدة تكون تحت الرحى إذا أدبرت يقع عليها الدقيق : والباء للمعية نحو قوله تعالى : (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ^(٤)) : أى ومعها الدهن : وجاء فلان بالسيف : أى ومعه السيف : والمعنى : عرك الرحى طاحنة ؛

٤٤١

(١) وفى رواية التبريزى والوزنى وابن الأنبارى : (وتضرى) بالجرم عطفاً على ما قبله .

(٢) ط : (فتتم) ، صوابه فى ش . والرحى يائية واوية يقال رحوان ورحيان ، والباء أعلى .

(٣) ط : (تطحنكم وتهلكهم) باختلاف الضميرين ، صوابه فى ش .

(٤) الآية ٢٠ من « المؤمنون » .

لأنَّ الرَحَى لا تطحن إلاَّ وتحت مجرى الدقيق تُفال : فمرك : مصدر مضاف إلى فاعله ، والمفعولُ محذوفُ أى الحبَّ .

قال صعوداء : فطعَّ بهذا أمرَ الحرب ، وأخبر بأشدَّ أوقاتها . قال : والكِشَافُ ، فى لغة كِنانة وهذيل وخزاعة : الإبل التى لم تحمل عامين : وتميم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكِشَافُ التى إذا نُتِجَتْ ضَرَبَها الفحلُ بعدَ أيام فلَقِجَتْ ، وبعضهم يقول : هى التى يُحْمَلُ عليها فى الدم : وأبو مضر يردُّ هذا كَلَّةً ، ويزعم أنَّ الفحل لا يدنو من الناقة ما دامت فى دَمِها ، وأنشد :

* طَبَّ بعسُّ البول غير ظلام *

قال : فهو لا يدنو منها حاملاً ، فكيف يدنو إليها فى دمها ! وقال : الكِشَافُ عندنا : أن يحمل على الناقة عامين متوالين وذلك مُضَرٌّ بها ، وهو أردأ النتاج : وإلى هذا ذهب زهير أى إنَّ الحرب تتوالى عليكم فىنالكم منها هذا الضرر : ورؤى : « ثم تحمل فتتم^(١) » والإِتَامُ : أن تضع اثنين : وليس فى الإبل إِتَامٌ ، إنما الإِتَامُ فى النعم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفضيع الحرب وتحذيرهم إياها . جعل آفة الحرب إِيامهم بمنزلة طحن الرَحَى الحبَّ ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب ، بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات .

قال أبو جعفر والخطيب : شبه الحرب بالناقة ، لأنه جعل ما يُحْلَبُ^(٢) منها من الدماء بمنزلة ما يُحْلَبُ من الناقة من اللبن ، كما قال :

إنَّ المهالب لا يزال لهم فتىً بيمرى قوادمَ كُلِّ حربٍ لا رِج

(١) ط : (فتتم) ، صوابه فى ش .

(٢) ط (يحلب) بالميم ، صوابه فى ش والتبريزى ١٥٥ .

وقيل : إنما شبه الحرب بالناقة إذا حملت ثم أرضعت^(١) لأن هذه الحروب تطول ، وهي أشبه بالمعنى : وقوله^(٢) تَدُمُّمٌ : أى تأتي بتوأمين ، الذكر توأم والأنثى توأمة .

(فنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عادٍ ثم ترضع فنفظم)

معطوف على قوله فتدُمُّمٌ . نتجت الناقة ولدًا ، بالبناء للمفعول : إذا وضعت . وأشأم : قال أبو جعفر والخطيب : فيه قولان : أحدهما أنه مصدر ؛ كأنه قال : غلمان شؤم ؛ والآخر : أنه صفة لموصوف ، أى غلمان امرئ أشأم أى مشؤوم . وقال الأعم : أشأم هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة ، والمعنى : غلمان شؤم أشأم ، كما يقال : شغل شاغل : وكلهم : مبتدأ ؛ وكأحمر عاد : خبره . . وقال صعوداء : وإن شئت رفعت كلاً بأشأم ، كما تقول مررت برجال كريم أبوم . . وفيه أن كلاً إذا أضيف للضمير لا تقع معمولة لعامل لفظي .

ويريد بأحمر عاد : عاقر الناقة ؛ واسمها قدار بن سالف ؛ وأحمر لقبه . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من نمود . وقال المبرد : لا غلط ، لأن نمود يقال لها عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ؛ والدليل على هذا قوله تعالى : (وأنه أهلك عاداً الأولى^(٣)) . وقال صعوداء والأعم : لا غلط ، لكنه جعل عاداً مكان نمود اتساعاً وبجازاً ، إذ قد عُرِفَ المعنيُّ ، مع تفاوت^(٤) ما بين عاد ونمود في الزمن والأخلاق .

والإرضاع والفظم معروفان ، أى لا تنزع إلا عن حولين . وإنما أراد

(١) التبرزي : ثم « أرضعت ثم فطمت » .

(٢) في النسختين : « وقولهم » .

(٣) الآية ٥٠ من سورة النجم .

(٤) ط : (تقارب) ، وأثبت ما في ش .

طول شدتها، وأنها لا تنقطع إلا عن تمام؛ لأن المرأة إذا أرضعت ثم فطمت فقد تمت .

(فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تَغْلِلُ لِأَهْلِهَا قَرْيَ بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ)

٤٤٢

معطوف على قوله (فتغليل) : أى تغليل لكم هذه الحرب من الدييات بدماء قتلاكم ما لا تغل قري بالعراق وهى تغل القفيز والدرهم . وهذا تهكم بهم واستهزاء : يقال : أغلت الضيعة بالألف . صارت ذات غلة^(١) : والغلة : كل شيء من ريع الأرض ، أو من أجرتها ، ونحو ذلك :

(لَعَمْرَى ، لَنَعِمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمْ ، بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ ، حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ)

جر : من الجريرة : وهى الجناية : وفاعله حصين : والجملة صفة لموصوف محذوف هو المخصوص بالمدح ، أى نعم الحى حتى جر عليهم .. الخ .. وعمري مبتدأ خبره محذوف أى قسى . وجملة نعم الحى الخ جواب القسم . ولا يؤاتيه : لا يوافقهم ، روى : (لا يُمَالِيهِمْ) والمالأة : المعاونة . وحصين ابن ضمضم هو ابن عم النابغة الذبياني ، لأن النابغة هو ابن معاوية بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ [ابن مرة^(٢)] بن عوف بن سعد بن ذبيان ؛ وحصين هو ابن ضمضم بن ضباب ، إلى آخر النسب . وجنابته : أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، أبى حصين بن ضمضم أن يدخل فى الصلح ، واستتر منهم ، ثم عدا على رجل من بنى عبس فقتله كما تقدم بيانه^(٣) . وإنما مدح حتى ذبيان ، لتحملهم الديات ، إصلاحاً لذات البين :

(وَكَانَ طَوِيٌّ كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّجِمِ)

(١) ط : (ذا غلة) ، صوابه فى ش .

(٢) التكملة من ش والمعارف ٣٨ .

(٣) انظر ما مضى فى ص ه من هذا الجزء وما بعدها .

طوى، بإضمار (قد) عند المبرّد، قال: لأنّ كان فعلٌ ماضٍ آسَمَهَا ضمير
 حصين، ولا يُخبر عنه إلاّ بإسْمٍ أو بما ضارعه. وخالفه أصحابه في هذا..
 والكشح: الجنب، وقيل: الخاصرة؛ يقال طوى كَشْحَه على فَعَلَةٍ: إذا
 أضمرها في نفسه. والمستكئة: المستترّة؛ وهي صفة لموصوف، أي غدرّة
 مضمرّة، أو نية مستترّة، أو حالة مستكئة؛ لأنه كان قد أضمر قتل ورد بن
 حابس القاتل أخاه هرم بن ضمضم أو يقتل رجلاً من بني عبس؛ ولهذا كان
 أبى من الصلح. وقوله: ولم يتجمجم، أي لم يدع التقدّم فيما أضمر ولم يتردّد
 في إنفاذه؛ يقال جمجم الرجل وتجمجم: إذا لم يبين كلامه: وسيأتي هذا البيت،
 إن شاء الله، في خبر كان (١):

(وقال: سأقضي حاجتي ثم أتقى عدوّي بألفٍ من ورأى ملجم)

حاجته: هي إدراك ثاره. وملجم، قال صعّوداء: يروى بكسر الجيم
 أي ألف فارس ملجم فرسه؛ وروى بفتحها أي ألف فرس ملجم. والفرس
 ممّا يذكر ويؤنث.

(فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرةً لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم)

أورد ابن هشام هذا البيت في المغني (٢) على أنّ (حيث) قد تجرُّ بغير
 من، على غير الغالب. وقوله: فشد الخ، أي حمل حصين على ذلك الرجل
 من عبس فقتله. ولم تفزع بيوت كثيرة أي لم يعلم أكثر قومه بفعله. وأراد
 بالبيوت أحياء وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا أي لأغانوا الرجل
 المقتول ولم يدعوا حصيناً يقتله. وإنما أراد بقوله هذا ألاّ يفسدوا صلحهم

(١) هو الشاهد ٢٤٦.

(٢) انظر شرح شواهد المغني ١٣٢.

بفعله . وروى : (ولم يُفزعُ بيوتٌ) بالبناء للمفعول . قال الخطيب : أى لم يُفزعَ أهلُ بيوت ، يقول شد على عدوه وحده فقتله ، ولم يفزع العامة بطلب واحد ، أى لم يستعن عليه بأحد ، وإنما قصد الثأر . وقيل : معناه أى لم يعلموا به . وروى : (ولم ينظرُ بيوتا) أى لم يؤخر أهل بيت ورد بن حابس فى قتله ، لكنه عجل بقتل هذا الرجل . يقال : أنظرته ، بالألف ، أى أخرته . وروى أيضا : (ولم ينظر) من نظرت الرجل : أى انتظرته . وقوله : لدى حيث الخ ، أى حيث كان شدة الأمر ، يعنى موضع الحرب ؛ وأم قشم هى الحرب ، ويقال : هى المنية . والمعنى أن حصينا شد على الرجل العبسى فقتله ، بعد الصلح ، وحين حطت رحلها الحرب ووضعت أوزارها ، وسكنت . ويقال : هو دُعاء على حصين : أى عدا على الرجل بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصيرهُ الله إلى هذه الشدة ؛ ويكون معنى ألت رحلها ، على هذا ثبتت وتمكنت . وقيل : أم قشم : كنية العنكبوت ، وقيل : كنية الضبع . والمعنى : فشد على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض . . وقال صعوداء فى شرحه : وقال قوم : أم قشم : أم حصين هذا الذى شد : أى فلم يفزع البيوت التى بحضرة بيت أمه . والرحل : ما يستصحبه المسافر من المتاع والثياب . وسيأتى هذا البيت ، إن شاء الله تعالى ، فى الظروف .

(لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مقاذِفٍ له لِبَدٌ ، أظفارُه لم تقلم)

لدى : متعلقة بقوله ألت رحلها . وهذا البيت من أبيات تلخيص المعانى وغيره على أن التجريد والترشيح قد يجتمعان : فإن شاكى السلاح تجريد ، لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع ، وما بعده ترشيح لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيق . قال الأعمى والخطيب : أراد بتوله لدى أسد ، الجيش ، وحمل لفظ البيت على الأسد . وقال الزوزنى : البيت

كلُّه من صفة حصين بن ضمضم . . وهو الصواب . وقوله : شاكى السلاح ، أى سلاحه شائكة حديدة ذو شوكة وأراد شائك فقلبت الياء من عين الفعل إلى لامه ، يجوز حذف الياء فيقال شاكٌ ، ويكون شاك على وزن فعلٍ كما قالوا رجل خاف ومالٌ ، وأصله خَوْفٌ ومَوَلٌ فيقال شاك. ومقاذف : مراعى ، يروى باسم الفاعل والمفعول . وروى أيضاً (مقذَف) اسم مفعول ، وهو الغليظ الكثير اللحم . واللبد بكسر اللام : جمع لبدة وهى زبرة الأسد ، والزُبرة : شعر متراكبٌ بين كتفى الأسد إذا أسن . والأظفار : السلاح . وتقليمها : نقصها . يقول : سلاحه تامٌ حديد (١) . قال الأعمى : وأول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر ، فى قوله :

لعمرك إنا والأحالف هؤلاً لنى حبة أظفارها لم تقلم

ثم تبعه زهير ، والنابعة فى قوله :

وبنو جذيمة لا محالة أنهم آتوك غير مقلعى الأظفار

أى ليس سلاحهم بناقص . وقال الزوزنى : قوله لم تقلم ، يريد أنه لا يعتبره ضعف ولا يعيبه (٢) عدم شوكة ، كما أن الأسد لا تقلم برائنه .

(جرىء ، متى يُظلم يُعاقبٌ بظلمه سريعاً ، وإلا يُبد بالظلم يُظلم)

جرىء بالجرىء صفة لأسيد ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه . ومتى يُظلم وإلا يُبد ، كلاهما بالبناء للمفعول . ويُعاقبٌ ويُظلم ، بالبناء للفاعل . والجرىء : ذو الجرأة والشجاعة . يقول : هو شجاع ، متى ظلم عاقب

(١) ط : (جديد) بالجيم ، صوابه فى ش .

(٢) فى شرح الزوزنى : (ولا يعيبه) .

الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلم الناس إظهاراً لعزّة نفسه وشدّة جراته . وسريعاً حال أو صفة مصدر ، أى يعاقب عقاباً سريعاً . وقوله : وإلاّ يُبد ، الأصل فيه الهمز ، من بدأ يبدأ ، إلاّ أنه لما اضطرّ أبدل من الهمزة ألفاً ثم حذف الألف للجزم ، وهذا من أقبح الضرورات ، ولهذا أورده الشارح المحقق في أوّل شرح الشافية .

وحكى عن سيبويه : أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرئت في قرأت ، فقال سيبويه : كان يجب أن يقول أقرى ، حتى تكون مثل رميت أرمى . وإنما أنكر سيبويه هذا ، لأنه إنما يجيء فعلت أفعال بفتح العين فيهما إذا كان عين الفعل أو لامه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلاّ أنّهم قد حكوا 'أبى' ، فجاء على فَعَل يفعل . قال أبو إسحاق : إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة . يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ وما أشبهه .

(رَعَوْا مَارَعَوْا مِنْ ظَنَمِهِمْ نَمَّ أوردوا غماراً تسيلُ بالرماح وبالدم)

هذا إضرابٌ عن قصّة حصين إلى تقبيح الحرب والحثّ على الصلح .
الظّم بالكسر وآخره همزة ، أصله العطش ، وهو هنا ما بين الشّرْبَتَيْنِ .
والغمار : جمع غمر بالفتح ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا في غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب ، أى أدخلوها في الحرب : أى كانوا في صلاح من أمورهم ثم صاروا إلى حرب يُستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء . وضرب الظم مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب ، وضرب الغمار مثلاً لشدّة الحرب .
وروى : (تفرّى بالسلاح وبالدم) وأصله تنفرى بتاءين أى تفتّح وتكشّف .
(فقضوا منايًا بينهم ثم أصدروا إلى كلاًّ مستوبكٍ متوخمٍ)

الكلأ: العشب . وقصّاه : أحكمه ونقّده . وأصدر : ضدُّ أورد .
 واستوبلت الشيء : استنقلته ؛ والوبيل: الوخيم الذي لا يمري^(١) . يقول: فقتل
 كل واحدٍ من الحيين الآخر؛ فقوله : فقصوا منايا بينهم، أي أفندوها بما بعثوا
 من الحرب ثم أصدروا إلى الكلأ أي رجعوا إلى أمر استوبلوه. وضرب الكلأ
 مثلاً . والمستوبل : السيء العاقبة . أي صار آخر أمرهم إلى وخامة وفساد .
 (لعمرك ما جرت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل المثلّم
 ولا شاركوها في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن المحزّم)
 يقول : هؤلاء الذين يعطون دية القتلى لم تجر عليهم رماحهم دماء
 المذكورين . وابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء . ونوفل ، ووهب (بفتح
 الواو والهاء) ، وابن المحزّم (بالحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة المفتوحة)
 كلهم من عيس . وجرت : جنت . والمعنى : أن رماحهم لم تقتل أحداً من
 هؤلاء الذين يدونهم ، وإنما يعطون الديات تبرعاً ولم يشاركوها قاتليهم في سفك
 دماهم . وروى : (ولا شاركت في الحرب) . والضمير للرماح ؛ قصد بهذا أن يبين
 براءة ذمتهم عن سفك دمهم ، ليكون ذلك أبلغ في مدحهم لعقلهم القتلى .

٤٤٥

(فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه البيت)

أي فكل واحدٍ من هؤلاء المقتولين المذكورين في البيت الذي قبله .
 (لحيّ حلالٍ يعصمُ الناسَ أمرهم إذا طلعت إحدى الليالي بمعظم)
 (كرامٍ ، فلا ذوا الوتر يدرك وتره لديهم ، ولا الجاني عليهم بمسلم)
 قوله : لحيّ ، هو حال من قوله صحيحات مال ، أو أنه بدلٌ من قوله
 لقوم ، أو خبر لمبتدأ محذوف أي هي لحي حلال أي المال الصحيحات لحي .

(١) في اللسان : (وقالوا : هنتي الطعام ومرثي ، وهنأني ومرأني ، على الإنباع ،
 إذا أنبموها هنأني قالوا : مرأني ، فإذا أفردوه عن هنأني قالوا : أمرأني ، ولا يقال أهنأني) .

وأراد بهذا الحى حى الساعيين بالصلح بين عبس وذبيان : قال الأعمى :
 الحلال : جمع حلة بالكسر ، وهى مائة بيت . يقول : ليسوا بحلّة واحدة ،
 ولكنهم حلال كثيرة . وقوله : يعصم الناس أمرهم ، أى يلجئون ، إلى هذا
 الحى ويتمسكون به فيعصمهم مما ناههم . وأصل الحلة الموضع الذى يُتزل به ،
 فاستعير لجماعة الناس . وقوله : إحدى الليالى ، أراد ليلة من الليالى ؛ وفى
 الكلام معنى التخميم والتعظيم ، كما يقال : أصابته إحدى الدواهي : أى داهية
 شديدة . والمعظم : الأمر العظيم : وقوله : فلاذو الوتر ، يقول : هم أعزّة لا ينتصر
 منهم صاحب دم ، ولا يدرك وتره فيهم . وقوله بمسّم ، أى إذا جنى عليهم
 جانٍ منهم شراً إلى غيرهم لم يسلموه لهم ، لعزهم ومنعتهم .

واعلم أن هذه الآيات التى أوردناها على هذا الترتيب ، هى رواية الأعمى
 وقدم بعضهم هذين البيتين وأوردهما بعد قوله سابقاً :

فقتل لكم ما لا تغل لأهلها البيت
 والله أعلم .

* * *

وأشده بعده

(قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصنع)

تقدم شرحه فى الشاهد السادس والحسين (١) .

* * *

(١) انظر الجزء الأول ص ٣٥٩ واستشهد به الشارح المحقق هنا على أن (لم) ليست
 من الحروف المستحقة للصدارة حتى لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيها قبلها ، لأن ما بعدها
 قد عمل فيها قبلها . وذلك - كما صرح الرضى - لامتراجها بالفعل بتغييرها منناه إلى الماضى
 فصارت كالجزء منه . ومثلها فى ذلك (لن) و (لا) بخلاف (ما) و (إن)
 النافيتين .

وأُتشدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٥٧ (أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعَلَهُ أَقْهَاهَا)

على أن (حَتَّى) وإن كانت يستأنف بعدها الكلام ، إلا أنها ليست متمحضة للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهي كسائر حروف العطف .
يعنى أنه يجوز في (نَعَلَهُ) النصب ، والرفع :

أما النصب فن وجهين : أحدهما نصبه بإضمار فعل يفسره (ألقاها) كأنه قال : حتى ألقى نعله ألقاها ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف .
ثانيهما : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة ، وحتى بمعنى الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نعله ، يريد ونعله ، كما تقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، [بنصب رأسها^(٢)] أى ورأسها ، فعلى هذا الماه^(٣) عائدة على النعل أو الصحيفة ، وألقاها تكرر وتوكيد .

فإن قلت : شرط المعطوف بحتى أن يكون إما بعضاً من جمع ، كقديم الحجاج حتى المشاة . أو جزءاً من كل ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، أو كجزء ، نحو : أعجبتني الجارية حتى حديثها ؛ فكيف جاز عطف نعله ، مع أنه ليس واحداً مما ذكر ؟ قلت : جاز ، لأن ألقى الصحيفة والزاد ، في معنى ألقى ما يثقله ؛ فالنعل بعض ما يثقل .

(١) سيبويه ١ : ٥٠ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ١٤٠ . والعيق ٤ : ١٣٤ . وابن يعيش ٨ : ١٩ . والهمع ٢ : ٢٤ ، ١٣٦ . وشرح شواهد المغني ١٢٧ . ومعجم الأدباء ١٩ : ١٤٦ . وبغية الوعاة ٢٩٠ .
(٢) التكملة من ش .
(٣) كذا . والصواب (ها) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة ألقاها هو الخبر . فحتى ، على هذا . وعلى الوجه الأول . من وجهى النصب ، حرف ابتداء ، والجملة بعدها مستأنفة .

وزعم ابن خلف : أن حتى هنا عاطفة والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدمة وهذا شيء قاله ابن السِّيد ، نقله عنه ابن هشام فى المغنى ، وردّه بقوله : لأن حتى لا تعطف الجمل ، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء ، وهذا لا يتأتى إلا فى المفردات . وقد نازعه الدماميني فى هذا التعليل .

وأشدد سيبويه هذا البيت على أن حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى النمل . وعليه فجملة ألقاها للتأكيد ، والضمير يجوز فيه أيضاً أن يعود على النمل وعلى الصحيفة . فقوله : (حتى نعله ألقاها) روى على ثلاثة أوجه .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبى مروان النهوى وبعبده :

(ومضى يظن بريدَ عمروٍ خلفه خوفاً ، وفارق أرضه وقلاها)

وهما فى قصة « المتلمس » حين فرّ من عمرو بن هند . حكى ذلك الأخصب عن عيسى بن عمر ، فيما ذكره الفارسيّ .

وكان المتلمس قد هجا عمرو بن هند ، وهجاه أيضاً طرفة ، فكتب لها إلى عامله بالبحرين كتابين ، أو مهمبما أنه أمر لها بجوائز — وهو قد أمره فيهما بقتلها — فلما وصلا إلى الحيرة ، دفع المتلمس كتابه إلى غلام ليقرأه ؛ فإذا فيه : « أما بعد ، فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حياً » ، فرمى المتلمس كتابه فى نهر الحيرة وهرب إلى الشام — وقد ذكرنا خبرها

في الشاهد الذي قبل هذا بأربعة شواهد^(١) فصارت صحيفة المتلمس مثلاً فيما ظاهره خيراً وباطنه شراً .

والصحيفة : الكتاب . وقوله : ألقى الصحيفة ، أى رماها بنهر الحيرة ، كما أخبر المتلمس عن نفسه بقوله :

قذفتُ بها في النهر من جنبِ كافرٍ كذلك أفتو كل قِطِءٍ مُضللٍ

وروى أيضاً : (ألقى الحقيبة) وهي خرُج يحمل فيه الرجل متاعه .

وروى أيضاً : (ألقى الحشية) وهي الفراش المحشو^(٢) بالقطن أو الصوف يُنام عليه ، قال عنتره :

* وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِبلِ السَّوَى *

وأوضحه محمد بن هاني الأندلسي بقوله :

قومٌ يبيت على الحشايا غيرهمُ ومبيتهم فوق الجيادِ الضميرُ

وزعم ابن السيد ، وتبعه غيره : أن الحشية ما يركب عليه الراكب .

وأورد بيت عنتره . وهذا غير لائق به . وقال ابن هشام اللخمي : الحشية :

هي البرذعة المحشوة . والرحل هنا بمعنى الأثاث والمتاع . وقد أنكره الحريري

(في درة العواص) بهذا المعنى ، ورد عليه ابن برّي فيما كتبه عليه فقال :

« قال الجوهري : الرحل : منزل الرجل وما يستصعبه من الأثاث ، والرحل

أيضا : رحل البعير وهو أصغر من القتب . فقد ثبت فيه الرحل بمعنى

الأثاث . وقد فسّر بيت متمم بن نويرة على ذلك وهو قوله :

(١) هو الشاهد ١٥٢ من ٤١٥ وما بعدها من الجزء الثاني .

(٢) ط : (المحشى) صوابه في ش ، والفعل واوى . وأما الحشية فأصلها حشيوه على

وزن فعيلة .

كريم الثنا حلو الشائل ، ماجد ، صبور على الضراء مُشترك الرحل (١)
قالوا : أراد بالرحل الأثاث . ومثله قول الآخر :

٤٤٧

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله البيت

قالوا : رحله : أثاثه وفُرشه . والتقدير عندهم : ألقى فُرشه وأثاثه حتى ألقى نعله مع جملة أثاثه . وإنما قدروه بذلك ، ليصح كون ما بعد حتى في هذا الموضع جزءاً مما قبلها . وعليه فسّر قوله تعالى حكايةً عن يوسف : (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) (٢) قالوا : رحله : أثاثه ، بدليل : (ثم استخرجها من وعاء أخيه) (٣) انتهى كلام ابن برّي .

وقد فسّر ابن السّيد (الرّحل) في شرح أبيات الجمل بقوله : « الرحل للناقة كالسرج [للفرس] (٤) » وتبعه عليه ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرهما . وهذا مع كونه غير مناسب ، كان الصواب أن يقول : والرحل للبعير ؛ لا للناقة ؛ قال الأعمش : « كان الواجب ، في الظاهر ، أن يقول : ألقى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة ؛ فيبدأ بالثقل ثم يتبعه الأخف ، فلم يمكنه الشعر . أو يكون قدّم الصحيفة لأن الزاد والنعل أحقّ عنده بالإبقاء ، لأنّ الزاد يبلّغه الوجه الذي يريد ، والنعل يقوم له مقام الراحة إن عطيت ، فاحتاج إلى المشي ؛ فقد قالوا : كاد المتنعّل أن يكون راكباً » .

(١) كذا في النسختين . والثناء ، كما في اللسان : ماتصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وليس من الضروري تصحيحها بالنثا بتقديم النون .

(٢) الآية ٧٥ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٦ من سورة يوسف . وقد وقعت محرفة في النسختين ، بل في مطبوعتي السلفية ودار المصور برسم « فاستخرجها من وعاء أخيه » وقد رددتها الآن إلى حقها بحمد الله .

(٤) التكملة من هامش الشنيطية ، وبجانبها كلمة « صح » بخط ناسخها .

والبريد : الرسول ، ومنه قول العرب : « الحمى برّيد الموت » : وعمرو هو عمرو بن هند الملك ملك الحيرة . وقد ذكرنا ترجمته قبل هذا الشاهد بيتين^(١)

قال ابن خلف : « أنشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النحويّ ، قاله صاحب الشاهد في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخصب عن عيسى ابن عمر فيما ذكره الفارسي . ونسبه الناس إلى المتلمس » انتهى .
ونسبه ياقوت الحمويّ في معجم الأدباء إلى مروان النحويّ لأبي مروان ، قال : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت ، وقال في ترجمته : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبيّ النحويّ ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو ، المبرزين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

١٥٨ (فلا حسباً فخرت به لتيّم ولا جدّاً إذا ازدحم الجدودُ)
على أنه يجوز النصب في قوله (حسباً) والرفع ؛ لوقوعه بعد حرف النفي .
أمّا نصبه ، فيفعل مقدّر متعدّ إليه بنفسه ، في معنى الفعل الظاهر ؛
والتقدير : فلا ذكرت حسباً فخرت به . ولا جدّاً معطوف على قوله حسباً .
وهو بمنزلة قولك : أزيداً مررت به . وإتمامه لم يجز إضمار الفعل المتعدّي بحرف

(١) الذي في الشاهد الذي قبل هذا بيتين ليس فيه إلا إشارة صغيرة لعمرو بن هند تتعلق بنسبه . لكن انظر الحراة ج ٢ ص ٤٥٠ : من هذه الطبعة تجد شيئاً عن حياة هذا الرجل .

(٢) سيبويه ١ : ٧٣ . وانظر ابن يعيش ١ : ١٠٩ / ٢ : ٣٦ وديوان جرير ١٦٥ .

الجر ، لأن ذلك يؤدّي إلى إضمار حرف الجر ؛ ولا يجوز إضماره ، لأنه مع
المرور كشيء واحد ، وهو عامل ضعيف ، فلا يجوز أن يتصرف فيه بالإضمار
والإظهار كما يتصرف في الفعل .

وأما الرفع ، فعلى الابتداء ؛ وجملة فخرت به صفته ، ولتيم هو الخبر .
وروى بدل قوله : لتيم (كريم) وهو الثابت . وجداً معطوفٌ على حساباً .
قال السيرافي : لما جاز الرفع مع الاستفهام ، وإن كان الاختيارُ النصب ،
كان الرفعُ في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوة مثل
حروف الاستفهام .

و (الحَسَب) : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه . و (الجَدُّ) :
أبو الأب . يقول : ما ذكرت لتيم حساباً تفتخر به ، لأنك لم تجد لها شيئاً
تذكره ، ولا لك جدٌّ شريفٌ تمولُّ عليه عند ازدحام الناس للمفاخر عليه (١) .
وقيل : الجدُّ هنا : الحظُّ ، أي ليس لتيم حظٌّ في علو المرتبة والذكر الجميل .

٤٤٨

صاحب الشاهد وهذا البيتُ من قصيدة طويلة (الجرير) هجا بها الفرزدق وتيمَ الرِّباب ،
وليست من النقااض ، وهي إحدى القصائدِ الثلاث التي هي خيرُ شعْرِهِ .
كذا في منتهى الطلب من أشعار العرب . وزعم الأعمى ، وتبعه ابن خلف
وغيره . أن جريراً هجا بها عُمرَ بن لُجأ ، وهو من تيم عدى .

والرِّباب بكسر الراء : جمع رُبٍّ بضمها ، قال ابن الكلبي في جمهرة
الأنساب : « ولد [عبد^(٢)] مائة بن أد تياً ، وهم الرِّبابُ ، وعدياً ، بطنُ ،
وعوقاً والأشيب ونوراً ؛ وإنما سموا الرِّبابَ ، لأن تياً ، وعدياً ، ونوراً ،

(١) كذا في النسختين ، والوجه حذف (عليه) من أحد اللوذهين .

(٢) التكملة من ش وجمهرة ابن حزم ١٩٨ . والمعروف ٣٤ .

وعوفاً ، وأشيبَ ، وضَبَّةَ بنِ أَدَ ، غمَّسوا أيديهم في الرُّبِّ فَنَحَلُوا على بنى تميمٍ ؛ فَمَسُوا الرِّبَابَ ، فهم جميعاً الرِّبَابُ ، وَخُصَّتْ تيمٌ أيضاً بالرِّبَابِ : انتهى :

ومن هذه القصيدة :

(لَقَدْ أَخْزَى الْفَرْزَدُقُ رَهْطَ لَيْلٍ) وتيمٌ قد أقادهم مُقِيدُ
 وَعَنْدَى ، فاعلموا ، لهم مزيدُ
 أَتِيًّا تَجْمَعُونَ إِلَيَّ نِدَاءُ ؛
 وَهَلْ تيمٌ لِيذَى حَسْبَ نَدِيدُ
 أَزِيدَ مَنَاءَ تَدْعُو^(١) يَا ابْنَ تيمٍ ؛
 وَنَأْخِذُ مِنْ وِرَائِكَ^(٢) مَا نُرِيدُ
 وَأُوعِدُنَا وَتَمْنَعُ مَا أُرَدْنَا
 وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تيمٌ
 فَلَا حَسْبُ فَخْرَتْ بِهِ كَرِيمٌ
 لِنَامُ الْعَسَلِينَ كِرَامُ تيمٍ
 وَإِنَّكَ لَوْ لَقِيتَ عبيدَ تيمٍ
 أَرَى لَيْلًا يَخَالِفُهُ نَهَارُ
 بِجُبُثِ الْبَدْرِ يَنْبُتُ بَدْرُ تيمٍ^(٤)
 تَمْنِي التيمُ أَنْ أَبَاهُ سَعْدُ
 وَمَالِكُمُ الْفَوَارِسُ يَا ابْنَ تيمٍ ،
 أَهَانِكَ بِالْمَدِينَةِ ، يَا ابْنَ تيمٍ ،
 وَإِنَّ الْحَاكِمِينَ لَعَيْرُ تيمٍ

أبيات
الشاهد

(١) في الديوان : « تواعد » .

(٢) ط : « رواتك » ، صوابه في ش .

(٣) الديوان : يستأمرون .

(٤) الديوان : « حرث تيم » .

وَإِنَّ التِّيمَ قَدْ خَبَثُوا وَقَلَّوْا فَمَا طَابُوا وَلَا كَثُرَ الْعَدِيدُ
 إِذَا تِيمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ بِكَيْ مِنْ خَبْثٍ رِيحِهِمُ الصَّعِيدُ
 أَتِيَاءٌ تَجْعَلُونَ إِلَى تَمِيمٍ بَعِيدُ فَضْلُ بَيْنَهُمَا بَعِيدُ
 كَسَاكَ اللُّؤْمُ لَوْمٌ أَيْبِكُ تِيمٍ ، سَرَايِيلاً بِنَائِقَهُنَّ سُوْدُ

وقوله : أتيا تَجْعَلُونَ إِلَى نَدَاءِ الْبَيْتِ ، أوردته صاحبُ الكَشَافِ والقَاضِي
 عَلِيٌّ أَنَّ النِّدَاءَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا ^(١)) بِمَعْنَى الْمِثْلِ الْمُنَاوِي
 أَيْ الْمَعَادِي وَهُوَ مِنْ نَدَّ نُدُودًا : إِذَا نَفَرَ ، وَنَادَدَتْ الرَّجُلَ : خَالَفَتْهُ ، خُصَّ
 بِالْمُخَالَفِ الْمِثَالِ فِي الْذَاتِ كَمَا خُصَّ الْمَسَاوِي لِلْمِثَالِ فِي الْقَدْرِ . قَالَ السَّعْدُ : وَإِلَى ،
 كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً لِقَوْلِهِ نَدَاءً ، فَلَمَّا قَدَّمَ صَارَ حَالًا مِنْهُ ، وَإِلَى بِمَعْنَى اللَّامِ . وَقَالَ
 السَّيِّدُ : هَذَا لَا يَصِحُّ ، لِأَنَّ نَدَاءَ خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَالٌ مِنْ
 قَوْلِهِ تِيَاءً . . وَفِيهِ : أَنَّ تِيَاءً فِي الْأَصْلِ مَبْتَدَأٌ ، وَعِنْدَ سَبِيوِيهِ يَجُوزُ جِيءُ الْحَالِ
 مِنَ الْمَبْتَدَأِ ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ مِنَ الْخَبْرِ . وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ . وَالتَّنْوِينُ
 فِي (ذِي حَسَبٍ) لِلتَّحْقِيرِ ، يَعْنِي أَنَّ تِيَاءً لَيْسَ نَدَاءً لِذِي حَسَبٍ حَقِيرٍ ، فَكَيْفَ
 يَجْعَلُ نَدَاءً لِمِثْلِي ! وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْظِيمِ ، وَيُرِيدُ بِنْدَى حَسَبٍ نَفْسَهُ . وَالنَّدِيدُ
 بِمَعْنَى النِّدَاءِ .

٤٤٩

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وَأَنْشُدْبَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْحَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنَ الْحَمَاسَةِ ^(٣) :

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ١٧٠ بولاق والحامسة ١٢٤ بشرح الرزوقي .

١٥٩ (إِذَا انْخَصِمَ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ)

وقبله :

(فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي ، تَفَاقَدُوا ١)

على أن (إذا الشرطية) يجوز عند الكوفيين وقوع الجملة الاسمية بعدها لكن بشرط كون خبرها فعلاً ، إلا في الشاذ كهذا البيت .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « يروى إذ وإذا جميعاً : فمن رواه إذ ، حكى الحال المتوقعة ، كقول الله سبحانه : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) (١) ومن رواه إذا ، فهو كقولك : أتيتك إذا زيد قائم ، وهذا جائز على رأي أبي الحسن : وذلك أنه يجوز الابتداء بعد إذا الزمانية المشروطة بها . انتهى

و (أَبْزَى) من قولهم : رجل أبزى وامرأة بزواء ، وهو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره . وأبزى ههنا مثل ، ومعناه الراصد المخاتل ، لأن المخاتل ربما اتنى فيخرج عجزه . وقال أبو ريش : أبزى : تحامل على خصمه ليظلمه . . فجعل أبزى فعلاً ، ولا يمتنع ذلك ، وإنما المعروف أن يقال : بزوت الرجل ، ومنه اشتقاق البازي من الطير ، إذا استعمل على وزن القاضى . وعليه فالنخصم مرفوع بفعل يفسره أبزى ، ويرفع (مائل الرأس) على أنه بدل من النخصم . و (الأنكب) : المائل ، وأصله الذي يشكى منكبيه فهو يمشى في شق . ومائل الرأس أى مُصْعَر من الكبز .

وقوله : (تفاقدوا) دعاه قد اعترض به بين أول الكلام وآخره يقول : هلاً جعلوني عدة لرجل مثلى — فقد بعضهم بعضاً — وقد جاءهم النخصم

(١) الآية ٧١ من سورة غافر .

متأخراً العُجْزَ مائلَ الرأسِ منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحالِ المقاتلِ إذا انتصب
 في وجهِ مقصوده ؛ وهو أبلغُ في الوصفِ من كلِّ تشبيه . ومثله قول الآخر :
 * جاءوا بمدقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطعاً *

ألا ترى أنه لو صورَ لونَ المدقِ لما قال : هل رأيتَ الذئبَ قطعاً .
 والمعنى : ليمَ أفاتوني أنفسهم ؟ وهلاً ادخروني ليومِ الحاجةِ إذا كان
 الخضمُ هكذا ؟

أبيات الشامد وهذا البيت من أبيات خمسة في الحماسة ، لبعض بني فقعس ، أولها :

(رأيتُ موالى الألى يخذلونى على حدثنانِ الدهرِ إذ يتقلبُ)

الموالى هنا : أبناء العم . والألى في معنى الذين ؛ ويخذلونى من صلته .
 يقول : رأيتُ أبناء عمى هم الذين يقعدون عن نصرتى على تقلبِ الزمان
 وتصرفِ الحدثنان . وقوله : على حدثنان الخ ، حالٌ : أى يخذلونى مقاسياً لما
 يحدثُ فى أوانِ تقلبه وتغيره :

(فهلاً أعدونى لمثلى ، تفاقدوا ، إذا الخضمُ أبزى مائلُ الرأسِ أنكبُ
 وهلاً أعدونى لمثلى ، تفاقدوا وفى الأرضِ مبعوثُ شجاعٍ وعقربُ)

كرره تأكيداً وتفظيماً للأمر . والمعنى : هلاً جعلونى عدةً لرجلٍ مثلى
 فى الناس — فقد بعضهم بعضاً — وقد انتشر أعداءُ كثيرة وأنواعٌ من الشرِّ
 فظيعة الشجاع : الحية . وكنى به وبالعقرب عن الأعداء والشرِّ . وارتفاعُ
 شجاعٍ ، يجوز أن يكون على البدل من مبعوث ، ويجوز أن يكون على الابتداء ،
 ومبعوثٌ خبره قدّم عليه .

قال ابن جنِّي (في إعراب الحماسة) : يروى مَبْثُوثًا ومَبْثُوثٌ : فمن نَصَبَ فلأنَّه صفةٌ نكرةٌ قُدِّمَ عليها فنُصِبَ على الحال منها ؛ ومن رَفَعَ رَفَعَ بالابتداء وجعل شجاعٌ وعقربٌ بدلًا من مَبْثُوثٌ . فإن قلتَ : فمَلا قال : وفي الأرض مَبْثُوثون أو مَبْثُوثان ؟ قلتَ : فيه جوابان : أحدهما أنه لم يُرَدَّ بشجاعٍ وعقربٍ الاثنان الشافِعان للواحد ، وإِنما أريدُ به الأعداء ، الذين بعضهم شُجْعانٌ وبعضهم عقاربٌ ، أي أعداءُ في خبيثها ونُكْرُها ؛ فلَمَّا لم يُرَدَّ حقيقة التثنية — وإِنما أراد الأعداء — ذهبَ به مذهبَ الجنس . . . والوجه الآخر : أن يكون أراد : وفي الأرض مَبْثُوثًا شجاعٌ : أي شجاعٌ مَبْثُوثٌ ، فلَمَّا قَدِّمَهُ عليه نصبه حالًا منه ، ثم عطف عقربٌ على الضمير في مَبْثُوثًا . وكذلك إذا رفعتَ تعطفُ عقربٌ على الضمير في مَبْثُوثٌ ، فإذا سلكتَ هذه الطريقَ سقطتَ عنك كُلفةُ الاعتذار من تَرَكَ التثنية . انتهى ملخصًا .

(فلا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ ، إِنِّي أَرَى الْعَارَ بَاقِيًا وَالْمَعْقِلُ تَذَهَبُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي أَنْتِ تَطْلُبُ)

لك في المعقل الرفعُ على الاستئناف والنصبُ عطفًا على العار . يقول : لا تَرَعْبُوا فِي قَبُولِ الدِّيةِ ، فَإِنَّهُ عَارٌ ، وَالْعَارُ بَاقِيٌ أَثَرُهُ وَالْأَمْوَالُ تَفْنَى .

والمعقل : جمع المَعْقِلَةِ والمَعْقِلَةِ ، بضم القاف وكسرهما ، والميم فيهما مفتوحة . والمعقل : الدية ، وأصله الإبل كانت تُعَقَّلُ بِنِساءٍ وَلِيِّ المَقْتُولِ ، وهو مصدرٌ وِصْفٌ به . وحكى الأصمعي : صار دَمُهُ مَعْقِلَةً على قومه : أي صاروا يَدُونَهُ ؛

وقوله : كأنك لم تُسَبِّقْ الخ ، يقول : مَنْ أَدْرَكَ ما طلبه مِنَ النَّارِ

فكانه لم يُصَبْ ولم يُوتَر . وهذا بعثٌ وتحضيضٌ على طلب الدم والزهد في الدية .

و (بنو قعس) : حى من بنى أسد ؛ و قعسُ اسم مرتجل غير منقول ، وقيل : القعسة : البلادة . قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : قعس : ابن طريف بن عمرو بن قعين (بالتصغير) ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الأبيات إلى عمرو بن أسد القعسي والله أعلم .

* * *

وأُشَدُّ بَعْدَهُ :

(لا تجزعى إنْ مُنْفَسٌ أَهْلَكَتَهُ وَإِذَا هَلَكْتَ فَعَنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي)
تقدّم شرحه مستوفى في الشاهد السادس والأربعين (١)

* * *

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢)

١٦٠ (إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِاللَّاءِ بَلَّغْتِهِ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصَلِّكَ جَازِرٌ)

على أنه يقدر على مذهب المبرد ، في رواية رفع ابن ، إذا يُبلغ ابنُ أبي موسى ، يُبلغ بالبناء للمفعول ، فيكون (ابنُ) نائب الفاعل لهذا الفعل المحذوف . وبالألّا ينبغي أن يكون بالرفع ، لأنه بدلٌ من ابن أو عطفٌ بيان له ؛

(١) انظر ما سبق في ص ٣١٤ من الجزء الأول .

(٢) في كتابه ١ : ٤٢ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٣٠ / ٤ : ٩٦ وابن الشجري ١ : ٣٤ والخصائص ٢ : ٣٨٠ وديوان ذي الرمة ٢٥٣ .

٤٥١

وقد رأيت مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي عليّ الفارسيّ
 إحداهما بخطّ أبي الفتح عثمان بن جنيّ . وفي نسخ المغني وغيره نصبُ بلال مع
 رفع ابن . قال الدمامينيّ في شرحه : « وبلاّاً منصوب بفعل محذوف آخر
 يفسّره بلفّته ، والتقديرُ : إذا يُبلغ ابنُ أبي موسى بلفّته بلاّاً بلفّته » .
 ولا يخفى ما فيه من التكلف والتقدير المستغنى عنه . وقد روى بنصب ابن
 أيضاً ، قال سيبويه : « والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجود » . قال النحاس :
 وغلطه المبرد في الرفع ، لأنّ إذا بمنزلة حروف المُجازاة ، فلا يجوز أن يرتفع
 ما بعدها بالابتداء . قال أبو إسحاق الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا يُبلغ ابنُ
 أبي موسى . وكذلك قال أبو عليّ : إن إذا هذه تضاف إلى الأفعال ، وهي ظرف
 من الزمان ، ومعناها على أن تدخل على الأفعال (١) ، لأنّ معناها الشرط
 والجزاء ، وقد جوزى بها في الشعر ؛ فإذا وقع بعدها اسمٌ مرتفع ؛ فليس
 ارتفاعه بالابتداء ، ولكنّ بأنّه فاعل (٢) ، والرافع له يفسّره الفعلُ الذي بعد
 الاسم ، كأنه قال : إذا يُبلغ ابنُ أبي موسى بلال بلفّته ؛ وكذلك إذا وليها
 اسمٌ منصوب صار على تقدير : إذا بلغت ابنُ أبي موسى بلاّاً بلفّته .

وقال أبو عليّ أيضاً (في إيضاح الشعر) : قال القظامي :

إذا التياز ذو العضلات (٣) قلنا : إليك إليك ، ضاق بها ذراعا

فاعل ضاق ضمير التياز ، وضاق جوابُ إذا ، والتياز يرتفع بفعل مضمّر
 يفسّره قلنا ، التقديرُ : إذا خوطب التياز . وقلنا معناه قلنا له ، وهو مفسّر

(١) ط : « من الأفعال » صوابه في ش .

(٢) المراد بالفاعل هنا الفاعل أو ما ينوب عنه : وفي النسختين : « بابه فاعل » ،

والوجه ما أثبت .

(٣) ط : « الفضلات » ، صوابه في ش والديوان ٤٤ واللسان (تيز ١٧٩) .

(٣) خزاة الأدب ج ٣

خلوطبٍ أو نُكِّمٌ ونحو ذلك مما يفسِّره قلنا له ، وهو رافع التياز ، كما نشأ
من أنشد :

* إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته *

والمعنى : ضاق ذرع التياز بأخذ هذه الناقة ، لأنه لا يضبطها ، من شدتها
ونشاطها ، فكيف من هو دونه ؟ ومن أنشد : « إذا ابنُ أبي موسى بلالاً »
بالنصب ، نصب التياز أيضاً ، فهو بمنزلة إذا زيدا مرتت به جئتك ، ويقوى
إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع ، قولُ ليبيد :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسبْ لعلك تهديك القرون الأوائلُ

ألا ترى أن أنت يرتفع بفعلٍ في معنى هذا الظاهرِ كان لو أظهرته « فإن لم
تنفع » ، ولو حمل أنت على هذا الفعل الظاهر الذي هو ينفعك ، لوجب أن
يكون موضع أنت إياك ، لأن الكاف الذي هو سببه هي مفعولة منصوبة ؛
فهذا البيت يقوى إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع على إضمار
فعل في معنى الظاهر نفسه . انتهى .

وقوله (فقام بفأس) هو جواب إذا . ودخلت الفاء على الفعل الماضي
لأنه دعاء ، كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ؛ ولو كان خيراً لم تدخل
عليه الفاء . والفأسُ معروفة ، وهي مهموزة ، وروى بدلها : (بنصل) بفتح
النون ، والنصلُ : حديدة السيف والسكين . والوصل بكسر الواو : المفصلان
وهو ملتحق كل عظيمين ، وهو واحد الأوصال ؛ والمراد بوصلها : المفصلان
اللذان عند موضع نجرها . و (الجازر) : اسم فاعل من جزر الناقة : إذا
نجرها ؛ وهو فاعل قام . و (بلال) هذا هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعري . والتاء من بلغته مكسورة خطابٌ لناقته . وكذلك الكافُ

في وِصْلَيْكَ ، دَعَاهُ عَلَيْهَا بِالنَّحْرِ وَالْجُرْزِ . إِذَا بَلَغْتَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُوسَى .
وَقَدْ عَيْبَ عَلَيْهِ هَذَا كَمَا سَيَأْتِي .

٤٥٢

وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّمَّة غَيْلَان ، مدح بها بلالاً ، مطلعها :
(لَيْسَةَ أَطْلَالُ بِحَزْوَى دَوَائِرُ عَقَبَتِهَا السَّوْأَى بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ)
إلى أن قال :

(إلى ابن أبي موسى بلالٍ طَوَّتْ بِنَا قِلَاصٌ ، أْبُوهُنَّ الْجَدِيلُ وَدَاعِرٌ^(١))
بِلَادًا بَيْتُ الْبُومِ يَدْعُو بِنَاتِهِ بِهَا ، وَمِنْ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ
تَمْرٍ^(٢) بَرَحَلِي بِكَرَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ ضِنَاكَ التَّوَالِي عَيْطَلُ الصَّدْرِ ضَامِرُ)
تَمْرٍ^(٢) : تَمْضَى . وَالضَّنَاكَ بِالْكَسْرِ : الْمَكْتَنَزَةُ الْغَلِيظَةُ ؛ وَتَوَالِيهَا :
مَأْخِرُهَا . وَالْعَيْطَلُ : الطَّوِيلَةُ .

(أقول لها ، إذ شمّر السير واستوت بها البيدُ واستنت عليها الحرائرُ :
إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته البيت
شمّر السير : قَلَصَ . واستوت بها البيد : أى لا علمَ بها . واستنت :
أطردت . والحرائرُ : جمع حَرور ، وهى ریح السَّموم .

بلال بن أبي
بردة

وبلال هو ابن أبي برّدة ابن أبي موسى الأشعري . قال ابن حجر
(في التهذيب) : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سنة ثيف وعشرين
ومائة وقال (في تهذيب التهذيب) هو أمير البصرة وقاضيها . روى عن

(١) في النسختين : « داغر » ، تصحيف . صوابه من الصحاح والقاموس واللسان
وفي القاموس : والإبل الداعرية منسوبة إلى لخل منجب أو قبيلة من بني الحارث بن
كعب ، وهو داعر بن الحماس .

(٢) في النسختين : « تَمْرِي » في الموضعين ، وصححها الشنيطي مطابقاً بذلك الديوان

أنس ، فيما قيل ، وعن أبيه وعمه أبي بكر ، روى له الترمذى حديثاً واحداً ، وذكره البخارى فى الأحكام ، وذكره الصَّقَلِيّ فى كتاب الضعفاء . قال خليفة الحنّاط : ولأه خالد القسرىّ القضاء سنة تسع ومائة ؛ وحكى عن مالك ابن دينار أنه قال لما ولى بلالُ القضاء :

* يالكِ أمةً هلكت ضياعاً (١) *

فلم يزل قاضياً حتى قدم يوسف بنُ عمر ، سنةَ عشرين ومائة ، فعزله . وروى المبرد : أن أول من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال ، وكان يقول : إنَّ الرجلين ليختصمان إلىّ فأجد أحدهما أخفَّ على قلبي فأقضى له ! وروى ابن الأنبارى أنه مات فى حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتل دهاؤه وقال للسجّان : أعلم يوسف أتى قد مُتُّ ؛ ولك منى ما يغنيك ؛ فأعلمه فقال يوسف : أحبُّ أن أراه ميتاً ؛ فرجع إليه السجّان فألقى عليه شيئاً فغمه حتى مات ؛ ثم أراه يوسف .

وقال جويرية بن أسماء : لما ولى عمر بن عبد العزيز ، وقد إليه بلال فهتأه ، ثم لزم المسجد يصلى ويقرأ ليله ونهاره ؛ فمدسَّ عمر إليه ثقةً له ، فقال له : إن عملت لك ولاية العراق ، ما تعطينى ؟ فضمن له مالا جزيلا ، فأخبر بذلك عمر ففناه وأخرجه وكتب إلى عامله على الكوفة : إن بلالا غرنا بالله فكذنا فنقرُّ به ، ثم سبكناه فوجدناه كله خبيثا .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) روى

(١) لعقبيه بن هبيرة الأسدى ، كفى الخزانة ١ : ٣٤٣ بولاق وفى الدرر اللوامع ١ : ١٣١ .

فهيها أمة ذهب ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

(٢) انظر ما مضى فى ص ١٠٦ من الجزء الأول .

المرزباني في كتاب الموشح^(١) عن أبي بكر الجرجاني عن المبرد عن التوزي أنه قال : أنشد ذو الرثمة قصيدته في بلال بن أبي بردة ، فلما بلغ قوله :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته البيت

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلا قلت كما قال سيّدك الفرزدق :

قد استبَطَّاتُ نَاجِيَةً ذَمُولاً وَإِنَّ أَلَمَّ بِي وَبِهَا لَسَامِي

أَقُولُ لِنَاقِي ، لَمَّا تَرَامْتُ بِنَا يَيْدُ مَسْرَبَلَةَ الْقَتَامِ :

إِلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي

مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرْبِحِي مِنَ التَّصْدِيرِ وَالِدَبْرِ الدَّوَامِي ؟

٤٥٣

قال الأصبهاني في الأغاني : « وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داودُ

ابن سلم في مدحه قُمَ بن العباس أخا عبد الله بن العباس - رضى الله عنهم - فأحسن وقال :

عَتَقْتِ مِنْ حَلِّي وَمِنْ رِحْلِي يَا نَاقَ إِنْ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قُومِ^(٢)

إِنَّكَ إِنْ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِي الْيَسْرُ وَزَالَ الْعَدَمُ

فِي كَفِّهِ بِحَرٍّ ، وَفِي وَجْهِهِ بَدْرٌ ، وَفِي الْعَرِينِ مِنْهُ شَمٌّ^(٣)

وقال التارخي : لما أنشد مروان بن أبي حفصة يحيى بن خالد :

إِذَا بَلَّغْتِنَا الْعَيْسُ يَحْيَى بَنَ خَالِدٍ أَخَذْنَا بِجَبَلِ الْيَسْرِ وَانْقَطَعَ الْعَسْرُ

قال له يحيى : لا عليك أن لا تقول شيئاً بعد هذا !

(١) الموشح ١٧٤ .

(٢) في النسختين : « ومن رحلي » ، صوابه من الأغاني ٥ : ١٣٣ وفي ط : « إن أديتني » ، صوابه في ش . وفي معجم الأدباء ١١ : ٩٧ والكامل ٣٦٩ : « من حل ومن رحلة ياناق إن قربتني » .

(٣) في الأغاني : « في وجهه بدر في كفه بحر » .

أقول : الفرزدقُ قد سلك طريقةَ الأعشى ميمون في (١) مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله :

فَأَلَيْتُ لَا أُرْمِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ وَجَيْ حَيٍّ تَلَاقَى مُحَمَّدًا
مَتَى مَا تُنَاقِى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
وَذُو الرِّمَّةِ مَأْخُذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّمَاخِ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْتَقِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْبَيْنِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رِحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ

قال المبرد في الكامل : « وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رِحْلِي البيت

يقول : لستُ أحتاجُ أن أرحلُ إلى غيره . وقد عابَ بعض الرواة قوله :
فاشترق بدم الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها ، فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للأَنْصَارِيَّةِ الْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةَ وَوَقَدْ نَجَتْ عَلَى نَاقَةٍ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي نَجَوْتُ عَلَيْهَا
أَنْ أَنْحَرَهَا : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مَا جَزَيْتَهَا » . وقال
صلى الله عليه وسلم « لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جُلٌّ وَعِزٌّ ، وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ
فِي غَيْرِ مَلِكِهِ » .

ومما لم يُعبَّ في هذا المعنى قولُ عبد الله بن رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا أَمَّرَهُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر ، على جيش مؤتة :

(١) ط : « أعشى ميمون » صوابه في ش .

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ
فَشَأْنُكَ فَاذْعَمِي وَخَلَاكِ ذِمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي
قال بعض العلماء ، فيما كتبه على الكامل : هذه المرأة غفارية لا أنصارية .
وقد تبع الشماخ^(١) في إساءته أبو دَهَبِلِ الْجَمْحِيُّ أيضاً ، في قوله يمدح
المغيرة بن عبد الله ، وهو مطلعُ أبياتٍ له فيه^(٢) :

يَا نَاقُ سِيرِي وَاشْرَقِي بِدَمٍ إِذَا جِئْتِ الْمُغِيرَةَ
سُيُثِينِي أُخْرَى سِوَاكِ ، وَتَلْكَ لِي مِنْهُ يَسِيرَةَ
إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ نِعَمَ أَخَوَالِنْدِي وَابْنَ الْعَشِيرَةِ^(٣)

٤٥٤

وتبعه أيضاً ابنُ أبي العاصية السلمي^(٤) ، فإنه لما قدم على معن بن زائدة
بصنعاء نحر ناقته على بابه ، فبلغ ذلك معنًا فتطير وأمر بإدخاله ، فقال : ما صنعت ؟
قال : نذرتُ أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأنشده من أبيات :

نَذَرْتُ عَلَى لَيْثِنِ لَقَيْتِكَ سَالِمًا أَنْ يَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَازِرِ

فقال معن : أطمعونا من كيد هذه المظلومة !

وأول من عابَ على الشماخ عرابةً ممدوحه فإنه قال له : بتسما كافتأها به .
وكذا عابَ عليه أحيحة بن الجلاح ، فإن الشماخ لما أنشده البيت قال له
أحيحة : بتس المجازاة جازيتها !

(١) هذا النم من الموشح ٧٠ وإن لم يتس البندادي على ذلك .

(٢) كتب الميمى : « أبيات القصيدة اثنتا عشرة في ديوانه رواية الزبير ، طبع في المجلة (R. A. C. G) . وفيه : أخو الندى .

(٣) ط : « أخو الذرى » والتصحيح للشنقيطى بقله ، ولم يرد في الموشح .

(٤) في الموشح : وتبهما أيضاً .

وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَبُو نُوَّاسٍ : رَوَى الْمَرْزَبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوْشِحِ (١)
بِسْنَدِهِ عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ قَوْلُ الشَّمَاخِ عِنْدِي عَيْبًا ، فَلَمَّا سَمِعْتُ
قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ تَبِعْتُهُ فَقُلْتُ :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ (٢)
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحِصَا فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
وَقُلْتُ أَيْضًا :

أَقُولُ لِنَاقِي ، إِذْ قَرَّبْتَنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْمَيْمِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلغَرْبَانِ نُحْلًا وَلَا قُلْتَ اشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ
حَرُمْتَ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرَّحَالِ وَالْوَضِينِ
الْوَلَايَا : جَمْعُ وَلِيَّةٍ وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ . وَالْأَعْلَاقُ : مَا عُلِقَ عَلَى الرَّحْلِ مِنَ
الْعِهُونِ وَغَيْرِهِ . وَالْوَضِينِ : حِزَامِ الرَّحْلِ .

قال ابن خلكان في ترجمة ذي الرمة : « أبو نواس هو الذي كشف هذا
المعنى وأوضحه ، حتى قال بعض العلماء — ولا أستحضر الآن من هو القائل —
لما وقف على بيت أبي نواس : هذا المعنى ، والله ، الذي كانت العرب تحوم
حوله فتخطئه ولا تصيبه : فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا ، وما أبانه (٣)
إلا أبو نواس بهذا البيت ، وهو في نهاية الحسن » ا هـ .

وقد تقدم أن أول من كشف هذا المعنى الأعشى ، لا أبو نواس .

(١) الموشح ٦٩ .

(٢) كذا في ط والموشح بالهاء المهملة ، ولها وجه صالح يؤيده قول أبي نواس
في الأبيات التونية التالية :

حرمت على الأزمة والولايا وأعلاق الرحالة والوضين
لكن الرواية المعروفة : « الرجال » بالجيم ، كما في ش .
(٣) ش : « وما أتى به » صوابه في ط .

ورد أبو تمام أيضاً على الشماخ تابعاً لأبي نواس :

لستُ كشماخِ المذمومِ في سوءِ مكافاتهِ ومُجترَمِهِ
أشرفها من دَمِ الوتينِ ، لقد ضلَّ كريمُ الأخلاقِ عن شِيبِهِ
ذلكَ حكمٌ قضى بفيصلهِ أحيحةُ بنِ الجلاحِ في أطْمِهِ^(١)

وروى المرزباني أيضاً عن أحمد بن سليمان بن وهب أن محمد بن علي القنبري الهمداني^(٢) أنشد عبید الله بن يحيى بن خاقان ، قوله من قصيدة :

إلى الوزير عبید الله مقصدُها أعنى ابن يحيى حياة الدين والكرم
إذا رميت برحلى في ذراه فلا نلتُ المنى منه إن لم تشرق بدم
وليس ذلكُ لجرمِ منكِ أعلمه ولا للجهلِ بما أسديتِ من نيم
لكنه فعلُ شماخِ بناقته لدى عرابةٍ إذ أدته للأطم

٤٥٥

فلما سمع عبید الله هذا البيت قال : ما معنى هذا ؟ فقال له أبي سليمان^(٣) :
أعزَّ الله الوزير ! إن شماخ بنِ ضرار مدح عرابة الأوسى بقصيدة ، وقال
فيها يخاطب ناقته :

إذا بلغتني وحملتِ رحلى البيت

فعاب من فعله هذا أبو نواس فقال :

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي تمام ، وإنما وردت منسوبة إليه في الموشح ٦٩ ويبدو أنها ليست له ، بدليل قول المرزباني : « ورويت لغيره » .

(٢) في الموشح : « الهمداني » بالذال المعجمة .

(٣) في النسختين : « فقال له ابن سليمان » والوجه ما أثبتت مطابقتها لما في الموشح ٧٠ وذلك لأن المتحدث هنا هو أحمد بن سليمان ، فيقتضى سياق الكلام - إن كان هو القائل - أن يقول (قلت) . ولشيء آخر ، وهو أن الذي في الموشح بعد قول عبید الله الآتي : « هذا على صواب والشماخ على الخطأ » ، هو « فقال له أبي » ، دون ذكر لسليمان . وهذا مبرز لما ذكرت .

أقول لناقتي إذ قرّبتني البيتين
 فقال عبيد الله : هذا على صواب ، والشّمخ على خطأ ؛ فقال له أبي (١) :
 قد أتى مولانا الوزير بالحق ، وكذا قال عرابة الممدوح للشّمخ لما أنشده هذا
 البيت : بئسما كافأها به اه .

(تمت)

(الأولى) قول الشّمخ : «تلقاها عرابة باليمن» قال المبرّد في الكامل (٢):
 قال أصحاب المعاني : معناه بالقوّة . وقالوا مثل ذلك في قول الله عزّ وجل :
 (والسّموات مطوّراتٌ بيمينه) (٣) اه .

قال الحاتميّ : أخذ الشّمخ هذا من قول بشر بن أبي خازم :
 إذا ما للمكرّمات رُفِعْنَ يوماً وقصّر مُبْتَغَوْها عن مداها
 وضاعت أذرعُ المثرين عنها ، سما أوسٌ إليها فاحتواها
 ورأيت في الحماسة البصرية نسبة البيت لجندب بن خارجة الطائيّ
 الجاهليّ ، ورواه هكذا :

إذا ماراية رُفِعَتْ لمجدٍ سما أوسٌ إليها فاحتواها
 وذكر بيتين قبله ، وهما :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاها
 فما وطيء الحصى مثل ابن سَعْدِي ولا لبس النعال ولا احتذاها
 وروى أبو الفرج صاحب الأغاني (٤) عن الحسين بن يحيى عن حمّاد بن

(١) هذا ما في الموشح ، وهو الصواب . وفي النسختين : « فقال له ابن سليمان » .

(٢) الكامل ٧٥ لبيك .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

(٤) الأغاني ٨ : ١٠١ .

إسحاق عن أبيه أنه قال : عرابة الذي عناه الشماخ بمدحه ، هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أوس بن قَيْظِيّ بن عمرو بن زيد بن جَسْمِ ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج : وإنما قال له الشماخ الأوسى وهو من الخزرج ، نسبةً إلى أوس بن قَيْظِيّ^(١) . قال أبو الفرج : لم يصنع إسحاق شيئاً ! عرابة من الأوس لامن الخزرج ، وإنما وقع عليه الغلطُ في هذا ، لأنَّ في نسب عرابة الخزرج ، وفي الأوس رجل يقال له : الخزرج ، ليس هو الجدُّ الذي ينسب إليه الخزرجيون الذي هو أخو الأوس ، هذا الخزرجُ بنُ النبيتِ بن مالكِ بن الأوس . . . وردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أُحُد ، لصِفَرِه مع تسعةِ نفرٍ : منهم ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخُدْرِيّ ، وأُسَيْدُ ابن ظُهَيْرٍ . . . وأبوه أوس من المنافقين الذين شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أُحُدًا ، وهو الذي قال : (إِنَّ بِيوتِنَا عَوْرَةٌ وما هِيَ بِعَوْرَةٍ^(٢)) وكان من وجوههم . وقد انقرض عَقِبُ عرابة فلم يبق منهم أحد . ا هـ

قال المبرد في الكامل^(٣) : قال معاوية لعرابة بن أوس بن قَيْظِيّ الأنصاريّ : بِمَ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسَيْدُهُم ، ولكني رجلٌ منهم ! فعزَّم عليه ؛ فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحلّمت عن سفنهم ، وشدّدت على يدَيّ حليمهم ؛ فمن فعل منهم مثلَ فعلِي فهو مثلي ، ومن قصّر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزني فهو أفضل مني . وكان سبب ارتفاع عرابة : أنه قديم من سفر ، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المرّيّ فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة؟ فقال : قدمتُ لأمتار بها^(٤) ؛ فلأله عرابة رَوّاحله برّاً وتمراً ، وأتحفّه بغير ذلك ، فقال الشماخ ذلك . ا هـ

(١) في الأغاني : « نسبة إلى أبيه أوس بن قَيْظِيّ » .

(٢) الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٣) الكامل ص ٧٥ .

(٤) في الكامل : « لأمتار منها » .

(الثانية) تتعلق بشعر الفرزدق .

قال القالى في أماليه^(١) : حدثنا أبو بكر قال : أخبرني أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق إلى هشام بن عبد الملك ، مرتدفين على ناقة ، فنزل جرير يبول ، فجعلت الناقة تلتفت ، فضربها الفرزدق وقال :

علامَ تَفَتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي البيتين

ثم قال : الآن يجيء جرير فأنشده هذين البيتين فيرد علي :

تَلَفْتُ أُنْهًا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ ، إِلَى الْكَيْرِينَ وَالنَّاسِ الْكَهَامِ (٢)

مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تُخْزِرُ فِيهَا كَخِرْيِكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ

فجاء جرير ، والفرزدق يضحك ، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده

البيتين ، فقال جرير :

* تَلَفْتُ أُنْهًا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ *

كما قال الفرزدق سوا . قال الفرزدق : والله لقد قلت هذين البيتين !

فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد ! هـ

(الثالثة) تتعلق بشعر أبي نواس الأول :

قال ابن خلكان ، في ترجمته : لهذا البيت حكاية جرت لي مع صاحبنا

جمال الدين محمود بن عبد الله الأربلي ، الأديب الجيد في صنعة الألبان وغير

ذلك ، فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور

سنة خمس وأربعين وستائة ، وقعد عندي ساعة — وكان الناس مزدحمين

(١) الأمالي ٢ : ٢٣٥ .

(٢) ط : « الكيرين » ، صوابه في ش وديوان جرير ٥٠٢ . والأمالي . وجرير

يلهج أبدا بذكر القيون وأدواتهم إذا انتهى هجاء الفرزدق .

لكثرة أشغالهم حينئذ — ثم نهضَ وخرج ، فلم أشعر إلا وقد جاء غلامٌ وفي يده رقعة مكتوبٌ فيها هذه الأبيات ^(١) :

يا أيُّها المولى الذى بوجوده أبدت محاسنها لنا الأيامُ
إني حججتُ إلى جنابك حجةَ الأشواق ، مالا يوجبُ الإسلام ^(٢) .
وأنتُ بالحرم الشريفِ مطيتى فترتبتُ واستاقها الأقوامُ
فظللتُ أنشدُ عند نشداني لها يتألَّمَن هو في القريضِ إمامُ :
« وإذا المطى بنا بلغنَ محمداً فظهورهنَّ على الرجالِ حرام ^(٣) »

فوقفتُ عليها وقلتُ لفلانهِ : ما الخبرُ ؟ فقال : إنه لما قام من عندك وجدَ مِداسه ^(٤) قد سُرقَ فاستحسنْتُ منه هذا التضمينَ — والعربُ يشبهون النعلَ بالراحلة ، وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين ، واستعمله المتنبيُّ في مواضع من شعره — ثم جاءني من بعدُ جمالُ الدين المذكورُ ، وجرى ذكر هذه الأبيات فقلتُ له : ولكن أنا اسمي أحمد لا محمد ! فقال : علمتُ ذلكَ ولكن أحمدُ ومحمدٌ واحد . . وهذا التضمين حسن ، ولو كان الأسمُ أى شىء كان . ٥١

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من من شواهدس ^(٥) .

- (١) ابن خلكان ١ : ١٣٦ : « فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده » .
(٢) هذا البيت ساقط من ش .
(٣) ش وابن خلكان : « على الرجال » وانظر ما سبق في ص ٤٠ من هذا الجزء .
(٤) في المصباح (دوس) : « وأما المداس الذى يتعلمه الإنسان . فان صح مباحه فقياسه كسر الميم لأنه آلة ، وإلا فالكسر أيضاً حملاً على النظائر الغالبة من العربية .
(٥) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٦٣٩ وابن يعين ٩ : ١٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٣٢ والانصاف ٦١٧ .

١٦١ (فتى واغلى يزُرهم يُحيو هُ وتُعطفُ عليه كأسُ الساقى)
على أنه فصل اضطراراً بين متى ومجرومه فعل الشرط بواغل ، فواغل
فاعل فعل محذوف يفسره المذكور : أى متى يزُرهم واغل يزُرهم . وروى أيضاً
(يحيهم) وروى أيضاً (يُنهم) من ناب ينوب .

والواغل : الرجل الذى يدخل على من يشرب الخمر ولم يدع ، وهو فى الشراب
بمنزلة الوارش فى الطعام ، وهو الطفيلى ، يقال : وغل بالفتح يعل بالكسر وغلا
بالسكون فهو واغل ووغل أيضاً بالسكون ؛ كذا فى كتاب النبات للدينورى .
والكأس بالهمز مؤنثة ، قال أبو حنيفة (فى كتاب النبات) — وذَكَرَ أسماء
الخمر فقال — : ومنها الكاس ، وهو اسم لها ، ولا يقال للزجاجة كأس إن لم
يكن فيها الخمر ثم أورد حججاً على ذلك ، منها قول الله تعالى : (يُطافُ عَلَيْهِمْ
بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(١)) وقد ردّ عليه أبو القاسم على بن حمزة البصرى
اللعنوى ، فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، فيما كتبه على كتاب النبات ،
فقال : « قد أساء فى هذا الشرطِ الكأسُ : نفس الخمر كما قال ، والكأسُ :
الزجاجة ، وقولُ الله تعالى الذى احتجّ به هو حُجَّةٌ عليه ، ومثله قوله تعالى :
(بأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(٢)) أى ظرفٍ فيه خمر من هذه التى
هذه صفتها . وقد قال سبحانه : (وَكَأْسًا دِهَاقًا ^(٣)) والدهاق : الملائى .
ولا يجوز أنه أراد خمرًا ملاًئى . وهذا فاسد من القول . والعرب تقول :
سقاها كأساً مرّةً ، و : جرّعه كأساً من السمّ ، وقال :

* وقد سقى القوم كأسَ النعسة السهر ^(٤) *

(١) الآية ٤٥ من الصافات .

(٢) الآية ١٨ من الواقعة .

(٣) الآية ٣٤ من النبأ .

(٤) لأبى دهبيل الجمحى ، كافى الجماسة بشرح المرزوقى ١٣٥٠ . وصدوره :

* أقول والركب قد مالت عماهم *

وأوضحُ من هذا كله وأبعدُ من قول أبي حنيفة ، ما أنشده أبو زياد
لريسان بن عميرة — من بني عبد الله بن كلاب — :
وأولُ كأسٍ من طعامٍ تذوقه ذرا قُضِبَ يجلو نقيًّا مقلجًا
فجعلَ سِوَاَ كَمَا كَأَسَا ، وجعلَ الكأسَ من الطعامِ ، وبعضَ من^(١) تبعيضًا
يدلّ على صحّة ما قلناه . وقال آخر^(٢) .

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِمَوْتِ كَأْسٍ وَالْمَرَّةِ ذَائِقَهَا
وقال كراع : الكأس : الزجاجية ، والكأس أيضا : الحمر . فبدأ بقولنا اه
وتعطفُ بالبناء للمفعول .

وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد العبادي . وبعده :
صاحب الشاهد
(ويقولُ الأعداءُ : أودى عدِيٌّ وبنوه قد أيقنوا بعَلاقِ)
وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الستين^(٣) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٤) .

١٦٢ (صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُّ)
لما تقدم قبله . فكون الريح فاعلة بفعل محذوف يفسره المذكور : أى
أينَا تَمِيلُهَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا .

(١) أى بعض الحرف من ، أى أفاد التبعيض .
(٢) هو أمية بن أبي الصلت كما في العيني ٢ : ١٨٧ وديوانه ٤٢ ، وعيون الأخبار
٢ : ٣٧٤ ونسب في الكامل ٤٣ إلى رجل من الخوارج .
(٣) الخزانة ١ : ص ٣٨١
(٤) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٤٦٠ ، ٦٤٢ بولاق ، والعيني
٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١ وابن السجري ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ والانصاف ٦١٨ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لابن جعيل ، منها هذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(وضَجِيعٌ قد تَعَلَّتْ به طَيْبٌ أَرْدَانُهُ غيرِ تَقِيلٍ
 في مكانٍ ليس فيه بَرَمٌ وِفْرَاشٍ مُتَعَالٍ مُتَمَهِّلٌ
 فَإِذَا قَامَتْ إلى جاراتِهَا لاحت الساقُ بِمُخْلَخَالٍ زَجِلٍ
 وَبِمَتْنَيْنِ إِذَا ما أَدْبَرَتْ كالعِنَانَيْنِ ، ومُرْتَجَجٍ رَهْلٍ
 صَعْدَةٌ قد سَمَّتَتْ في حائرٍ البيت)

الضَجِيعُ : المضاجع ، مثل النديم بمعنى المنادم والجليس بمعنى المجلس ،
 من الضجوع وهو وضع الجنب على الأرض ؛ وهو مجرور بربّ المقدرة بعد
 الواو ؛ وجملة « قد تعلت » جواب ربّ وهو العامل في مجرورها ؛ وقد وقع
 جواب ربّ قبل وصفه ، والتعللّ : التلهى . وطيبٌ : صفةٌ ضجيع ،
 وأردانهُ : فاعله . والتفلّ ، بفتح المثناة فوقية وكسر الفاء ، وصفٌ من تفلت
 المرأةُ تفللاً فهي تَفِلّةٌ ، من باب تعب : تركت الطيب والأدهان . والبرم
 بفتحين : مصدرُ برم به ، بالكسر : إذا سئمه وضجر منه . وفراش مطوف
 على مكان . ومُتَمَهِّلٌ : اسم فاعل من اتمهّل الشيء ، على وزن اقشعر ، أى طال
 واعتدل ؛ وأصل المادة تمهّل بمثناة فوقية فيم فهاء فلام . وزجّل ، بفتح الزاي
 المعجمة وكسر الجيم : أى مصوّتٌ : وذلك أنهم كانوا يجعلون في اخلاخيل
 جلاجل . وقوله : وبمتنين ، هو تثنية متن ، وهو — كما قال ابن فارس —
 مكتنفا الصلْب من العصب واللحم ؛ وهو متعلق بمحذوف ، أى وإذا ما أدبرت
 أدبرت بمتنين كالعنانين وبمرتجج الخ ، وهو مثني عِنان الفرس ؛ وعنانا المتن :
 حبلاه ؛ أراد أن خصرها مجدول لطيف ؛ وأراد بالمرتجج الكفل . والرهل ،
 بفتح فكسرٍ : المضطرب .

وقوله (صعدة) أى هى صعدة ؛ والصعدة : القناة التى تنبت مستويةً فلا تحتاج إلى تثقيف^(١) وتعديل ؛ وامرأة صعدة : مستوية القامة ، شبهها بالقناة . وأنشده الجوهريّ — فى مادة صعد — ولم ينسبه إلى أحد . وقال العينيّ : نسبة الجوهريّ إلى الحُسام بن صدّاء الكلبيّ . ولا أدريّ أين ذكره و (الحائر) بالخاء المهملّة ، قال أبو نصر : يقال للمكان المظلم الوسط المرتفع الحروف : حائر — وأنشد هذا البيت — وإنما قيل له حائر ، لأنّ الماء يتحير فيه فيجىء ويذهب . . قال الأعم : الحائر : القرارة من الأرض يستقرّ فيها السيل فيتحير ماؤه : أى يستدير ولا يجرى ، وجعلها فى حائر لأنّ ذلك أنعم لها وأشدّ لتثنيها^(٢) إذا اختلفت الريح اه . وقال أبو بكر الزبيديّ (فى كتاب لحن العامّة) : ويقولون للحظيرة تكون فى الدار حيرا ، ويجمعونه أحيارا . والصواب حائر وجمعه حوران وحيران . وبالبصرة حائر الحجاج ، معروف . وقال أحمد بن يحيى ثعلب : الحائر هو الذى تسميه العامّة حيراً وهو الخائط اه . وروى بدل نابتة : (قد سمّقت^(٣)) أى طالت وارتفعت .

ابن جعيل
و (ابن جُعيل) صاحب هذا الشعر ، بضم الجيم مصغراً جُعِل . واسمه كعب بن جُعيل بن قُمير ، مصغراً قمر ، ابن عَجْرَة بن ثعلبة بن عوف بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل . وهو شاعر مشهور إسلاميّ كان فى زمن معاوية . وفيه يقول عتبة بن الوغل^(٤) التغلبيّ :

(١) ط : « تنقيق » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا عند الأعم (سيويه ١ : ٤٥٨) . وفى ط : « وأسد لنبها » ٢ وفى ش « وأشد لنبها » .

(٣) ط « سمت » صوابه فى ش .

(٤) هكذا ضبطه البغداديّ بقله فى نسخته من فرحة الأديب التى سبقت الإشارة إليها فى التقديم .

سَمَّيْتُ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمِّي الْجُعَلِ
وَإِنَّ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقِرَادِ مِنْ آسَتِ الْجَمَلِ^(١)

هكذا ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ؛ ونسب إليه الشعر الذي منه بيت الشاهد .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : « وكعب بن جَعِيل هو الذي قال له يزيد بن معاوية : اهجُ الأنصار ؛ فدَّله على الأخطل . ولكعب هذا أخٌ يقال له عُمير بن جَعِيل بالتصغير ، وهو شاعر أيضاً ، وهو القائل بهجو قومه :

كسا الله حَيِّيَ تغلبَ ابنةَ وائلٍ مِنْ اللُّؤْمِ أظفاراً بطيئاً نصوصها !
ثم ندم فقال :

ندمتُ على شتى العشيبة بعد ما مَضَتْ واستبَّتْ للرواة مَذَاهِبُهُ
فأصبحتُ لا أستطيعُ دفعاُ لما مضى كما لا يرُدُّ الدَّرُّ في الضَّرعِ حاله »

وفي الشعراء شاعر آخر يقال له ابن جَعِيل بالتصغير ؛ واسمه شيب التَغَلِيّ وستأني ترجمته إن شاء الله تعالى في خبر ما ولا^(٣) وفيهم أيضاً من يقال له « ابن جَعَل » مكبراً ، وهو تغليّ أيضاً كاللذنين قبله ، واسمه عميرة — بفتح العين — ابن جَعَل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل ، شاعرٌ جاهليٌّ ؛ وهو القائل :

فمن مبلغُ عتيِّ إياسَ بنِ جندلٍ أخطارقٍ ، والقولُ ذو نَفَيانِ
فلا توعِدَتني بالسلاحِ ، فإنما جمعتُ سلاحي رهبةَ الحدَّانِ !

(١) هذا البيت نسه الأعم في شرح أبيات سيويه إلى الأخطل .

(٢) الشعراء ٦٣١ — ٦٣٢ .

(٣) في الشاهد ٢٨٣ .

جمعت ردينيًا كأنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ
كَذَا فِي الْمُؤْتَلَفِ أَيْضًا لِلْأَمْدِيِّ .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س (١) .

١٦٣ (أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مَحْصَلَةٍ تُبَيِّنُ)

عَلَى أَنَّ (أَلَا) عِنْدَ الْخَلِيلِ قَدْ تَكُونُ لِلتَّحْضِيضِ ، كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ ،
أَيُّ الْأَتْرُونِيِّ رَجُلًا — هُوَ بَضْمٌ النَّاءِ مِنَ الْإِرَاءَةِ ، لَا يَفْتَحُهَا مِنَ الرَّوِيَّةِ .

قَالَ سَبْيَوِيَّةُ : وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَرَزَعَمُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى التَّمْيِي ،
وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الرَّجُلِ : فَهَلَّا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؟ كَأَنَّهُ قَالَ : الْأَتْرُونِيُّ رَجُلًا
جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا !

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَعْنَى « وَمِنْ مَعَانِي أَلَا الْعَرَضُ وَالتَّحْضِيضُ ، وَمَعْنَاهَا
طَلِبُ الشَّيْءِ ؛ وَلَكِنَّ الْعَرَضَ طَلِبٌ بَلِيْنٌ ، وَالتَّحْضِيضَ طَلِبٌ بِحَثٍّ ؛
وَيُتَخَصَّ الْأَهْذَةُ بِالْفِعْلِيَّةِ ، وَمِنْهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ هَذَا الْبَيْتُ ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ :
أَلَا تْرُونِي رَجُلًا هَذِهِ صِفَتُهُ ! فَحُذِفَ الْفِعْلُ مَدْلُولًا عَلَيْهِ بِالْمَعْنَى . وَرَزَعَمُ بَعْضُهُمْ :
أَنَّهُ مَحْذُوفٌ عَلَى شَرِيْطَةِ التَّفْسِيرِ ، أَيُّ الْأَجْزَى اللَّهُ رَجُلًا جَزَاهُ خَيْرًا . وَأَلَا
عَلَى هَذَا التَّنْبِيْهِ . وَقَالَ يُونُسُ : أَلَا لِلتَّمْيِي ، وَنَوْنُ الْأَسْمِ لِلضَّرُورَةِ . . . وَقَوْلُ
الْخَلِيلِ أَوْلَى ، لِأَنَّهُ لَا ضَّرُورَةَ فِي إِضْمَارِ الْفِعْلِ بِخِلَافِ التَّنْوِينِ . وَإِضْمَارُ الْخَلِيلِ

(١) سَبْيَوِيَّةُ ١ : ٣٥٩ . وَانظُرِ الْخُرَازَنِيَّةُ ٢ : ١١٢ ، ١٥٦ / ٤ : ٤٧٧ بُولَاقِ
وَالْمَعْنَى ٢ : ٣ / ٣٦٦ : ٣٥٢ . وَابْنُ بَيْشٍ ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَعْنَى
٢١٩ ، ٧٧ وَنَوَادِرَ أَبِي زَيْدٍ ٥٦ .

أولى من إضمار غيره ، لأنه لم يُرَدَّ أن يدعو لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصد طلبه . وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول : إن « يدلُّ » صفة لرجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة وهي أجنبية ، فمردود بقوله تعالى (إن امرؤ هلك ليس له ولد (١)) ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدّر مفسرة إذ لا تكون صفة (٢) لأنها إنشائية اه كلام المغنى .

وقدّر العامل غير الخليل ألا أجد رجلا . وقدّره بعضهم ألأهات رجلا . وروى أيضاً (الأرجل) بالرفع والجرّ ، فالرفع اختاره الجوهريّ على أنه فاعل لفعل محذوف يفسّره المذكور ، أى ألا يدلّ رجل . وقيل : رجل مبتدأ تخصص بالاستفهام والنفي ، وجملة يدلّ خبره . والجرّ على تقدير ألا دلالة لرجل ، فحذف المضاف وبقى المضاف إليه على حاله . وقال الصاغانيّ في العباب : الجر على معنى أمّا من رجل . وهما ضعيفان . وجملة جزاء الله خيرا دعائية لا محلّ لها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لعروة بن قعّاس المرادى . وهذا مطلعها وأبيات منها :

أبيات الشاهد (ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ ولولا حبُّ أهلك ما أتيتُ
ألا يا بيتُ أهلك أوعدوني كأنى كلّ ذنبهم جنيت
ألا بكر العواذل فاستميتُ وهل من راشد لي أن غويتُ (٣)

٤٦٠

(١) الآية ١٧٦ من النساء .

(٢) في النسختين : « إذ لا تكون مفسرة » وهو خطأ ظاهر ، فإن الجملة الانشائية يصح التفسير بها ، وصوابه من معنى اللبيب (مبحث ألا) .

(٣) في النسختين : « إما غويت » والتصحيح للشنيطى في نسخته ومما سبأني

في الشرح .

إذا ما فاتني لحمٌ غريضٌ ضربتُ ذراعَ بكري فاشتويت
 وكنت متى أرى رِقاً مريضاً يُصاحُ على جنازته بكيتُ
 أمشي في سَراةِ بنى عُطيفٍ إذا ما سامني ضيمٌ أبيتُ
 أرجلُ لمتي وأجرُ ذيلي وتحملُ بزني أفقُ كيتُ
 وبيتٍ ليس من شعرٍ وصوفٍ على ظهرِ المطيةِ قد بنيتُ
 ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصلةِ تيميتُ
 ترجلُ لمتي وتقمُّ بيتي وأعطيتها الإتاوةَ إن رضيتُ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، نسبة إلى عمرو بن قعاس ، وأورده في باب النداء . قال الأعم : الشاهد فيه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ولم يصفه بالمجورور بعده فينصبه ، لأنه أراد : لي بالعلياء بيتٌ ولكني أو ترك عليه لمحبتى في أهلك .

وقوله : كأنني كلُّ ذنبهم أبيتُ ، قال المازني : معناه : كأنني جنيت كلَّ ذنبٍ أتاه إليهم آت . وقوله : فاستميت : أي علوت عن سماعِ عدلهم ، وهو افتعلت من السمو ، أي أنا أعلى من أن ألام على شيء ؛ وهل من راشد لي إن غويت . واللحم الغريض : العطري . والبكر بالفتح . والرَّق بكسر الراء المهملة . يصف نفسه بالعقة ورقة القلب . وأمسي بالتشديد : لغة في أمشي بالتخفيف . وغُطيف بالتصغير جدّه الأعلى . والبزة ، قال في المصباح : يقال في السلاح بزّة بالكسر مع الهاء ، وبزّة بالفتح مع حذفها . وروى بدله : (وتحملُ شكّتي) بكسر الشين وهي السلاح أيضاً . وأفُق بضمّتين : الفرس الرائع ، للأنتى والذكر ؛ كذا في العباب . وأنشد هذا البيت . والكُميت من

الخليل : بين الأسود والأحمر ؛ وقال أبو عبيد : ويفرق بينه وبين الأشقر بالعرف والذئب : فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكيت وقوله : وبيت ليس من شعر الخ ، يريد : إنني جعلت ظهر المطية بدلاً من البيت . وهذا أبلغ من قول محمد بن هانيء الأندلسي :

قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرهم ومبيتهم فوق الجياد الضمر

والحشايا : جمع حشية ، وهي الفراش .

وقوله : (يدلّ على محصلة تبيت) المحصلة بكسر الصاد قال الجوهري وابن فارس^(١) — وتبعهما صاحب العباب والقاموس وغيرهما — هي المرأة التي تحصل تراب المدين . وأنشدوا هذا البيت . قال ابن فارس : وأصل التحصيل استخراج الذهب من حجر المدين ، وفاعله المحصل . وهذا ، كما ترى ركيك ؛ والظاهر ما قاله الأزهرى في التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : هما لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمنعة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت (في كتاب المعاية) وقال : قوله محصلة موضع يجمع الناس أى يحصلهم . وتبيت فعل ناقص مضارع بات ، اسمها ضمير المحصلة ، وجملة ترجل لمتى في محل نصب خبرها . وفيه العيب المسمى بالتضمين وهو توقف البيت على بيت آخر^(٢) وخرجه بعضهم على أنه بضم أوله من أبات ، أى تجعل لى بيتاً أى امرأة بنسكاح ؛ وعليه فلا تضمين ؛ لكنني لم أجد أبات بهذا المعنى فى كتب اللغة . وزعم الأعلام أنه فعل تام فقال : « طلبها للمبيت إما

(١) ط : « وابن قابوس » صوابه فى ش وشرح شواهد المغنى للبندادى ١ : ٣٧١ مخطوطة دار الكتب .

(٢) فى هامش أصل المطبوعة كما ذكر مصححها : « وفيه أيضاً عيب لم يذكره الشارح ،

وهو عيب الردف »

للتَّحْصِيلِ أَوْ الْفَاحِشَةِ . وروى بعضهم : (تَبَيْثُ) بالمثلثة وقال : العرب تقول : بُنْتُ بالشيء بوثا وبنته بيثا : إذا استخرجته . أراد امرأة تعينه على استخراج الذهب من تراب المدن . وهذا غفلة عما قبله وما بعده .
والترجيل : التسريح وإصلاح الشعر ، واللِّمَّةُ بالكسر : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن . وقمَّ البيتَ قمًّا — من باب قتل — : كنهه . والإِتاوة قال في المصباح : وأتوته آتوه إتاوة بالكسر : رشوته .

و (عمرو بن قِعَاسِ) بكسر القاف بعدها عين ، قال الصاغاني في العباب : عمرو بن قعاس ويقال ابن قنعاس أيضاً : أى بزيادة نون بينهما .

وهذه نسبه من جهمرة ابن الكلبي : عمرو بن قِعَاسِ بن عبد يَعُوْثِ بن مَخْدَشِ بن عَصَرَ — بالتحريك — ابن غَنَمِ — بفتح فسكون — ابن مالك ابن عوف بن منبّه بن غَطِيفِ بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد ؛ المرادى المَدْحِجِي . ومن ولد [عمرو ^(١)] ابن قِعَاسِ هَانِئُ بن عُرْوَةَ بن نِمْرَانَ ابن عمرو بن قِعَاسِ ، قتله عبيد الله بن زياد مع مُسْلِمِ بن عَقِيلِ بن أبي طالب وصلبها هـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة ^(٢) :

١٦٤ (تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بني ضَوَّطَرَى لَوْلَا الْكَيْمِيُّ الْمُقَنَّعَا)

(١) التكملة من ش وتمتها كلمة « صح » .

(٢) انظر أيضاً الخزائن ٤ : ٤٩٨ والكامل ١٥٨ والمعنى ٤ : ٤٧٥ وابن الشجري

١ : ٢٧٩ ، ٤ : ٢٣٣ / ٢ : ٢١٠ وابن يعيش ٢ : ٣٨ ، ١٠٢ / ٨ : ١٤٤ ، ١٤٥ ،

والخصائص ٢ : ٤٥ وشرح شواهد المفني ٢٧٩ ودبوان جرير ٣٣٨ .

على أن الفعل قد حُذف بعد (لولا) بدون مفسر : أى لولا تعدون
قال المبرد في الكامل : لولا ، هذه ، لا يليها إلاّ الفعل لأنّها للأمر
والتحضيض مُظهراً أو مضمراً كما قال :

تعدون عقر النيب البيت

أى هلاً تعدون الكمي المتعنا .

ومثله قدر ابنُ الشجريّ في أماليه وقال : أراد لولا تعدون الكميّ ،
أى ليس فيكم كميّ فتعدوه .

وكذلك قدره أبو عليّ (في إيضاح الشعر ، في باب الحروف التي يحذف
بعدها الفعل وغيره) وقال : فالناصب للكميّ هو الفعلُ المرادُ بعد لولا ، وتقديره :
لولا تلقون الكميّ ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ؛ إلا أن الفعل حُذف بعدها
لدالاتها عليه .

فكل هؤلاء كالشارح جعل لولا تحضيضيةً وقدر المضارع لأنها مختصة به .
وخالفهم ابن هشام في المعنى ، فجعلها للتوبيخ والتنديم وتخصّص بالماضي ، وقال :
« الفعل مضمّر ، أى لولا عدتم . وقولُ النحويّين : لولا تعدون ، مردودٌ ،
إذ لم يُرد أن يحضهم على أن يعدّوا في المستقبل ، بل المرادُ توبيخهم على ترك
عدّه في الماضي . وإنما قال تعدون على حكاية الحال ، فإن كان مراد النحويين
مثل ذلك فحسن » ١٥ .

و (تعدون) اختلف في تمديته إلى مفعولين : قال ابن هشام في شرح
الشواهد : « اختلف في تعدّي عدّ بمعنى اعتقد إلى مفعولين ، فمنه قوم
وزعموا في قوله :

لا أعدُّ الإقتارُ عدماً ، ولكنْ فقدُ منْ قد رُزِيتهُ الإعدامُ^(١)
 أنْ عدماً حالٌ . وليس المعنى عليه . وأثبتهُ آخرون مستدلين بقوله :
 فلا تعدُّ المولى شريكك في الغني ، ولكنما المولى شريكك في العدم^(٢)

وقوله : تعدُّون عقر النيب . الخ . هـ

وجه الاستدلال في البيت الأول أن قوله شريكك . وفي البيت الثاني
 أن قوله أفضل مجدم ، معرفتان لا يجوز نصبهما على الحالية ، لأنها واجبة
 التنكير .

٤٦٢

وقوله : (الكمي المنصوب) منصوب على أنه المفعول الأول لتعدُّون
 المحذوف بتقدير مضاف ، والمفعول الثاني محذوف : أي لولا تعدُّون عقر
 الكمي أفضل مجدم . ولا يجوز أن يكون من العدم بمعنى الحساب ، قال اللخمي
 في شرح أبيات الجمل « وأما عدُّ ، من العدد وهو إحصاء الشيء ، فيتمدَّى
 لمفعولين أحدهما بحرف الجر . وقد يحذف — تقول : عددتك المال ، وعددت
 لك المال » هـ . فهو متعد باللام ؛ وتقدير (من) لا يستقيم . وقدّر بعضهم
 من حروف الجر من ، وقال : هلاً تعدُّون ذلك من أفضل مجدم . نقله ابن
 المستوفى في شرح أبيات المفصل . وفيه نظر . وذكر أيضاً وجوهاً أخر :
 (منها) أن أفضل مجدم بدل من عقر النيب . وفيه أن هذا ليس بدل اشتغال
 ولا بدل بعض لعدم الضمير ، ولا بدل كل لأنه غيره ، ولا بدل غلط لأنه
 لم يقع في الشعر . و (منها) أنه منصوب على المصدر بتقدير مضاف أي تعدُّون
 عقر النيب عدًّا أفضل مجدم . و (منها) أنه نعت أو عطف بيان .

(١) لأبي دواد الإيادي في العيني ٢ : ٣٩١ .

(٢) للذهبي بن بشر في العيني ٢ : ٣٧٧ .

و (العقر) . مصدر عقرَ الناقة بالسيف من باب ضرب : إذا ضرب قوائمها به . قال في المصباح : لا يطلق العقر في غير القوائم ، وربما قيل : عقر البعير : إذا نجره . و (النَّيب) : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . و (المجد) : العز والشرف . و (بني ضو طرى) : منادى ، قال ابن الأثير في المرصع : بنو ضو طرى - ويقال فيه : أبو ضو طرى : هو ذمّ وسبّ . وأنشد هذا البيت وقال : وضو طرى هو الرجل الضخم اللثيم الذي لا غناء عنده ، وكذلك الضو طر والضيطر . ومثله في سفر السعادة ؛ وزاد ضيطاراً ، وقال : وجمع ضيطار ضياطرة . وقال حمزة بن الحسين : العرب تقول : يا ابن ضو طر ، أى يا ابن الأمة . وقال اللخمي : الضو طر : المرأة الحمقاء . و (الكمي) : الشجاع المتكفي في سلاحه ، لأنه كمي نفسه أى سترها بالدرع والبيضة ؛ كذا في الصحاح . و (المقنع) بصيغة اسم المفعول الذى على رأسه البيضة والمقنر . حاصل المعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل بجدكم ، هلا تعدون قتل الشجمان أفضل بجدكم ؟ وهذا تعريضٌ بجنبهم وضمفهم عن مقارعة الشجمان ومنازلة الأقران .

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق .

صاحب الشاهد

و (قضية عقر الإبل) مشهورة في التواريخ ، محصلها أنه أصاب أهل الكوفة جماعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي - وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه - فاجتمعوا في أطراف السماء من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ، فعقر غالب لأهله ناقةً صنع منها طعاماً وأهدى إلى قوم من تميم جفاناً ، وأهدى إلى سحيم جفنةً فكفأها وضرب الذى أتى بها ، وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ؟ ١ ونحر سحيم لأهله ناقة ؟ فلما كان من الغد نحر غالب لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ؛ وفى اليوم الثالث نحر غالب ثلاثاً فنحر

قضية
عقر الإبل

سحيم ثلاثاً ؛ فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائة ناقة ولم يكن لسحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً ؛ ولما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رباح لسحيم : جررت علينا عارَ الدهر ، هلاً نحررت مثل ما نحر غالب ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ؛ فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونحر نحو ثلاثمائة ناقة . وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فنح الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ولم يكن الغرض منه إلا المفاخرة والمباهاة ؛ فجمعت لحومها على كُناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم .

وقد أورد القالى هذه الحكاية في ذيل أماليه^(١) بأبسط مما ذكرناه ، وأورد ما قيل فيها من الأشعار وما مدح به غالب وهجى به سحيم .

* تمة *

بيت الشاهد نسبه ابن الشجرى في أماليه للأشهب بن رُميلة . وكذا غيره . والصحيح أنه من قصيدة جرير لا خلاف بين الرواة أنها له . وهي جواب عن قصيدة تقدمت للفرزدق على قافيتها . وكان الفرزدق تزوج حذراء الشيبانية ، وكان أبوها نصرانياً وهي من ولد بسطام بن قيس ، وماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق وقد ساق إليها المهر ، فترك المهر لأهلها وانصرف . وكان جرير عاب عليه في تزويجها ، فقال الفرزدق في ذلك من قصيدة :

يقولون زُر حذراء ، والتربُ دونها ، وكيف بشئٍ وصله قد تقطعا
يقول ابن خنيزر : بكيت ، ولم تكن على امرأة عيني إخالٍ لتدمعا

وأهون رزءٍ لامرئٍ غيرِ عاجزٍ رزِيَّةٌ مُرتجٌ الروادفُ أفوعا
وما مات عند ابنِ المراغة مثلها ولا تبعته ظاعنًا حيث دعدعا
فأجابه جرير بقصيدة طويلة منها:

(وحدراه لو لم يُنجها اللهُ برزت
وقد كان رجسًا طهرت من جماعه
إلى شَرِّ ذى حرثٍ دَمالًا ومزرعا^(١)
وآبٍ إلى شَرِّ المضاجعِ مضجعًا)
ثم قال :

(تعدون عقري النيبَ أفضلَ سعيكم ،
وقد علم الأقبامُ أنّ سيوفنا
بني ضوطرى ، هلا الكفى المتعنا
عجمن حديدَ البيضِ حتى تصدعا
ألا ربُّ جبارٍ عليه مهابةٌ
سقيناه كأسَ الموتِ حتى تضلعا)

والقصيدتان مسطورتان أيضاً في منتهى الطلب من أشعار العرب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب^(٢) . وتقدمت
ترجمة سحيم بن وثيل أيضاً في الشاهد الثامن والثلاثين^(٣) .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة^(٤) :

١٦٥ (ونبتتُ ليليُ أرسلتُ بشفاعَةٍ إلى ، فهلا نفسُ ليليُ شفيعها)

على أن الجملة الأسمية قد وقعت فيه بعد أداة التحضيض شذوذا .

(١) الدمال ، كسحاب : السهاد . ط : « ومن رعا » صوابه في ش مع أثر تصحيح ،
ومن ديوان جرير ٣٣٦ .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) الجزء الأول ص ٢٦٥

(٤) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ٤/٥٩٧ : ٤٩٨ ، ٥٢٤ بولاق والعيبي ٤/٤١٦٠٣ :

٤٥٧ ، ٤٧٨ والحامسة ١٢٢٠ بشرح المرزوقي وشرح شواهد المغني ٧٩ .

هذا البيت أورده أبو تمام في أول باب النسيب من الحماسة ، مع بيت ثان وهو :

(أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَىٰ عَلَيَّ فِتْبَنِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا)

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « هلا من حروف التحضيض ، وبابه الفعل ، إلا أنه في هذا الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل والفاعل ؛ وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جداً ، وكذا قال شراح الحماسة . وخرجه ابن هشام في المغني على إضمار كان الشأنية ؛ أي فهلاً كان هو أي الشأن . ثم قال : وقيل : التقدير فهلاً شفعت نفس ليلي ! لأن الإضمار من جنس المذكور أقيس . وشفيعها على هذا خبرٌ لمحدوف أي هي شفيعها . ونسب أبو حيان الوجه الأول لأبي بكر بن طاهر ، ونسب الوجه الثاني إلى البصريين .

٤٦٤

ونبي يتعدى لثلاثة مفاعيل ، المفعول الأول التاء وهي نائب الفاعل ، وليلى المفعول الثاني ، وجملة أرسلت في موضع المفعول الثالث . وقوله : بشفاعة أي بذى شفاعة ؛ فالمضاف محذوف أي شفيعاً . يقول : حُبْرْتُ أَنْ لَيْلَىٰ أَرْسَلْتُ إِلَىٰ ذَا شَفَاعَةٍ ؛ تَطَلَّبُ بِهِ جَاهًا عِنْدِي ، هَلَّا جَعَلْتَ نَفْسَهَا شَفِيعَةً .

وقوله : أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَىٰ الْحِ ، الاستفهام إنكارٌ وتقريع . أنكر منها استعانتها عليه بالغير . وقوله : فِتْبَنِي ، منصوبٌ في جواب الاستفهام ، لكنّه سكنه ضرورة . وأم متصلة ، كأنه قال : أي هذين توهمت ، طلب إنسان أكرم على منها أم اتهامها لطاعتي لها ؟ ! وخبر أكرم على محذوف ، والتقدير أكرم من ليلي موجوداً في الدنيا . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في الباب الخامس من المغني ، شاهداً على اشتراط الصفة لما وطئ به من خبر

أو صفةٍ أو حال . وفي أمالي ابن السجريّ : في البيت إعادة ضمير من أطيحها ضمير متكلم وفاقاً لكنت ، ولم يعد ضمير غائب وفاقاً لامراً ، على حدّ (بل أنتم قومٌ تجهلون^(١)) .

والبيتان نسبهما ابنُ جنيّ في إعراب الحماسة للصمّة بن عبد الله القشيريّ قال أبو رياش في شرح الحماسة : « وكان من خبر هذين البيتين ، أن الصمّة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمّه ، نسى ريباً ، فخطبها إلى عمّه فزوجه على خمسين من الإبل ، فنجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين ، فقال : أكملها ! فقال : هو عمك وما يناظرك في ناقة ! فنجاء إلى عمّه بها ، فقال : والله لا أقبلها إلا أكملها . فليجّ عمّه وليجّ أبوه ؛ فقال : والله ما رأيت ألام منكما ، وأنا ألام منكما إن أمت معكما ! فرحل إلى الشام فلقى الخليفة فكلّمه ، فأعجب به وفرض له ، وألحقه بالفرسان . فكان يتشوّق إلى نجد ، وقال هذا الشعر » اهـ .

الصحة القشيريّ والصمّة ، كما في جمهرة الأنساب ، هو الصمّة بن عبد الله بن الحارث ابن قرة بن هبيرة . كان شريفاً ، شاعراً ، ناسكاً عابداً — وقرة بن هبيرة وفد على رسول الله ﷺ ، فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه — وينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

(تَمَمَةٌ)

نسب العيبيّ البيتَ الشاهدَ إلى قيس بن الملوّح . قال : ويقال : قائله ابنُ الدُمينة .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

ونسبه ابن حَلَّكَانَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ — عَلَى مَا اسْتَقَرَّ تَصْحِيحُهُ
فِي آخِرِ نَسْخَةِ مِنْهَا — لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ ، وَأَنَّ أَبَا تَمَّامٍ أوردَهُ فِي بَابِ
النَّسَبِ مِنَ الْحَمَاسَةِ . وَذَكَرَ أَنَّ وَفَاةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَفَاةَ أَبِي تَمَّامٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَاللَّهُ
تَعَالَى أَعْلَمُ .

* * *

باب التحذير

أُنشِدَ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ (١) .

٤٦٥ ١٦٦ (فَايَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ)
عَلَى أَنْ حَذَفَ الرَّوَا شَاذٌ .

قَالَ س : « أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ إِيَّاكَ زَيْدًا ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ
تَقُولَ : رَأْسُكَ الْجِدَارَ . وَكَذَلِكَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، إِذَا أَرَدْتَ : إِيَّاكَ وَالْفِعْلَ .
فَإِذَا قُلْتَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، تَرِيدُ : إِيَّاكَ أَعْظَمَ مَخَافَةً أَنْ تَفْعَلَ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ
أَنْ تَفْعَلَ ؛ جَازٌ . »

يَعْنِي أَنَّ [أَنْ (٢)] تَقَعُ بَعْدَ إِيَّاكَ عَلَى وَجْهِينِ :

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٤١ . وَانظُرِ الْعَيْنِي ٤ : ١١٣ . ٣٠٨ . وَابْنُ يَمِينٍ ٢ : ٢٥٠
وَالْحَصَائِصُ ٣ : ١٠٢ . وَمَعْجَمُ الْمَرْزُبَانِيِّ ٣١٠ .
(٢) التَّكْمِلَةُ مِنْ شِ بَحْطِ الشَّنْقِطِيِّ .

أحدهما أن تجعل أن تفعل مصدرًا هو مفعول به ، كما تقول : إياك وزيدًا ، وأصله أن تقول : إياك وأن تفعل ؛ كما قلت : إياك وزيدًا ؛ ولكنهم حذفوا الواو لطول الكلام . ويقدر أيضًا إياك من أن تفعل إذا حذرتَه الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل أن تفعل مفعولًا له ؛ وهذا لا يحتاج إلى حرفٍ عطف ؛ ويجوز أن يقع المصدر موقعه .

فإذا وقع أن والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقعت المصدر موقعه ، لم يك بدُّ من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات .

ثم قال سيبويه : « إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت ، وهو قوله : فإياك إياك المرء .. الخ

والشاهد فيه أنه أتى بالمرء وهو مفعول به ، بنير حرف عطف . وعند سيبويه أن نصب المرء بإضمار فعل ، لأنه لم يعطف على إياك . وابن أبي إسحاق ينصبه ويجعله كأن والفعل ، وينصبه بالفعل الذي نصب إياك ، وسيبويه يقدر فيه : اتق المرء ، كما يقدر فعلا آخر ينصب إياك . وقال المازني : لما كرر إياك مرتين ، كان أحدهما عوضًا من الواو . وعند المبرد : المرء بتقدير أن تمارى ، كما تقول : إياك أن تمارى : أى مخافة أن تمارى .

وهذا البيت نسبة أبو بكر محمد التاريني في طبقات النحاة — وكذلك ابن برّي في حواشيه على دُرّة الغواص الحريّة ، وكذلك تلميذه ابن خلف في شرح شواهد سيبويه — للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه (١) القاسم بن الفضل . قال ابن برّي : وقبل هذا البيت :

صاحب الشاهد

(مَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو الْأَبَاعِدُ نَفْعَهُ إِذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الْأَقْرَابُ)
والأبعاد: فاعل يرجو. يريد: كيف يرجو الأجانب نفع رجل أقاربه
محرومون منه.

و (المراء): مصدر ماريته أماريه ممرارة ومراء: أى جادلته. ويقال
ماريته أيضاً: إذا طغنت فى قوله، تزييفاً للقول، وتصغيراً للقتال. ولا يكون
المراء إلا اعتراضاً، بخلاف الجدال: فإنه يكون ابتداءً، واعتراضاً. والجدال^(١)
مصدر جادل: إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب.
كذا فى المصباح.

* * *

وأشدد بعده، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة، وهو من
شواهد س^(٢).

١٦٧ (أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغير سِلَاحِ)
على أن (أخاك) منصوب على الإغراء؛ وهو مكرر. يريد: الزم أخاك.
غير أن هنا مما لا يحسن فيه إظهار الفعل عند التكرير، ويحسن إذا لم
يكترر لأنهم إذا كررُوا وجعلوا أحدَ الاسمين كالفعل، والاسم الآخر
كالمفعول؛ وكانهم جعلوا أخاك الأول بمنزلة الزم، فلم يحسن أن تدخل الزم
على ما قد جعل بمنزلة الزم.

وجملة (إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه الخ) استئناف بياني. وأكد لأنه جواب عن
السبب الخالص. ومن: نكرة موصوفة بالجملة بعدها، وقيل: موصولة.

(١) ط: « والجدل » صوابه فى ش.

(٢) سيبويه ١ : ١٢٩. ونسبه الأعم إلى إبراهيم بن هرمة القرشى، وإن كان البغدادى
قد نسبه إلى مسكين الدارمى. وانظر المبنى ٤ : ٣٠٥ والخصائص ٢ : ٤٨٠ والهمع
١ : ١٧٠ / ٢ : ١٢٥.

ولا : نافية للجنس ، وأخا : اسمها ، واللام مقحمة بين المتضايين ، نحو قولهم :
« يا بؤس للحرب » والخبر محذوف أى موجود ونحوه .

قال ابن هشام فى المعنى : « ومن ذلك قولهم : لا أبأزيد ، ولا أخاله ،
ولا غلامى له ؛ على قول سيبويه : إن اسم لا مضاف لما بعد اللام . وأما على
قول من جعل اللام وما بعدها صفة ، وجعل الاسم مشبها بالمضاف لأن
الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قول من جعلهما خبرا ، وجعل أبأ وأخا على
لغة من قال : إن أبأها وأبأ أبأها ، وجعل حذف النون على وجه الشنوذ ؛
فاللام للاختصاص ، وهى متعلقة باستقرار محذوف . ١٥ »

وقوله : (كساع إلى الهيجا الخ) خبر إن يقول : استكثر من الإخوان ،
فهم عدة تستظهر بها على الزمان ؛ كما قال النبى ﷺ : « المرء كثير بأخيه » .
وجعل من لا أخاله يستظهر به ، كمن قاتل عدوه ولا سلاح معه . وقد صدق
فإن من قطع أخاه وصرمه ، كان بمنزلة من قاتل بغير سلاح .

وقد أورد هذا البيت أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله وقال : « هو
مثل فى استغائة الرجل بأهل الثقة » .

و (الهيجا) : الحرب ؛ تمد وتقصر . قال ابن خلف : وهى فعلاء أو فعلى
فمن قصرها فىكون المحذوف منها ألف المد دون ألف التأنيث . وإنما كان
حذف ألف المد أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين : أحدهما أن ألف
التأنيث لمعنى ، وألف المد لغير معنى ؛ فكان حذف ما ليس لمعنى ، أولى
مما جاء لمعنى . والثانى : أن جميع ما قصر ، مما همزته للتأنيث ، لا ينصرف
بعد القصر ؛ ولو كان المحذوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم ، لزوال
علامة التأنيث ، كما صرفت قريقر وحبيبر مصغرى قرقرى وحبارى ، لزوال
علامة التأنيث منه . ألا ترى قوله :

يَارُبُّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا

قصره ولم يَصْرِفْهُ ؟ والقصر فيها ضرورة ، وقيل : هو لغة . ولو كان
المحذوف منه ألف التأنيث لقال : يَارُبُّ هَيْجَا هُوَ خَيْرٌ ، وكان يَنْوُنُ هَيْجَاً
فيدكرها ويقول : هو خير ، ولا يقول : هي خير . ٥١ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات لمسكين الدارمي . وبعده :

أبيات الشاهد

(وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه) وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا معذباً وما نال شيئاً طالب لنجاح
لما الله من باع الصديق بغيره ، وما كلُّ بيع بعته برباح
كفسيدي أدناه ومُصْلِحٍ غيرِه ولم يَأْتَمِرْ ، في ذاك غيرُ صلاح ؟

في الأغاني وغيره : أن مسكيناً الدارمي لما قدم على معاوية أنشده :

إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تُشير القطا ليلاً وهنَّ هجود
على الطائر الميمون والجدِّ صاعد^(١) لكلُّ أناسٍ طائرٌ وجدود
إذا المنبرُ الغربيُّ حَلَى مكانه^(٢) فأب أمير المؤمنين يزيدُ

وسأله أن يفرض له ، فأبى عليه — وكان لا يفرض إلا لليمن — فخرج

من عنده وهو يقول :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَا لَهُ الأبيات

ولم يزل معاوية كذلك حتى كثرت اليمين وعزت قحطان وضُغفت عدنان
فبلغ معاوية أن رجلاً من اليمن قال : هممت أن لأحل حبوتي حتى أخرج
كل نزارى بالشام . ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس . فقدم

٤٦٧

(١) في اللسختين : « ساعد » . صوابه من الشعراء ٥٢٩ والأغاني ١٨ : ٧٢ .

(٢) ط : « حل مكانه » ، صوابه في ش والشعراء ، وفي الأغاني . « خلاه ربه » .

لذلك على معاوية عطارُ بن حاجب ، فقال له : ما فعل الفتى الدارميُّ الصبيحُ
الوجه الفصيحُ اللسان — يعني مسكيننا — فقال : صالحٌ يا أميرَ المؤمنين ؛
قال : أعلمه أتى قد فرضت له ، فله شرفُ العطاء^(١) وهو في بلاده ، فإن شاء
[أن^(٢)] يقيمَ بها أو عندنا فليفعل ، فإن عطاءه سيأتيه ، وبشره بأني
قد فرضتُ لأربعة آلافٍ من قومه . فكان معاوية يُغزى اليمنَ في البحر
وتبما في البرِّ ، فقال النجاشيُّ ، وهو شاعرُ اليمن^(٣) :

ألا أيها الناس الذين تَجَمَّعُوا بَعَكَا ، أناسٌ أنتم أم أباعر
أبتركُ قيساً^(٤) آمنين بدارهم ونرَكِبُ ظهيرَ البحرِ والبحرُ زَاخر
فوالله ، ما أدري ؛ وإني لسائلٌ أهدانُ تحمى ضيماً أم يُحَايِرُ^(٥)
أم الشرفُ الأعلى من أولادِ حَيْرٍ بنو مالك أن تستمرَّ المرائرُ^(٦)
أوصى أبوم بينهم أن تواصلوا وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا؟!

فرجع القومُ جميعاً عن وجههم ، فبلغ ذلك معاويةً ، فسكنَ منهم ، وقال :
أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفقُ من الخليل وأقلُّ مؤونةً ! وأنا أعاقبكم في البرِّ
والبحر^(٧) . ففعل ذلك .

(١) في الأغاني ١٨ : ٧٠ : « قد فرضت له في شرف العطاء » .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) في الأغاني : « فقال شاعر اليمن » . وبعد إنشاد الأبيات : « قال ويقال
إن النجاشي قال هذه الأبيات .

(٤) الأغاني : « أتترك قيس » .

(٥) يحابر بن مالك بن أدد ، أبو مراد . ثم سميت القبيلة باسمه .

(٦) الأغاني : « إذ تستمر » .

(٧) المماقبة هنا بمعنى المناوبة .

مسكين
الدارمي

و (مسكين الدارمي) اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم .

قال الكلبي : كلُّ عدس في العرب بضم العين وفتح الدال ، إلاَّ عدسُ
ابن زيد هذا ، فإنه مضموم الدال . هكذا في جمهرة النسب .

ومسكين الدارمي شاعر شجاعٌ من أهل العراق ، ولقبَ المسكينَ لقوله :

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولن يعرفني جدُّ نَطِيقٍ^(١)

ولقوله :

وسميتُ مسكيناً ، وكانت لحاجة وإني لمسكينٍ إلى الله راغب^(٢)

وهذه القصيدة من أحسن شعره :

اتَّقِ الأحمقَ أنْ تصحبه إنما الأحمقُ كالثوب الخلق
كلما رقتَ منه جانباً حركته الريحُ وهناً فانحرق
أو كصدعٍ في زجاجٍ فاحشٍ هل ترى صدعَ زجاجٍ يتفق !
وإذا جالسته في مجلس أفسد المجلس منه بالخرق
وإذا نهته كي يرعوى زادَ جهلاً وتمادى في الحمق

(١) الأغاني ١٨ : ٦٨ .

(٢) ورد في هامش النسختين مانصه : « كذا هذا البيت في أكثر الدواوين
والتواريخ ، وأنشدنيه شيخنا الإمام ابن الشاذلي غير مرة :
وسميت مسكيناً وما بي حاجة وإني لمسكينٍ إلى الله راغباً .

وقال لي : هكذا الرواية فيه والله أعلم . ١٨٥١ ابن الطيب .

قلت : والذي في الشعراء ٥٢٩ وأمالى المرتضى ١ : ٤٧٣ والأغاني ١٨ : ٦٨ :
« وكانت لحاجة » بجيبين .

وإذا الفاحشُ لاقى فاحشاً
 إنما الفحشُ ومن يعتاده
 أو حمارِ السوءِ إن أشبعته
 أو غلامِ السوءِ إن جوعته
 أو كغَيْرِي رفعت من ذيلها
 أيها السائلُ عما قد مضى (٢)
 أنا مسكينٌ لمن أنكرني
 لا أبيعُ الناسَ عرضي ، إنني
 ومن شعره يرني ابنُ سُمَيَّة (٣) :
 رأيتُ زيادةَ الإسلامِ ولت
 وردَّ عليه الفرزدق بقوله :

أمسكينٌ ، أبكى الله عينك ، إنما
 بكيتَ امرأً من أهلِ ميسانَ كافراً
 أقول لهم ، لما أتاني نعيه :
 قال الزمخشري في أمثاله : « به لا يبْطِي ، مثلُ : أي جعلَ اللهُ ما أصابه
 جرى في ضلالِ دمعها إذ تحدرأ
 ككسرى على أعدائه (٤) أو كقيصرأ
 به لا يبْطِي بالصَّريمة أعرفا

(١) كذا . والصواب : « ضار » كما في الشعراء ٥٣٠ .

(٢) في الشعراء : « عن قد مضى » .

(٣) يعني زياد ابن أبيه . وسُميَ أمه .

(٤) في النسختين : « على أعدائه » والتصحيح للشنيطي في نسخته مطابقاً بذلك

مالي اللسان (عدد) والأغاني ١٨ : ٦٨ . وفي مجمع ياقوت : « على علته » تحريف .
 والمدان : الزمان والمهد .

لازماً مؤثراً فيه ، ولا كان مثلَ الطَّيِّبِ في سلامته منه . يُضْرَبُ في الشَّمَاةِ « .
وأَنشد هذا البيتَ .

ثمَّ رأيتَ المِيدَانِيَّ قالَ : « الأَعْفَرُ : الأَبْيَضُ . أَى لِيَتَنَزَّلُ بِهِ الحَادِثَةُ
لَا بظُجْبِي . يُضْرَبُ عِنْدَ الشَّمَاةِ . قالَ جَرِيرٌ حِينَ نَعِيَ إِلَيْهِ زِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ . . . »
وأَنشد هذا البيتَ ، وقالَ : ومثله .

* بِهِ لَا بِكَلْبٍ نَاجِحٍ فِي السَّبَاسِبِ *

ومن شعر مسكين :

إِصْحَبِ الأَخْيَارَ وارغَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَنْ صَحِيحَتَهُ مِثْلُ الجُرْبِ
وإصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ ودَعْ الكِذْبَ لِمَنْ شَاءَ كَذَبُ
رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزُولُ الحِسْبِ
ومن شعره الجيدِ مما أثبتته السيد المرتضى علم الهدى في أماليه
الدرر والغرر :

إِن أَدَعَ مِسْكِينًا فَمَا قَصَرَتْ قَدْرِي بِيوتِ الحَيِّ والجُدْرِ
مَا مَسَّ رَحْلِي العَنكَبوتُ وَلَا جَدَيَاتُهُ مِنْ وَضَعِهِ عُزْبُ^(١)
لَا آخِذِ الصِّبْيَانَ أَلْتَمَهُمْ والأَمْرُ قَدْ يُعْزَى بِهِ الأَمْرُ
وَلرَبِّ أَمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ سِتْرُ
وَمُخَاصِمٍ قَاوَمْتُ فِي كَبِيدٍ مِثْلِ الدَّهَانِ فَكَانَ لِي العِنْدُ
مَا عَلَّتِي^(٢) قَوْمِي بَنُو عَدُسٍ وَهُمْ المُلوكُ وَخَالِي البِشْرُ

(١) ط : « رجلى » ، صوابه في ش وأمالي المرتضى .

(٢) المرتضى : « ماعاني » .

عمى زُرارة غير منتحل وأبى الذى حَدَّثته عمرو
 فى المجد غُرْتُنا مِينة للناظرين كأثها البدرُ
 لا يرهبُ الجيرانُ غدرتنا حتى يوارى ذكْرنا القبرُ
 لَسنا كأقوامٍ إذا كَلَّحت إحدى السنينَ فجارُهُم تمر
 مولاَهُم لحمٌ على وَضَمٍ تتناهُ العقبانُ والنسرُ
 نارى ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلى مُنزَل القدرُ
 ماضراً جارى أن أُجاورَه (١) أن لا يكونَ لِينه سترُ
 أعمى إذا ما جارنى خرجتُ حتى يوارى جارنى الخلدُ (٢)
 وَيَصمُّ عما كان بينهما سمى ، وما بى غيرَه وَقُر (٣)

٤٦٩

قوله : فاقصرت قدرى الخ ، أى سترت . يريد : أنها بارزة لا يحجبها
 السواتر والحيطان . وقوله : ما مس رحلي العنكبوت الخ ، هذه كناية مليحة
 عن مواصلة السير وهجر الوطن ؛ لأنَّ العنكبوت إنما ينسج (٤) على مالا تناله
 الأيدي ولا يكثر استعماله . والجديات : جمع جدية بالسكون ، وهى باطن دقة
 الرجل . وقوله : لا آخذُ الصبيان الخ ، يقول : لا أقبلُ الصبي وأنا أريدُ
 التعرُّضَ لأمه . ومثله لغيره :

ولا ألتى لذي الودعات سوطى الأعبه وريته أريد

(١) المرتضى : « إذ أجاوره » .

(٢) المرتضى : « أعمى إذا ما جارنى » .

(٣) التفسير التالى من أمالى المرتضى بنصه ، وإن لم ينص البغدادى عليه .

(٤) المرتضى : « تنسج » وفى اللسان : « الفراء : والعنكبوت أنثى ، وقد يذكرها

بعض العرب . وأنشد قوله :

على مظاهم منهم بيوت كأن العنكبوت قد ابتناها «

وأُشِدَّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَثَلِهِ :

إِذَا رَأَيْتَ صَبِيَّ الْقَوْمِ يَلْتَمِسُهُ ضَخْمُ الْمَنَاكِبِ لَا عَمَّ وَلَا خَالُ
فَاحْفَظْ صَبِيَّكَ مِنْهُ أَنْ يَدْنُسَهُ وَلَا يَفْرَنْتَكَ يَوْمًا قَلَّةُ الْمَالِ

وقوله : قاومت في كبد الخ ، الكبد : المزلة التي لا تثبت فيها الأرجل .
والدهان : الأديم الأحمر . وقوله : فكان لي العنبر ، إنما يكون العنبر إذا كان
نمَّ ظلم ؛ فيقول : إنما أقوم وأخاصم مظلوماً متمدئى عليه ؛ وإذا كان كذلك ،
فيجب الاعتذار على الظالم ويكون العنبر لي ، كقوله :

فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَاعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَىٰ وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَاكِ الْعَنْدَرُ
وقوله : فجارهم تمر ، أى يُسْتَحْلَى الْعَنْدَرُ بِهِ كَمَا يُسْتَحْلَى التَّمْرُ . وقوله :
نارى ونار الجار واحدة الخ ، يقال : إنه كانت له امرأة تماضه^(١) ؛ فلما قال
ذلك قالت له : أجل ، إنما ناره ونارك واحدة لأنه أوقد ولم توقد ، والقدر
تُنزَلُ إِلَيْهِ قَبْلَكَ ، لأنه طَبِخَ وَلَمْ تَطْبِخِ وَأَنْتِ تَسْتَطْعِمُهُ . . . وقوله : أن لا يكون
ليته ستر ، يقال : إنها قالت له : أجل ، إن كان له ستر هتكته !

وقوله : أعشى إذا ما جارتى خرجت ، استشهد به في التفسير عند قراءة
(وَمَنْ يَعِشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ^(٢)) بفتح الشين ، ولأجله أوردت هذه
القصيدة ، فإن شُرَّاحَ شَوَاهِدِ التَّفْسِيرِ اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْبَيْتِ : فبعضهم نسبه
إلى حاتم الطائي ، وبعضهم نسبه إلى غيره . قال صاحب الكشاف : ومن
يعش بضم الشين وفتحها ؛ والفرق بينهما : أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل :

(١) ماضه ممامضة ومضاضاً : لاجاه ولاجه . وفي أمالي المرتضى :

« تماظه » ، بالطاء ، وما بمعنى .

(٢) الآية ٣٦ من الزخرف . وقراءة « يعش » بفتح الشين هي قراءة يحيى بن سلام

والحسن البصرى ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٥ - ١٦ .

عَشِيَّ ، وإِذَا نَظَرَ نَظَرَ الْعُشَى وَلَا آفَةَ بِهِ قِيلَ : عَشَا . ونظيره عَرَجَ لِمَنْ بِهِ
الآفَةُ ، وَعَرَجَ لِمَنْ مَشَى مَشِيَةَ الْعُرْجَانِ مِنْ غَيْرِ عَرَجٍ ، قَالَ الْخَطِيبَةُ :
* مَتَى تَأْتِيهِ تَمْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (١) *

أى تنظر إليها نظر العشى ؛ لما يَضْعَفُ بَصْرَكَ مِنْ عِظْمِ الْوَقُودِ ، وَاتْسَاعِ
الضَّوْءِ . وَهُوَ بَيْنَ فِي قَوْلِ حَاتِمٍ :

أَعْشَوْ إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزْتُ حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي الْخِذْرُ
وَقَرِيءُ « يَعْشُو (٢) » . وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالْفَتْحِ : وَمَنْ يَعْمَ عَنْ ذِكْرِ
الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ الْقِرْآنُ . وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالضَّمِّ فَمَعْنَاهَا : وَمَنْ يَتَعَامَ عَنْ ذِكْرِهِ ،
أى يَعْرِفُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ يَتَجَاهَلُ وَيَتَغَابَى . اهـ مختصراً .

٤٧٠

* * *

باب المفعول فيه

أَشْدُ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ النَّامِنُ وَالسَّتُونُ بَعْدَ الْمَائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ (٣) .

١٦٨ (فَلَا بِفِينَكُمُ قَنًا وَعُورِضًا وَلَا قِبْلَانَ الْخَلِيلَ لِابَةِ ضَرْعَدِ)
على أن (قنًا وعوارضا) منصوبان على إسقاط حرف الجر ضرورة ،
لأنهما مكانان مختصان ، لا ينتصبان انتصاب الظرف . وهما بمنزلة ذهب
الشام في الشذوذ .

(١) تمامه كما في الديوان ٢٥ :

* نجد خير نار عندهما خير موقد *

(٢) هي قراءة زيد بن علي ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٦ .

(٣) في كتابه ١ : ٨٢ ، ١٠٩ بولاق . وانظر ديوان عامر بن الطفيل ١٤٤ وأمال

ابن الشجري ٢٤٨ .

أَوْ عَدَّ أَعْدَاءَهُ بِتَبِعِهِمْ ، وَالْإِيْقَاعُ بِهِمْ حَيْثُ حَلُّوْا فِي الْمَوَاضِعِ الْمُنِيْعَةِ .
وَمَعْنَى لِأَبْيَتِكُمْ : لِأَطْلُبُكُمْ . وَالْبَغْيُ لَهُ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا الطَّلِبُ ، يُقَالُ :
بَغَيْتُ الضَّالَّةَ . فَهُوَ مَتَعَدٌّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ . وَالْآخَرُ الظُّلْمُ وَالتَّعَدُّىُّ ، يَتَعَدَّى
بِعَلَى ، يُقَالُ : بَغَى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ . فَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ .

و (قَنَّا) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْمَجَ : هُوَ يَفْتَحُ الْقَافَ
وَبَعْدَهُ نُونٌ ، وَهُوَ اسْمٌ مَقْصُورٌ يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي تَنْثِيتهِ : قَنَوَانٍ ؛
هُوَ جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي ذُبْيَانَ ، قَالَ النَّابِغَةُ (١) :

فِيمَا تُكْرِي نَسِي فَائِي مِنْ الصَّهْبِ السَّبَالِ بَنِي ضِبَابِ
فِيَنَّ مَنَازِلِي وَبِلَادَ قَوْمِي جُنُوبُ قَنَّا هَنَالِكِ كَالْهَضَابِ (٢)
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : قَنَّا بِيْلَادِي بَنِي مُرَّةٍ ؛ وَقَالَ الشَّمَاخُ :
تَرَبَّعَ مِنْ جَنَبِي قَنَّا فَمَوَارِضِ نِتَاجِ الثَّرِيَا نَوْهَا غَيْرُ مَخْدَجِ (٣)
وَيَنْبُتُكَ أَنْ قَنَّا جَبَلَانِ ، قَوْلُ الطَّرِمَّاحِ :

تَحَالَفَ يَشْكُرُ وَاللَّوْمُ قَدِيمًا كَمَا جَبَلَا قَنَّا مُتَحَالَفَانِ
وَلِكُونِهِ اسْمُ جَبَلَيْنِ يَتَّبَعُ فَيُقَالُ : قَنَوَيْنِ ، قَالَ الشَّمَاخُ :
كَأَنَّهَا وَقَدْ بَدَأَ عَوَارِضُ وَاللَّيْلُ بَيْنَ قَنَوَيْنِ رَابِضُ
بِحِلْمَةِ الْوَادِي قَطًّا نَوَاهِضُ

وَبِمَا ذَكَرْنَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْقَوَيْطِيَّةِ ، كَمَا قَتَلَهُ أَبُو حَيَّانَ

(١) الْبَيْتَانُ لَيْسَا فِي دِيْوَانِهِ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْمَجَ ١٠٩٦ .

(٢) فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْمَجَ : « هَنَالِكُ فَالْهَضَابِ » .

(٣) ش : « فَتَاجِ الثَّرِيَا » صَوَابُهُ فِي طِ وَالْدِيْوَانِ ١٣ وَرَوَاتُهُ فِيهِ :

تَرَبَّعَ مِنْ حَوْضِ قَنَانَا وَنَادَقَا نِتَاجِ الثَّرِيَا حَمَلَهَا غَيْرُ مَخْدَجِ
نِتَاجِ الثَّرِيَا مَا يَنْبُتُهُ مَطْرَهَا . وَحَمَلَهَا : مَاؤُهَا . غَيْرُ مَخْدَجِ : غَيْرُ نَاقِصٍ .

في تذكرته : لا أعرف قنأ في الأمكنة ، وإنما هو قبا بالموحدة ، وليس قبا
المدينة ولا قبا بطريق مكة ، هذان يذكران ويوثقان ، وذلك يذكر لا غيره
ومن ذكره قصره وصرفه ، ومن أنه مده ولم يصرفه اه

وأقول : لم يذكر أحد ممن ألفت في المقصور والمدود ، أن قنا يمد .

وروى ابن الأنباري في المفضليات :

* فلا نعينكم الملا وعوارضا *

والملا بالفتح : من أرض كلب . وأنعينكم من النعي ، بالنون ، أي
لأذكرن ممايكم وقبيح أفعالكم . يقال : فلان يعني على فلان ذنوبه : أي
يذكرها ويصفيها . وروى الحرمازي : « فلا بعينكم الملا » من البغي ، وهو
الطلب . ولم يقع في رواية ابن الأنباري : قنا ، بدل الملا .

٤٧١

و (عوارض) بضم العين المهملة وكسر الراء وبعدها ضاد معجمة : جبل
لبنى أسد ، وقال أبو رياش : هو جبل في بلاد طي ، وعليه قبر حاتم . وهذا
هو الصحيح . كذا في معجم ما استعجم . و (اللابة) : الحرة بالفتح ، وهي
أرض ذات حجارة [سود^(١)] . و (ضرغد) بفتح الضاد والغين وسكون
الراء ، قال أبو عبيد البكري : هي أرض لهذيل وبني غاضرة وبني عامر
ابن صعصعة ، وقيل هي حرة بأرض غطفان من العالاية ، وقال الخليل : ضرغد :
اسم جبل ، ويقال : موضع ماء ونخل اه . وقال أبو محمد الأعرابي ضرغد من
مياه بني مرة .

وقوله : ولأقبلن الخليل ، هكذا رواه سيبويه . وفيه قولان :

(١) قيد للحجارة ، وبدونه لا يتحقق معنى الحرة ، ولعلها سقطت من النسخ .

(أحدهما) لأبي عليّ الفارسيّ ، وهو أنّه فعل لازمٌ يتعدّى بحرف الجرّ ، والأصلُ لأقبلنّ بالخيل إلى لابةٍ ضرغد . كذا حكاه عنه أبو البقاء في شرح الإيضاح للفارسيّ ، وابنُ خلف في شرح أبيات سيبويه ، والسّخاويّ في سفر السعادة^(١) قال : لأنّ أقبلَ فعلٌ غير متعدّ كقوله تعالى : (فأقبلَ بعضهم على بعضٍ^(٢)) وتقول : أقبلت بوجهي عليه ؛ فأجاز هنا حذفَ حرفي جرٍّ في فعل واحد . وهذا تعسّف ، مع أنّه منع حذفَ عليّ ، من قولهم : كررت على مسمعي ، وهو حرفٌ واحد .

والقول (الثاني) للعبدريّ شارح الإيضاح ، وهو أنّ أقبل هنا متعدّ بمعنى جعلَ مقابلاً ، وليس ضدّ أدبر . والمعنى : لأجعلنّ الخيلَ تقابل ؛ فهو متعدّ إلى مفعولين . وهذا هو المعروف في اللغة ، فإنّ قبلَ بدون همزة يتعدّى إلى مفعول واحد بمعنى استقبال ، وأقبل بالهمز يتعدّى إلى مفعولين قال أبو زيد في نواتره : قبّلت الماشية الواديّ تقبله قبولاً ؛ إذا استقبلته ، وأقبلتها إياه . وقال صاحب الصحاح : وأقبلته الشيء : أي جعلته يلي قبائله ؛ وأقبلتُ الإبلَ أفواهَ الوادي . وحكى السخاويّ في سفر السعادة عن شيخه الإمام الشاطبيّ : أقبلته الرُحح : إذا جعلته قبّله . وقال أبو حيان في تذكرة : ما نقله أبو زيد نقله المهجريّ أيضاً في نواتره ، وفي الحديث : أن حكيم بن حزام كان يشتري العير من الطعام والإدام ثم يُقبلها الشعب . وأنشد الشيبانيّ :

أكلّفها هواجراً حامياتٍ وأقبلُ وجهها الریحَ القبولاً ٥١

وروى غير سيبويه ، منهم ابن الأنباريّ في شرح المفضليات :

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية بخط البغدادي (برقم ٧٨ مجاميع م) كتبها سنة ١٠٧٤ . ومها كتاب فرحة الأديب للأسود الفندجاني بخط البغدادي أيضاً .
(٢) الآية ٥٠ من الصافات ، و ٣٠ من القلم .

* ولأهبطن الخيل لابة ضرغد *

قال : وروى أيضاً : « ولأوردن الخيل » .

وهذا البيت من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً لعامر بن الطفيل العامري .
قال أبو محمد الأعرابي : قالها عامر يوم الرقم ، يوم هزمتهم بنو مرة ففرَّ عامر ،
واختنق أخوه الحكم بن الطفيل . وفي ذلك اليوم قتل عقبة بن أنيس الأشجعي
مائة وخمسين رجلاً من بني عامر ، أدخلهم شعب الرقم فذبهم . فسئى عقبة
ذلك اليوم مذبحاً . والمحاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة . وقنا وعوارض :
جبلان من بلاد بني فزارة . . وأولها :

(ولتسألن أسماء وهي حفيّة نصحاءها : أطردت أم لم أطرد)

قال ابن الأنباري : أسماء بنت قدامة بن سكين الفزاري ، قال أبو محمد
الأعرابي : كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره ، وكان قد فجر بها . انتهى .
ونصحاء : جمع نصيح . وروى شارح ديوانه : (فصحاءها) بالفاء ، قال :
هو جمع فصيح . وطردت ، بالبناء للمفعول والتكلم .

(قالوا لها : فلقد طردنا خيله قلعح الكلاب . وكنت غير مطرد)
قلح منصوب على الذم ؛ والقلح : صفرة تعلو الأسنان ، شبه عامر
بني فزارة بها . وجملة وكنت إلى آخره حال .

(لاضير ، قد عركت بمرّة برّكها وتركن أشجع مثل خشب الغرقد)

هذا البيت لم يروه الفضل في المفضليات ولا شراحها . قال شارح
الديوان^(١) : يقال للصدر : برّك بالفتح ، وبركة بالكسر . وأشجع قبيلة .
والغرقد : شجر .

(١) ذكر المبيني انه الأنباري .

صاحب
الشاهد

٤٧٢

قصيدة
الشاهد

(فَلأَبغِينِكُمْ قَنًا وَعُورِضًا البيت)

هذا التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم . خاطبَ بنى فزارة .

(بِالْخَلِيلِ تَعَثَّرُ فِي الْقَصِيدِ كَأْتَمَا حِدًا تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ)

القصيد : كسر القنا ، جمع قصيدة . والحدا كعنب : جمع حداة كعنبه ، وهي طائر معروف . وبالخليل : متعلق بأقبلن في البيت قبله . وجملة تعثر حال من الخليل .

(فِي نَاشِئٍ مِنْ عَامِرٍ وَمَجْرَبٍ مَاضٍ إِذَا سَقَطَ الْعِنَانُ مِنَ الْيَدِ)

لم يرو هذا البيت أيضاً صاحب المفضليات^(١) . قال شارح الديوان : الناشئ الحدث حين نشأ . وقوله : سقط العنان ، أى لشدة الجهد .

(وَلَأَثَارَنَّ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ وَأَخِي الْمُرُورَةَ الَّذِي لَمْ يُسْنَدِ)

معطوف على قوله : فلأبغينكم . يقول : لأدركن بثأر مالك ومالك ، أى لأقتلنَّ بهما . والمروراة بالفتح : موضعٌ بظهر الكوفة ؛ وقال البكري في المعجم : هو جبل لأشجع . وقوله لم يسند : أى لم يُدفن ولكن ترك للسباع تأكله .

(وَقَتِيلُ مَرَّةٍ أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ فَرَعُ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصَدِ)

قتيل يروى بالحركات الثلاث : بالجر عطفًا على ما قبله أو الواو للقسم ، وبالرفع على المبتدأ والخبر أثارن ، وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يدل عليه أثارن . وليس مفعول أثارن المذكور ، لأن الفعل المؤكّد لا يتقدّم معموله عليه . ومرة : قبيلة . وأثارن ، توكيده يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى

(١) ط : « لصاحب المفضليات » ، صوابه في ش . وذكر المبعث أن البيت لم يرد في ديوانه ، وإنما هو عند السيوطي ٢١٦ عن شرح أبيات الإيضاح .

في أدوات القسم^(١) و فرغ روى بكسر الفاء والغين المعجمة بمعنى الهدر ؛ وروى بفتحها مع العين المهملة . أراد أنه رأس عالٍ في الشرف . ولم يُقصد : لم يقتل ؛ يقال : أقصدت الرجل : إذا قتلته . يقول : قتيلُ بني مرة صار دمه هدرًا ، فلا بد من أخذ ناره منهم ، فإن أخذنا بني مرة لم يُقتل إلى الآن ؛ فلا بد من قتلهم وأخذ النار منهم .

٤٧٣

وبقية الآيات لا حاجة لنا بها .

(عامر بن الطفيل) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عمِّ ليبيد الصحابي . وكنية عامر في الحرب أبو عقيل ، وفي السلم أبو علي . وكانت أصيبت إحدى عينيه في بعض الحروب .

عامر ابن
الطفيل

قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : كان عامرٌ من أشهر فرسان العرب ، بأساً ونجدة ، وأبعدها اسماً ؛ حتى بلغ أن قيصرَ كان إذا قدم عليه قادمٌ من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسباً عظم عنده ؛ حتى وفد عليه علقمة بن عُلاثة فانتسب له . فقال : ابنُ عمِّ عامرِ ابن الطفيل ؟ فغضب علقمة ، وكان ذلك مما أوغر صدره وهيجه إلى أن دعاه إلى المنافرة . وكان عمرو بن معد يكربَ — وهو فارسُ اليمَن — يقول : ما أبالي أي ظعينةٍ لقيتُ على ماءٍ من أمواه معدَّ ، ما لم يلقيني دونها عبداها أو حرًّاها ؛ ويعني بالحرِّين : عامرَ بنَ الطفيل ، وعُتبيةَ بنَ الحارث بن شهاب البربوعي ؛ وعني بالعبدين : عنترَةَ العبسيِّ والسُّليكَ بنَ السُّلكة . قال الأثرم : ويقال : كانت المنافرة أن علقمة بن عُلاثة شربَ الخمر ، فضربه عمرُ الحدَّ ، فلحق بالروم فارتدَّ ؛ فلما دخل على ملك الروم قال : انتسب .

(١) في الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة .

فانتسب له علقمة . فقال : أنت ابنُ عمِّ عامرِ بنِ الطفيلِ ؟ فقال : ألا أراي
لا أعرفُ ما هنا إلا بعامرِ ؟ فغضب فرجع فأسلم (وتقدم بيان المنافرة
في الشاهد السادس والعشرين^(١)).

ولما قدمت وفودُ العرب على رسول الله ﷺ في سنة تسعٍ من الهجرة ،
قدم وفدُ بني عامر ، فيهم عامرُ بنُ الطفيل ، وأزبدُ بنُ قيس أخو ليبيد الصحابيِّ
لأمه — وكانا رئيسي القوم ومن شياطينهم — فقدم عامر بن الطفيل عدوَّ الله
على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدَرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إنَّ الناس
قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أنهي حتى تتبع العرب
عقبِي^(٢) فأنا أتبعُ عقبَ هذا القبي من قريش ثم قال لأزبدَ : إذا قدِمنا على
الرجل فإني شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعنتُ ذلك فاعلهُ بالسيف ، فلما قدِما
على رسول الله ﷺ وجعل يكلمه وينتظر من أزبدَ ما كان أمره به ، فجعل
أزبدُ لا يجير شيئاً ، فلما رأى عامرُ ما يصنعُ أزبدُ قال له عامر : أتجعلُ لي نصفَ
بِمار المدينة ، وتجعلني وليَّ الأمر من بعدك وأسلم^(٣) ؟ فأبى عليه صلى الله عليه
وسلم ، فانصرف عامرٌ وقال : أما والله لأملأُها عليك خيلاً ورجالاً . فلما ولي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأزبدَ : ويلك يا أزبدُ : أين
ما كنتُ أمرتُك به ، والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ أخوفُ عندي عليَّ
منك ! وأيمُ الله لا أخافُك بعدَ اليوم أبداً . قال : لا أبالك ! لا تعجل عليَّ !
والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دَخَلتُ بيني وبين الرجل حتى

(١) في الجزء الأول من الخزانة ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) ط : « عن تتبع العرب عقبِي » ، صوابه في ش والنيرة ٩٣٩ .

(٣) ط : « وتجعلني وليَّ الأرض بعدك فأسلم » ، صوابه في ش .

ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ١٤ وخرجا^(١) راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطّاعونَ في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأةٍ من بني سلول فجعل يقول : « يا بني عامر ! أغدّة كغدّة البكر في بيت امرأةٍ من بني سلول^(٢) ! » ثم خرج أصحابه حين واروه التراب ، حتى قديموا أرضَ بني عامر ، فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لاشيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيءٍ لوددتُ أنه عندي الآن فأرميه بالتّجبل حتى أقتله . فخرج بعد مقاله بيوم أو يومين ، معه جملٌ له يبيعه ، فأرسل الله عليه وعلى جمّله صاعقةً فأحرقتهما .

٤٧٤

وروى ابن الأنباري في شرح المفضليّات : لما مات عامرُ نصبت بنو عامر أنصاباً^(٣) ، ميلاً في ميلٍ حتى على قبره ، لا تُنشر فيه راعيةٌ ، ولا يرعى ، ولا يسلكه راكبٌ ولا ماشٍ ، وكان جبّار بن سلمى بن عامر بن مالك غائباً ، فلما قدم قال : ما هذه الأنصاب ؟ قالوا : نصبناها حتى على قبر عامر . فقال : ضيقتم على أبي عليّ ، إن أبا عليّ بان من الناس بثلاث : كان لا يعطش حتى يعطش الجملُ ، وكان لا يضلُّ حتى يضلَّ النجم ، وكان لا يجيئ حتى يجيئ السيل ! ولعامرٍ وقائعٌ في مدحٍ وختمٍ وغطفانٍ وسائرِ العرب .

* * *

(١) في السيرة ٩٤٠ : « وخرجوا » .

(٢) قال ابن هشام : « ويقال أغدّة كغدّة الإبل وموتا في بيت سلولية » .

قال الميمني : وهو مثل عند الميداني ٢ : ٣ والعسكري ٢٦ وثمار القلوب ٣٨٢ والنويري ٣ : ٤٢ واللاقي ٧١ .

(٣) الأنصاب : جمع نُصب ، بضمّين ، وهي كل ماعبد من دون الله . ط « نصاباً »

صوابه في ش وابن الأنباري ٧٠٥ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة ، وهو من شواهدس (١) :

١٦٩ (لَدُنَّ يَهْرَ الكَفِّ يَعْلِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَمَلَ الطَّرِيقَ التَّعْلِبُ)
على أن حذفَ حرفِ الجرِّ من (الطريق) شاذٌّ . والأصلُ : كما عسل
في الطريقِ التَّعْلِبُ .

قال ابن هشام في المغني : « وقول ابن الطَّرَاوَةِ : إِنَّهُ ظَرَفٌ ، مردودٌ
بأنه غير مبهم . وقوله : إِنَّهُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يَقْبَلُ الاسْتِطْرَاقَ فَهُوَ مَبْهَمٌ
لِصِلَاحِيَّتِهِ لِكُلِّ مَوْضِعٍ ، مَنَازِعٌ فِيهِ ، بَلْ هُوَ اسْمٌ لِمَا هُوَ مُسْتَطْرَقٌ . انتهى
وقال الأَعْلَمُ : استشهد به سيبويه على وصول الفعل إلى الطريق ، وهو
اسمٌ خاصٌّ للموضعِ المُسْتَطْرَقِ ، بغيرِ واسطةٍ حرفِ جرٍّ تشبيهاً بالمكان ،
لأن الطريق مكان . وهو نحو قول العرب : ذَهَبْتُ الشَّامَ . إِلَّا أَنَّ الطَّرِيقَ
أَقْرَبُ إِلَى الإِبْهَامِ مِنَ الشَّامِ ، لِأَنَّ الطَّرِيقَ تَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُسَارُّ فِيهِ ،
وَلَيْسَ الشَّامُ كَذَلِكَ .

وهذا البيتُ من قصيدة طويلة عدتها اثنان وخمسون بيتاً ، لساعدة صاحب الشاهد
ابن جُوَيْة المَدَنِيِّ . وقبل بيت الشاهد هذه الأبيات :

(فَتَعَاوَرُوا ضَبْرًا ، وَأَشْرَعَ بَيْنَهُمْ أَسْلَاتُ مَا صَاغَ الْقِيُونُ وَرَكَّبُوا أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ
مِنْ كُلِّ أَسْحَمٍ ذَابِلٍ ، لَأَضْرَهُ قِصْرٌ ، وَلَا رَأَشُ الكُؤُوبِ مُمْلَبٌ
خَرَقٍ مِنْ انْطَلَى أُغْضُ حُدِّهِ مِثْلَ الشَّهَابِ رَفَعْتَهُ يَتْلَهُبُ
مِمَّا يُتْرَسُ فِي الثَّقَافِ يَزِينُهُ أَخَذِي كَخَافِيَةِ الْعِقَابِ مُخْرَبُ

(١) في كتابه ١ : ١٦ ، ١٠٩ . وانظر الخصائص ٣ : ٣١٩ وابن السجري
١ : ٤٢ / ٢ : ٢٤٨ وشرح شواهد المغني ٥ ، ٢٩٩ والأشموني ٢ : ٩١ ، ٩٧
والتصريح ١ : ٣١٢ وديوان الهذليين ١ : ١٩٠ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٠ .

لدى بهز الكف يعسل مَنته البيت)

التعاور: التداول باللعن وغيره. والضبر بفتح المعجمة وسكون الموحدة: مصدر ضَبَرَ: إذا وثب؛ والضَبْر: الجماعة أيضا. ورُوى موضعه: (ضرباً). وأشرعت الریح: أى أملتة. والأسلات: الرِّماح. والقِيون: جمع قَيْن، وهو الخدّاد. وأراد: بما صاغ القيونُ الأسنّة. وقونه: من كلِّ أَسْم: أى أسود. وروى بدله: (أسمر). وكذلك رُوى: (أظلم) وهو بمعناه. وأراد به الرُشح. وذابل: قد جَفَّ وفيه لين. يقول: ليس به قصرٌ فيضرّه ولا ضعفٌ فيشدّ. فى الصحاح: «ورمح راشٌ أى خوار. وناقاة راشة: ضعيفة». وهو من مادة الریش. وهو خبر مبتدأ محذوف: أى ولا هو راشٌ الكعوبِ ومُعَلَّبٌ: خبرٌ بعد خبر. والمعلَّب: اسم مفعول من علَّبت الشيء: إذا شدّته وحزّمته بعلباء البعير؛ والعلباء بالكسر والمد: عصب العنق. وقوله: خَرِقٌ من الخَطِىّ، هو بكسر الخاء وسكون الراء وبالجر: صفة لأسحم ذابل. قال السكرى فى شرح أشعار هذيل: «يعنى بالخرق الرُشح؛ ضربةٌ مثلاً. يقول: هو فى الرماح مثلُ الخرق فى الفتيان. والخرق: الذى فيصرف فى الأمور ويتخرق فيها. وأغض حده: يعنى أَلِطَ ورُقِّ حدهُ السنان. والشهاب: السراج، شبه السنان به، عن غير أبى نصر. وقال الأَخفش: خرق: ماضٍ. وروى بعضهم.

٤٧٥

* خَرِقٌ من الخَطِىّ أَلِطَ هَذَا *

والخرق، أى بفتح فكسر: الطويل. واللهدم: الحديد القاطع انتهى. وقوله: مثل الشهاب بالجر: صفةٌ أخرى. وقوله: ممّا يترصُّ الخ، يعنى هذا الریح ممّا يترصُّ أى يُحْكَمُ؛ فى الصحاح: أترصته وترصته: أى أحكته

وقومته ، فهو مُتَرَصٌّ وَتَرِيصٌ . وهو بالتاء المثناة والراء والصاد المهملتين .
والثُّقَافُ بالكسر : الخشبة التي يَقُومُ بها الرمح . وقوله : أَخَذِي : أى سَنَانُ
أَخَذِي ، وهو بانحاء والذال المعجمتين ، وهو صفة . قال السكري : أَخَذِي :
منتصب مثل الأَخَذِي^(١) من الكلاب وهو المنتصب الأذن . وشبهه بخافية
العُقَابِ فى الدَّقَّة ، وانحافية : مادون الرِّيشَات العُشْر من مقدّم الجناح ، وهى
ريشةٌ بيضاء . ومُخْرَبٌ ، بانحاء المعجمة . يقول : كأنه غضبانٌ من الحرص
أن يقع فى الدم . يقال : خَرِبْتَهُ بالتشديد فَخَرِبَ كَفْرَح . أى أخضبتَه فمضب .
وقوله (لَدُنْ بَهْرُ الكَفِّ الح) بجر لدن صفة أخرى لأسحُم ذابل ، ويجوز
رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو لدن ، واللَّدْنُ : اللِّين الناعم .
ويعِيسُ : يشتد اهتزازُه . وعَسَلُ الثعلبُ والذئبُ فى عدوه : إذا اشتدَّ
اضطرابه ، فتح السين فى الماضى وكسرها فى المستقبل ، والمصدرُ عَسَلًا
وعَسَلَانًا بتحريكهما . والباء فى قوله : بهز ، بمعنى عند متعلقة بلَدْن . قال
ابن خلف ، فى شرح أبيات سيبويه : والأحسن أن يكون ظرفًا ليعِيسُ : أى
يعِيسُ متنه عند هزّه : فإن قيل : إن (فيه) ظرفٌ قد عمل فيه يعِيسُ ،
فكيف يعمل فى ظرفٍ آخر ؟ فالجواب : أنهما ظرفان مختلفان : لأنّ فيه
ظرفٌ مكان وبهزٌ ظرفٌ زمان . . . والهمزٌ مصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعولُ
محذوفٌ : أى بهز الكفّ إياه . وقال أبو على ، فى إيضاح الشعر : التقدير
فى قوله يعِيسُ متنه ، يعِيسُ هو ، يريد أنه لا كِرَازة فيه إذا هزرتَه ولا جُسُو .
ومثل ذلك قول الآخر^(٢) :

(١) ط : « مثل الأخذة » صوابه فى ش . ولم أجد هذا الشرح للسكري
فى أشعار الهذليين .

(٢) هو تميم بن مقبل ، كما فى ديوانه ٣٢٨ والأمالى ١ : ٢٢٩ والحيوان ٥ : ٢٩
والموشح ١٥ .

أو كاهترازٍ رُدَيْبِيٍّ تَعَاوَرَهُ أَيْدِي التِّجَارِ فزَادُوا مَتْنَهُ لِنَا
ومثل ذِكْرِ اللَّتْنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ وَالْمَرَادُ الْجُمْهُورُ^(١) ، قَوْلُ الْآخِرِ :

* يَغْشَى قَرَأَ عَارِيَةً أَقْرَأُوهُ *

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى يَغْشَى هَذِهِ الْفَلَاةُ ، وَلَا يَرِيدُ تَخْصِيصَ مَكَانٍ مِنْهَا دُونَ
مَكَانٍ . قَالَ ابْنُ خَلْفٍ : وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ ثَعْلَبَ الرَّحْمِ ، وَهُوَ طَرَفُهُ الدَّاخِلُ
فِي جُلبَةِ السِّنَانِ : أَي يَضْطَرِبُ وَسَطُهُ كَمَا يَضْطَرِبُ طَرَفُهُ ، لِاعْتِدَالِهِ وَاسْتَوَائِهِ .
وَنَبَهُ بِالْأَبْعَدِ عَلَى الْأَقْرَبِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اهْتَزَّ وَسَطُهُ ، فَاطْرَافُهُ أَوْلَى . انْتَهَى .
وَلَا يَخْفَى أَنَّ ذِكْرَ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا يَكُونُ لِنَوَاءٍ . وَالْهَاءُ مِنْ (فِيهِ) ضَمِيرُ
الْمَهِزِّ ، كَمَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ . وَأَعَادَهُ ابْنُ خَلْفٍ عَلَى لَدُنِّ . وَجَمَلَةٌ
(يَعْسِلُ مَتْنُهُ) مَفْسَّرَةٌ لِقَوْلِهِ : لَدُنِّ . وَمَا ذَكَرَ هُوَ رِوَايَةً س . وَرَوَاهُ السَّكْرِيُّ
فِي أَشْعَارِ هَذِيلِ كَذَا :

(لَدُنُّ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ نَفْصُهُ)

وَاللَّدُّ بِالْفَتْحِ : اللَّذِيذُ . يَقُولُ : هَذَا الرَّحْمُ إِذَا هَزَّ بِالْكَفِّ فَهُوَ لِذِيذٍ
أَي تَلْتَذُهُ الْكَفُّ . وَالِاتِّدَاذُ فِي التَّحْقِيقِ لِصَاحِبِ الْكَفِّ . وَقَالَ السَّكْرِيُّ :
يَضْطَرِبُ نَفْصُهُ كَمَا يَضْطَرِبُ الثَّعْلَبُ فِي الطَّرِيقِ إِذَا عَدَا ، وَالنَّصْلُ : السِّنَانُ .
وَرِوَايَةٌ سَبَبِيَّةٌ هِيَ الْجَيِّدَةُ .

سَاعِدَةُ بِنُ جُوَيْيَةَ (كَمَا قَالَ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ^(٢)) سَاعِدَةُ بِنُ
جُوَيْيَةَ . أَخُو^(٣) بَنِي كَعْبِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ
مَدْرَكَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرَ . شَاعِرٌ مَحْسَنٌ جَاهِلِيٌّ . وَشِعْرُهُ مَحْشُوٌّ بِالْغَرِيبِ وَالْمَعَانِي
الْقَامِضَةِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْمَلْحِ مَا يَصْلُحُ لِلْمَذَاكِرَةِ . انْتَهَى

(١) الجمهور : واحد الجماهير ، وهي اجتماعات .

(٢) المؤلف والمختلف ٨٣ . (٣) ش : « إحدى » ، صوابه في ط .

وهو شاعرٌ مخضرمٌ : أدرك الجاهليّة والإسلام ، وأسلم ، وليست له صحبة . كذا قال ابن حجر في الإصابة . فقول الأمدى : « جاهليٌّ » ليس كما ينبغي .

وجؤيّة بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد الهمزة ياء مشددة . هذا هو المشهور . وهو مصغر ، وفي مكبره خمسة أقوال بينها ابن خلف في أوائل شرح أبيات سيبويه . ومقابل المشهور أنه (ساعدة بن جوين) . والله أعلم . وذكر الأمدى أن ابن جؤيّة شاعر آخر ، اسمه عائذ بن جؤيّة النضرى^(١) اليربوعيّ .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٧٠ (عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودِ)

على أن الشاعر جرّ (ذى صباح) على لغة خثعم . وهو ظرف لا يتمكّن ، والظروف التي لا تتمكّن لا تُجرُّ ولا تُرْفَع . ولا يجوز مثلُ هذا إلا في لغة هؤلاء القوم ، أو في ضرورة .

قال سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذات مرّة ، تقول : سيرَ عليه ذا صباح . خبرنا بذلك يونس . إلا أنه قد جاء في لغة خثعم مفارقةً لِذاتِ مرّةٍ وَلِذاتِ

(١) في النسختين : « النضرى » بالضاد للمعجمة ، والصواب ما أثبت ، لأن نسبه ينتمي إلى يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كما في المؤلف : وانظر جهرة ابن حزم ٢٦٩ .

(٢) في كتابه ١ : ١١٦ وانظر ابن الشجري ١ : ١٨٦ وابن يعيش ٣ : ١٢ والهمع ١ : ١٩٧

ليلة^(١) . وأما الجيدة العربية فإن تكون بمنزلتها (يريد بمنزلتها : ظرفاً) قال رجل من خثعم : عزمت على إقامة . . البيت . فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع . انتهى .

وقال أبو البقاء في شروح الإيضاح : قيل : هو بمنزلة ذات مرة ، إلا أنه أخرج عن الظرف بالإضافة إليه ، وقيل : ذو زائدة : أى على إقامة صباح . وجعل ابن جني ، في الخصائص ، إضافة ذى إلى صباح من إضافة المسمى إلى الاسم ، نحو : كان عندنا ذات مرة ، أى الدفعة للمساء مرة ، والوقت للمسمى صباحاً . وأشد هذا البيت .

قال أبو علي الفارسي (في التذكرة) : هذا البيت قاله الشاعر ولم يقل بيتاً غيره . وكان استعان هو وقومه بملك على أعدائهم ، فقال : إن أردتم أعتكم ، على أن يكون النهب لى ! فقالوا : لا نريد ذلك ! فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم ، فاستظهر عليهم أعداؤهم ؛ فلما رأى استظهارهم عليهم أعتهم راضياً بأن لا يكون له النهب . فقال هذا الشاعر هذا البيت فقط يمدحه . فاللام متعلقة بسود ، كأنه قال : بسود لأمر من بسود : أى بعقله وفضله يسود ، ليس للاشيء ، بل لأمر فيه . انتهى .

وفيه : أنه ليس بيتاً مفرداً ، وإنما هو من أبيات . وليست القصيدة كما ذكرها : قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : هذا البيت لأنس بن مدركة الخثعمي . وذلك : أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل العرب متساندين ، فلما قربا من القوم أمسيا فباتا حيث جن عليهم الليل ، فقام صاحبه

(١) في النسختين : في لفة خثعم « ذات مرة وذات ليلة » وتصحيحه وإكماله من

فانصرف ولم يغم ، وأقام أنس حتى أصبح ، فشنّ عليهم الخيل فأصاب وغنم ،
وغنم أصحابه^(١) . فهذا معنى قوله : عزمتُ على إقامة ذى صباح . وهو آخر
الآيات . قال أبو الندى : وكان أنسُ مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد
أصحابه منهم جفاءً وغيلةً فأرادوا أن يفارقوهم ، فقال لهم : فيموا إلى الصباح ؛
فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر ، يوم فيف الريح^(٢) ، قال عند ذلك ما قال .
وأول الآيات :

(دعوتُ بني قحافة فاستجابوا فقلتُ : ردُّوا فقد طاب الورودُ
دعوتُ إلى المصاع^(٣) فجوابوني بورِدٍ ما يُنهيه المذيدُ^(٤)
كان غمامةً برقتُ عليهم من الأضيافِ ترجسها الرعودُ^(٥)
عزمتُ على إقامة ذى صباح البيت) انتهى
ولا يخفى أن هذه الآيات أجنبية لا يظهر ارتباطها بالبيت الأخير .

والمصاع : مصدر ماصع أى قاتل . والمصع : الضرب بالسيف . وقوله :
(على إقامة ذى صباح) لا يبعد أن يكون على تقدير : على إقامة ليل ذى
صباح . و (ما) زائدة للتوكيد . يقول : عزمت على الإقامة إلى وقت

(١) هكذا ضبطت « غنم أصحابه » بخط البغدادي ، في فرحة الأديب .
(٢) الميني : راجع لخبر يوم فيف الريح التفائض ٤٦٩ ، والمقد ٣ : ٤٥٩ ، والميداني
٢ : ٣٣١ ، ٢٦٦ ، ٣٥٨ ، والعمدة ٢ : ١٦٧ ، ونهاية التفشىدى ٣٦٦ .
(٣) في النسختين : « إلى الصباح » ، صوابه من فرحة الأديب مخطوطة البغدادي
بدار الكتب ، كما أن التفسير يقتضى ذلك .
(٤) المذيد : الذى يعين على الطرد والدفع ، يقال أذاده : أعانه على الذود . ش :
« المرديد » ط : « المديد » صوابه من فرحة الأديب .
(٥) ترجسها ، من الرجس ، بالفتح ، وهو الصوت الشديد من الرعد . ط :
« ترجسها » صوابه في ش وفرحة الأديب . وفي فرحة الأديب : « من الأضياف »
بالضاد المعجمة .

الصَّبَاحَ ، لِأَنِّي قَدِ وَجَدْتُ الرَّأْيَ وَالْحَزْمَ قَدِ أَوْجَبَا ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : (لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يُسَوِّدُ) ، يَرِيدُ : أَنَّ الَّذِي يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ لَا يُسَوِّدُونَهُ إِلَّا لِشَيْءٍ مِنَ الْخِلْصَالِ الْجَمِيلَةِ وَالْأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ رَأَاهَا قَوْمُهُ فِيهِ فَسَوَّوْهُ لِأَجْلِهَا .

وَأُنْشِدُ صَاحِبَ الْكَشَافِ هَذَا الْبَيْتَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ، فِي جَوَابِ

السَّائِلِ : لِمَ كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مَعَ قِصَرِهَا عِدْلَ الْقُرْآنِ ؟

قَالَ الْجَاهِظُ فِي كِتَابِ (شُرَائِعِ الْمَرْوَةِ) : وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَوِّدُ عَلَى أَشْيَاءَ : أَمَّا مُضَرٌّ فَتُسَوِّدُ ذَا رَأْيِهَا ، وَأَمَّا رِبِيعَةٌ فَتُسَوِّدُ مَنْ أَطْعَمَ الطَّلَامَ ، وَأَمَّا الْيَمَنُ فَعَلَى النَّسَبِ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُسَوِّدُونَ إِلَّا مَنْ تَكَامَلَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ : السَّخَاءُ ، وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالتَّوَاضُعُ ، وَالبَيَانُ ، وَصَارَ فِي الْإِسْلَامِ سَبْعًا . وَقِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : بِبَيْدَلِ النَّدَى ، وَكَفِّ الْأَذَى ، وَنُضْرَةِ الْمَوْلَى ، وَتَعْجِيلِ الْقِرَى . وَقَدْ يُسَوِّدُ الرَّجُلُ بِالْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : السُّودُّ اصْطِنَاعُ الْعَشِيرَةِ ، وَاحْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ عَيُوبَ جَمِيعِ السَّادَةِ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْخِلَالِ الْمَذْمُومَةِ ؛ إِلَى أَنْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي سَيِّدٍ : وَجَدْنَا الْخِدَانَةَ تَمْنَعُ السُّودَّ ، وَسَادَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ ، وَدَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ وَمَا اسْتَوَتْ لِحْيَتُهُ . وَوَجَدْنَا الْبُخْلَ يَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ خَيْلًا عَاهِرًا ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بَخِيلًا عَاهِرًا (١) وَكَانَ سَيِّدًا . وَالظُّلْمُ يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ ، وَكَانَ كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ رِبِيعَةَ ، وَكَانَ حُنْدِيقَةُ بْنُ بَدْرِ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ غَطَفَانَ . وَالْحَقُّ يَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ عُمَيْيَةُ بْنُ حِصْنٍ أَحْمَقَ وَكَانَ سَيِّدًا . وَقِلَّةُ الْعَدَدِ تَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ السَّيْلُ

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ «لَا قَاهِرًا» وَالشَّتَبِي فِي نَسَخَتِهِ جَمَلَهَا «فَاجِرًا» ، وَلَعَلَّ الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

ابن معبد سيِّداً ولم يكن بالبصرة من عشيرته رجلاً . والفقر يمنع السُّودد ، وكان عُتْبَةَ بن ربيعة مملقاً ، وكان سيِّداً .

٤٧٨

وناظم هذا البيت أنسُ بن مُدْرِكِ الخثعميِّ ، كما ذكرنا . وهو جاهليٌّ . وصَحَّفَه ابنُ خَلْفٍ في شرح أبيات سيبويه ، بأوسِ بن مُدْرِكِ ، وقال : أوس من الأسماء المنقولة إلى العلية . والأوسُ هنا الذئب ، وإن أمكن أن يكون من العلية .

وكشفتُ عن اسمه في الجهرة لابن الكلبيِّ فوجده قال في جمهرة خثعم ابن أنمار ، مانصه : « أنسُ بن مُدْرِكِ ^(١) بن كعيب — بالتصغير — بن عمرو ابن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن سعد بن عامر ^(٢) بن تيم الله ابن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حُلْفٍ ^(٣) بن أفتل وهو خثعم . وهو أبو سفيان الشاعر . وقد رأس « انتهى .

وتقل ابنُ خَلْفٍ عن الجاحظ : أن هذا البيت لا يأس بن مُدْرِكَةَ الحنفيِّ . وهذا غيرُ مناسبٍ ، فإنهم نقلوا أن قائلَ هذا البيتِ خثعميٌّ لا حنفيٌّ . وخثعمُ أبو قبيلةٍ من اليمن ، وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن العوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائة :

(١) ويقال ابن مدركة كما في الأغاني ٧ : ١٦١ / ٩ : ١٦٦ والبيئى ٤ : ٣٩٩ .

(٢) ط : « تامر » صوابه في شرح والمعبرين للسجستاني .

(٣) كذا ضبطه ابن حزم في الجهرة ٣٩٠ بالحاء غير منقوطة مضمومة ولام ساكنة ، ثم قال : وفي الناس يقول حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة . وفي النسخين « خلف » بالحاء المعجمة . وضبطه في القاموس (حلف) بفتح الحاء وسكون اللام .

١٧١ (صَلَاةٌ وَرُسٌ وَسَطُّهَا قَدْ تَفَلَّقَا^(١))

على أن (وسط) ساكنة السين ، قد تصرف وتخرج عن الظرفية كما في هذا البيت .

وصدره : (أَتَنَهُ بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ)

فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ ، وجملة قد تَفَلَّقَ خبره .

كذا أورده أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري ، وابن جني في الخصائص وأوردا له نظائر .

قال ثعلب في الفصيح : جَلَسَ وَسَطَ الْقَوْمِ ، بسكون السين ؛ وجلس وَسَطَ الدَّارِ وَاحْتَجَمَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، بفتح السين^(٢) . قال شارحُه الإمامُ المرزوقي : النَحْوِيُّونَ يَفْصِلُونَ بَيْنَهُمَا وَيَقُولُونَ : وَسَطٌ ، بسكون السين ، اسمُ الشَّيْءِ الَّذِي يَنْفَكُ عَنِ الْمَحِيطِ بِهِ جَوَانِبُهُ ، تقول : وَسَطَ رَأْسِهِ دُهْنٌ ، لأنَّ الدُّهْنَ يَنْفَكُ عَنِ الرَّأْسِ وَوَسَطَ رَأْسَهُ صُلبٌ لِأَنَّ الصُّلْبَ لَا يَنْفَكُ عَنِ الرَّأْسِ . وَرَبَّمَا قَالُوا : إِذَا كَانَ آخِرُ الْكَلَامِ هُوَ الْأَوَّلُ فَاجْعَلْهُ وَسَطًا بِالتَّحْرِيكِ ، وَإِذَا كَانَ آخِرُ الْكَلَامِ غَيْرَ الْأَوَّلِ فَاجْعَلْهُ وَسَطًا بِالنَّسْكِينِ . وَحَكِي الْأَخْفَشُ : أَنَّ وَسَطًا قَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ اسْمًا وَفَارَقَ الظَّرْفِيَّةَ ، وَأَنْشَدَ بَيْتًا آخِرُهُ « وَسَطُّهَا قَدْ تَفَلَّقَا » وَسَطُّهَا مَبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ . وَيُقَالُ وَسَطَّتِ الْأَمْرُ أُسْطُهُ وَسَطًّا بِالسُّكُونِ . وَأَبُو الْعَبَّاسِ

(١) ديوان الفرزدق ٥٩٦ وابن الشجري ٢ : ٢٥٨ والخصائص ٢ : ٣٦٩ والمجموع ١ : ٢٠١ ونوادير أبي زيد ١٦٣ .

(٢) المبيتي : نظم هذا الفرق يوسف بن محمد العميلي من رجال الدرر الكامنة . فقال (البنية ٤٢٤ والتاج) :

فرق ما بين قولهم وَسَطَ الشَّيْءِ ووسط تحريكاً أو تسكيناً
موضع صالح لبين فسكن وليني حرُكن تراه مُبِينَا
كجلسنا وسط الجماعة إذ هم وسط الدار كلهم جالسينا

ثعلبٌ راعى ، فيما اختاره هنا ، أن وسطاً إذا كان بعض ما أُضيف إليه يُحرَكُ السينُ منه ؛ وإذا كان غير ما أُضيف إليه يسكنُ سينه ؛ ألا ترى أن وسطَ الدار بعضها ، وأن وسطَ القوم غيرهم ؛ فأما تفسيرهم لوسطَ بيمينَ ، فبسينَ لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً ، تقول : بين زيد وعمرو بينٌ ، لتباينهما ؛ وإن كررت بينَ للتأكيد جاز . ووسطَ لشيئين يتصل أحدهما بالآخر ، تقول : وسطَ الحصير قلم ، ولا تقول : بين الحصير قلم ؛ إلا أنه يُستعار فيوضعُ بدلاً منه . انتهى .

وقال ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح : وسطُ الشيء وأوسطه : ما بين طرفيه ، فإذا سكنتَ السينَ كان ظرفاً ، وإذا فتحتهَا كان اسماً ؛ فإنما يكونُ اسماً إذا أردتَ به الوسطَ كله ، ويكونُ ظرفاً إذا لم تُردَ به الوسطَ كله وذلك إذا حسنتَ فيه في ، تقول : قعدتُ وسطَ الدار ، فوسط الدار ساكن الوسط — وهو السين — لأنه ظرفٌ ولأنك لا تأخذ بقعودك وسطَ الدار كله ، وإنما تريد قعدتَ في وسط الدار ، فلما أسقطتَ في ، انتصبَ على الظرف .
 ٤٧٩ فإن قلت : ملأتُ وسطَ الدار قحاً ، فتحتَ السينَ لأنه مفعول به ، لأن ملأتُ لا يقع إلا على الوسطَ كله ، فقمحٌ نصب على التمييز ، لأن التقدير ملأتُ وسطَ الدار من قح . وكذلك تقول : حفرتُ وسطَ الدار بئراً ، وبنيتُ وسطَ الدار مجلساً ؛ فوسطَ مفعول به ، وبئراً ومجلساً منصوبان على الحال .
 قال أبو علي في التذكرة : « فإن قلت : إنه في حال ما يُحفر ليس ببئر ؛ فإن ذلك تجوز ؛ ألا ترى قوله تعالى (إني أراني أعصرُ نخراً^(١)) » فالبئر أقربُ من هذا ؛ ألا ترى أن هذا في حال العصر ليس بنخر حتى يشتد !

(١) الآية ٣٦ من يوسف .

وبعض الآبار في العمق أقل من بعض ، ولا يخرج ذلك عن أن يكون بئراً . ويجوز أن يحمل حَفرت على معنى جعلت ؛ فنصبه على أنه مفعول ، فإن هذا مذهبُ البصريين . وأكثرُ اللغويين يجعلون الوسط والوسط بمعنى واحد ، وهو مذهبُ أبي العباس ، وتمثيله يدلُّ على ذلك ، لأنه قال : وجلس وسط الناس ، يعني بينهم ، بين ساكنة — على أن وسطاً ظرف ، ولذلك قدَّرَهُ بالظرف — ثم قال : وجلس وسطَ الدار واحتجم وسطاً رأسه بتحريك السين . وهذا لا يجوز عند البصريين ، لأنه إذا فتح السين كان اسماً وإذا كان اسماً لم ينصبه إلا الفعلُ المتعدى . فقوله : جلس وسطَ الدار واحتجم وسطاً رأسه ، بفتح السين ، لا يجوز لمياً قدماً . فإن سكنت السين كان ظرفاً وكان العامل فيه جلس . فاعلم ذلك ، انتهى .

وهذا مخالف لما قاله الامامُ المرزوقى ، فتأمل !

وروى أبو الحسن على بن محمد المدائني في كتاب النساء الناشزات — كما سيأتي (١) — (نصفها قد تعلقاً (٢)) . وعليه لاشاهد فيه .

والمجولم بالجيم واللام : اسم مفعول من جمعت الشيء ، جلساً ، من باب ضرب : قطعته ، فهو مجولم ، وجمعت الصوف والشعر : قطعته بالجلمين ؛ وهذا هو المراد هنا : قال صاحب المصباح : « الجلم بفتح الحين : المقرض ، والجلمان بلفظ التثنية مثله ، كما يقال فيه : المقرض والمقرضان والقلم والقلمان . ويجوز أن يجعل الجلمان والقلمان اسماً واحداً على فعلاً ، كالسرطان والدبران ، وتعمل لنون حرف إعراب . ويجوز أن يبقيا على باهما في إعراب المثني ، فيقال : شريت الجلمين والقلمين » انتهى .

(١) في الصفحة التالية ؟

(٢) كذا في النسخين ، ورواية المدائني الآتية للبيت : « قد تعلقاً » .

وهذه رواية أبى زيد وغيره . ورواه أبو حاتم : (أنته بمخلوق) من حلق رأسه بالموسى ، مثلا ، من باب ضرب .

والجيين : ناحية الجبهة من مُحَاذَاة النَّزْعَةِ إِلَى الصُّدْغِ ، وهما جبينان : عن يمين الجبهة وشمالها ، قاله الأزهرى وابن فارس وغيرهما . فنكون الجبهة بين جيين . وجمعه جُبُنٌ بضمين وأجبنة مثل أسلحة ، كذا فى المصباح .

و (الصَّلَاةِ) بفتح الصاد : الحجر الأملس الذى يُسْحَقُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، ويقال : صَلَاةٌ أَيْضًا بِالْمُهْمَزَةِ . وَرُويَ هُنَا بِنَاءً . قال فى الصحاح : «والصَّلَاةِ : الفِهْرُ : أى حجرٌ مِلءُ الكَفِّ ؛ وإِنَّمَا قال امرؤ القيس :

* مَدَاكٌ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٌ ^(١) *

فأضاهه إليه ، لأنه يفتلق به إذا يبس . و (الوَرْسُ) بفتح الواو وسكون الراء : نبتٌ أَصْفَرٌ يَزْرَعُ بِالْيَمَنِ وَيُصْبَغُ بِهِ ، وَقِيلَ : صِنْفٌ مِنَ الْكُرْكُمِ ، وَقِيلَ : يَشْبَهُهُ . وَقَوْلُهُ : (قَدْ تَفَلَّقَا) يُقَالُ : تَفَلَّقَتْهُ فَلَقًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ : شَقَقْتَهُ فَانْفَلَقَ ، وَفَلَقْتَهُ بِالتَّشْدِيدِ : مِبَالِغَةً ، وَمِنْهُ خَوْخٌ مُفَلَّقٌ ، اسْمٌ مَفْعُولٌ ، وَكَذَلِكَ الْمَشْمَشُ ^(٢) وَنَحْوُهُ : إِذَا تَفَلَّقَ عَنْ نَوَاهِ وَتَجَفَّفَ ، فَإِنْ لَمْ يَتَجَفَّفْ فَهُوَ فُتُوقٌ ، بضم الفاء واللام مع تشديدها . وَتَفَلَّقَ الشَّيْءُ : تَشَقَّقَ ، كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ .

٤٨٠

وهذا البيت من أبيات ثمانية للفرزدق ، رواها أبو الحسن على بن محمد المدائنى ، فى كتاب النساء الناشرات ، قال : زَوْجٌ جَرِيرٌ بِنُ الْخَطْفِيْ بِنْتَهُ

(١) صدره عند ابن الأنبارى والتبريزى : « كَأَنَّ سِرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا » .
وعند الزوزنى : « كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَعَى » وعند ابن الأنبارى فى رواية :
« كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ » . فعلى الرواية الأولى يكون « مداك » وما بعده مرفوعين ،
وهى التانيثين يكون النصب .

(٢) فى النسختين : « الشمس » ، صوابه ما أثبت .

عُضَيْدَةُ بِنُ عَضَيْدَةَ ابْنِ أُخِي امْرَأَتَهُ^(١) وَكَانَ مَقْوَصَ الْعَضْدِ ، فَخَلَمَهَا مِنْهُ ،
أَيَ طَلَّقَهَا بِفَدْيَةٍ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

مَا كَانَ ذَنْبُ الَّتِي أَقْبَلْتَ تَعْنَلِيهَا حَتَّى اقْتَحَمْتَ بِهَا أُسْكُفَةَ الْبَابِ
كِلَاهِمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِيُّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَمَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَأَى
يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ ، جَهْلًا حِينَ تَجْعَلُهَا دُونَ الْقَلْوَصِ وَدُونَ الْبَسْكِ وَالنَّابِ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ أَيْضًا :

لئن أمَّ غَيْلَانَ اسْتَحَلَّ حَرَامَهَا حِمَارُ النَّضَا مِنْ ثِقَلٍ مَا كَانَ رَنَقًا^(٢)
لَمَّا نَالَ رَاقٍ مِثْلَهَا مِنْ كَهَابَةِ^(٣) عَلَمَاهُ مِمَّنْ سَارَ غَرْبًا وَشَرْقًا
حَبْتُهُ بِمَحْلُوقٍ كَانَ جَبِينَهُ (صَلَايَةُ وَرْسٍ نِصْفُهَا قَدْ تَفَلَّقَا)
إِذَا بَرَكْتَ لِابْنِ الشَّعْوَرِ وَنُوخْتَ^(٤) عَلَى رُكْبَتَيْهَا لِلْبُرُوكِ وَالْحَقَا
فَمَا مِنْ دِرَاكٍ فَاعْلَمَنَّ لِنَادِمٍ^(٥) وَإِنْ صَكَّ عَيْنِيهِ الْجِمَارُ وَصَقَّقَا
وَكَيفَ ارْتِدَادِي أُمَّ غَيْلَانَ بَعْدَمَا جَرَى الْمَاءُ فِي أَرْحَامِهَا وَتَرَقَّرَقَا

(١) في الديوان ٣٣ : « وقال في أم غيلان بنت جرير ، وكان جرير زوجها الأبلق الأسيدي » . والأبلق : لقب لعصيدة . وقد ضبط في النقايش ٨٤٣ « عصيدة » بالتصغير وبالصاد للهيملة ، وفي طبقات ابن سلام ٣٢٣ « عصيدة » بالتكبير وبالصاد للهيملة أيضا . وابنة جرير هذه هي زيب ، كما في النقايش ٨٤٣ وكتبتها أم غيلان كما في الشعر . وامرأة جرير هذه هي أمامة كما في طبقات ابن سلام . وفي ش : « بنته عصيدة من عصيدة » مع أثر تصحيح في « من » ، والصواب ما في ط .

(٢) ط : « حمار التضا » صوابه في ش والديوان ٥٩٦ والنقايش ٨٤١ . وفي الديوان والنقايش : « من تغل ما كان ريقا » يريد : تغل عليه بريقه حين راقها . لكن شرح البغدادي فيها بعد يقتضى الإبقاء على ما ورد في النسختين .

(٣) كذا . والصواب كما في الديوان والنقايش : « ثنا نال راق مثلها من لعابه » .

(٤) ط : « إذا برك الابن » صوابه في ش والديوان والنقايش .

(٥) في النسختين : « نغادم » صوابه في الديوان والنقايش .

سَتَعْلَمَ مَنْ يَخْرَى وَيَفْضَحُ قَوْمَهُ إِذَا أَلْصَقَتْ عِنْدَ السِّفَادِ وَالصَّقَا
أَبْيَلِقُ ، رَقَابَهُ ، أُسَيْدَ رَهِيظَهُ إِذَا هُوَ رَجُلِيٌّ أُمَّ عَمِيلَانَ فَرَقَا
فَأَجَابَهُ جَرِيرُ بْنُ الْخَطْفِيِّ :

هَلَّا طَلَبْتَ بَعْقِرَ جَعِينٍ مَنِقْرًا وَبَجَّرَهَا وَتَرَكْتَ ذَكَرَ الْأَبْلَقِ (١)
سَبْعُونَ وَالْوَصْفَاءَ مَهْرُ بَنَاتِنَا إِذْ مَهْرُ جَعِينٍ مِثْلُ حَزْرِ الْبُنْدُقِ (٢)
كَمْ قَدْ أَثِيرَ عَلَيْكُمْ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الْفِرْزْدَقُ بَعْدَهَا بِفِرْزْدَقِ
انتهى ما أورده المدائني .

وقوله : أقبلتَ تعتلها ، يقال : عتلت الرجل أعتلته من بابي نصر وضرب :
إذا جذبته جذباً عنيفاً . وضمير المؤنث لعصيدة بنت جرير (٣) .
وروى أبو زيد في نوادره :

* ما بال لو مكما إذ جئت تعتلها (٤) *

خطاباً لجرير وزوجته ، من اللوم وهو التعنيف . وروى المبرد في الاعتنان :
« ما بال لو مكما » بضمير المؤنث فيكون ضمير بنته عصيدة (٥) . وقوله :
حتى اقتحمت بها الخ ، أى إلى أن أدخلتها عتبة بابك .

(١) بجرها : مصدر ميمي من الجر بمعنى السحب . وفي ديوان جرير ٤٠٦ :
« وبجرها » .

(٢) سبعون ، أى سبعون ناقة . والحزر : الحدس والتخبين . وفي الديوان
والنقائض ٨٤٥ : « مثل حر البيذق » .

(٣) كذا . والصواب لأم غيلان بنت جرير .

(٤) انتهى في النوادر ٦٤ : « ما بال لو مكما وجئت تعتلها » . وأصل النوادر
الطبعة صحيحة جدا ، وهو بخط صاحب اللسان (والنسخة الآن محفوظة في الخزانة
التيمورية برقم ٣٧٥ لفة فيجتمل أن يكون البغدادي سها فنسب إحدى الروايتين إلى غير
موضعها من النوادر والاعتنان كما سيأتى .

(٥) كذا . وانظر ما سبق من التنبيه .

وقوله : كلاهما حين^(١) جد الجرى الخ ، ضمير التثنية لابنة جرير عَصيدة
 ولزوجها . وزعم العيني وغيره أن الضمير للفرسين . وزاد شارح شواهد المغني
 أن فيه التفاتاً ، والأصل كِلا كما . وردّ عليه شارح المغني الحلبي ، بأنه ياباه
 قولُ الشارحين أن البيتَ في وصف فرسين تجارياً . وهذا لا أصل له ، وكآتهم
 فهموه من ظاهر البيت ، وسببه أنهم لم يقفوا على منشأ الشعر . وقوله : جد
 الجرى أي اشتدّ العدو . وقوله : قد أقلما ، يقال : أقلع عن الأمر إقلاعاً :
 إذا تركه ؛ والصلة هنا محذوفة ، أي أقلما عن الجرى . وقوله : رابي ، من الربو
 وهو النفس العالي المتتابع ، يقال : ربا يربو : إذا أخذه الربو . والبهر بضم الباء
 وهو تتابع النفس . وهذا تمثيل وتشبيه ؛ يقول : إن بنتَ جرير وزوجها
 قد افترقا حين حصّلت الألفة بينهما ، ولم يمضيا على حالهما ، فهما كفرسين جدّاً
 في الجرى ووقفنا قبل الوصول إلى الغاية .

٤٨١

وهذا البيتُ من شواهد مغني اللبيب وغيره من كتب النحو ، وأورد
 شاهداً على أن (كِلا) يجوز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفرداً ، ومراعاة
 معناها فيعود الضمير عليها منثني ؛ وقد اجتمعا في هذا البيت .

وقوله : يا ابنَ المِراغة الخ ، المِراغة : الأتان . [والفردق يقول لجرير
 يا ابن المِراغة تعبيراً له بأن عشيرته بنى كليب أصحاب حمير . وقال الغوري :
 لأن أمه ولده في مراغة الإبل . وقال ابن عبّاد : المِراغة الأتان^(٢)] لا تمنع
 الفحولة ؛ وبذلك هجا الفردقُ جريراً . وقال بعضهم : المِراغة أمُ جرير لقبها
 به الأخطلُ . يريد أنها كانت مِراغةً للرّجال ، كذا في العباب للصاغاني .

(١) ط : « حتى » ، صوابه في ش .

(٢) هذه التسمية من ش ، وقد سقطت من ط .

وقوله : جهلاً حين تجعلها الخ ، يريد أنك جهلت في تزويجك إياها لغير أهل الإبل .

وقوله : لئن أم غيلان الخ ، أم غيلان هى بنت جرير ، وأراد بجمار النضا زوجها ، وهو فاعل استحلت ، وحرامها مفعوله . يقول : إن استحلت بضعتها ما كان حراما عليه قبل العقد . ورتق بالراء المهملة والنون بمعنى أقام ؛ فى العباب : ورتق القوم بالمكان : إذا أقاموا به ، ورتق الطائر : إذا خفق بجناحيه ورفرف فوق الشيء ولم يطير . أراد من كثرة إقامته مع الإلحاح .

وقوله : لما نال راق الخ ، هذا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف ، وراق ، بالنون ، اسم فاعل من رقيت السطح والجبل : علوته (١) يتعدى بنفسه . ومثلها مفعوله . وكهابة ، بكسر الكاف : مصدر كعبت الجارية تكعب كعوبا وكهابة إذا بدا ثديها ، فهى كاعب وكهأب بالفتح ؛ وفيه مضاف محذوف : أى من ذات كهابة . وقوله : علمناه ، الجملة صفة راق .

وقوله : حبته بمحلق ، أى خصصته بإعطاء فرج محلق . ورؤى « أته بمحلق » . وهذا البيت فى صفة الفرج .

وقوله : إذا بركت لابن الشعور الخ ، هذه كلمة سب ، والشعور ، فى الأصل : الناقة التى تشغرى بقوائمها إذا أخذت لتركب أو تحلب . وقوله : ونوخت ، بالنون والخاء المعجمة بالبناء للمفعول ، يقال : تنوخت الجمل الناقة :

(١) الظاهر أنه من الرقيا ، فى النقائض ٨٤١ أن جريرا أصابه حمرة فتورم ، وكان رجل من بنى أسيد بن عمرو بن تميم يقال له الأبلق يرقى من الحمرة ويداوى ، فأتى ابن الخطمي فقال له : ما تجعل لى إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال جرير : أجعل لك إن أبرأتني من وجعى هذا حكك . فداواه ورقاه حتى برى فقال له جرير : احتكم . فاحتكم عليه الأبلق أن يزوجه أم غيلان بنت جرير فزوجه إياها .

أناخها لَيْسَفَدَها . والبرُوك : مصدر بَرَكَ بَرُوكًا أى استنسخ ، قال جرير (١) :

وقد دَمِيتُ مَوَاقِعُ رُكْبَتَيْهَا من التَّبْرَاكِ ليس من الصَّلَاةِ

وقوله : الحقا ، من ألحق الشيء بالشيء أى أوصله به ، معطوف على بركت .

وقوله : فما من دِرَاكٍ الخ ، أى لا يقدر أن يلحقهما قادمٌ عليهما ،

أى لا يتفرقا منه لشدة شَبَقِهما . وقونه : وإن صك الخ ، إن وصليةً وصكّه :

ضربه ، والحمارُ فاعله . والتصفيق : الرد والصرف .

وقوله : أَيْبَلِقُ رَقَاءً ، مصغرٌ أَبْلَقَ وهو اسم زوج بنت جرير ؛ ورقاء

مبالغةٌ راقٍ صفةٌ لأَيْبَلِقُ . وأسيّدُ مفعولُه مضافٌ لما بعده . قال المبرد في الاعتنان

كان جرير زوج بنته الأبلق الأسيدي ، أسيّد بن (٢) عمرو بن تميم فلم يحمده .

وذكَرَ هجاء جرير إِيَاءً ورهطه .

وقوله : هَلَا طَلَبْتَ بَعْفَرَ الخ ، العُفْرُ بالضم : دية فرج المرأة إذا غُصِبَتْ

على نفسها . وَجَعِنَ بكسر الجيم والمثلثة : اسم أخت الفرزدق . وَنَقَرَ بكسر

الميم وفتح القاف . أراد أولاد الأشد المنقرى ، وكان عمران بن مرة المنقرى

أَسْرَجَمِنَ أختَ الفرزدق يوم السيّدانِ ، وفيه يقول جرير :

عَمَزَ ابْنُ مَرَّةٍ يَافِرْزَدِقُ كَيْنَهَا عَمَزَ الطَّيِّبِ نَفَاغِ الْمَعْدُورِ

خَزِيَّ الْفِرْزَدِقُ بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ (٣) كَالْحَصْنِ مِنْ وَلَدِ الْأَشَدِّ ذُكُورِ (٤)

(١) ديوانه ٨٦ .

(٢) في النسختين : « بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ٢٠١ ، ٢٠٦ ، والجمهرة ٢١٠

(٣) في النسختين : « تسعة » وإن كان الشنيطى حورها إلى « سبعة » مطابقة

لما في ديوان جرير .

(٤) لأشد هو سنان بن خالد المنقرى ، كما في الاشتقاق ٢٥١ .

وقال أيضاً^(١) :

على حفر السيدان لاقيت خزبةً ويوم الرحالم يُنقى نوبك غاسله^(٢)

وقد نوختها منقرٌ قد علمتم لمعتلجِ الدآيات شعورٌ كلاكه^(٣)

يفرُّجُ عمرانُ بنُ مُرّةٍ كينها وينزرو نِزَاءَ العيرِ أعلق حائله^(٤)

والغمز : شبه الطعن والدفع . والكين : لحم الفرج . والنفاغ : أورام تحدث في الخلق . والمعنور : الذي أصابته العذرة ، وهو وجع الخلق . يريد أن أخته نكحها ، حين أسرت ، سبعة من ولد الأشد المنقرى . ويقال : علق الأثني من الذكر وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التي يضربها الفحل فلا تحمّل . وهذا افتراء من جرير على جعثن ، فإنها كانت من النساء الصالحات ، وقد اعترف جرير بقذفه إياها وندم عليه ، وكان يستغفر الله مما قذفها به ، كما مرّ .

والأبلق . زوج بنت جرير . وقوله : سبعون وأوصفاء ، هو جمع وصيف . يريد أن مهر بناتنا سبعون من الإبل مع أوصفاء .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة :

١٧٢ (ألا قالت الخنساء يوم لقيتها : أراك حديثاً ناعيم البال أفرعاً^(٥))

(١) ديوان جرير ٤٨٤ والنقائض ٦٨٢ .

(٢) ط : « ولم الذح » ، صوابه في ش والديوان والنقائض .

(٣) في الديوان والنقائض : « الدآيين » . والدآيات : جمع دآية ، وهي فقار

الكاهل . وفي الديوان والنقائض : « بمعتلج » .

(٤) في الديوان والنقائض : « حابه » بالياء .

(٥) الحماسة ٣٢١ بترح للرزوقي وللفضليات ٢٦٨ .

على أن صفة الزمان القائمة مقام الموصوف يلزمها الظرفية عند سيويوه ،
كما في هذا البيت . أى زماناً حديثاً :

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة ، ثانيها :

فقلت لها : لا تنكريني فقلما يسودُ الفتي حتى يشيبَ ويصُلعا
وللقارحُ اليعسوبُ خبيرٌ عُلالةٌ من الجذعِ المرخي وأبعدُ مترعاً)

الرواية في الحماسة وشروحها :

* ألا قالتِ العصماءُ لما لقيتها *

والعصماءُ امرأة . و (الحديث) هنا : تقيض القديم ، وهو هنا ظرف .
يقول : قالت لي هذه المرأة لما التقيتُ معها : أعلمك عن قريبٍ ناعمٍ الحال
أفرع ، أى تامم شعر الرأس ، لم يتسلط صلح ، ولا حدث انحسارُ شعر ،
فكيف تغيرت ، مع قرب الأمد والرؤية بصريّة ، وناعم البال مفعوله ،
وأفرعاً صفته . وناعم : من نعم الشيء بالضم : أى صار ناعماً ليئناً ، وكذلك
نعم ينعم مثل حديرٍ يحذر ، وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما : نعم ينعم ، بكسر
الأول وضمّ الثانی ، ولغة رابعة نعم ينعم بكسر عينيها ، وهو شاذ ،
كذا في الصحاح .

و (البال) : القلب ، وخطر بيالى : أى قلبي ؛ وهو رخي البال أى
واسع الحال ، وهذا هو المراد . قال ابن الأنباري في شرح الفضليات :
« والأفرع بالغناء والراء والعين المهملتين ، هو الكثير شعر الرأس ؛ يقال :
رجل أفرع وامرأة فرعاء ، وقد فرع من باب فرح . وضد الأفرع الأزعر ؛
والمرأة زعراء » انتهى . وقال صاحب الصحاح : « الفرع بفتحين : مصدر
الأفرع وهو التام الشعر ؛ وقال ابن دريد : امرأة فرعاء : كثيرة الشعر ، قال :

ولا يقال للرجل إذا كان عظيم الحية أو الجثة أفرع ، وإنما يقال أفرع لصدّة
الاصلع ، انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمم بن نويرة التي رثى بها أخاه
مالك بن نويرة ، وهو :

٤٨٣ تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك حديثاً ناعم البال أفرعاً
وقوله : فقلت لها الخ ، يقول : قلت لها : لا تستكوي مارأيت من
شحوب لوني وانحسار شعر رأسي ، فما ينال القبي السيادة حتى يستبدل بشيبته
شيباً ، وبوفور شعر رأسه صلماً . وقوله : وللقارح اليعسوب الخ ، القارح من الخليل
بمترلة البازل من الإبل ، وهو الذي تمت واستحكمت قوته . والقروح :
انتهاء السن ، واليعسوب : الفرس الكثير الجري ، والجذع : ماله سنتان .
والعلالة بالضم : بقية الجري ، ويريد به هنا الجري . والمرخي : الذي يرتخي
في سيره قليلاً قليلاً ، لا يكلف أكثر من ذلك . ويروي : (المرخي)
بكسر الخاء ، والإرخاء : لين في العدو . ويروي بفتح الخاء وهو المرسل
المهمل . والمترع النزوع إلى الغاية . وانتصاب منزعاً وعلالة على التمييز ، وهذا
مثل ضربه في تفضيل نفسه ، مع شيخوخته وقد أدبه الدهر ، على الأحداث
الذين لم يجربوا الأمور فيقول : للفرس المتناهي في القوة والسن ، الذي يجري
جربة الماء ، سهولةً وفاذاً ، خير بقاء وأبعد غاية من ابن سنتين^(١) وهو
مهمل لم يؤدّب بإسراج ولا إجام .

وهذا الشعر لم يذكره قائله أحد من شراح الحماسة .

(١) ط : « سنتين » ، صوابه في ش ، وهو تفسير الجذع .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ ، بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٧٣ (بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ)

عَجْزُهُ :

(لِأَعْلَى مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا ^(١))

عَلَى أَنْ (الدَّجَاجَ) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ بِتَقْدِيرِ مِضَافَيْنِ ، أَى وَقْتُ صِيَاحِ الدَّجَاجِ ، إِذَا كَانَتْ بَاكَرْتُ بِمَعْنَى بَكَرْتُ ، لَا غَالِبَتُ بِالْبُكُورِ .
أَقُولُ : بَاكَرْتُ مَتَعَدِّ بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : « وَبَاكَرْتُ بِمَعْنَى بَكَرْتُ إِلَيْهِ » . وَ (حَاجَتَهَا) : مَفْعُولٌ بِبَاكَرْتُ ^(٢) . وَبَكَرْتُ بِالتَّخْفِيفِ ، مِنْ بَابِ قَعَدَ ، فَعَلٌ لِأَزْمٍ يَتَعَدَّى بِإِلَى ، يُقَالُ : بَكَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ بِمَعْنَى بَادَرْتُ إِلَيْهِ أَى وَقْتِي كَانَ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِ الْمَصَادِرِ : بَكَرْتُ بُكُورًا وَغَدَا غَدُوًّا ، هَذَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ . فَإِذَا نُقِلَ إِلَى فَاعِلٍ لِمُغَالَبَةٍ ، تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ . وَمَعْنَى (الْمُغَالَبَةِ) أَنْ يَغْلِبَ ^(٣) الْفَاعِلُ الْمَفْعُولَ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ . فَضَمِيرُ الْمَتَكَلِّمِ — الَّذِي هُوَ النَّسَاءُ — فَاعِلٌ ، وَقَدْ غَالَبَ الدَّجَاجَ — وَهُوَ الْمَفْعُولُ — فِي الْبُكُورِ فَقَلْبِهِ فِيهِ . فَيَكُونُ حَاجَتَهَا مَنْصُوبًا بِنَزْعِ اِخْتِلَافِضٍ ، وَهُوَ إِلَى ، لِأَنَّ أَصْلَ بَاكَرْتُ يَتَعَدَّى بِهِ كَمَا ذَكَرْنَا . فَإِذَا كَانَ بَاكَرْتُ مِنْ بَابِ الْمُغَالَبَةِ ، كَانَ لِلتَّكْثِيرِ فِي الْبُكُورِ إِلَى الْحَاجَةِ ، نَحْوِ ضَاعَفْتُ الشَّيْءَ ، بِمَعْنَى كَثَّرْتُ أَعْضَائَهُ ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ : حَاجَتَهَا ، مَفْعُولُهُ ، وَيَكُونُ الدَّجَاجُ مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِ بِتَقْدِيرِ مَصْدَرٍ مِضَافٍ ، وَالتَّقْدِيرُ صِيَاحَ الدَّجَاجِ ؛ وَهَذَا الْمَصْدَرُ نَائِبٌ عَنِ اسْمِ الزَّمَنِ الْوَاقِعِ ظَرْفًا ، أَى وَقْتُ صِيَاحِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ هَذَا الْبَيْتَ

(١) الْبَيْتُ مِنْ مَطْلَقَةِ لَيْبَدٍ . وَانظُرِ الْمَعَانِيَ الْكَبِيرَ ٤٥٣ .

(٢) ط : « بَكَرْتُ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

(٣) ط : « يَفْعَلُ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

في أبيات المعاني، وحمله على المغالبة مع تقديره المضاف، فقال: «أى بادرت بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة، لأشرب منها مرة بعد مرة: وهو العَلَل» انتهى ومعنى بادرت سبقت: وكذا قال شراح المعلقات:

وهذا البيت من معلقة لبيد بن ربيعة المشهورة وقبله:

(أغلي السبأ بكل أذ كنع عاتق أو جونة قدحت وفص ختامها

بصبوح صافية وجذب كرينة بموتنر تاتاله إبهامها

باكرت حاجتها الدجاج بسحرة البيت)

٤٨٤

قوله: أغلى، بضم الهزرة، أى أشتري غالباً. والسبأ، بالكسر والمد: اشتراء الحمر، ولا يستعمل في غيرها، يقال: سبأت الحمر بالهمز أسبؤها بالضم سبئاً، بسكون الباء، ومسبأ: إذا اشتريتها لتشربها: قال ابن هرمة:

كأساً فيها صهباء مفرقة^(١) يغلو بأيدي التجار مسبوها

أى إنهما من جودتها يغلو اشتراؤها، واستبأتهما مثله، والاسم السبأ على فعال بكسر الفاء، ومنه سميت الحمر سبئية على وزن فعيلة، وخارها سبأ على فعال بالتشديد. وأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلد آخر، قلت سبئت الحمر، بلا همز، كذا فى الصحاح. والباء بمعنى مع. والأدكن: الزق الأغر. والعاتق، قيل: هى الخالصة — يقال لكل ما خلص: عاتق — وقيل: التى عتقت، وقيل: التى لم تفتح. فهو من صفة الحمر، وهو الصحيح،

(١) ط: «مفرقة» ش: «مفرقة» صوابها ما أثبت. والمفرقة: التى تمزج قليلاً، كأنه جعل فيها عرق من الماء. ومثله قول البرج بن مسهر:

رفعت برأسه وكشفت عنه بمفرقة ملامة من بلوم

وانظر شرح شواهد المغنى ٣٧٩. وقبل البيت كما فى النسان (سبأ):

خود تعاطيك بعد رقدتها إذا يلاق العيون مهدوها

لأنه يقال : اشترى زقٌ خمرٍ ، وإنما اشترى الخمر : فماتق مضاف إليه . وقيل : العاتق من صفات الزقِّ ، فهو وصفٌ لأدكن . والجوثة بفتح الجيم : الخابية . وقُدِّحَتْ بالبناء للمفعول بمعنى غُرِفَتْ ، والمقدحة بالكسر : المِغْرَقَةُ ؛ وقيل : قِدِحَتْ : مُزِجَتْ ؛ وقيل : معناه بُزِلَتْ ، يقال : بُزِلَتِ الشَّيْءُ بُزْلاً ، بالموحدة وازى المعجمة إذا ثقبته واستخرجت ما فيه . وفُضَّ : كُسِرَ ؛ وخِتامها : طينها . وفيه تقديم وتأخير ، أى فُضَّ ختامها وقُدِّحَتْ ؛ لأنه ما لم يُكسَّر ختامها لا يمكن اغترافُ ما فيها . يقول : اشترى الخمرَ غاليةَ السعرِ : باشتراء كلِّ زقٍّ أدكنٍ أو خابيةٍ سوداءٍ قد فُضَّ ختامها وأغترِفَ منها . ونحوير المعنى : اشترى الخمرَ للتدْماءِ عند غلاء السير . واشترى كلَّ زقٍّ مقَيَّرٍ أو خابيةٍ مقَيَّرَةٍ . وإنما قَيَّرًا لثلاثاً يرشحا بما فيهما .

وقوله : بصَبُوحٍ صافية الخ ، الصَّبُوح : شُرْبُ الغداة ، ويريد بالصافية الخمر ، والكروينة ، بفتح انكاف وكسر الزاء المهملة : المغنية بالعود ، والكِران بكسر الكاف ، هو العود : والموتَّر : العود الذى له أوتار . وتأتاناه بفتح اللام الجارة : من قولك تَأْتَيْتَ له ؛ كأنها تفعل ذلك على مهل وترشَل . ويروى : (تأتاناه) بضم اللام : من قولك أَلْتُ الأمر : إذا أصلحته ، كذا فى شروح المملقات^(١) . وروى : (وصبوح صافية) : بواوٍ رُبِّ ، والمعنى : كم صَبُوحٍ من خمر صافية ، استمتعت باصطباحها ، وجذب عَوادةَ عوداً موتراً يُعالجُه^(٢) إِبْهَامُ العَوادة ، استمتعت بالإصغاء إلى غِنائِها .

وقوله : (باكرت حاجتها) الخ : باكرتُ متعلقٌ قوله : بصَبُوحٍ صافية ، على رواية الباء ، وهو جوابُ واوِ ربِّ على رواية الواو . ورؤى : (بادرت)

(١) انظر أيضا رسالة الففزان ١٠٨

(٢) فى النسختين : « معالجة » تحريف .

موضعَ بَا كَرْت . وضمير حاجتِهَا راجعٌ إلى العِصافية المرادِ منها الحمر ، ومعناه : حاجتي في الحمر ، فأضاف الحاجةَ إلى ضمير الحمر اتساعاً وجعله الشارحُ المحققُ — فيما يأتي قريباً — من باب إضافة المصدر إلى ظرفه وقال : إلا أنه كاللضاف إلى المفعول به المنصوبِ بنزع الخافض ، أي حاجتي إليها وهو في الحقيقة بمعنى اللام^(١) . وروى في ديوانه : (بَا كَرْتُ لَذَّتْهَا الدَّجَاجُ) وهو جمع دِجَاجَة ، يفتح الدال وكسرها ، يطلق على الذكر والأنثى ، والهاء للواحد من الجنس ، والمراد هنا الذبْيوك . والمعنى : بَا كَرْتُ بِشُرْبِهَا صِيَاحَ الدِّيَكَةِ . و (السُّحْرَةُ) بالضم : أوَّلُ السَّحْرِ . وقوله : (لأَعْلَى) متعلقٌ بِبَا كَرْتُ وبالبناء للمفعول ، من العَلَلُ وهو الشرب الثاني ؛ وقد يقال للثالث والرابع : عَلَّلَ من قولهم : تعلَّتْ به : أي انتفعت به مرّةً بعد مرّةٍ ؛ والنهل محرّكة : الشُّرْبُ الأوَّلُ . أي تعاطيت شُرْبَهَا قبلَ صَدْحِ الدِيَكِ ، لَأَسْقَى مِنْهَا مرّةً بعد أخرى ؛ أي حينَ اسْتَيْقَظَ نِيَامُ السَّحْرِ . وهَبَّ من نومه : اسْتَيْقَظَ . و نِيَامٌ : جمع نَائِمٍ . ومثله للنابعة الجعدى :

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْفَرَارِيحُ : الدِّيَكَةُ . وَقَالَ جَبْرِ مِثْلَهُ :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّيْرِينَ أَرْقِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضُرْبُ النَوَاقِيسِ^(٢)
وترجمة لبيد بن ربيعة تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣)

* * *

(١) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٤ . وموضع الاستشهاد بهذا الشطر مرة ثانية يكون بعد الشاهد الثاني لهذا ، ولكن البغدادي أهمل ذكره كما سترى مكتفياً بإشارته هنا إليه .

(٢) هما دبر فطرس ودبر بولس ، بظاهر دمشق .

(٣) انظر الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة^(١) :

١٧٤ (يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ)

على أنه قد يُتوسَّع في الظروف المتصرِّفة ، فيضاف إليها المصدرُ والصفةُ المشتقة منه ، فإنَّ اللَّيْلَ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ ، وقد أُضِيفَ إليه سَارِقٌ وهو وصف . وقد وقع هذا في كتاب سيبويه . وأورده الفراءُ أيضاً في تفسيره ، عند قوله تعالى (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِيهِ رُسُلَهُ^(٢)) وقال : « أضاف سارقاً إلى الليلة ونصب أهلَ . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهلَ ، فيقول : يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ » هذا كلامه .

قال ابن خروف في شرح الكتاب : « أهل الدار منصوب بإسقاط الجارِ ، ومفعوله الأوَّل محذوف والمعنى : يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ لِأَهْلِ الدَّارِ مُتَاعاً ، فسارق متعدِّ لثلاثة ، أحدها الليلة على السَّعة ، والثاني بعد إسقاط حرف الجر ، والثالث مفعول حقيقي . وجميع الأفعال متعدِّها ولازمها يتعدَّى إلى الأزمنة والأمكنة » انتهى .

وفيه نظرٌ ، فإنَّ أهل اللغة تملوا : أنَّ سرق يتعدَّى بنفسه إلى مفعولين ، قال صاحب المصباح وغيره : سرقه مالاً يسرقه من باب ضرب ، وسرق منه مالاً ، يتعدَّى إلى الأوَّل بنفسه وبالخرف على الزيادة انتهى .

فجعلَ من في المثال الثاني زائدة . فالصواب أنَّ الليلة هو المفعول الأوَّل ، وأهل الدار بدلٌ منها ، فيقتضى أن يكون منصوباً بسارق آخر ، لان البدل

(١) وهو أيضاً من شواهد سيبويه ١ : ٨٩ ، ٩٩ . وقال ابن السجري في أماليه ٢ :

٢٥٠ : « ومثل هذا في الشعر جائز ، قال :

* يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ * » .

وانظر ابن عييش ٢ : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

على نية تكرار العامل، والمفعول الثاني حُذف لإرادة التعميم أى متاعاً ونحوه.

قال السيد في شرح الكشاف: « وأهل الدار منصوب بسارق لاعتدائه على حرف النداء، كقولك: يا ضاربا زيدا، ويا طالعا جبلا. وتحقيقه: أن النداء يناسب الذات، فانتضى تقدير الموصوف، أى يا شخصاً ضارباً، انتهى. ولم يُجر للمفعول الثاني ذكراً، وكأنه لوضوحه تركه.

وقول الفنارى في حاشية المطول: الظاهر أن انتصاب أهل الدار بمقدّر، أى احذر أهل الدار، خلاف المعنى المقصود. قال السيد: والاتساع في الظرف أن لا يقدر معه (في) توسعاً، فينصب نصب المفعول به، كقوله: ويوماً شهدناه، أو يضاف إليه على وتيرته ك(مالك يوم الدين) وسارق الليلة حيث جعل اليوم مملوكاً والليلة مسروقة وأما (مكر الليل والنهار^(١)) فإن جعلاً ممكوراً بهما — كما يقتضيه سياق كلامه في المفصل — كان مثلاً لما نحن فيه: من إجراء الظرف مجرى المفعول به، وإن جعلاً ما كرين^(٢) كانا مشبهين به في إعطاء الظرف حكم غيره. والإضافة في الكل بمعنى اللام. ولم يقيّد المصنف — يعنى الزمخشري — الإضافة بمعنى في، وإن كانت رافعة مثوثة الاتساع وما يتبعه من الإشكال، إما لأن إجراء الظرف مجرى المفعول به قد تحقق في الضمائر بلا خلاف، وصورة الإضافة لما احتملت وجهين كانت محمولة على ما تحقق، فلا إضافة عندهم بمعنى في. وإما لأن الاتساع يستنزم فخامة في المعنى، فكان عند أرباب البيان بالاعتبار أولى. ومن أثبتها من النحاة فلنظره في تصحيح العبارة على ظاهرها. انتهى كلامه.

٤٨٦

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ.

(٢) ح: « مؤكنين »، صوابه من ش.

وقوله : « وما يتبعه من الإشكال » هو وصف المعرفة بالنكرة ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظية ، فيشكل كونه صفةً للاسم الكريم ؛ فلو كانت الإضافة بمعنى « في » لكانت معنويةً وصحّ الوصفُ به ، لحصول التعريف للمضاف ، بناءً على أنّ الإضافة اللفظية لا تكون على تقدير حرف .

واعلم أنّ صاحب الكشاف قال في (مالك يوم الدين) : معنى الإضافة على الظرفية — بعد أن قال : إنّ يوم الدين أضيف إليه مالك على الاتساع — فظايره التناهي بينهما ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظية ، وكون المعنى على الظرفية يقتضى أنّ الإضافة معنوية . فدفعه السيّد بقوله : يعنى أنّ الظرف — وإن قطع في الصورة عن تقدير في ، وأوقع مَوقِعَ المفعول به — إلا أنّ المعنى المقصود الذي سيق الكلام لأجله ، على الظرفية ؛ لأنّ كونه مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للأمر كله ، فإنّ تملك الزمان كتملك المكان يستلزم تملك جميع ما فيه . انتهى .

وإضافة الوصف إلى الظرف المذكور ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيّد ، ومن باب المجاز الحكيم عند التفتازاني .

وردّه السيّد بقوله : « ومن قال : الإضافة في مالك يوم الدين مجازٌ حكيمٌ ، ثمّ زعم أنّ المفعول به محذوف عامٌ يشهد لعمومه الحذف بلا قرينة ؛ وردّ عليه أنّ مثل هذا المحذوف مقدّرٌ في حكم الملفوظ ، فلا مجازٌ حكيمياً كما في « وأسأل القرية ^(١) » ، إذ كان الأهل مقدّراً . انتهى .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س (١) :

١٧٥ (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا)

هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ بَيْتٍ ، وَهُوَ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ (٢) رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَنْبٍ ؛ فَخُذَفَ مِنْ لَأَنَّ اسْتَغْفَرَ يَتَعَدَّى
إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِن .

وَمَعْنَاهُ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ أَيْ السِّرِّ عَلَى ذُنُوبِهِ . وَأَرَادَ بِالذَّنْبِ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ ؛
فَإِنَّ النَّكْرَةَ قَدْ تَعَمُّ فِي الْإِثْبَاتِ . وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « لَسْتُ مُحْصِيَهُ » أَيْ أَنَا
لَا أَحْصِي عِدَدَ ذُنُوبِي الَّتِي أَذْنَبْتُهَا ، وَأَنَا اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَمِيعِهَا . وَ (رَبِّ
الْعِبَادِ) صِفَةٌ لِلْأَسْمِ الْكَرِيمِ . قَالَ الْأَعْلَمُ : وَالْوَجْهُ هُنَا : الْقَصْدُ وَالْمُرَادُ ، وَهُوَ بِمَعْنَى
التَّوَجُّهِ ، أَيْ إِلَيْهِ التَّوَجُّهُ فِي الدُّعَاءِ وَالطَّلْبِ وَالْمَسْأَلَةِ ، وَالْعِبَادَةُ وَالْعَمَلُ لَهُ .
يُرِيدُ : هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلطَّاعَةِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْيَاتِ سَيِّبِيهِ الْحَسَنِ الَّتِي لَا يُعْرَفُ قَائِلُهَا .

* * *

٤٨٧

وَأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْمُفْصَلِ (٣) :

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٧ . وَانظُرِ الْخِصَائِصَ ٣ : ٢٤٧ وَابْنُ بَيْشٍ ٧ : ٨/٦٣ : ٥١
وَالْمِئِيُّ ٣ : ٢٢٦ وَالْمَجْمَعُ ٢ : ٨٢ وَالْأَثْمُونِيُّ ٢ : ١٩٤ وَالتَّصْرِيحُ ١ : ٣٩٤ .
(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « أَحْصِيهِ » وَإِنْ كَانَ الشَّنْتِيطِيُّ حَوْرَهَا فِي نَسَخَتِهِ إِلَى « عْصِيهِ » ،
وَهُوَ الصَّوَابُ ، كَمَا فِي الْمُرَاجِعِ وَمَا سَيَأْتِي فِي الشَّرْحِ .
(٣) ابْنُ بَيْشٍ ٣ : ٨ . وَانظُرِ الْمِئِيُّ ٣ : ٣٥٩ .

(كَوَكْبُ الْخَرْقَاءِ) ١٧٦

وهو قطعة من بيت ، وهو :

إذا كَوَكْبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ سَهِيلٍ ، أذَاعَتْ غَزْلَهَا فِي الْقَرَائِبِ

على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة .

بيانه : أن الخرقاء هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، والأخرق : الرجل الذي لا يحسن صنعةً وعملاً — يقال : خرُق بالشيء من باب قرب : إذا لم يعرف عمله . وذلك إما من تنعم وترقه ، أو من عدم استعداد [و] قابلية . ومنه الخرقاء صاحبة ذى الرمة ، فإنه أول ما رآها أراد أن يستطعم كلابها ، فقدم إليها دلوًّا فقال : اخرُزِها لى ، فقالت : إني خرقاء . أى لا أحسن العمل ! وليس الخرقاء هنا المرأة الحمقاء ، كما توهم — فأضاف الكوكب إلى الخرقاء ، بملابسة أنها لما فرطت في غزلها في الصيف ولم تستعد للشتاء استغزكت قرائبها عند طلوع سهيل سحرًا — وهو زمان مجيء البرد — فبسبب هذه الملابسة سُمي سهيل كوكب الخرقاء .

والإضافة لأدنى ملابسة ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيد ، ومن المجاز العقلي عند التفتازاني . قال السيد في شرح المفتاح في بيان الإضافة لأدنى ملابسة : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل ، المصحح لأن يُخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعملت في أدنى ملابسة ، كانت مجازاً لغوياً ، لا حكماً ، كما توهم . لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى محل آخر ، لأجل ملابسة بين المحليين . . وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب ، عن شيء ، إلى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما ، بل نسب الكوكب إليها لظهور جدها في تهينة ملابس

الشتاء : بتفريقها قُطْنَهَا في قرائنها ليُغزَلَ لها في زمان طلوعه ، الذي هو ابتداء
البرد ؛ فجُعِلَتْ هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل . وفيه لطف .
انتهى كلامه .

وبه يسقط أيضاً كلام السيد^(١) عيسى الصفوى في جعله هذه الإضافة
حقيقية وليست من المجاز في شيء ، فإنه قال في مناقشته : فإن ذلك مما لم يفهم
من كلامهم ، والأصل الحقيقة . مع أنهم صرحوا بأن اللام معناها الحقيقي مطلق
الاختصاص بمعنى المناسبة التامة وزيادة الخصوصية . فلا مجاز في قولنا
كوكب الخرقاء . انتهى .

(كوكب الخرقاء) : فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ يفسره لاح . و (سهيلٌ)
بالرفع : عطف بيان لكوكب الخرقاء . وجملة (أذاعت) جواب إذا . وأذاعت
أى فرقت ؛ وفاعله ضمير المضاف إليه ، أعنى الخرقاء . ورؤى : (أشاعت
غزَلَهَا) أى فرقتَه ؛ متعدى شاع اللبنُ في الماء : إذا تفرَّقَ وامتزج به .
قال الأصمعيّ : إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أوّل الليل ، كان وقت
تمام السنة ؛ وفي الشتاء يطلع من أوّل الليل ؛ وفي آخر الصيف قبيل الشتاء
من آخر الليل .

وقد أنشد ابن السكيت هذا البيت في أبيات المعاني ؛ وأورد بعده :

(وقالت: سماء البيت فوقك مُنْهِجٌ ولَمَّا تيسَّرَ أجْبَلًا للركائب)

وقال : تقول لزوجها — إذا لاح سهيل — : سماء البيت فوقك مُنْهِجٌ ،
أى مخلق ، ولَمَّا تيسَّرَ لركائبنا أجْبَلًا ؛ فكيف تنجع على هذه الحالة ؟ انتهى .
فجملة قالت معطوفٌ على أذاعت .

(١) ط : « أيضاً ما للسيد » ، صوابه في ش .

قال ابن الأنباري: البيت عند العرب إنما هو من صوف أو شعر؛ فإذا كان من شجر فهو خيمة. والسماء: السقف، مذكر، وكل عال مظل سماء. والمنهيج: اسم فاعل من أنهج الثوب: إذا أخذ في البلي. وتيسر: تسهل وتبهي، مجزوم بلفاً. وأجبل: جمع جبل وهو الرسن ونحوه. والركائب: جمع ركاب؛ والركاب بالكسر: الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة؛ وليس له واحد من لفظه.

* * *

باب المفعول له

أنشد فيه، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد

سيبويه^(١):

١٧٧ (يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُهَّورٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمَجْبُورِ)

(وَالهُوَلُ مِنْ تَهْوُلِ الْمَجْبُورِ)

على أن (زَعَلَ الْمَجْبُورِ) و (الهُوَلُ) مفعول لأجله. وفيه ردُّ على الجرمي

في زعمه أن المسمى مفعولاً لأجله هو حال. فيلزم تنكيره.

وبيان الرد: أن الأول معرف بالإضافة، وهي إضافة معنوية؛ والثاني

معرفٌ بآل، فلا يكونان حالين، فتعين أن يكون كلُّ منهما مفعولاً لأجله.

وقال ابن برّي، في شرح أبيات الإيضاح: وانتصاب مخافة، وزعل

والهول، المعطوفين عليه، على المفعول له. وأصله اللام، فلما سقط الخافض

تمدّى إليه الفعل. والرياشي زعم أنه لا يكون إلا نكرة كالحال والتمييز.

وسيبيويه يجيز الأمرين. انتهى.

(١) في كتابه ١: ١٨٥. وانظر ديوان العجاج ٢٨ وابن عيش ٢: ٥٤.

وهذا من أرجوزة للعجاج . شبه بعيره في السرعة بالثور الوحشي الموصوف بهذا الوصف . فقوله (يركب) فاعله ضمير الثور الوحشي الذي خاف من الصياد فذهب على وجه مُسرِعاً ، يصعد تلال الرمل ، ويعتسف المشاق . و (العاقرُ) : العظيم من الرمل الذي لا يُنبت شيئاً ، شبه بالعاقر التي لا تلدُّ قال أبو عبيدة : العاقر من الرمل : العظيم . وقال غيره : المشرف الطويل . وهذا التفسير كله واحد ؛ لأنَّ المشرف الطويل والرمل العظيم لا يُنبت ، لعدم التراب والرطوبة التي يكسبها المطئن السهل من الرمل . و (الجمهور) بالضم : الرملة المشرفة على ما حولها ، وهي المجتمعَة ، وهو صفة لعاقر . وإيما خصه ، لأن بقر الوحش إذا دهمها القانصُ اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها . وقوله (مخافة) ، مفعول لأجله . قال صاحب اللباب : المفعول له علة الإقدام على الفعل ، يكون سبباً غائياً كقوله :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره^(١)

وسبباً باعثاً ليس غاية يقصد قصدها ، نحو قوله — وأنشد شعراً المعجاج — فانطوف ، والزعل ، والهول ، كلُّ منها سبب باعث على ركوب الجمهور ، لا سبب غائي . و (زعل) معطوف على مخافة ، وهو بالزاي المعجمة والعين المهملة بمعنى النشاط ، مصدر زعل من باب فرح ؛ والوصف زعل بالكسر . قال ذو الرمة يصف ثوراً :

ولى يهتُّ انهزاماً وسطها زِعلاً جذلان قد أفرخت عن روعه الكرب^(٢)
وقال طرفة بن العبد :

(١) انظر الشاهد ١٧٩ فيما سياتي .

(٢) يهتُّ : يقطع الفلاة . وفي ديوانه ٢٧ : « يهز انهزاما » وفي شرحه : « أي يمر مرا سريعاً » . ط : « يهر » ، وأثبت ما في .

* وِبِلَادٍ زَعَلِيٍّ ظَلَمَاتُهَا ^(١) *

و (المحبور) : اسم مفعول من حَبَرَ في الشيء إذا سَرَّني ؛ من باب قتل .
 فزَعَلَ مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، فليس مفعولاً لأجله لاختلاف الفاعل ،
 وإنما هو مصدرٌ تشبيهيٌّ . أي زَعَلًا كزَعَلَ المحبور ، فالمحذوف هو المفعول له .
 وقوله : و (الهول) معطوف على مخافة ؛ وهو مصدرٌ هَالَهُ هَوْلُهُ هَوْلًا : إذا
 أفرعه . قال الشارح : فالهول معناه الإفزع لا الفزع ، والثور ليس بمفزع بل
 هو فِرْع . فالفاعلان مختلفان . وقد جَوَّزه بعضُ النحويين ، وهو الذي يقوَى
 في ظني وإن كان الأغلبُ هو الأوَّل ^(٢) أ ه .

٤٨٩

وقد فسره شراح أبيات الكتاب بالفزع ، وهو المشهور . وعليه
 فالفاعل متحد .

وقتل أبو البقاء في شرح الإيضاح الفارسي عن بعضهم أنه معطوفٌ على
 كلِّ عاقِرٍ ، أي يركب كل عاقِرٍ ، ويركب الهول ؛ فيكون مصدرًا بمعنى
 اسم المفعول .

و (التهول) تفعلٌ منه ؛ وهو أن يعظم الشيء في نفسك حتى يهولك
 أمره . و (الهبور) جمع هَبْرٍ بفتح فسكون ، وهو ما اطمأن من الأرض
 وما حوله مرتفع . وروى شارح اللب :

* والهول من تهوّر الهبور *

وقال : الهول : الخوف . والتهوّر : الانهدام . أي ولخافته من تهوّر

(١) مجزء كما في ديوان طرفة ٦٦ :

* كالنخاض الجرب في اليوم الحذر *

(٢) انظر شرح الرضي ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

الأمكنة المطمئنة . وقد استدلت صاحبُ اللبِّ لتعريف المفعول له بزعلِ المحبور فقط ، من هذا الشعر . قال شارحه : وإنما لم يذكر آخرَ البيت — ليكون شاهداً أيضاً للمفعول له المعرف باللام ، وهو الهول ، كما ذكرَ المعرفَ بالإضافة — لأنه ذكرني شرح أبيات الكتاب أن الهول عطفٌ على كلِّ ؛ وعلى هذا يكون مفعولاً به لا مفعولاً له ؛ فلا يكون الإتيانُ به نصّاً في الاستشهاد . اهـ

قال ابن خلف : زعلَ المحبور عطف على مخافة ، والهول معطوف على كلِّ ثم قال : والأصل لمخافة ، وزعلِ المحبور ، وللهول ، أى لأجل هذه الأشياء يركبُ كلُّ كئيب . هذا كلامه .

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين (١)

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ، قول ابن دُرَيْد :
 ١٧٨ (والشيخ إن قومته من زيفه لم يقيم التثيف منه ما التوى)
 على أنه يجوز أن يقال ضربته تقويماً فما استقام ، إذ قد يطلق أنه حصل التأثير (٢) .

والتقويم : التعديل ، يقال : قومته تقويماً فتقوم ، بمعنى عدلته فتعدل ، ومثله أقامه أى عدله . و (الزيف) الميل ، يقال زاغت الشمسُ تزيفُ زيفاً وأزاغهُ إزاعةً أى أماله . و (التثيف) تعديل المعوج . و (منه) متعلقٌ بيقم . و (ما) موصولة أو موصوفة ، ويجوز أن تكون مصدرية . و (التوى) تعوج ؛ وفاعله ضميرُ ما على الأول ، وضمير الشيخ على الثانى . وجملة الشرط والجزاء فى محلِّ رفع خبر المبتدأ الذى هو الشيخ .

(٢) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٦

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

صاح الشاهد وهذا البيت من مقصورة ابن ذرير للشهورة . وقيل هذا البيت :

بعض المقصورة (والناس كالنبت : فنه رائقُ
ومنه ما تقتحمُ العينُ فإنُ
يقومُ الشارخُ من زيفانه^(١)
والشيخ إن قومته من زيفه
كذلك الغصنُ : يسيرُ عطفه
من ظلم الناسَ تماموا ظلمه
وهم لمن لان لهم جانبه
والناسُ كلاً إن فحست عنهم
عبيدُ ذى المال ، وإن لم يطعموا
وهم لمن أملق أعداءه وإن
غضُّ نضيرُ عوده مرُّ الجني
ذقت جناهُ اساعَ عذبا في اللها
فيستوى ما انعاج منه وانحني
لذنا ، شديدُ عزمه إذا عسا
وعزُّ فيهم جانباها واحنى
أظلم من حيات أنباث السفي
جميعَ أقطارِ البلاد والقري^(٢)
من غمره في جرة تشنى الصدى
شاركهم فيا أفاذ وحوى

٤٩٠

وتفتحهم العين . تقوته وتزديره . والله بالفتح : جمع لهاة ، وهي ما بين
منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم . والشارخ : الشاب .
والزيفان : المدول عن الحق ؛ وانعاج . انمطف . و « ما » فيه الوجهان .
وقوله : كذلك الغصن ، الإشارة راجعة إلى قوم الشارخ والشيخ . واللدن :
اللين ، والطرى . والغمز : العصر باليد والهز . وعسا : صلب واشتد . وقوله :
أظلم من حيات الخ ، الأنباث : جمع نبت بنون فموحدة فثلاثة ؛ في القاموس :
النبت كفلس : النيش ، وقيل : التراب المستخرج من البئر . والسفي ،
بسین مهملة مفتوحة وفاء : التراب ؛ وهذا من قولهم في المثل : « أظلم من

(١) الأصل في ياء الزيفان ، هو الفتح ، وأسكنه للضرورة .

(٢) المبيني : « هذا البيت لا يشبه سائر المقصورة ولا يوجد في طبعة الجوانب ١١٢ ولا في غيرها »

حية^(١) ، لأنها لا تحفر جُحراً ، وإنما تأتي إلى جُحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه وتغلب عليه ؛ فكل بيت قصدت إليه هرباً أهله منه وخلوه لها .

وهذه القصيدة طويلة ، عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شرح لا تُحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي علي محمد ابن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح وافٍ ، وتبيين شافٍ ، في أيام الشبيبة . نفع الله به .

ومدح ابن دريد بهذه المقصورة الشاة وأخاه أبا العباس إسماعيل ابني ميكال يقال : إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور . وفيها كل مثلي سائر ، وخبر نادر ؛ مع سلاسة ألفاظ ، ورشاقة أسلوب ، والنسجام معان يأخذ بمجامع القلوب .

وهذه نبذة من نسبه وأحواله . وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد^(٢) وينتهي نسبه إلى الأزدي بن العوث ، ومنه إلى قحطان ، وهو أبو قبائل اليمن . ولد بالبصرة في سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين ، ونشأ بها ، وتعلم فيها ؛ ثم ارتحل منها مع عمه عند ظهور الزنج ، وسكن عُمان ، وأقام اثنتي عشرة سنة ؛ ثم عاد إلى البصرة ، وسكن بهازماناً ؛ ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابني ميكال — وكانا يومئذ على عمالة فارس — وعمل لها كتاب الجهرة ، وقلداه ديوان فارس ، فكانت الكتب لا تُكتب إلا عن رأيه^(٣) ، ولا يُنفذ أمرٌ إلا بعد توقيعه . وكان سخياً [متلاقاً^(٤)] لا يُمسك درهما .

(١) انظر الحيوان ١ : ٤/٢٢٠ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٠/٦ : ٤٠١ .

(٢) دريد : مصفر أورد تصغير تخيم . والدرد ، محركة : ذهاب الأسنان .

(٣) س : « وكانت لا تصدر كتب فارس إلا عن رأيه » .

(٤) التكلفة من س .

ومدحها بهذه القصيدة المقصورة، فوصلاه عشرة آلاف درهم^(١). ثم انتقل من فارس إلى بغداد، ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة، بعد عزل أبي ميكال وانتقالها إلى خراسان. ولما دخل بغداد أنزله علي بن محمد في جواره وأفضل عليه، وعرف الخليفة المتوكل العباسي مكانه من العلم، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته. وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد.

وكان مواظباً على شرب الخمر، قال أبو منصور الأزهرى: دخلت عليه فرأيت سكران فلم أعدل إليه^(٢). وقال ابن شاهين: كنا ندخل عليه فنستحي مما نرى عنده من العيدان والشراب المصفي. وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج وسقى الترياق فبريء وصح ورجع إلى أفضل أحواله. ثم عاوده الفالج بعد عام، لغذاء ضار تناوله، فكان يحرك يديه حركة ضعيفة، وبطل من مخزمه إلى قدميه، فكان إذا دخل عليه داخل ضج وتآلم لدخوله. قال تلميذه أبو علي القالي: كنت أقول في نفسي: إن الله عز وجل عاقبه لقوله في هذه المقصورة، يخاطب الدهر:

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ماشكا
وكان يصيح من الداخل عليه صياح من ينخس بالمسال — والداخل
بعيد — وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل. وعاش مع الفالج عامين. وكنيت أسأله عن أشياء في اللغة فيرد بأسرع من النفس، بالصواب. وقال لي مرة — وقد سأله عن بيت — لئن طِفِئَتْ شَحْمَتَا عَيْنِي لم تجد من يشفيك من العلم. وكان ينشد كثيراً:

(١) الصواب (بمئة آلاف درهم).

(٢) كذا في النسختين. وفي معجم الأدباء ١٨ : ١٣١ : « فلم أعد إليه ».

فواحرزني أن لاحياة لذيدة ولا عمل يرضى به الله صالحاً
وأشهر مشايخه : أبو حاتم السجستاني ، والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي
الأصمعي ، والأشناداني . وسمع الأخبار من عمه الحسين بن دريد ، ومن
غيره . وله من التأليف : الجمهرة في اللغة ، وكتاب السرج واللجام ، وكتاب
الأنواء وكتاب المجتبي^(١) وهذه الكتب عندي والحمد لله والمنة .. وله كتاب
الاشتقاق ، وكتاب الخليل الكبير ، والصغير ، وكتاب الملاحن^(٢) وكتاب
زوار العرب^(٣) ، وكتاب الوشاح^(٤) ، وغير ذلك .

وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه ؛ وكانوا يقرءون عليه دواوين العرب
فيسابق إلى إتمامها ، من حفظه . وله شعر رائق . قال بعض المتقدمين : ابن
دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

قال المسعودي في مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع
في زماننا في الشعر . وانتهى في اللغة ؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد
أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وشعره أكثر من أن يحصى .

* * *

(١) في النسختين : « المجتبي » ، تحريف ، وقد طبع الكتاب في حيدرآباد ١٣٤٢
بناية المستشرق الفاضل كرنكو . وقال ابن دريد في أوله : « سمينا كتاب المجتبي
لاجتنا فيه طرائف الآثار ، كما تجتبي أطياب الثمار » .

(٢) طبع في مصر سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم بن طغيث الجزائري سنة ١٣٤٧
وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٢٢ وقبل ذلك في ليدن سنة ١٨٥٩ وجوتا سنة ١٨٨٢ م .
وفي النسختين : « الملاحم » ، تحريف .

(٣) وكذا عند ابن خلكان . وعند ابن النديم والقفطي : « رواة العرب » . وهذا
كله تحريف ، صوابه « رواد العرب » . وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جرزة
الحاطب وتحفة الطالب » في ليدن سنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والنيت ، وأخبار الرواد
وما جدوا من الكلاء » .

(٤) منه ورقتان في (الميكروفلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سبويه^(١) :

١٧٩ (وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارَهُ

وَأَعْرِضُ عَنْ شَمِّ اللَّيْمِ تَكْرُمًا^(٢))

على أنه يَرُدُّ على مَنْ اشْتَرَطَ التَّنْكِيرَ فِي الْمَفْعُولِ لَهُ هَذَا الْبَيْتُ وَبَيْتُ
الْمَجَاجِ السَّابِقُ . فَإِنَّ قَوْلَهُ : (ادْخَارَهُ) مَفْعُولٌ لَهُ ، وَهُوَ مَعْرُفَةٌ .

قال الأعمى : « نصب الادخار والتكرم على المفعول له ؛ ولا يجوز مثل
هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله ، فيضارع المصدر المؤكّد
لفعله ، كقولك : قصدتك ابتغاء الخير . فإن كان المصدر لغير الأوّل لم يجز
حذف حرف الجرّ ، لأنّه لا يشبه المصدر المؤكّد لفعله ، كقولك : قصدتك
لرغبة زيدٍ في ذلك ، لأنّ الراغب غير القاصد » انتهى .

لكن المبرّد أخرجهما من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ،
قال في الكامل : « قوله : ادخاره ، أى ادخره ادخارا . وأضافه إليه كما تقول :
ادخارآله . وكذلك تكرما ، إنّما أراد التكرم فأخرجه مخرج أتكرم
تكرما » انتهى .

٤٩٢

و (أغفر) : أستر ؛ يقال : غفر الله لى ، أى ستر عني العقوبة فلم
يعاقبني . و (العوراء) بالفتح : الكلمة القبيحة ؛ ومنه العورة للسوءة

(١) فى كتابه ١ : ١٨٤ . وانظر ديوان حاتم ١٠٨ والكامل ١٦٥ ونوادير
أبى زيد ١١٠ وابن يمين ٢ : ٥٤ والعين ٣ : ٧٥ والأشعرونى ٢ : ١٨٩ والتصریح
٣٩٢ : ١ .

(٢) وبروى : « وأصفح عن شتم اللئيم » و « وأصفح عن ذات اللئيم » كما فى نوادر
أبى زيد ١١٠ .

وكلُّ ما يُستَحَى منه . و (الادّخار) افتعال من الذُّخْر . وروى أبو زيد في نواتره :

* وأغفرُ عوراءَ السّكرِمِ اصطناعه *

وهو افتعال أيضاً من الصنْع ، وهو الفعل الجليل . و (الإعراض) عن الشيء : الصّفح عنه . يقول : إذا بلغتنى كلمةٌ قبيحةٌ عن رجلٍ كريمٍ قالما في ، غفرتها له لأجل كرمه وحسبه ، وأبقيتُ على صداقته وادّخرته ليومٍ أحتاجُ إليه فيه — لأنّ السّكرِم إذا فرط منه قبيحٌ نديمٌ على ما فعل ، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله — وأعرض عن ذمّ اللّثيم ، إكراماً لنفسى عنه ؛ وما أحسن قولَ طرفةَ بن العبد (١) :

وعوراءُ جاءت من أخٍ فرددتها بِسالمَةِ العَيْنينِ طالبةٌ عُذراً ؛

وهذا من إحكام صنعة الشعر ومقابلة الألقاب بما يُشاكلها ويتّمم معانيها : وذلك أنه لما كان الكلامُ القبيحُ يشبه بالأعورِ العينِ ؛ سُمّي ضدّه سالمَ العينين .

وقد أورد صاحبُ الكشّافِ هذا البيتَ في التفسير ، عند قوله تعالى (حنّرت الموت) على أنه مفعول له ، ممرّفاً بالإضافة ، كما في ادّخاره .

وهو من قصيدة طويّلة لحاتم الطائي ، تتعلق بالسّكرِم ومكارم الأخلاق . وهي مسطورة في الحماسة البصريّة وغيرها . وهي هذه :

(وعاذلتين هبتا بعد هجعةٍ تلومان متلاقاً مفيداً ملوماً

(١) لم يرد هذا البيت في ديوانه . ونسب في ذيل الأماي ٦٢ إلى حاتم طي ، وليس في ديوانه أيضاً . وانظر الحيوان ٦ : ٤٠ .

تلومان ، لما غورَ النجمُ ، ضلّةً ،
 فقلتُ ، وقد طال العتابُ عليهما
 ألا لا تلومانى على ما تقدّمًا
 فإنك لا ما مضى تدركانه ،
 فنفسك أكرمها ، فإنك إن تهن
 أهن للذى تهوى التلاد ، فإنه
 ولا تشقين فيه فيسعد وارثُ
 يقسه غنماً ويشرى كرامه
 قليلاً به ما يحمدك وارثُ
 تحلم عن الأدينين واستبق ودهم
 وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
 وأغفر عوراء الكريم آذخاره (٧)
 ولا أخذل المولى وإن كان خاذلاً
 ولا زادنى عنه غناى تباعدًا

قتي لا يرى الإنفاق في الحمد مغرمًا (١)
 وأوعدت ما أن تينا وتصرما : (٢)
 كنى بصروف الدهر للمرء منحسكا
 ولست على ما فاتني متندما
 عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما (٣)
 إذا مت كان للمال نهباً مقسما
 به ، حين تفتى أغبر الجوف مظلمًا (٤)
 وقدصرت في خط من الأرض أعظما (٥)
 إذا نال مما كنت تجمع مغنما (٦)
 ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
 وذى أود قومته فتقوما
 البيت
 ولا أستم ابن العم إن كان مفحما
 وإن كان ذا قص من المال مضرما (٨)

(١) النوادر : « لما غور النسر » .

(٢) الديوان : « ولو عذرائى » .

(٣) الديوان : « فلن تنقى بالقاء » .

(٤) للديوان : « تحشى » ، والنوادر : « تحشى » .

(٥) النوادر : « يبيمه هنا » .

(٦) الديوان « قليل .. إذا ساق » . وفى النوادر : « تجمع مقسما » .

(٧) فى الديوان والنوادر « اصطناعه » .

(٨) ط : « منأى » صوابه فى سـ والديوان . ط : « مضرما » صوابه من سـ :

والمصرم : القليل المال .

وليل بهمٍ قد تسربتُ هوله
 ولن يكسب الصلوكُ حداً ولا غني
 لها اللهُ صلوكاً مناهُ وهمهُ
 ينامُ الضحى، حتى إذا نومه استوى
 مقيماً مع المثربين ليس ببارحٍ
 والله صلوكٌ يساورُ همهُ
 قتي طلباتٍ لا يرى الخنصَ ترحة
 يرى الخنصَ تعذيباً، وإن يلقى شعبة
 إذا ما رأى يوماً مكارمَ أعرضتْ
 ويعشى إذا ما كان يومٌ كريهتْ
 يرى رُحمةً، ونبله، وبجته
 وأحناءَ سرجٍ قاترٍ، ولجامه،
 فذلك إن يهلكَ فحسني ثناؤه
 إذا الليلُ بالنكسِ الذقءُ تجمهاً^(١)
 إذا هو لم يركبْ من الأمرِ مُعظماً
 من العيش أن يلقى لبوساً ومغتماً
 تنبهه مثلوجَ الفؤادِ مورماً^(٢)
 إذا نال جدوى من طعامٍ ومجئماً
 ويمضى على الأحداثِ والدهرِ مُقدماً!
 ولا شعبةً إن نالها عدٌ مغتماً
 يبيتُ قلبه، من قلةِ الهمِّ مبهماً^(٣)
 تيممَ كبراهنَ مُمتَّ صمماً
 صدورَ العوالى، فهو مختضبٌ دماً
 وذأ شطبَ عَضْبِ الضريبةِ مخدماً
 عنادَ قتي هيجاً، وطرفاً مسوماً^(٤)
 وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذماً

قوله : هَبْنَا ، أى استيقظنا . وغورَ النجمُ : أى غابت الثريا . وقوله :
 ضَلَّةٌ ، هو قيدٌ فى اللوم ، لامة ضَلَّةٌ : إذا لم يوفق للرشاد فى لومه . والمغرَّم بالفتح
 الغرامة . وأغبر الجوف : القبر ، ومثله : حَطُّ من الأرض . وقوله : حتى
 تحلماً ، أى تتحلَّم أى تتكلف الحلم . وهذا البيت من شواهد مُغنى اللبيب .

(١) الديوان والنوادر : « بالنكس الضعيف » .

(٢) الديوان : « ليله استوى » . والمورم : الضخم من الرجال .

(٣) فى النسختين : « ولم يلقى شعبة » صوابه من الديوان والنوادر .

(٤) ط : « سرج قاتر » صوابه فى - والديوان ، وسيفسرها البغدادى .

وقوله : فلم تَضُرْ ، من ضار يضير ضد نفع . والأوَد بفتحين : الاعوجاج .
والنِكْس ، بكسر النون : الردى ؛ وأصله السهم الذى كُسِرَ فوقه . وتجهّم :
كلح وجهه . ولحّا الله : قبَحَ الله . والصعلوك بالضم : الفقير . ومناوح الفؤاد :
البليد الذى ليست فيه حرارة من الهمة . والمعجم ، بفتح الميم وكسر المثناة :
مكان الجثوم ، وهو برؤك الطائر . وقوله : ولله صعلوك ، تعجب ومدح ،
يقال عند استغراب الشيء واستعظامه ؛ أى هو صنَع الله ومُختارُه ، إذ له
القدرة على خلق مثله . ويساور : يواثب . وهمه ، أى عزمه ، مفعول . وقوله :
ويمضى على الأحداث ، أى لا يشغله الدهر وحوادثه فى حالة إقدامه على
ما يريد . وقوله : قبي طلبات ، إشارة إلى علو همته . وألخص بالفتح :
الجوع . والترحة : ضد الفرحة . والشبعة : المرة من الشبوع . وئمت : حرف
يمطف الجمل . ورحمه ، وما عطف عليه : مفعول أول ليرى ؛ وعناد هو
المفعول الثانى . وذا شطب ، هو السيف ، جمع شطبة : وهى الطريقة فى متن
السيف . والمجنّ بالكسر : الترس والدرة . والعضب : القاطع . والضريبة :
موضع الضرب والمخدّم بكسر أوله وبالمعجمتين : السيف القاطع ؛ وبإعجام
الثانى فقط ، من أخذم وهو القطع السريع . والأحناء : جمع حنو بالكسر ،
يطلق على ما فيه اعوجاج من القتب والسرّج وغيرها . والقار ، بالقاف
وبالمثناة الفوقية : الواق والحافظ ، لا يعقر ظهر الفرس . وعناد ، بالفتح :
العدة . وطرفا : معطوف على رحمه الذى هو أول مفعولى يرى ؛ وهو الكرم
من الخيل . والمسوم المعلم تشهيراً لعنته ولكرمه ، من السومة وهى العلامة ،
أو اللسيب فى المرعى ولا يركب إلا فى الحروب . وقوله : فذلك إن يهلك الخ ،
الحسنى : مصدر كالبشرى ؛ وقيل : اسم للإحسان .

٤٩٤

والمعنى : لله فقير^(١) يواهب همته ويمضي مُقَدِّمًا على الدهر ، والحال أنه
 قتي طلبات يتجدد طلبه كل ساعة ، والدهر يُسْمَعُ بِمَطْلُوبِهِ لِجِدِّهِ وَرَشْدِهِ ،
 ولا يرى الجوعَ شدةً ولا الشَّيْبَ غنيمَةً ، لعلَّ همته . فإن يهلك فله ثناء
 حسن ، وإن يعيش يعيش ممدحًا معززًا .

واستشهد صاحب الكشاف بهذه الآيات ، من قوله : صلوك يساور
 همه ، إلى آخر الآيات السبعة^(٢) عند قوله : (أو لك علي هدى من
 ربهم^(٣)) على أن اسم الإشارة ، وهو أولئك ، مؤذن بأن المذكورين قبله
 أهل لاكتساب ما بعده للخصال التي عُدَّت لهم . فإنه تعالى ذكر المتقين
 بقوله : (هدى للمتقين^(٤)) ثم عدَّ لهم خصالاً من كونهم يؤمنون بالغيب ،
 ويُقيمون الصلاة ، ويُنقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل على رسوله ،
 ويوقنون بالآخرة . ثم عقب ذلك بقوله :

فذلك إن يهلك نحسني ثناؤه البيت

حاتم الطائي

و (حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس
 ابن عدى بن أخزم الطائي^(٥) الجواد المشهور ، وأحد شعراء الجاهلية .
 ويكنى أبا عدى ، وأبا سقاة ، بفتح السين وتشديد الفاء . وابنه أدرك
 الإسلام وأسلم .

(١) في اللسطين : « سر فقير » ، وحوورها الشنيطي إلى ما أثبت .

(٢) لم يستشهد الزخسري بالفاظ هذه الآيات ، ولم يذكر أنها سبعة . ومن كلامه :
 « كما قال حاتم : والله صلوك . ثم عدله خصالاً فاضلة . ثم عقب تمديدها بقوله : فذلك
 إن يهلك .. إلى آخر البيت » .

(٣) الآية ٥ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٢ من سورة البقرة .

(٥) ط : « أخزم » ، صوابه في س . وهو أخزم بن أبي أخزم الذي يضرب المثل
 يقال « شنشة أخزم من أخزم » . الاشتقاق ٣٩١ .

وقد مضت ترجمته في الشاهد الثامن والحسين^(١).

أخرج أحمد في مسنده ، عن ابنه عدي قال : قلت يا رسول الله : إن أبي كان يبصلُ الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمراً فادرّكه ، يعني الذُّكْر .

وكانت سفانة بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تُخلى عني ، ولا تشمت بي أحياء العرب ! فإن أبي سيّدُ قومه : كان يفكُ العاني ، ويحسى الذمار ، ويفرّج عن المكروب ، ويُطعم الطعام ، ويُغشى السلام ، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فردّه ! أنا ابنة حاتم طي ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا جارية ، هذه صفة المؤمن ! لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ! خلوا عنها ، فإن أباهما كان يجبُ مكارم الأخلاق ! »

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جواداً يشبه جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ؛ وكان حيثما نزل عرف منزله ؛ وكان مظفراً : إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ؛ وكان أقسم بالله : لا يقتلُ واحداً من أمته ، وكان إذا أهل رجلاً نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده ، أن أباه خلفه في إبله - وهو غلام - فرّ به جماعة من الشعراء ، فهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم ، والناطقة الذبياني ، يريدون الثمن بن المنذر ، فقالوا له : هل من قرى ؟ (ولم يعرفهم) فقال : أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل والغنم ؟ انزلوا ! فتزلوا ، فنحر

(١) كذا . وصوابه في الشاهد الأربعين . انظر الجزء الأول ص ٢٨٦ .

لكل واحدٍ منهم ، وسألهم عن أسماهم ، فأخبروه ، ففرّق فيهم الإبل والغنم ، وجاء أبوه ، فقال : ما فعلت ؟ قال : طوّقتك مجدّ الدهر ، تطويق الحمامة ، وعرفّه القضية . فقال أبوه : إذاً لا أسأكنك بعدها أبداً ، ولا أوويك ! فقال حاتم : إذاً لا أبالي !

وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة .

ونذكر قضية قرأه بعد موته (١) :

روى 'مُحْرِزُ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مرّ نفرٌ من عبد القيس بقبْرِ حاتم ، فنزلوا قريباً منه . فقام إليه رجل يقال له أبو الخَيْرِىِّ ، وجعل يركض برجله قبره ، ويقول : اقْرَأْنَا . فقال بعضهم : ويلك ! ما يدعوك أن تعرّض لرجلٍ قد مات ؟ قال : إن طيئناً تزعم أنه ما نزل به أحدٌ إلّا قرأه . ثمّ أجنهم الليل ، فناموا . فقام أبو الخَيْرِىِّ فزعاً ، وهو يقول . واراحلتاه ! فقالوا له : مالك ؟ قال : أتاني حاتم في النوم وعقر ناقتي بالسيف ، وأنا أنظر إليها ؛ ثمّ أنشدني شعراً حفظته ، يقول فيه :

أبا الخَيْرِىِّ وَأنتِ امرؤُ ظالمٌ العشيّة شتأمتها

أتيتَ بصحبك تبغى القرى لدى حفرةٍ قد صدتْ هامياً (٢)

أتبغى لى الذمّ عند الميت وحولك طيئاً وأنعامها

فإننا سنشيع أضيافنا ونأثى المطىّ فنتأمها

فقاموا وإذا ناقة الرجل تكوس عقيراً ؛ فانتحروها وباتوا يأكلون ،

(١) انظر المستجاد رقم ٣٧ والمحاسن المنسوب للجاحظ ٦٣ والبيهقي ١ : ١٤٦ والقالى ٢ : ١٥٥ والإصابة (ترجمة أبي الخَيْرِىِّ) .

(٢) وبروى : « صبحت هامياً » ، وفي معنى (صدت هامياً) قول ذى الإصبع : يا عمرو الا تدع شتى ومنقصى أضربك حيث تقول الهامة استقونى

(٩) خزانة الأدب ج ٢

وقالوا قرانا حاتم حياً وميتاً ١ وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين ، وإذا
 برجل راكب بعيراً ويقود آخر قد لحقهم ، وهو يقول : أيُّكم أبو الخيبرى ؟
 قال الرجل : أنا . قال : فخذ هذا البعير ، أنا عدى بن حاتم ، جاءنى حاتم
 فى النوم وزعم أنه قرأكم بناقتك ، وأمرنى أن أحملك ؛ فشأنك والبعير ؛
 ودفعه إليهم وانصرف . وإلى هذه القضية أشار ابن دارة النطلائى فى قوله
 يمدح عدى بن حاتم :

أبوك أبو سفانة الخيبر لم يزل لدن شَبَّحتي مات فى الخيبر راغبا
 به تُضرب الأمثال فى الشعر ميتاً وكان له إذ ذاك حياً مصاحباً (١)
 قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقبر قبره قبله الدهر راكباً (٢)

* * *

باب المفعول معه

أنشد فيه وهو الشاهد الثمانون بعد المائة :

١٨٠ (جَمَعْتَ ، وَفُحْشًا ، غَيْبَةً وَنَمِيمَةً

ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمَرْعَوَى (٣))

على أن أبا الفتح بن جني أجاز تقدّم المفعول معه على المفعول المصاحب ،
 متمسكاً بهذا البيت ، والأصل جمعت غيبةً وفحشاً . والأولى للنوع ، رعاية
 لأصل الواو . والشعر ضرورة .

(أقول) : أجازته (٤) ابن جني فى الخصائص قال : ولا يجوز تقديم للمفعول

(١) فى ديوان حاتم ١١٢ : « فى الجود ميتاً » و « إذا كان حياً » .

(٢) الديوان : « قط راكباً » .

(٣) الخصائص ٢ : ٣٨٣ والقالى ١ : ٦٨ والمعنى ٣ : ٨٦ والمهم ١ : ٢٢٠

والأشمونى ٢ : ١٣٧ والتصريح ١ : ٣٤٤ / ٢ : ١٣٧ .

(٤) ط : « ذكره » ، وأثبت ما فى ش .

معه على الفعل ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك
لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ فلما ساوقت (١)
حرف العطف قبح : والطبائسةُ جاء البردُ ، كما قبح : وزيدٌ قام عمرو ؛ لكنه
يجوز جاء والطبائسةُ البردُ كما تقول : ضربت وزيداً عمراً ؛ قال :

جمعتَ وفحشاً غيبةً ونميمةً البيت . انتهى

وقال ابن الشجري في أماليه : ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة
إلا في العطف (٢) دون الصفة والتوكيد والبدل . ثم قال : وإنما جاز
في الضرورة تقديم المعطوف ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، والصفة
هي الموصوف ، وكذلك المؤكّد عبارة عن المؤكّد ، والبدل إما أن يكون هو
المبدل أو بعضه ، أو شيئاً ملتبساً به . ومثله :

ألا يا نخلّة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام . . . ٤٩٦

فجعلهُ من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ، لأنه هو
الأصل . لكن في تنظيره نظر ، فإنّ قوله ورحمة الله ، معطوف عند سيبويه
على الضمير المستكن في الظرف أعني قوله عليك كما تقدم بيانه (٣) . وقوله
خلالاً (٤) ، بدل من قوله غيبة ونميمة وفحشاً ، جمع خلة بالفتح كالمصلحة لفظاً
ومعنى . وارعوى عن التبيح : رجع عنه .

وهذا البيت من قصيدة جيّدة في بابها ، ليزيد بن الحكم بن أبي العاص

(١) ط : « سوفت » - ص : « سوفت » صوابهما من الخصائص .

(٢) ط : « لا في العطف » ، صوابه في ص وأمالى ابن الشجري ١ : ١٧٩ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٩٩ : ٢ ص ١٩٢

(٤) هذا التفتاح عن روايته لبيت إلى رواية الفارسي في المسائل البصرية ، وهي كما

سيأتي : « خلالاً ثلاثاً » . وقد جعلها الشنيطي : « ثلاث خلال » .

صاحب الشاهد الثَّقَفِيُّ . قال الأصبهانيّ في الأغاني^(١) : عاتب في هذه القصيدة ابن عمّه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، وله قصائد أخر يعاتب فيها أخاه عبد ربّه ابن الحكم .

وأورد هذه القصيدة القتاليّ في أماليه^(٢) والأصبهانيّ في أغانيه ، وابنُ الشجريّ في أماليه مختصرةً . وفي رواية كلّ واحدٍ منهم ما ليس في رواية الآخر .

وأوردها أبو عليّ الفارسيّ بتأملها في المسائل البصرية وهذه روايته — لكنه قال : تأملها لأخيه من أبيه وأمه عبد ربّه بن الحكم . وليس كذلك كما يظهر منها :

تُكاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ ناصِحٌ	وعينك تُبدي أن صدرك لي دوى
لسانك لي أرى وغيبك علقمٌ	وشرك مبسوطٌ وخيرك ملتوى ^(٣)
تُفاوضُ من أطوى طوى الكشحِ دونه	ومن دون من صافيته أنت منطوى
تُصافحُ من لا قيتَ لي ذا عداوةٍ	صفاحاً وعني بين عينك منزوى ^(٤)
أراك إذا استغنيتَ عنا هجرتنا	وأنتَ إلينا عند فقركَ منضوى
إليك انموى نصحي ومالي كلاهما	ولستَ إلى نصحي ومالي بمنعوى
أراك إذا لم أهواً أمراً هويتَه	ولستَ لما أهوى من الأمر بالهوى

(١) الأغاني ١١ : ١٠٠ . وقال أبو الزعراء : إن بعض أبياتها لطفة . فقال الأصبهانيّ : « ما اظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه » .

(٢) الأمالي ١ : ٦٨ .

(٣) في النسختين : « وعينك علقم » ، وقد يتجه ، لكنه يمارس كلام الفارسي نفسه في هذا البيت كما سيأتي ، ولا يتفق مع رواية القتاليّ وإن كان يوافق ما في الأغاني .

(٤) وكذا في الأغاني ، ورواية القتاليّ : « وعني بين » .

أراك اجنويتَ الخيرَ مِنِّي وأجتوى
فليتَ كفافاً كانَ خيرُك كَلَه
لَمَلَكَ أَنْ تَنأى بِأَرْضِكَ تَيْتَةً ؛
تَبَدَّلَ خَلِيلًا بِي ، كَشَكَلِكَ شَكْلَهُ ،
فَلَمْ يُغَوِّنِي رَبِّي فَكَيْفَ اصْطَحَابُنَا
عَدُوِّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقَيْتُهُ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِيحَتْ كَمَا هَوَى
نَدَاكَ عَنِ الْمَوْلَى وَنَصْرُكَ عَاتِمٌ
نُودٌ لَهُ ، لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ
إِذَا مَا بَنَى الْمَجْدَ ابْنَ عَمِّكَ ، لَمْ تَعْنِ
كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظِي عَلَى ، فَلَمْ يَزَلْ
فَمَا بَرِحَتْ نَفْسُ حَسُودٍ حَسِبْتَهَا
وَقَالَ النِّطَاسِيُّونَ : إِنَّكَ مُشَعَّرٌ

أذَاكَ فَكَلَّ مُجْتَوٍ قُرْبَ مَجْتَوِي (١)
وَشَرُّكَ عَنِّي ، مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مَرْتَوِي
وَإِلَّا فَإِنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُتَوِي
فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مَقْتَوِي
وَرَأْسُكَ فِي الْأَعْوَى مِنَ الْغَىِّ مَنُغْوِي
وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَلِكَ بِمَسْتَوِي
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَوْلَةِ النَّبِيِّ مُنْهَوِي
وَأَنْتَ لَهُ بِالْعِظْمِ وَالغَيْرِ مَخْتَوِي
رَبِيبِ صَفَاةٍ بَيْنَ لِهَيْبَيْنِ مُنْحَوِي
وَقُلْتَ : أَلَا بَلِ لَيْتَ بُنْيَانَهُ حَوِي (٢)
شَجَّ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي (٣)
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدْتَ فِي الْغَيْظِ تَنْشَوِي
تَذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ : هَلْ أَنْتَ مَكْتَوِي (٤)
سُلَالًا أَلَا بَلِ أَنْتَ مِنْ حَسَدِي جَوِي (٥) !

(١) رواية أبي الفرج :

أراك اجنويت الخير مني وأجتوى
فيحسن صدر الكلام ويفضل آخره ، وهو محرف ما هو هنا وفي الأماي .

(٢) القالي والأصبهاني : « ألا يليت » .

(٣) الأغاني :

كانت إن نال ابن عمك مغنا
(٤) الأماي : « حسبها تذيبك » ، والأغاني : « حسبها بذيبك » .

(٥) الأماي : « ذوي » .

فديتَ امرأً لم يدوَ للنأي عهدُهُ وعهدك من قبل التناهي هو الدوى
« جمعتَ ونحشاً غيبيةً ونميمةً : خيلاً ثلاثاً لست عنها برعوى ،
أفحشاً وخيباً واختناءً على الندى كأنك أفعى كُديّةٍ فرّ ، مُحجّوى
فيدحو بك الداحي إلى كلِّ سوءةٍ فيأشّر من يدحو بأطيشٍ مُدحوى^(١)
أتجمعُ تسألَ الأخلاءَ مالهم ، ومالك من دون الأخلاء تخنوى ؛
بدأ منك غشٌ طالما قد كتتمته كما كتمت داء ابنها أمُّ مدوى)

قوله : تكاشرتني الخ ، يقال : كاشر الرجلُ الرجلَ : إذا كشر كل واحد منهما لصاحبه ، وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم ، وكرها بضم الكاف وفتحها : مصدرٌ وُضِعَ في موضع الحال ؛ والدوى : وصفٌ من الدوى بالفتح والقصر : المرض ، دوى يدوى كفرح يفرح ؛ ودوى صدره أيضاً أى ضغن .

وقوله : لسانك لي أرى الخ ، الأرى : العسل ؛ والعلم : الخنظل ؛ وحذف أداة التشبيه للمبالغة . قال أبو علي في الإيضاح الشعري : اللسان هنا إما بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام : فإن جعلته من هذا أمكن أن يكون لي متعلقاً به ، كقولك : كلامك لي جميل ؛ وإن جعلته بمعنى الجارحة احتمل أن تريد المضاف فتخذه ، فإذا حذفته احتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قبيل صلى المسجد ، أى أهله ؛ والآخر أن تحذف المضاف فتجعل اللسان كالكلام ، كما قالوا اجتمعت النيامة : أى أهل النيامة ، فمعلوم كأنهم النيامة ؛ فإذا جعلته كذلك أمكن أن يتعلّق به لي ، كما يتعلّق بالوجه الأول . ويجوز أن يكون لي ،

(١) الأغانى :

ويدعو بك الداعي إلى كل سوءة فيأشّر من يدعو إلى شر من دهي

وقوله: أَرَى، اِخْتَبَر، مثل: حَلَوٌ حَامِضٌ. ويجوز فيه أن تجعله خبراً لقوله لسانك، وتريد به الجارحة، لأنك تقول: فلان لطيف اللسان، تريد به الكلام وتلقى الناس بالجميل، فيحتمل ضمير المبتدأ، وتعمل أَرَى بدلاً من الضمير في لى. ويجوز أن يكون لى حالاً، كأنه أراد: لسانك أَرَى لى فيكون صفةً فلما تقدم صار حالاً... فَإِنْ قُلْتَ: إِنْ أَرَىٰ مَعْنَاهُ مِثْلُ أَرَىٰ، فَالْعَامِلُ مَعْنَى فَعَلٍ لَمْ يَجِزْ تَقَدُّمُ الْحَالِ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ: لَكَ أَنْ تَضْمَرَ فِعْلاً يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذَا الظَّاهِرُ، فَيُنْصَبُ الْحَالُ عَنْهُ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لِسَانُكَ يُسْتَحَلَى ثَابِتًا لى. أو لَأَنَّهَا كَالظَّرْفِ، فَعَمِلَ فِيهَا الْمَعْنَى. وَأَنْ تَجْعَلَ اللِّسَانَ حَدَثًا أَشْبَهَ لِلتَّشَاكُلِ^(١) لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْغَيْبُ أ هـ.

وقوله: تَفَاوَضَ مِنْ أَطْوَىٰ الْحِجِّ، فَاوَضَهُ: إِذَا أَظْهَرَ لَهُ أَمْرَهُ؛ وَأَطْوَىٰ ضِدُّ أَنْشَرٍ^(٢)، وَالطَّوَى: الْجُوعُ، وَهُوَ مَصْدَرُ طَوَى يَطْوَى مِنْ بَابِ فَرَحٍ، وَهُوَ مَفْعُولُ أَطْوَى: أَى تَظْهَرُ أَمْرُكَ لِمَنْ أَخْفَى عَنْهُ جُوعَى، أَى تَبَسُّطَ فِي الْكَلَامِ عِنْدَ عَدُوٍّ وَلَا أَظْهَرَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورَى، وَتَنْقَبِضُ عَنْ أَصْدِقَائَى وَلَا تَظْهَرُكُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ نِكَايَةً فِيَّ.

وقوله: وَعَنَى بَيْنَ عَيْنِكَ مَتَزَوَى، بَيْنَ مَرْفُوعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ اسْمٌ لَا ظَرْفٌ؛ وَمَتَزَوَى خَبْرُهُ؛ وَعَنَى مَتَمَلَّقٌ بِهِ، يُقَالُ: انزوت الجلدة في النار: أَى اجتمعت وتقبضت، و: زوى ما بين عينيه أَى قبضها.

وقوله: وَأَنْتَ إِلَيْنَا عِنْدَ فَرَكٍ مَنضُوى، انضوى إليه. لجأ وانضم إليه وقوله: إِلَيْكَ انْعَوَى نَصْحَى وَمَالَى، انعوى بمعنى انعطف وهو مطاوع^(٣) عويته أَى عطفته،

(١) في النسختين: « التشاكل ».

(٢) في النسختين: « النسر »، وحورها الشتيطى إلى « أنشر ».

(٣) ط: « بمعنى عطف، وهو مضارع »، صوابه في ٥٠.

وقوله : أراك إذا لم أهوَ أمراً ، هوَى الشيء ، يهواه هوَى من باب فرح : إذا أحببته ؛ وهوَى بالفتح يهوى بالكسر هوياً ، وكذلك انهوى : إذا سقط إلى أسفل ، وقد جاء^(١) في قوله :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى البيت

وقوله : أراك اجتويت الخبير ، اجتواه بالجم أي كرهه . وقوله : فليت كفاً كان خيرك الخ ، يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في ليت من أخوات الحروف المشبهة في أواخر الكتاب^(٢) . وقوله لعلك أن تنأى الخ ، أي أرجو أن تنأى من أرضك أي تبعد عنها ، من النأى وهو البعد ، وإلاً : أي وإن لم تنأ ، فأنتي عازمٌ على الرحيل عنها^(٣) . يقال : نويت ريتة وكذلك انتويت ، أي عزمت .

وقوله : بك مقتوى ، قال في الصحاح : « القَتْوُ : الخدمة . وقتوت أقتو قَتَوًا ومَقْتِي : أي خدمت . يقال للخادم مَقْتَوِيٌّ — بفتح الميم وتشديد الياء — كأنه منسوب إلى المَقْتِي وهو مصدر . . . ويجوز تخفيف ياء النسبة . » قال أبو علي في الإيضاح الشعري : نصب خليلاً بفعلي مضمراً يدل عليه مَقْتَوِيٌّ . أي أقتو [ي] خليلاً . ويأتي شرح هذه الكلمة مفصلة في الشاهد الثالث والحسين من بعد الخمائة .

وقوله : وكم موطن الخ ، طاح الرجل يطوح ويطيح : إذا هلك . والأجرام : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضائه أجراماً توسعاً ، أي سقط بجسمه وثقله . وليس مضاه هاهنا الذنوب كما فسره ابن

(١) في النسختين : « جاء » .

(٢) في الشاهد الرابع والثمانين بعد الثمانمائة .

(٣) ط : « عن الرحيل عنها » ، صوابه في .

الشجرى به ، فإنه غير مناسب . والنيق بكسر النون : أرفعُ الجبل . وقلته : ما استدق من رأسه . وسيأتى ، إن شاء الله تعالى ، شرحُ هذا البيت في باب الضمائر^(١) .

وقوله : نذاك عن المولى ، الندى : الجود . والمولى : ابنُ العمِّ . وعن متعلّقة بعام ، أى بطيء ؛ يقال : عتم من باب ضرب : إذا أبطأ وقصر . ونصرُك : معطوفٌ على نذاك ؛ وخبره محذوف والغير . بكسر الغين للمعجمة : الحقد والغل ؛ يقال : غيرَ صدره على من باب فرح . ومحتوى بالحاء المعجمة : الجائر المسقط^(٢) .

وقوله : تودله لونا بة نابُ حية ، الحية معروفة ، تكون للذكر والأنثى ، قالوا : فلان حيةٌ ذكر ، والتاء للواحد من الجنس ، كبطّة ودجاجة ، وهنا بمعنى الذكر بدليل الوصف للريب ، من ربّ فلانٌ ولدهَ بمعنى رباه ، فعيل بمعنى مفعول . والصفاة : الصخرة الملساء . واللهب ، بكسر اللام ، ومثله اللصب ، قال أبو عليّ في المسائل البصرية : هو الشق في الجبل . والمنحوى ، بالنون والحاء المهملة : المجتمع .

وقوله : ليت بُنيانه خوى ، يقال : خوى المنزلُ من باب رضى يرضى ورمى يرمى ، لغتان : أى سقط ؛ قال تعالى : ﴿ فَبِئْسَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾^(٣) أى ساقطة على سقوفها .

وقوله : شج أو عميد الخ ، هو خبر كأن ، والشجى : الحزين المهموم . والعميد : الذى قد عمده المرض ، أى هدّه حتى احتاج إلى أن يُعمد : أى

(١) في الشاهد ٣٩٥ .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب . وفى ص : المقسط .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحج .

يَسْتَدُّ^(١) فهو فعيل بمعنى مفعول . والمَفْطَلَة بفتح الميم وسكون الفين المعجمة ، قال أبو عليّ : عاتٌ تكون في الجوف . واللوى : الذى فى جوفه وجع ، تقول : لوى لوى كفرح فرحاً .

وقوله : فما برحت نفسٌ حسودٌ الخ ، النفس تذكر وتؤنث ، ولهذا وصفها بالذكور وأنث لها الفعل والضمير . وحشيتها بالبناء للمفعول والخطاب ، من الحشو ، يقال : حشوت الوسادة وغيرها حشواً . وروى (حسبتها) بضمير المتكلم من الحساب وهو الظن . والنطاسيون : العلماء بالطب ، الواحد نطاسى . ومُشعرٌ : اسم مفعول : أى ملبسٌ شعاراً ، بالكسر ، وهو ما ولى الجسد من الثياب . والسألل بالضم : مرض السل . والجوى : من الجوى وهو داء قلب^(٢) ، وفعله من باب فرح .

٤٩٩

وقوله : لم يدو للنأى عهده ، تقدم تفسير دوى . وقوله : أُنْخِشاً وَخِباً الخ الخلب بكسر الخاء المعجمة : مصدر خيبت يارجلُ تخبُ خيباً ، من باب علم : إذا خدع ومكر . والاختناء بالحاء المعجمة وبمد المثناة الفوقية نون قال أبو عليّ القالى فى أماليه : هو التقبض . والندى : الجود . والكديّة بالضم : الأرض الصلبة . وأراد بالأفصى الأفعوان وهو ذكر الحيات ، ولهذا أرجع الضمير إليه مذكراً . ومُحجوى بتقديم المهمله على الجيم ، قال أبو عليّ القالى فى أماليه قلا عن ابن دريد : المحجوى المنطوى .

وقوله : فيدحو بك الداخى الخ ، الدحو : الرمي ، يقال : أدحه أى أرمه ، ويقال للفرس : مرّ يدحو دحواً ، وذلك إذا رمى بيديه رمية لا يرفع سنبيكه عن الأرض كثيراً . والسوءة بالفتح : القبح والعيب . وأطيش من العطيش

(١) فى النسختين : « أى يشتد » .

(٢) جعلها الشنقيطى : « داء قلبى » .

وهو الخلفة . ومُدحوى أى مرمى ، بناه من ادحوآه لغة فى دحاه أى رماه
 وقوله : « كما كسبت داء ابنها أمُّ مَدْوِي » قال الأصمى فى كتاب
 الصفات ، وابنُ دريد فى الجهرة ، وأبو على القالى فى أماليه ، وابنُ الأثير
 فى المرصع واللفظ له : أمُّ مَدْوِي يُضرب بها المثل لمن يورئى بالشئ عن غيره
 ويكفى به عنه . وأصله أن امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت
 أمها إلى أمِّ الغلام تنظرُ إليه . فدخل الغلام فقال لأمه : أدْوِي ! بتشديد
 الدال على أفعل . فقالت له : اللجام معلق بعمود البيت فى السَّرَج فى جانبه .
 فأظهرت أن ابنها أراد أداة^(١) الفرس للركوب فكسبت بذلك زلة ابنها
 عن الخاطبة . وإنما أراد ابنها بقوله أدْوِي ، أكل الدَّوَاية بضمِّ الدال ،
 وهى القشرة التى تعلق اللبن والمرق ، تقول منه : دوى اللبن بتشديد الواو ،
 وقد أدويت على وزن افعلت فأنا مدوٍ بتشديد الدال فهما ، أى أكلت
 الدَّوَاية . وأنشد هذا البيت .

وترجمة يزيد بن الحكم تقدمت فى الشاهد التاسع فى أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة :

(١٨١) عَلَفْتُهَا تَبِنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٣))

على أن التقدير : وسقيتها ماء . وقال ابن هشام فى معنى اللبيب : وقيل

(١) فى النسخين : « أداة » وجعلها الشنقبى « أداة » .

(٢) الخزانة ١ : ص ١١٣

(٣) الخصائص ٢ : ٤٣١ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٠ وابن بيمش ٢ : ٨ والمعنى ٣ :

١٠١/٤ : ١٨١ والمهج ٢ : ١٣ وشرح شواهد المفنى ٣١٤ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٩٠

والأنشورى ٢ : ١٤٠ والتصريح ١ : ٢٤٦ .

لا حذف ، بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها . وألزموا صححة نحو علفتها ماء بارداً وتبناً ، فالترموه محتجين بقول طرفة :

* لها شنبٌ ترعى به الماء والشجر^(١) *

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله^(٢)) على تضمين أفيضوا معنى ألقوا ، ليصح انصبابه على الشراب والطعام ممأ ، أو على تقديرٍ بعد أو^(٣) أى أو ألقوا مما رزقكم الله ، كهذا البيت في الوجين .

وأورد له العلامة الشيرازي والفاضل البيهقي صدرأ ، وجعل المذكور عجزاً هكذا :

(لما حططتُ الرجلَ عنها واردا علفتها تبناً وماء باردا)

وجعله غيرهما صدرأ وأورد عجزاً كذا :

(حتى شنتُ همالةً عيناها)

ولا يُعرف قائله . ورأيتُ في حاشية نسخةٍ صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة ففتشتُ ديوانه فلم أجده فيه .

وشنت بمعنى أقامت شتاء ، في القاموس : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتي وتشتي ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علفتها . وهمالة حال من الضمير المستتر ، وهو من هملت العين : إذا صببت دمعها . وعيناها فاعله .

(١) الشنب : حدة الأنياب . ط : « سب » وقد صححها الشنيطي بما أثبت مطابقاً ما في الديوان ٤ وانظر العيني ٤ : ١٨١ وشرح شواهد المغني ٣١٤ .

(٢) الآية ٥٠ من سورة الأعراف .

(٣) أى على تقدير عامل بعد « أو » أى أو ألقوا .

وزعم العيني أن شئت بمعنى بدت — ولم أرَ هذا المعنى في اللغة — وأن عيناها فاعله وهمالة تميز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمل .

* * *

وأنتد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة ؛ وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٨٢ (وما النَجْدِيُّ وَالمَتَفَوِّرُ)

وهو قطعة من بيت لجليل بن معمر وهو :

(وأنتَ امرؤٌ من أهلِ نجدٍ ، وأهلُنا تَهَامٌ ، وما النَجْدِيُّ وَالمَتَفَوِّرُ ١)

على أن الرفع في مثله أولى من النصب على المفعول معه .

قال المبرد في الكامل : قولهم : ما أنت وزيد ، الرفعُ فيه الوجه ، لأنه عطْفٌ اسماً ظاهراً على اسمٍ مضمَرٍ منفصلٍ وأجراء مجراه ، وليس هنا فعل فيحمل على المفعول ، فكأنه قال : ما أنت وما زيد ، وهذا تقديره في العربية ومعناه ، لست منه في شيء ، وهذا الشعر كما أضيف لك يُنشَد :

وأنتَ امرؤٌ من أهلِ نجدٍ ، وأهلُنا تَهَامٌ ، فما النَجْدِيُّ وَالمَتَفَوِّرُ ١
وكذلك قوله :

تَكَلَّفَنِي سَوِيْقَ الكَرَمِ جَرْمٌ وَمَا جَرَّمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ^(٢) ١

فإن كان الأوَّل مضمراً متصلاً ، كان النصبُ ، لثلاثي يحمل ظاهر الكلام على مضمَر^(٣) ؛ تقول : مالك وزيداً ، فإنَّما تنهأ عن ملاسته ، إذ لم يجزْ وزيد

(١) في كتابه ١ : ١٥١ وديوان جميل ٩١ والعيني ٤ : ٤٠٨ وشرح شواهد المغني ١٧٠ والكامل ١٨٨ .

(٢) نسب في حواشي سيبويه والكامل إلى زياد الأعجم .

(٣) في الكامل : « لثلاثي يحمل ظاهر على مضمَر » .

وأضرت ؛ لأن حروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار ، نحو قولك : ما زلتُ وعبدَ الله حتى فعل ، لأنه ليس يريد ما زلتُ وما زال عبدُ الله ، ولكنه أراد : ما زلت بعبد الله ، فكان المفعولُ مخفوضاً بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعلُ إليه فنصبه ، كما قال تعالى (وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا^(١)) . فالواو في معنى مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ؛ فعلى هذا يُنشَد هذا الشعر :

فما لكَ والتلددَ حَوْلَ نجدٍ وقد غصَّتْ تِهامةٌ بالرجالِ^(٢)

ولو قلتَ : ما شأنك وزيداً ، لاختير النصب ، لأن زيداً لا يلتبس بالشأن ، لأن المعطوف على الشيء في مثل حاله . ولو قلت : ما شأنك وشأن زيد ، لرفعه ، لأن الشأن يعطف على الشأن . وهذه الآية تفسر على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا وهو الأجود ، وهو قوله تعالى (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ^(٣) وَشُرَكَاءَكُمْ^(٤)) فالعنى — والله أعلم — مع شركائكم ؛ لأنك تقول : جَمَعْتُ قَوْمِي وَأَجَمْتُ أَمْرِي^(٥) ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله^(٥) :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورُمحاً

وقال الآخر :

* شرابُ ألبانٍ وسمنٍ وأقِطٍ *

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) نسب في حواشي الكامل إلى مسكين الدارمي .

(٣) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٤) في اللسختين : « وجمت أمرى » ، والمعروف ان الجمع مشترك بين الذوات والمعاني ، وأن الإجماع مختص بالمعاني فلا يكون في الذوات .

(٥) هو عبد الله بن الزبيرى ، كما في حواشي الكامل .

انتهى كلام المبرد ، ولجودته سُقناه برمته .

- ٥٠١ وقوله : (وما النجدِيُّ والمتغورُّ) ما مبتدأ والنجدي خبره . والمعنى :
 أن أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنك غريبٌ بعيدٌ اندار منهم ،
 فينكرون كونك بينهم ؛ فيجب أن تتجنبَ وتعرض . تحذره بنى عنها كما
 يأتي بيانه في الأبيات .. و (تَهَام) بفتح التاء منسوب إلى التهم بفتحين ،
 بمعنى التهمة بكسر التاء ، وقد بينا هذا مشروحاً في الشاهد الثامن عشر من
 أوائل الكتاب ^(١) . و تَهَامُ خبرٌ عن قوله (وأهلنا) وإعراجه كقاض . ولم يقل
 تَهَامُونَ ، لأنه نظر إلى لفظ أهل وهو مفرد ؛ ويجوز نظراً إلى المعنى تَهَامُونَ .
 وقال ابن خلف : إنما قال تَهَامُ ، لأنه اكتفى بالواحد عن الجمع ، كقوله :

* كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ ^(٢) *

هذا كلامه فتأمل .

و (نجد) قال في الصحاح : هو من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور ،
 والغورُ هو تهامة ؛ وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد ؛
 وهو مذكر ، وتقول : أنجدنا أي أخذنا في بلاد نجد . وفي المثل : « أنجد مَنْ
 رأى حَصْنًا » ، وذلك إذا علا من الغور . وحَصْنٌ محرّكة : جبل . و (المتغورُّ)
 اسم فاعلٍ من تغور فلان : إذا انتسب إلى الغور . وغار وغورٌ أيضاً بالتشديد :
 إذا أتى الغور ؛ قال في المصباح : « والغور المطئن من الأرض . والغور قيل
 يطلق على تهامة وما يلي اليمن ، وقال الأصمعي : ما بين ذات عرق والبحر

(١) الخزانة ١ : ص ١٥٤ وما بعدها

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في الهذليين ١ : ١٠٤ . وصدده :

* بات الحلي وبت الليل مشتجرا *

غورٌ وتهامة ، قهامة أولها مدارج ذاتِ عرقٍ من قِبَلِ نجدٍ إلى مرحلتين وراء مكة ، وما وراء ذلك إلى البحر فهو الغور .

والبيت من قصيدة . وقوله :

أبيات الشاهد

(وآخرُ عهدٍ لي بها يوم ودَّعت
عَشِيَّةً قالت : لا يَضِيعَنَّ سِرُّنا
وأعرضُ إذا لاقيتَ عيناً تخافُها
فإنَّك إن عرَّضتَ بي في مقالةٍ
ويَنشرُ سرًّا في الصديق وغيره
وما زلتَ في إعمالِ طرفِك نحونا
لأهلي ، حتَّى لامني كلُّ ناصح
وقطعتني فيك الصديق ملامة
وما قلتُ هذا ، فاعلمنَّ تحببًا
ولكنني - أهلي فداؤك ! أتقى
وأحسني بني عمي عليك ، وإنما
« وأنت امرؤ من أهل نجدٍ وأهلنا
وطرفُك إمامًا جئتنا فاحفظنه

ولاح لها خدٌ مليحٌ ومُحجِرُ
إذا غبتَ عنا ، وأرعه حينَ تُدِيرُ
وظاهرٌ ببغضٍ ، إن ذلك أسترُ
يزِدُ في الذي قد قلتَ واش مَكثُ
يعزُّ علينا نشره حين ينشر
إذا جئت^(١) حتى كاد حبُّك يظهرُ
شفيق له قُربى لدى وأبصر^(٢)
وإني لأعصى نهيهم حين أجزر^(٣)
لِصرم ، ولا هذا بنا عنك يُقصر^(٤)
عليك عيونَ الكاشحين وأحذر
يخاف ويُنقى عرضه المنفكرُ
تَهَامٍ وما النجدى والمنغورُ !
فزيغُ الهوى بادٍ لمن يتبصرُ

(١) بدله في ط : « بعينك » .

(٢) ط : « له فرى لدى وأبصر » صوابه في س والديوان . وفي الديوان : « لدينا »

(٣) سقطت الكلمتان الأوليان من س ، كما سقطت الأولى وحرفت الثانية إلى « قيد »

في ط ، وإكالة وتصحيحه من الديوان ومراجعته .

(٤) في النسختين : « تحببا » صوابه من الديوان ومراجعته . وفي النسختين :

« ولا هذا بساعة يقصر » ، صوابه من الديوان ومراجعته .

وقد حدثوا أنا التقينا على هوى
فقلت لها: يا بنن أوصيت حافظاً
سأمنح طرفي حين ألقاك غيركم
وأكنى بأسماء سواك ، وأتقى
فكم قد رأينا واجداً بحبيبه ،
فكلهم من غلة الفيض موقر^(١)
وكل امرئ لم يرعه الله معور
لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر
زيارتكم ، والحب لا يتغير
إذا خاف ، يبدى بغضه حين يظهر^(٢)

٥٠٢

وفي هذه الأبيات استشهاد ، ولهذا ذكرناها

وترجمة جميل بن ممر العنري تقدمت في الشاهد الثاني والستين^(٣).

* * *

وأشدد بعده وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة ، قول الراعي .
وهو من شواهد س^(٣):

١٨٣ (أزمان قومي والجماعة كالذي منع الرحالة أن تميل ميلاً)

على أنه على تقدير: أزمان كان قومي والجماعة . فالجماعة ممنوع معه على
تقدير إضمار الفعل .

قال سيبويه: زعموا أن الراعي كان ينشد هذا البيت نصباً . وقال: كأنه
قال: أزمان كان قومي مع الجماعة . وحذف كان لأنهم يستعملونها كثيراً
في هذا الموضع ، ولا لبس فيه ولا تغيير معنى^(٤) .

(١) في الديوان: « من جملة الفيض » .

(٢) الخزانة ١: ص ٣٩٧

(٣) في كتابه ١: ١٥٤ . وانظر المينى ٢: ٩٥ / ٣: ٩٩ والهمع ١: ١٢٢ /

١٥٦: ٢ / شرح شواهد المغني ٢٥١ / والأشعري ٢: ١٣٨ والتصريح ١: ١٩٥
وجهرة القرشي ١٧٦ .

(٤) إلى هنا كلام سيبويه مع تصرف في اللفظ .

ومثله قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلْبَانٍ ^(١))
أراد ما كانت تتلو .

قال ابن عصفور : وإنما حمل على إضمار كان — ولم يحمل على تقدير
حذف مضاف إلى قومي ، فيكون التقدير : أزمان كون قومي والجماعة —
لأن المصدر المقدر بأن والفعل من قبيل الموصولات ، وحذف الموصول وإبقاء
شيء من صلته لا يجوز . فإن قلت : ما الدليل على أن قومي من قوله : أزمان
قومي ، محمول على فعل مضمر ؟ قلت : لأنه ليس من قبيل المصادر ؛ وأسماء
الزمان لا يضاف شيء منها إلا إلى مصدر أو جملة تكون في معناه ، نحو : هذا
يومٌ قدومٌ زيد ؛ وقولهم : يوم الجمل ، ويوم حليمة ، فهو على حذف مضاف ،
أي يوم حرب الجمل ونحوه .

قال الأعمى : « وصف ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور ،
قبل قتل عثمان وشمول الفتنة . وأراد التزام قومه الجماعة وتركهم الخروج
على السلطان . والمعنى : أزمان قومي والتزامهم الجماعة وتمسكهم بها كالذي
تمسك بالرحالة ومنعها من أن تميل وتسقط . والرحالة (بالكسر) : الرجل ،
وهي أيضاً السرج . ضربها مثلاً ، ٥١ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وثمانون بيتاً ، للراعي . مدح
بها عبد الملك بن مروان ، وشكا فيها من السعاة ؛ وهم الذين يأخذون الزكاة
من قبيل السلطان . وهي قصيدة جيدة ، كان يقول : من لم يرو لي من أولادي
هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها :

بَانَ الْأَحْبِيَّةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَهَدُوا

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

— وهي في هذا المعنى أيضاً — فقد عتني :

وقبل بيت الشاهد :

(أولى أمر الله لنا معشرُ
عربُ نرى لله في أموالنا
قومٌ على الإسلام ، لما يمتنعوا
فادفع مظالم عيئت أبناءنا ،
فترى عطيةً ذاك — إن أعطيت —
أنت الخليفة حله وفعاله
وأبوك ضارب بالمدينة ، وحده ،
قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً
فتصدعت من بعد ذلك عصاهم
حتى إذا استمرت عجاجة فتنة
وزنت أمة أمرها فدعت له
مروان أحزمها إذا نزلت به
أزمان رفع بالمدينة ذيله
وديار ملك خربتها فتنة
إني حلفت على يمينٍ برّة

حُنفاه نسجدُ بكرةً وأصيلاً
حقّ الزكاة منزلاً تنزيلاً
ما عوتهم ويضيعوا التهليلاً
عنا ، وأتخذ شلوّنا المأكولا
من ربنا فضلاً ومنك جزيلاً
وإذا أردت لظالم تنكيلاً
قوماً هم جعلوا الجميع شكولا
ودعا فلم أر مثله مخدولا
شققاً وأصبح سيفهم مسولا
عمياء ، كان كتابها مفعولا (١)
من لم يكن غمراً ولا مجهولا
حذب الأمور وخيرها مسولا (٢)
ولقد رأى زرعاً بها ونخيلاً (٣)
ومشيئاً فيه الحمام ظليلاً
لا أكذب اليوم الخليفة قبيلاً :

٥٠٣

(١) ط : « قرت » ، صوابه في س . وفي الجهرة : « نزلت عمية فتنة » .

(٢) في الجهرة : « حدث الأمور » وبعده في التفسير : « حدث الأمور : حوادثها »

(٣) الجهرة : « ولقد يرى » .

ما زُرْتُ آلَ أَبِي خُبَيْبٍ وَاغْدَاً يوماً أُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلَا
 مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ حِيلَتِي إِنِّي أَعُدُّ نَهْ عَلَى فُضُولَا
 «أزمان قومی والجماعة كالذی لزم الرحالة أن تميل تمیلا»

إلى أن قال :

(إِنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وَأَتَوْا دَوَاهِيَّ، لَوْ عَلِمْتَ، وَغَوْلًا^(١))
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتَيْلَا
 أَخَذُوا الْمَخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظَلَمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ: أَفِيلَا
 أَخَذُوا الرَّيْفَ فَقَطَّعُوا حَيْرَومَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ ، فَأَمَّا مَقُولَا
 أَخَذُوا حَمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الدِّيَارِ حَوِيلَا
 يدعو أمير المؤمنين ، ودونه خَرَقْتُ تَجْرُبَهُ الرِّيحُ ذُبُولَا^(١)

قوله : قوم على الإسلام لما يمنعون ما عونهم ، أوردته الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ^(٢)) على أن الماعون الزكاة . والتهيل هو قول لا إله إلا الله ؛ أراد كلمة التوحيد . وقوله عيئت أبناءنا ، التعميل : سوء الغناء ؛ وعييل الرجل فرسه : إذا سببه في المفازة . والإتقاذ : التخليص . والشلو ، بالكسر : العضو . والشكول جمع شكل بفتح أوله وكسره : الشبه والمثل ؛ أي جعلوا الناس متخالفين بعد أن كانوا متحدين . وقوله : قتلوا ابن عفان الخ ، يقال : أحرم الرجل إذا دخل في حرمة لا تهتك . قال العسكري (في باب ما وهم فيه علماء الكوفيين ، من كتاب التصحيح^(٣)) :

(١) ط : « وأتوا دواعي » ، صوابه في س والمجهره .

(٢) الآية ٧ من سورة الماعون .

(٣) ترح ما يقع فيه التصحيح ص ١٢١ . وانظر أيضا ص ١٢٧ .

أخبرنا أبو علي الكوكبي حدثني محمد بن سويد حدثني محمد بن هبيرة قال :
قال الأصمعي للكسائي - وما عند الرشيد - : ما معنى قول الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً البيت

فقال الكسائي . كان محرماً بالحج . قال الأصمعي : فقوله :

قتلوا كسرى بلبيلٍ محرماً فتولى لم يُمتنع بكفن^(١)

هل كان محرماً بالحج ؟ قال الرشيد للكسائي : يا علي إذا جاء الشعر
فإياك والأصمعي قال الأصمعي محرّم أى لم يأت ما تستحل به عقوبته ؛
ومن ثم قيل مسلم محرّم : أى لم يحل من نفسه شيئاً يوجب القتل . وقوله :
قتلوا كسرى محرماً ، يعنى حرمة العهد الذى كان له فى أعناق أصحابه اه .

وقوله : حُذِبُ الأمور ، جمع أهدب وهدباء ، أراد الأمور المشكّلة .
وقوله : مازرت آل أبي خبيب الخ ، أبو خبيب هو عبد الله بن الزبير ،
وكان ادعى الخلافة يومئذ فى الحجاز . وقوله : إئتى أعدّ له على فضولا ،
هو جمع فضل بمعنى الإحسان والإنعام ، وهو العامل النصب على الظرفية
فى (أزمان) ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف ، أى من الفضول أزمان
قومى الخ . قال صاحب كتاب التنبية على ما أشكل من كتاب سيبويه :
ويجوز رفع أزمان على أنه خبر مبتدأ محذوف ، دون إظهار كان ، والواو
واو مع أيضاً ، فنكون إضافة أزمان إلى الجملة الإسمية على هذا . ثم قال :
والأول ، أى النصب على الظرفية ، أحسن وأكثر اه .

والسُّعاة : جمع ساع ، وهو كل من ولى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال

(١) البيت لمدى بن زيد ، كما فى شرح ما يقع فيه التصحيف ١٢٧ . وانظر ملحقات

ذلك في ولاة الصدقة أى الزكاة . وقوله : أخذوا النخاض من الفصيل الخ ،
 النخاض : النوق الحوامل ، واحدا خلفه^(١) . والفصيل : ابنها . والغلبية ،
 بضم الغين واللام وتشديد الموحدة ، هى الغلبة بالتحريك والتخفيف .
 وهو وظلماً مصدران وقما حالين من فاعل أخذوا . ويجوز نصب الثاني بالأول
 على أنه مصدر معنوي . والأفيل ، ككريم ، من أولاد الإبل : ما أتى عليه
 سبعة أشهر ، وهو منصوب بيكتب بالبناء للفاعل ، أى يكتب الساعى .
 وعلى رواية البناء للمفعول ، وهى المشهورة ، مفعول لفعل محذوف ،
 أى ويكتب أخذنا من فلان أفيلاً . وأورد ابن هشام هذا البيت فى المغنى
 على أن من فيه للبدل : أى تأخذ النخاض بدل الفصيل . قال ابن يسمون :
 ويجوز أن لا تكون بدلية ، بل متعلقة بأخذوا أى انتزعوه من أمه . وروى
 بدله (من العشار) فهى بيانية : أى كائنة من العشار . وقوله : أخذوا
 العريف ، هو رئيس القوم ومنكلمهم . والأصبحية هى السياط منسوبة
 إلى ذى أضح من ملوك اليمن ، فإنه الذى اخترعها . وأخرق بالفتح : الفلاة .
 و (الراعى) اسمه عبيد بن حصين (بتصغيرها) ابن معاوية بن جندل
 ابن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .
 وكنية الراعى : أبو جندل . ولقب الراعى لكثرة وصفه بالإبل والرعاء
 فى شعره . وقيل : لقب به ببيت قاله^(٢) .

الراعى

وقال ابن قتيبة : اسمه حصين بن معاوية . وكان يقال لأبيه فى الجاهلية
 الرئيس . وولده وأهل بيته فى البادية سادة أشراف .

(١) ومثله الركاب بمعنى المطى ، واحدا راحة من غير لفظ الجمع ، وكذا واحدة
 الإبل ناقة .

(٢) هو كما فى الأمالى ٢ : ١٤٠ والمزهر ٢ : ٤٤٢ عن القالى .

وهو شاعر فحل مشهور ، من شعراء الإسلام ، مقدّم . ذكره الجُمحى في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكانَ يقدّم الفرزدقَ على جرير ، فاستكفّه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية التي مطلعها :

* أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلَ وَالْعِنَابَا *

ففضحه بها . وتقدّم بيانه في ترجمة جرير في أوائل الكتاب^(١) .

وفي المؤلف والمختلف للامدّى : مَنْ لَقِبَهُ الرَّاعِي مِنَ الشُّعْرَاءِ اثْنَانِ : أَحَدُهُمَا هَذَا ، وَالثَّانِي اسْمُهُ خَلِيفَةُ بِنِ بَشِيرِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ الْأَحْوَصِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ جَنَابٍ . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ^(٢) .

* * *

باب الحال

٥٠٥

أُنشِدَ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٣) :

١٨٤ (يَقُولُ ، وَقَد تَرَى الْوُظَيْفُ وَسَاقُهَا

أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدِ ١٤)

على أنه يخرج عن تعريف الحال الحال التي هي جملة بعد عامل ليس معه

فوحال .

(١) الخزانة ١ : ص ٦٩ وما بعدها

(٢) انظر المؤلف ١٢٢ في النقل تصرف كبير .

(٣) البيت من معلقة طرفة . وانظر المنصف لابن جني ١ : ٢٦٩ .

بيانه : أن جملة (وقد تَرَّ الوَظيف) حال ، وعاملها يقول ، ولا صاحب لها ؛ وأما فاعل يقول — وهو الضمير المستتر فليس صاحبَ الحال ، لأنّها لم تبيّن هيئته ، إذ ليست من صفاته . وهذا إنّما يرد على تعريف المصنّف الحالَ فإنّه اعتبر فيه تبيينَ الهيئَةِ ولا يرد على تعريف الشارح ؛ فإنّه لم يعتبر في الحدّ تبيين الهيئَةِ . وقد أوّل الناسُ تعريفَ المصنّف على وجوه ، منهم السيّدُ ركن الدين في شرحه الكبير على الكافية ؛ وابنُ هشام في شرح التسهيل ومعنى اللبيب ، وكذا الدّمّامينيُّ وغيره .

(وترّ) بالثناة الفوقية والراء المهملّة ، قال ابن دُرَيْد : تَرَّ العَظْمُ يَتَرُّه تَرّاً إذا قطعهُ ؛ وكذلك كلُّ عضوٍ انقطع بضربة واحدة فقد تَرَّ تَرّاً ، ويُشَدُّ بالوجهين قولُ طرفَةِ . وأنشدَ هذا البيتَ في الجمهرة . يريد أن تَرَّ ، ورد لازماً ومتعدياً . وروى برفع (الوظيف) على أنه فاعل تَرَّ اللازم ، بمعنى انقطع وفسّره يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفَةِ ، وتبعه الأَعلم في شرحه ، بقوله : طنّ وندر . وروى بنصب (الوظيف) على أنه مفعول تَرَّ المتعدّي ، بمعنى قطع ، وفاعلُه ضمير المضب في بيتِ قبله . وقوله : (وساقها) معطوف عليه بالوجهين ؛ وضمير المؤنث راجع إلى الكهّاء في بيتِ قبله ، وهي الناقة الضخمة . والوظيف ما بين الرُسغ^(١) وفي اليد : ما بين الرسغ والذراع . وقوله : (أَلستَ تَرَّى الخ) مقول القول . والخطاب في الثلاثة لطرفة ، والاستفهام للتوبيخ . والرؤية يجوز أن تكون بَصْرِيّة ، فأنّ مع ما بعدها في تأويل مفرد منصوب على أنه مفعول الرؤية ؛ وأن تكون عِلْمِيّة ، فأنّ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن وجملة قد أثبت خبرها ، وهي مع معمولها سادة مسدّ المفعولين

(١) كذا في النسختين . ولعله : « والوظيف في الرجل ما بين الرسغ والساق » .
وانظر السان (وظف) .

للرؤية . (والمؤيد) : على وزن اسم الفاعل ، قال الأعمش : هو الداهية ؛ وأصلها من الأيد وهو القوة ؛ كأنها داهية ذات شدة وقوة . ورواه الخطيب التبريزي في شرح المعلقات ، بزنة اسم المفعول أيضاً وقال : أى جئت بأمر شديد يشدد فيه : من عرك هذه الناقة . وليس المؤيد^(١) من الرأد ، كما توهمه السيد في حواشي هذا الكتاب ، فإنه قال : وأده أى دفنه حياً ، والمؤيد : الداهية . قال ابن جني في المنصف^(٢) ، وهو شرح تصريف المازني : الفعل المعتل العين إذا صح ما قبل عينه نقلت حركة عينه^(٣) إلى الساكن قبلها ، نحو أقام واستقام . فأما ما اعتلت فاؤه ، فإنك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك في أفعلت ، نحو آيمت وآولت ، من آم وآل . لأنه لما اعتلت الفاء وهى همزة فقلبت ألفاً صححت العين ، وعلى ذلك قول الشاعر :

* كراسِ الفَدَنِ المؤيِّدِ^(٤) *

فهذا مُفَعَّل بزنة اسم المفعول ، من الأيد وهو القوة ؛ ولم يقل المؤاد — أى همزة ممدودة بعد الميم المضمومة — وقال طرفة : « أن قد أتيت بمؤيد » ، وهى الداهية وهى بزنة اسم الفاعل من الأيد أيضاً ، ولم يقل المُئيد — أى بيم مضمومة همزة مكسورة بعدها منناة تحتية — وقالوا : آيدته فى أفعلته من الأيد ، وآيدته ففعلته . وآيدته قليلة مكروهة ، لأنك إن صححت فهو ثقيل ، وإن أعلت جمعت بين إعلالين . فعُدل عن أفعلته إلى فعلته فى غالب الأُمُر ا هـ .

(١) كذا فى اللسخنين . ولعلها « المؤيد » .

(٢) طبع فى مصر سنة ١٣٧٣ بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

(٣) ط : « نقلت حركته » ، صوابه فى س . وانظر المنصف .

(٤) البيت للشعيب العبدي ، كما فى السبط ١١٣ . وهو بنامه :

يُنِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَأُو كِرَاسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيِّدِ

وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد المشهورة . وهذا ما قبله :

(وِبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيهَا أَمْشَى بَعْضِيٍّ مَجْرَدٍ
فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتٍ خَيْفٍ جُلَالَةٌ عَقِيلَةٌ شَيْخِ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِدُ
يَقُولُ وَقَدْ تَرُّ الوَظِيفِ وَسَاقِهَا البيت
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيَهُ مَتَعَمِدُ (١)
فَقَالُوا (٢) : ذَرُوهُ ، إِنَّمَا نَفَعْنَا لَهُ وَإِنْ لَا تَرُدُّوْا قَاصِيَ الْبَرِّكَ يَزِدُّوْ
فَظُلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِئْنَ حَوَارِهَا وَتَسَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمَسْرَهْدِ)
قوله : وِبَرَكَ ، بفتح الموحدة ، مجرورٌ بواوِ رَبِّ ؛ قال أبو عبيدة :
البرك يقع على جميع ما يبرك من الجمال والنوق على الماء وبالفلاة من حرّ الشمس
أو الشيع ، الواحد برك وباركة . وقيل : البرك : جماعة إبل الحى ، وقيل لها
برك لاجتماع مباركها . وِبَرَكَ البعيرُ : إذا ألقى صدره على الأرض . والهجود :
النيام ، جمع هاجد وهاجدة ؛ ومصدره الهجود أيضاً بمعنى النوم كالقعود
والجلوس . ومخافتي : فاعلُ أثارت ، وهو مصدرٌ مضاف إلى للفعل ، والفاعلُ
مخدوف أى مخافتها إياي . ونواديها : مفعولُ أثارت ، أى أوائلها وما سبق
منها ؛ وهو بالنون ، يقال : لا يَتَدَاك مَتَى أَمْرٌ تَكْرَهُهُ ، أى لا يسبق إليك
مَتَى وَإِنَّمَا خَصَّ النَوَادِي لِأَنَّهَا أَبْعَدُ مِنْهُ عِنْدَ فِرَارِهَا . فيقول : لا يفلتُ من
عقرى ما قُرْبَ وَلَا مَا شَدَّ فَنَدَّ . وقال ابن السكيت : النوادي الثقال أيضاً
من الإبل ، الواحدة نادية . وجملة أَمْشَى ، حالٌ من الياء في مخافتي . والعَضْبُ :

(١) س : « نفيه » .

(٢) ويروى : « فقال » و « وقال » . وصوب التبريزي رواية « وقالوا » ،

وقال : « من روى فقال فرواينه ببسطة ، لأنه يحتاج إلى تقدير فاعل » .

السيف القاطع . والمجرّد : المسلول من غمده . يقول : رَبِّ إِبْلِ كَثِيرَةٍ بَارَكَةٍ
 قد أثارَت نوادِيَ هذا البرِّكِ عن مبارَكها مخاقبها إِبَائِي فِي حَالِ مَشِيِّ إِلَيْهَا بِسَيْفِ
 مسلولٍ قاطع . يريد أَنَّهُ أراد أَن يَنحَرَ لِأَضْيَافِهِ بِعِيراً فَفَرَّتْ مِنْهُ لِتَمَوُّذِهَا
 ذَلِكَ مِنْهُ .

وقوله : فَرَّتْ كَهَاةِ الْحِ ، الكَهَاةُ بفتح الكاف ، قال ابن السكيت :
 هِيَ النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ . وهذا هُوَ لِلنَّاسِبِ ، لا مَا قَالَهُ شُرَّاحُ الْمُعَلِّقَاتِ : مِنْ أَنَّهَا
 النَّاقَةُ الْمَسِينَةُ الضَّخْمَةُ . وَالْخَيْفُ بفتح الخاءِ الْمُعْجِزَةُ ، قال ابن السكيت : هُوَ جِلْدُ
 الضَّرْعِ وَقَالُوا : هُوَ جِلْدُ الضَّرْعِ الْأَعْلَى الَّذِي يَسْمَى الْجِرَابِ . يُقَالُ : نَاقَةٌ خَيْفَاءُ ،
 إِذَا كَانَ ضَرْعُهَا كَبِيراً . وَجَلَالَةٌ بِالرَّفْعِ : صِفَةُ كَهَاةٍ ؛ وَهِيَ بِضَمِّ الْجِيمِ بِمَعْنَى
 الْجَلِيلَةِ وَالْعَظِيمَةِ . وَعَقِيلَةٌ شَيْخٌ : صِفَةٌ ثَالِثَةٌ ، أَي خَيْرُ مَالِهِ ؛ وَالْعَقِيلَةُ : الْكَرِيمَةُ .
 وَهَذَا الشَّيْخُ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : هُوَ بَعْضُ بَنِي عَمِّ طَرْفَةَ ، كَانَ طَرْفَةُ عَقَرَهُ نَاقَةً .
 وَقَالَ الزُّوزَنِيُّ : أَرَادَ بِالشَّيْخِ أَبَاهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُ نَحَرَ كِرَائِمَ مَالِ أَبِيهِ
 لِنُدْمَائِهِ . وَقِيلَ : بَلِ أَرَادَ غَيْرَهُ مِمَّنْ يُغَيِّرُ عَلَى مَالِهِ . وَقَوْلُهُ : كَالْوَيْبِلِ ، صِفَةُ
 شَيْخٍ . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : الْوَيْبِلُ الْعَصَا . وَقَالَ الزُّوزَنِيُّ : [الْوَيْبِلُ : الْعَصَا
 الضَّخْمَةُ ^(١)] فِي الصَّحَاحِ : الْوَيْبِلُ : الْحَزْمَةُ . فَعَلِيَ هَذَا شَبَهَ عِظَامَهُ فِي الْيَبُوسَةِ
 بِالْحَطْبِ ، وَالشَّيْخَ بِأَنَّهُ حَزْمَةٌ مِنَ الْحَطْبِ . وَالْيَلْنَدُ : السَّيِّئُ الْخَلْقُ الشَّدِيدُ
 الْخُصُومَةُ ؛ صِفَةُ ثَانِيَةِ الشَّيْخِ . وَقَوْلُهُ : يَقُولُ وَقَد تَرَّ الوَظِيفُ الْحِ ، أَي قَالَ
 الشَّيْخُ فِي حَالِ عَقْرِي هَذِهِ النَّاقَةَ الْكَرِيمَةَ النَّجِيَّةَ . وَمِثْلُهَا لَا يُعْقَرُ لِالأَضْيَافِ -
 وَقَوْلُهُ : وَقَالَ أَلَا ^(٢) مَاذَا تَرُونَ الْحِ ، فاعِلٌ قَالَ ضَمِيرُ الشَّيْخِ صَاحِبِ النَّاقَةِ ؛
 وَذَا اسْمُ مَوْصُولٍ ؛ وَمَا اسْتَفْهَامٌ مَنْصُوبٌ بِتَرُونَ ؛ وَالبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ .

(١) التكملة من الزوزني .

(٢) في ط : « إلى » في هذا التفسير ، وفي النس السابق في البيت ، تحريف .

أى قال الشيخ ، مستشيراً أصحابه : ما الذى ترون أن فعل بطرقة شارب
الجر يبنى علينا بعقر كرائم أموالنا؟ وقوله : فقالوا ذروه الخ ، أى ذروا
طرقة فإن نفعها للشيخ ، فإن طرقة يُخلف عليه ويزيده ؛ وإن لم تردوا
قاصى إبلكم يعقر منها أيضاً . وقيل : معناه : إن لم تردوا قاصى البرك
وتردوه إلى أوله زادى نِفاره وذهب . والقاصى : اسم فاعل من قَصَا يقصو
قُصوا : إذا بعد . وقوله : فظل الإمام الخ ، يمتلئ بكسر اللام : أى يشوين
فى التلة وهى الرماد الحار . والإماء : الخدم . والخوار بضم المهملة : ولد
الناقة . والسديف : قطع السنام . وللسرهد : المرعى الحسن الغذاء ، وقيل
السمين . أى فظل الإمام يشوين الولد الذى خرج من بطنها تحت الجمر
والرماد الحار ، وتسمى الخدم علينا بقطع سنامها للقطع يريد أنهم أكلوا
أطايها وأباحوا غيرها للخدم . وذكر الخوار يدل على أنها كانت حبلية -
وهى من أنف الإبل عندهم .

وترجمة طرقة بن العبد تقدمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة :

١٨٥ (وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكلا)
لما تقدم قبله . وقد بيناه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة (٢) . وقوله : (وقد
أغتدى) أى أخرج غدوةً للصيد . و(الوكنات) الواو مضمومة ، والكاف

(١) الخزانة ٢ : ص ٤١٩

(٢) انظره أيضاً الخصائص ٢ : ٢٢٠ وابن بيش ٢ : ٢/٩٦ : ٩/٥١ : ٩٥ .

وشرح شواهد المغنى ٢٩٢ .

يجوز ضمها وفتحها وسكونها ، جمع وُكْنَة بضم فسكون . قال ابن جنى في المحتسب : « ومن ذلك قراءة عبدالكريم الجزري : (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ^(١)) بكسر الكاف ، من قولهم وَكُن الطائر يَكُنُ وَكُونًا : إذا استقرَّ في وَكْنَتِه ، وهي مقره ليلاً ، وهي أيضاً عشه الذي يبيض فيه . وكأنه من مقلوب الكون ، لأن الكون الاستقر » ٥١ .

والقاف لغة في الكاف ، يقال وَقْنَة ووقنات . ورؤى (في وَكْرَاتِهَا) بضمتين جمع وَكْر بضم فسكون ، وهو جمع وَكْر بفتح فسكون ، والوكر : مأوى الطائر في العُشِّ . و (الطَّيْر) : جمع طائر كصَحْب جمع صاحب . وهذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية ، قال :

وقد أغتدى والطيْرُ في وَكْنَاتِهَا لَفَيْثٍ من الوشمي رائدُه خالي
وفي الضادية ^(٢) أيضاً ، وتامه :

* بمنجردٍ عَبلِ اليدين قبيض *

وفي البائية أيضاً ^(٣) ، وتامه :

* وماه الندى يجرى على كلِّ مِذْنَب *

وهذا البيت قد وقع في قصيدة لعلمة الفحل أيضاً . وجملة : « والطيْر » في وكناتها « حالٌّ من ضمير المتكلم ، أي أغدو إلى الصيد ملايساً لهذه الحالة . و (المنجرد) من الخليل ، قيل : الماضي في السير ، وقيل : القليل الشعر القصير . و بمنجرد متعلق بقوله أغتدى . و (الأوابد) : الوحوش ، جمع أبده .

(١) الآية ١٦ من سورة لقمان .

(٢) ط : « الصادية » صوابه في ش . وانظر ديوانه ٧٥ .

(٣) انظر ديوانه ٤٦ .

يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوبد فيصير لها بمنزلة القيد . قال أبو علي في التذكرة : قيد الأوبد ، صفة ، وهو مصدر كأنه قال : يقيد الأوبد ، ثم استعمل المصدر : يحذف الزيادة ، فوصف به . وقال التبريزي : تقدير قيد الأوبد ، ذى تقييد الأوبد . قال الباقلائي في إعجاز القرآن (١) : قوله قيد الأوبد — عندم — من البديع ومن الاستعارة ، ويرويه من الألفاظ الشريفة ؛ وعني بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد ، صار قيدا لها ، وكانت بحال المقيّد من جهة سرعة عدوه . وقد اقتدى به الناس وأتبعه الشعراء ، فقبل قيد النواظر ، وقيد الألفاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان ، قال ابن يعفر :

بمقلص عند جبير . شدّه قيد الأوبد والرهان جواد
وقال أبو تمام :

لما منظرٌ قيّد الأوبد لم يزل يروح ويفدو في خفارته الحُبُّ
وقال آخر :

ألفاظه قيّد عيون الوري فليس طرفٌ يتعداه
وقال آخر :

* قيّد الحسنُ عليه الحدّقا (٢) *

و (الميكل) قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم .

وبعد هذا البيت بيت هو من شواهد معنى اللبيب ، وهو :

(مِكْرٌ مِفْرٌ مَقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجَلْمُو دَصْخَرِ حَطْلِهِ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ)

(١) إعجاز القرآن ١٠٧ .

(٢) ط : « الحدقان » صوابه في إعجاز القرآن ، ومن ش مع أثر نحو للنون .

مِكْرٌ ومِفرٌ بكسر الميم فيهما وجراً : أى فرس صالح للكرّ والفرّ .
والكرّ : العطف ، يقال : كَرَّ فرسه على عدوه . أى عطفه عليه . ومِفرٌ
يتضمّن مبالغةً ، كقولهم : فلان مِسْعَرُ حَرْبٍ ، وفلانٌ مِقْوَلٌ ومِصْقَعٌ . وإنما
جملوه متضمناً مبالغةً ، لأنّ مِفعلاً يكون من أسماء الأدوات ، فكأنه أداة
للكرّ والفرّ ، وآلةٌ لتُسْعِرَ الحربَ أى تُلهبها ، وآلةُ الكلام . ومُقبِلٌ
ومُدبِرٌ ، بضمّ ميميهما : اسماء فاعل من الإقبال والإدبار . والجملود ، بالضم :
الصخر العظيم الصلْبُ . والخطّ : إلقاء الشيء من علو إلى أسفل . وعلٍ ،
بمعنى عالٍ أى من مكان عال .

وفى هذا البيت (الاتساع) قال ابن أبى الإصْبَع ، فى تحرير التعبير (١) :
الاتساع أن يأتى الشاعرُ بيت يتسع فيه التأويل ، على قدر قُوَى الناظر فيه ،
ويحسب ما تحتمل ألفاظه ، كقوله فى صفة فرس :

مِكْرٌ مِفرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً البيت

لأنّ الحجر يطلب جهة السفلى لكونها مركزه ، إذ كلُّ شيء يطلب
مركزه بطبعه ؛ فالحجر يُسرِع انحطاطه إلى السفلى من العلو ، من غير واسطة
فكيف إذا أعانته قوّة دُفَاع السيل من علٍ ؛ فهو ، حالٌ تدرُّجُه ، يُرى
وجهه فى الآن الذى يُرى فيه ظهره ، بسرعةٍ تقلّبه ، وبالعكس . ولهذا قال :
مقبلٌ مدبرٌ معاً ، يعنى يكون إدباره وإقباله مجتمعين فى المعية ، لا يُعقَل الفرقُ
بينهما . وحاصلُ الكلام وصفُ الفرس بدين الرأس وسُرعة الانحراف — فى صدر
البيت — وشدة العدو — فى عجزه . وقيل : إنّه جمعٌ وصفتى الفرسِ بحسُن
الخلق وشدة العدو ، ولكونه قال فى صدر البيت إنّه حسن الصورة كامل

النسبة في حالتى إقباله وإدباره ، وكره وفره ؛ ثم شبهه بجمود صخر حطه السيل من العلو بشدة العدو ؛ فهو في الحالة التي ترى فيها لبيته ترى فيها كفله ؛ وبالعكس . هذا ، ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفعل ، احتمال لقوته وجوها من التأويل ، محسب ما تحتمل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه . ومثله أيضا (١) :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منها نَسِيمَ الصَّبَا جاءت برَيًّا القرَفَل

فإن هذا البيت اتسع النقاد في تأويله : فمن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها بنسيم الصبا (٢) ، ومن قائل : تَضَوَّعَ نَسِيمُ الصَّبَا منها ، ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها تَضَوَّعَ نَسِيمَ الصَّبَا — وهذا هو الوجه — ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها — بفتح الميم ، يعنى الجلد — بنسيم الصبا .

وقال ابنُ المستوفى في شرح أبيات المفصل : حدثني الإمام أبو حامد سليمان ، قال : كنا في خوارزم ، وقد جرى النظرُ في بيت امرئ القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منها البيت

فقالوا : كيف شبه تَضَوَّعَ المسكُ بنسيم الصبا ، والمشبه ينبغي أن يكون مثل المشبه به ، والمسك أطيبُ رائحة ، وطال القول في ذلك فلم يحققوه ، وكان سألني عنه ، فأجبت لوقتي أنه شبه حركة المسك منها عند القيام بحركة نسيم الصبا ، لأنه يقال تَضَوَّعَ الفرخُ أى تحرك ، ومنه تَضَوَّعَ المسكُ تحرك وانتشرت رائحته : وذلك أن المرأة توصف بالبطء عند القيام ، فحركة المسك تكون إذاً ضعيفةً مثل حركة النسيم ، وانتشاره كانتشاره ؛ فالتشبيه صحيح .

(١) الكلام على البيت التالي متقدم في تحرير التعبير على الكلام في البيت السابق .

(٢) تحرير التعبير : « نسيم الصبا » ، وما هنا صوابه .

والنسيم : الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تُقبل بلين . ولتائل أن يقول :
 إن نسيم الصبا — وهى الريح الطيبة إذا جاءت برياً القرفل ، وهى أيضاً
 ريح طيبة ، قاربت ريح المسك . وبعد أن جرى ذلك بمدّة طويلة وقع إلى
 كتاب أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، فى شرح القصائد السبعيات ،
 فوجدته ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو قوله : ومعنى تضووع أخذ
 كذا وكذا . وهو تفضّل من ضاع يضووع ، يقال للفرخ إذا سمع صوت أمه
 فتحرك : قد ضاعته أمه تضووعه ضووعاً^(١) . فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا
 إلى تمثّل لذلك ؛ ويكون التقدير : تضووع المسكُ منهما تضووع نسيم الصبا ،
 أى أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا . ٥١ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .



وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة^(٣) :

١٨٦ (كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُنْخَضِبِ)

على أن (مدبراً) حال من المضاف إليه ، وهو الهاء فى حواميه .

وهذا البيت من قصيدة فى وصف فرس ، للنايفة الجعدى . وقبله :

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابُ وَعُؤُولٍ عَلَى مَشْرَبِ)

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا (البيت)

وبعده :

(١) فى شرح القصائد السبع ٢٩ : « ضاعه صوت أمه يضووعه ضووعاً » .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩ وما بعدها

(٣) ديوان النايفة الجعدى ص ٢٠ وأمالى ابن الجبرى ١ : ١٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦

(١١) خزانة الأدب ج ٣

(حِجَارَةٌ غَيْلٌ بَرَضَاةٌ كَسِينٌ طِلَاءٌ مِنَ الطُّحْلِبِ)

التماثيل : جمع تمثال بالكسر ، وهي الصورة . والأرساغ : جمع رُسغ بالضم ، وهو ، من الدواب : الموضعُ المستدِقُ بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل ، ومن الإنسان : مفصلُ ما بين الكفِّ والساعد والقدم إلى الساق^(١) والوعول : جمع وَعَل ، قال ابن فارس : هو ذكر الأروى وهو الشاة الجبليّة . وكذلك قال في البارع ، وزاد : والأثني وَعِلَةٌ بكسر العين ، وتسكنَ فيهما . والمشرَب بالفتح موضع الشرب . وهذا البيت من التشبيه البديع الذي لم يُسبق إليه : شبه أرساغه في غلظها ، وأنحنائها ، وعدم الانتصاب فيها ، برقاب وُعولٍ قد مدَّتها لتشرب الماء^(٢) . وهذا البيت من شواهد أدب الكاتب^(٣) قال : « وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَرْسَاغُ غِلَاطًا يَابِسَةً » . وأشدُّ هذا البيت .

وقوله : (كَأَنَّ حَوَامِيَةَ .. الخ) الحوامى : جمع حامية بالحاء المهملة ، وهي ما فوق الحافر ، وقيل : هي ما عن يمين الحافر وشماله ؛ ولكل حافرٍ حاميَتان ؛ قال ابن قتيبة : هما عن يمين السُنْبُكِّ وشماله . والسُنْبُكُّ بالضم : طرف مقدم الحافر . و (تخضب) بدلٌ من (تكُن) بدل اشتغال ، لاشتغال الخضاب على الكون . وهو من قبيل بدل الفعل من الفعل ، ولهذا ظهر الجزم . وكسر للقافية .

والحجارة : جمع حَجْرٍ وهي الصخرة . والغَيْلُ ، بفتح الغين المعجمة : الماء الجاري على وجه الأرض . والرَضَاةُ : الأرض الصلبة ، قال ابن السكيت

(١) هنا التفسير من اللصباح الكثير .

(٢) قوله « وهذا البيت » لِح اقتبسه البغدادي من ابن السيد في الاقتضاب ٣٣٧ .

(٣) أدب الكاتب ص ٩٩ ط : التجارية ١٩٦٣ .

في أبيات المعاني: وررضاضة: أرض مرصوفة بحجارة بالضاد المعجمة والمهملة قال ابن قتيبة في أحب الكتاب^(١): ويستحب أن تكون الحوافر صلاباً غير نَقْدَة — والنقْد ، بالتحريك: أن تراها متقشرة — وتكون سوداً أو خضراً لا يبيض منها شيء؛ لأنّ البياض فيها رقة^(٢) هـ. شبه حوافره بحجارة مقيمة في ماء قليل. وذلك أصلب لها، يقال للصخرة التي بعضها في الماء وبعضها خارج: أتأن الضحل — والضحل: الماء القليل — وذلك النهاية في صلابتها. وإياها عنى المتنبي بقوله:

أنا صخرة الوادي إذا ما زوجحتُ وإذا نطقتُ فإني الجوزاء^(٣)

وإذا كانت جوانب الحوافر صلاباً على الوصف الذي ذكر، وكانت سوداً أو خضراً، فقادئها أصلب وأشدُّ سواداً وخضرة. وكسبين، بالبناء للمفعول من الكسوة. والنون ضمير الحجارة. والجملة حال من ضمير الظرف، أعنى قوله بررضاضة. والطلاء بالكسر: كل ما يطلى به؛ وهو المفعول الثاني لكسا. يقال طليته به: أى لطحته به. والطحلب، بضم اللام وفتحها مع ضم الطاء، وتكسر أيضاً مع كسر الطاء، وهو خضرة تلو الماء المزمين. وقد طحلب للماء فهو مطحلب بكسر اللام وفتحها.

قال ابن الشجري في المجلس الثالث من أماليه عند قول المسيّب بن عامر في مدح عمارة بن زياد العبسي:

كسيفِ الفرند العصبِ أخليسَ صقله تراوحه أيدى الرجال قيساما^(٤)

(١) أدب الكاتب ص ١٠٠ ط: التجارية ١٩٦٣. وفي لفظه بعض اختلاف

(٢) في ديوان المتنبي ١: ١٢: «لإني الجوزاء».

(٣) في اللسطين: «كيف الفرند» و«تري وجه أيدى» صوابها من أمالي

ابن الشجري ١: ١٧.

إن قوله قياماً ، نصب على الحال من الرجال . والحال من المضاف إليه قليلة ، ومن ذلك قولُ الجعديّ :

* كَأَنَّ حَوَامِيَه مَدْبِرًا *

نصب مدبراً على الحال من الهاء . . . وأنشدوا في الحال من المضاف إليه قولَ تَابَّطَ شراً :

سلبتَ سلاحِي بائساً وشتمتني فيا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وياشراً سالبِ
ولستُ أرى أنْ بائساً حال من الباء في سلاحِي ، ولكنه عندِي حالٌ
من مفعول سلبتَ المحذوف ، والتقدير : سلبتني بائساً سلاحِي^(١) . ومثله قوله
تعالى : (ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا^(٢)) وقوله تعالى : (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ
اللَّهُ رَسُولًا^(٣)) أي خلقته ، وبعثه . وإلماً وجب العدول إلى ما قلنا ، لعزّة
حال المضاف إليه . فإذا وجبت مندوحةٌ وجب تركه . وسلبَ يتعدى
إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما ، كقولك : سلبت زيداً ثوباً ؛ وقالوا :
سلبَ زيدٌ ثوبه ، بالرفع على بدل الاشتمال ، وثوبه ، بالنصب على أنه مفعول
ثانٍ ؛ وفي التنزيل (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ^(٤)) فيجوز
على هذا أن نجعل بائساً مفعولاً ثانياً بتقدير حذف الموصوف ، أي سلبت
سلاحِي رجلاً بائساً ، كما تقول : لتعاملنّ مني رجلاً مُنْصِيفًا . ومما جاءت الحال
فيه من المضاف إليه ، قوله تعالى : (قُلْ بَلْ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا^(٥)) قيل :
إن حنيفاً حالٌ من إبراهيم ؛ وأوجهٌ من ذلك ، عندِي ، أن تجعله حالاً من المِثْلَةِ

(١) بده في الأمالي : « وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عنده منوى » .

(٢) الآية ١١ من سورة الدثر .

(٣) الآية ٤١ من سورة الفرقان .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الحج .

(٥) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

وإن خلفها بالتذكير ، لأن الملة في معنى الدين ، ألا ترى أنها قد أبدلت من الدين في قوله تعالى : (دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ^(١)) فإذا جعلت حنيفاً حالاً من الملة ، فالناصب له هو الناصب للملة ، وتقديره : بل تتبّع ملة إبراهيم حنيفاً . وإِذَا أَضْمَرَ تَتَّبَعُ لِأَنَّ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ : (كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ^(٢)) معناه أتبعوا اليهودية أو النصرانية ؛ فقال لنبية ﷺ : قل بل تتبّع مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا . . وإِذَا ضَعْفَ بِمَجْزِئِ الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ الْعَامِلَ فِي الْحَالِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الْعَامِلُ فِي ذِي الْحَالِ . اهـ كلامه .

وقال أيضاً ، في المجلس الرابع والعشرين ^(٣) : وأما قوله مُدْبِرًا ، فحالٌ من الهاء ، والعامل على رأى أبي عليٍّ ما تقدّمه في المضاف إليه من معنى الجارّ . يعني أن التقدير كَانَ حَوَامِيَّ ثَابِتَةً لَهُ مَدْبِرًا ، أو كائنة له . قال : ولا يجوز تقديم هذه الحال ، لأنّ العامل فيها معنى لا فعلٌ محضٌ . قال : ولا يجوز أن يكون العامل ما في كَانٍ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ، لِأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ فِي حَالٍ لَمْ يَعْمَلْ فِي أُخْرَى . يعني أن كَانٌ قَدْ عَمِلَ فِي مَوْضِعٍ خُضِبْنِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ ، فَلَا يَعْمَلُ فِي قَوْلِهِ مَدْبِرًا . وهذا القول يدلُّ على أَنَّهُ يُجِيزُ أَنْ يَنْصَبَ حَالٌ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ الْعَامِلُ فِي الْمُضَافِ . وإِذَا كَانَ هَذَا جَائِزًا عِنْدَهُ ، فَإِنَّ جَمَلَ خُضِبْنِ خَيْرٌ كَانَ ظَالِمًا إِذَا فِي مَدْبِرًا مَا فِي كَانٍ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ . وهذا إِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ لِلْمُضَافِ مِلْتَبَسًا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ : كالتباس الحوامي بما هي له ؛ ولا يجوز في ضربت غلامٌ هنديٌّ جالسٌ ، أن تنصب جالسة بضربت ، لأنّ الغلام غير ملتبس بهند كالتباس الحوامي بصاحبها . ولا يجوز عندي أن تنصب جالسة

(١) الآية ١٦١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

(٣) أمالي ابن الشجري ١ : ١٥٧ .

بما قدّره من معنى اللام^(١) في المضاف إليه ، فكأنك قلت : ضربت غلاماً كأننا لهندية جالسة ، لأن ذلك يوجب أن يكون الغلامُ هندياً في حال جلوسها خاصة ، وهذا مستحيل . وكذلك قوله : كأنَّ حواميةً مُدبراً ، إن قدرت فيه : حوامي ثابتة له مُدبراً ، وجب أن يكون الحوامي له في حال إدباره دون حال إقباله . وهذا يوضح لك فسادَ إعمالك في هذه الحال معنى الجارِّ للمقدّر في المضاف إليه . ولا يجوز إذن ضربت غلاماً هند جالسةً لذلك ، ولعدم التباس المضاف بالمضاف إليه . ونظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)^(٢) أخبر بخاضعين عن المضاف إليه ؛ ولو أخبر عن المضاف لقال خاضعةً أو خضماً أو حواضع . وإنما حُسن ذلك ، لأنَّ خضوع أصحاب الأَعْنَاقِ بخضوع أعناقهم . وقد قيل فيه غيرُ هذا ، وذلك ما جاء في التفسير من أنَّ المراد بأعناقهم كبراؤهم . وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعاتهم ، كهولك : جاءني عُنُق من الناس : أي جماعة . فانظُر في هذين القولين عن الأَعْنَاقِ . وقوله : خَضِبْنَ^(٣) ، عند أبي عليّ في موضع نصب بأنّه حال من الحوامي ، ولم يجعله خبر كأنّ لأنّه جعل خبرها قوله حجارةٌ غَئِيلٌ ، ولم يُجزَّ أن يكونا خبرين لكانّ : على حدّ قولهم هذا حلوةٌ حامضٌ ، أي قد جمع الطعمين ؛ قال : لأنك لا نجد فيها أخبروا عنه بخبرين أن يكون أحدهما مفرداً والآخر جملة : لا تقول زيدٌ خرجَ عاقلٌ . والقول عندي : أن يكون موضعُ خضبن رفماً بأنّه خبر كأنّ ، وقوله حجارةٌ غَئِيلٌ خبر مبتدأ محذوف ، أي هي حجارة غَئِيلٌ ، وأداة التشبيه محذوفة ، كما قال^(٤) :

(١) : « الكلام » صوابه في ط وأمالى ابن السجري .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) هذا الكلام في الأمالى مقدم على الكلام السابق ، أي في ١ : ١٥٦ .

(٤) هو النابتة ديوانه ٦٤ واللسان (كرر ٤٥٢ كعدن ٢٣٧ أضاً ٤٠) .

* فمن إضاء صافيات الغلائل (١) *

أى مثلُ إضاء، وإيضاء: الغُدران ، واحدها أضاءة (٢) فَعَلَةٌ جُمِعَتْ على فِعَالٍ ، كَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ : شَبَّهَ الدَّرُوعَ فِي صَفَائِهَا بِالْغُدرَانِ .

و (الناطقة الجعدى) كنيته أبو ليلي ، وهو كما في الاستيعاب: قيس الناطقة الجعدى ابن عبد الله . وقيل : حيان (٣) بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عُدَسَ ابن ربيعة بن جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقيل : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن وَخْرَحَ بن عُدَسَ بن ربيعة بن جَعْدَةَ . وإنما قيل له الناطقة ، لأنه قال الشعر في الجاهلية ، ثم أقام مدَّةً نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فيه فقاله ؛ فسُمِّي الناطقة . وهو أسنُّ من الناطقة الذبياتي ، لأنَّ الذبياتيَّ كان مع النعمان بن المنذر ، وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر ابن محرق ، وقد أدرِك الناطقة الجعدى المنذر بن محرق ونادمه . ذكر عمر ابن شبة أنه عمُّ مائةٍ وثمانين سنة ، وأنه أشدَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

لبست أناساً فأفنتهم وأفنت بعد أناسٍ أناساً
ثلاثة أهليين أفنتهم وكان الإله هو المستاسا

فقال له عمر : كم لبنت مع كلِّ أهلٍ ؟ قال : ستين سنة .

وقال ابن قتيبة (٤) : عمر الجعدى مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان .

(١) صدره : * علي بن بكديون وأبطن كربة *

(٢) ط : « أضاءة » صوابه في سـ وأمالى ابن الشعري .

(٣) في الإصابة والاستيعاب ٤ : ١٥١٤ : « حيان » وفي إحدى نسخ الاستيعاب :

« حيان » وفي الأغاني ٤ : ١٢٧ : « حسان » .

(٤) في الشعر والشراء ٢٤٨ — ٢٤٩ .

ولا يدفع هذا مامرّ ، فإِنَّه أُنْفَى ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة ، ثم عمّر
إلى زمن ابن الزُّبَيْر وبعده .

والبيتان من قصيدة سينية . والمستأَس : المستعاض ، مُستَعَل من الأوس ،
والأوس : العطية عوضاً . وبعدها :

وَعِشْتُ بَعِيثِينَ ، إِنَّ المنو ن تلقى المعاش فيها خاسا
فحيناً أصادف غرآها وحيناً أصادف منها شماسا
شهدتهم لا أرحى الحيا ة حتى تساقوا بسمركناسا^(١)
وهو جمع كأس .

٥١٣

قال السجستاني في كتاب للممرين^(٢) : وقال حين وفّت له مائة واثنتا
عشرة سنة :

مضت مائة لعامٍ وُلِدْتُ فيه وعشرٌ بعدَ ذاكٍ وحِجَّتَانِ
فأبقي الدهرُ والأَيَّامُ مِنِّي كما أبقي من السيفِ الليّانِي
تَفَلَّلَ وهو مأثورٌ جُراز إذا جُمعت بقائمه اليدانِ^(٣)
ألا زعمت بنو كعب بأنّي - ألا كذبوا! كبيرُ السنِّ فاني^(٤)
فمن يحرص على كِبَرِي فاني من الفتيانِ أزمانِ الخُنانِ
الخُنان : مرضٌ أصاب الناس في أنوفهم وحُلوقهم ، وربما أخذ النعم ،
وربما قتلها . وهو بضم الخاء المعجمة وبعدها نون مخففة ، في القاموس :

(١) السر : الرماح . وروى : « بسم » كما في حواشي الشعراء .

(٢) الممرين ٦٥ .

(٣) ط : « وهو عثور » صوابه في الممرين وسه مع أثر نصحيح وأمالى المرتضى

. ٢٦٤ : ١

(٤) في الإصابة : « بنو أسد بأن أبو ولد » .

والمُخَنَّان ، كغراب : زكّام الإيل ؛ وزمن المُخَنَّان كان في عهد المنذر بن ماء السماء وماتت الإيل منه (١) .

ووفد الجعدى على النبي صلى الله عليه وسلم مُسْلِماً ، وأنشده ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أوّل ما أنشده قوله في قصيدته الرائية (٢) :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدَى وَيَسْلُو كِتَابًا كَالْحَجْرَةِ نَيْرًا
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُتُ وَمَنْ مَعِيَ سُهَيْلًا ، إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّتَ غَوْرًا (٣)
أَقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِهَا وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمُخَوِّقَةِ أَحَدْرًا
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعُوذُ خَيْلَنَا ، إِذَا مَا التَّقِينَا ، أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا
وَنُسَكِرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الْجُونَ أَشْقَرًا (٤)
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَزُدَّهَا صِحَاحًا ، وَلَا مَسْتَنْكَرًا أَنْ تُعَقِّرَا
بَلَقْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا (٥)
وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جِرَادٍ :

عَلَوْنَا عَلَى طُرِّ الْعِبَادِ تَكْرُمًا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

(١) في الأغاني ٤ : ١٢٨ : « سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنّان : ما هي ؟ فقال : وقمة لهم ، فقال قائل منهم وقد لقوا عدوم : خنوم بالراح ! فسمى ذلك المام بالخنّان » .
(٢) هي في ديوانه ٧٠ - ٧٦ وجمهرة القرشي ١٤٥ - ١٤٨ وهي أولى المشروبات .
ورويت أيضا في الاستيعاب ٤ : ١٥١٥ - ١٥١٦ واللائل ٢٤٧ ، ٧٧٢ وأمالى المرتضى ١ : ٢٦٧ .

(٣) في أمالي المرتضى : « ثم تغورا » .

(٤) في الإصابة والأمالى : « نحسب » بالنون .

(٥) الأغاني والإصابة : « مجدنا وجدودنا » وفي الجمهرة :

« بلقنا السما مجدنا وجودا وسوددا » .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ! فقال : إلى الجنة !
فقال : نعم إن شاء الله !

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تُحمى صفوه أن يُكدرها
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلِيمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضضُ الله فاك ! فكان من
أحسن الناس ثغراً ؛ وكان إذا سقطت له ثنية نبتت ، وكان فوه كالبرد^(١)
للتهلل يتلألًا ويبرق .

وهذه القصيدة طويلة : نحو مائتي بيت ؛ وأنشد جميعها للنبي صلى الله
عليه وسلم وأولها :

خَلِيلِيَّ غَضًا سَاعَةً وَتَهَجَّرًا^(٢) ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذرا
وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة ، سباطة ، ونقاوة ،
وحلاوة . ومنها :

تَذَكَّرْتُ وَالذَكَرَى تَهِيحَ عَلَى الْفَتَى وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدَرِ بْنِ مَحْرَقٍ أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مَقْفِرًا^(٣)
تَقَضَى زَمَانُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَمْ يَنْقُضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَا
وإِنِّي لِأَسْتَشْفَى بِرُؤْيَا جَارِهَا إِذَا مَا لِقَاؤُهَا عَلَيَّ تَعَدَّرَا
وَأَلْقَى عَلَى جِيرَانِهَا مَسْحَةَ الْهَوَى وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَعْشَرَا

(١) س : « كالبرد » .

(٢) وروى : « هوجا ساعة » .

(٣) ط : « عبد المنذر » ، صوابه في س وسائر المراجع .

تَرَدَّيْتُ ثَوْبَ الذَّلِّ يَوْمَ لَقَيْتَهَا وكان ردائي نخوة وتجبيرا^(١)
 حسبنا زماناً كلُّ بيضاء شحمةً ليالى إذ نفزو جُدَاماً وَحَمِيرًا^(٢)
 إلى أن لقينا الحى بكر بن وائلٍ ثمانين ألفاً دارعينَ وحسرا
 فلما قرعنا النبع بالنبع : بعضه ببعض ، أبت عيدانه أن تكسرا
 سقيناهم كأساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ولكننا كنا على الموت أصبرا

قال عمر بن شبة : كان النابغة الجعدي شاعراً مقدماً ، إلا أنه كان إذا
 هاجى غلب ، وقد هاجى أوس بن مخرّاء ، وليلى الأخيلىة ، وكعب
 ابن جعيل ، فغلبوه — وهو أشعر منهم — مراراً . ليس فيهم من يقرب منه .
 وكان قد خرج مع علي رضي الله عنه إلى صفين ، فكتب معاوية إلى مروان ،
 فأخذ أهل النابغة وماله ، فدخل النابغة على معاوية ، وعنده مروان وعبيد الله
 ابن مروان^(٣) ، فأنشده :

مَنْ رَاكَ يَأْتِي ابْنَ هَنْدٍ بِحَاجَتِي على النأى والأنباه تنى وتُجَلِّبُ
 وَيُخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ ونِعَمَ الفقى يَأْوِي إِلَيْهِ المَعْصِبُ
 فَإِنْ تَأَخَذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لِأَحْرَارِ الرِّجَالِ مَجْرَبٌ^(٤)
 صَبُورٌ عَلَى مَا يَسْكُرُهُ المَرْءُ كُلُّهُ سِوَى الظلمِ ، إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأَغْضِبُ

(١) ط : « نجوة وتجبيرا » صوابه في سـ والديوان .

(٢) البيت وما بعده إلى آخر الأبيات في ديوانه ، ولم يذكر في جهرة القرظي .
 ورواها أبو تمام في الحاسة ١٥٥ — ١٥٦ بشرح المرزوق منسوبة إلى زفر
 ابن الحارث الكلابي .

(٣) في النسخين : « وعبيد الله بن مروان » وجعلها الشنيطي في نسخته « وعبد الله

ابن عامر » ، مطابقا ما في الأغاني ٤ : ١٣٨ .

(٤) الأغاني : « فاني لحراب الرجال » .

فالتفت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا تردّ عليه شيئاً ! فقال : ما أهون عليك أن يقطع علىّ عرضي ثم ترويه العرب ! أما والله إن كنت لمعن يرويه ! أردد عليه كلّ شيء أخذته . . ثم أقحمته سنة ، فدخل على ابن الزبير في المسجد الحرام يستجديه — ومدّحه بأبيات — فأعطاه من بيت المال قلائص سبعمائة ، وفرساً رجيلاً : وأقر له الرّكاب براً وتمراً وثياباً .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أن النابغة قال هذه الأبيات (١) :

المرو بهوى أن يعيش ، وطول عمرٍ قد يضره
وتتابع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلّ العيش مره

ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات .

وفي الاستيعاب : كان النابغة يذكر في الجاهلية دين إبراهيم والخنيقية ، ويصوم ، ويستغفر — فيما ذكروا — وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظالماً (٢)

وفيها ضروب من دلائل التوحيد ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، وصفة بعض ذلك : على نحو شعر أمية بن أبي الصلت . وقد قيل إن هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت ، ولكنه قد صححه يونس بن حبيب ، وحماد

٥١٥

(١) وكذا في حاسة البيهقي ١٣٦ ومجموعة المعاني ١٢٥ وأمالى المرتضى ١ : ٢٦٦ .
ونسب إلى النابغة الديباني في الشعراء ١١١ ومقدمة جهرة القرشي ٢٨ .
(٢) انظر قصيدة البيت في الشعراء ٢٥٣ والديوان ١٣٢ والخزانة ٤ : ٤ .

الراوية؛ ومحمد بن سلام، وعلي بن سليمان الأخفش، للناطقة الجمدي.

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

١٨٧ (عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ)

على أنه قد جاء فيه الحال من المضاف إليه : كالبيت الذي قبله . أعنى قوله مضاعفاً حال من الحديد .

قال أبو علي في المسائل الشيرازيات : قد جاء الحال من المضاف إليه في نحو ما أشده أبو زيد .

عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

انتهى كلامه . قال ابن الشجري ، في المجلس السادس والسبعين ، في أماليه : الوجه في هذا البيت فيما أراه ، أن مضاعفاً حالاً من الحلق لا من الحديد ، لأمرين : أحدهما أنه إذا أمكن مجيء الحال من المضاف كان أولى من مجيئها من المضاف إليه ، ولا مانع في البيت من كون مضاعفاً حالاً من الحلق ، لأننا نقول : حلقٌ محكمٌ ومُحَكَّمَةٌ . والآخر أن وصف الحلق بالمضاعف أشبه ، كما قال المتنبي :

أَقْبَلَتْ تَيْسِمٌ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يَخْبِينُ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا

ويجوز أن يجعل مضاعفاً حالاً من المضمر في يتلهَّب ، ويتلهَّب في موضع الحال من الحلق ؛ فكأنه قال : عليهم حلقُ الحديدِ يتلهَّبُ مضاعفاً .

(١) انظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/١٦٧ : ٣٢٧ والهمع ١ : ٢٤٠ ونوادير

وقال في المجلس الخامس والعشرين مثل هذا ، ثم قال : ويتوجه ضعف ما قاله من جهة أخرى : وذلك أنه لا عامل له في هذه الحال ، إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة . وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو بالإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من . وأقول : إن مضعافاً في الحقيقة إنما هو حال من الذِّكْرِ المستكنِّ في عليهم ، إن رفعت الحلق بالابتداء ؛ فإن رفعته بالظرف على قول الأخص والكوفيِّين فالحال منه ، لأن الظرف حينئذ يخلو من ذكره .

و (عوذ) بفتح للمهملة وآخره ذال معجمة ، هو عوذ بن غالب بن قتيبة — بالتصغير — ابن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان . و (بُهْثَة) بضم للموحدة ، وهو بُهْثَة بن عبد الله بن غطفان . فبُهْثَة ابن عم بغيض . وغطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

و (حلق الحديد) قال صاحب العباب : الحلقة بالتسكين : الدرع ، والجمع الحلق بفتحين على غير قياس ، وقال الأصمى : حلق بالكسر مثل بدرة وبدر ، وقصة وقصع . وفي المصباح . الحلقة : السلاح كله . ثم أورد الجمع مثل ما أورده صاحب العباب ، وقال : وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء أن الحلقة بالفتح لغة في السكون ؛ وعلى هذا فالجمع يحذف الهاء قياساً مثل قصبه وقصب . وجمع ابن السراج بينهما وقال : فقالوا حلق ثم خففوا الواحد حين الحقوه الزيادة ، وغير المعنى . قال : وهذا لفظ سيويه . وأما حلقة الباب ، فقد قال صاحب العباب والمصباح : هي بالسكون أيضاً ، تكون من حديد وغيره ؛ وحلقة القوم كذلك ، وهم الذين يجتمعون مستديرين . وقال صاحب العباب : قال الفراء في نوادره : الحلقة بكسر اللام لغة بلحارث بن كعب ، في الحلقة بالسكون والحلقة بالفتح قال ابن السكيت : سمعت أبا عمرو الشيباني

يقول: ليس في كلام العرب حَلَقَةٌ بالتحريك، إلا في قولهم: هؤلاء حَلَقَةٌ،
للذين يخلقون الشعر جمع حالق ١٥.

فقول الشاعر: حلق الحديد، المراد من الحلق الذروع، سواء كسرت
الحاء أو فتحت. وإضافتها إلى الحديد كقولهم: خاتم فضة، ونوب خزير.
فالمضاعف لا يكون حالاً إلا من ضمير الحلق للمستقر في الجار والمجرور
الواقعين خبراً، أو من الحلق على مذهب سيديويه: من تجوزيه بحىء الحال
من المبتدأ، أو من ضمير يتلَبَّ. ولا يصح أن يكون حالاً من الحديد إذ
لا معنى له. فتأمل. وأيضاً الدرع للمضاعفة هي للنسوجة حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ،
قيل: ويجوز أن يراد بالمضاعفة درع فوق أخرى. و (يتلَبَّ): يشتعل،
استعير للمعانه. و (الحشد) يكون لازماً ومتعدياً، يقال حشد القوم، من
باب قتل وضرب: إذا اجتمعوا. وحشدتهم: أى جمعهم.

وهذا البيت من أبيات لزيد الفوارس، أوردها أبو محمد الأعرابي
في كتاب ضالة الأديب. وهي:

دَلَّهْتَ أَنْ لَمْ تَسْأَلِ أَىْ أَمْرِىْ	بِلَوَىِ النَّعِيْمَةِ إِذْ رَجَأْتُكَ غَيْبٌ
إِذْ جَاءَ يَوْمٌ ضَوْوَهُ كظَلَامِهِ	بَادَىِ الْكَوَاكِبِ مُقْمَطِرٌ أَشْهَبٌ
عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمْ	حَلَقُ الْحَدِيدِ مَضَاعِفًا يَتَلَبَّبُ
وَلَوْأَ تَكْبِهِمُ الرِّمَاحُ كَأَتَمِّمْ	أَثَلُ جَافَتْ أَصْوَلَهُ أَوْ أَنَابُ
لَدَّ غُدُوَّةٍ حَتَّىْ أَغَاثَ شَرِيْدُهُمْ	جَوُّ الْعِشَارَةِ فَالْعِيونُ فَرُتَبُ
فَفَرَكْتُ زُرًّا فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهُ	بَشَقِيَّتِي قَدَمِيَّةٌ مُتَلَبَّبُ

قال أبو محمد الأعرابي: كان سبب هذه الأبيات، أنه أغار زربن ثعلبة
أحد بني عوذ بن غالب بن قطيمة بن عبس، في بني عبس وعبد الله بن غطفان؛

فأصابوا نهماً لبني بكر بن سعد بن ضبة ، فطردوها . فأتاهم الصريح ، ورئيسهم يومئذ زيد الفوارس ، حتى أدركوهم بالنقيعة تحت الليل ؛ فقتلوا زراً ، والجند (١) بن تيجان (٢) من بني مخزوم ، وابن أزنم من بني عبد الله بن غطفان . فقال زيد الفوارس هذه الأبيات في ذلك ا هـ .

قوله : دُلَّيتُ بالبناء للمفعول وخطاب المؤنثة ، من التَّدْلِيهِ (٣) وهو ذهاب العقل من همٍّ وعِشْقٍ ونحوه . دعاه عليها أن لم تسأل عنه (٤) أى فارس كان هناك ! وأى امرئٍ خبير مبتدأ محذوف ، أى أنا ؛ ويجوز نصبه على أنه خبير كان المحذوفة مع اسمها ، أى أى امرئٍ كنت ، وبها يتعلّق الظرفان . وإذ الثانية بدلٌ من إذ الأولى . والنقيعة ، بالنون : موضع بين بلاد بني سليط وضبة . واللوى : ما التوى من الرمل . ويوم مُقْمَطِرٌ : مشتدٌ ، اقطر أى اشتد . وأشهب : من الشهب ، وهو بياضٌ يصدّعه سواد . وقوله : وَلَوْ اَتَكَبَّهْمُ الحُجَّ ، وَلَوْ اَدْبَرُوا ، وجملة تكبّهم حالٌ من الواو ، كبّه : قلبه وصرّعه . والرماع : جمع رمح وجأفت الشجرة ، بعد الجيم همزة : أى قلعها . والأثاب بالمثلثة كجعفر : شجر ، الواحدة أثابة . والشريد : الطريد المهزوم ، وهو مفعول . وجوّ المشاركة فاعله ، وهو موضع ، وكذلك العيون . وزنق بالزاي والنون والقاف . وقوله : بشقيقتي قُدَمِيّة ، هو مثني شقيقة ، والشقيقة كلُّ ما انشقّ نصفين وكلُّ منهما شقيقة ؛ أى كأنه ملفوفٌ بشقّي ثوب قُدَمِيّة . وقدم بضم القاف وفتح الدال : حتى بالين ، وموضع تُصنَعُ فيه ثيابٌ حُرٌّ . ومتلبّب ،

٥١٧

(١) ط : « والجند » .

(٢) كذا . والمروف « تيجان » بالهاء المهملة .

(٣) فى النسختين : « من التدلّة » وصحها الشنيطي بما أثبت .

(٤) ط : « تسأل عنه » صوابه من سه .

من تلبَّب بثوبه : إذا التفَّ به وتشمَّر . ولبَّته تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرَّته .

وزيدُ الفوارسِ هو ابنُ حُصَيْنِ بنِ ضِرَارِ الضَّبِّيِّ وهو جاهليٌّ . وذكره زيدُ الفوارسِ الأمدى في المؤتلف والمختلف ، ولم يرقَّ نسبه ، ولا ذكر له شيئاً من شعره . وهذه نسبه من جمهرة ابن الكلبي : زيد الفوارس بن حُصَيْنِ بنِ ضِرَارِ بنِ عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجَالَةَ بنِ ذُهَلِ بنِ مالك بن بكر بن سعد ابن ضَبَّة بنِ أَدِّ بنِ طابِخَةَ بنِ الياس بنِ مُضَرَ بنِ نزار بنِ معدِّ بنِ عدنان . وضرار بن عمرو وكان يقال له : « الرَّدِيم » لأنه كان إذا وقف في الحرب ردَّ من ناحيته — أي سدَّها — وطالت رياسته ، وشهد يومَ القُرْنَتَيْنِ ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيدُ الفوارسِ كان فارسهم . ولهذا قيل له : زيدُ الفوارسِ .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة^(١) :

١٨٨ (وإنَّا سوِّفَ تَدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا ، وَمَقَدَّرِينَا)

على أنه يجوزُ عطفُ أحدِ حَالِي الفاعل والمفعول على الآخر ، كما في هذا البيت : فَإِنَّ (مقدَّرة) حالٌّ من الفاعل ، وهو (المنايا) ، و (مقدَّرينا) حالٌّ من المفعول ، أعني ضميرَ المتكلم مع الغير . أي تدرِكنا المنايا في حال كوننا مقدَّرين لأوقاتها وكونها مقدَّرة لنا .

و (المنايا) : جمع منية وهي الموت ، وسمي منيةً لأنه مقدَّر ، من مَنَى له أي قدر ، قال أبو قلابَةَ الهذليُّ :

(١) لم أجد من استشهد به غيره .

فلا تقولن لشيءٍ سوفَ أفعله حتى تلاقى ما يئني لك الماني^(١)
أى ما يقدر لك القادر .

وهذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي . وهذا مطلعها :

(ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا ولا تبقِ حُورَ الأندرينا
مشعشةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا
تجورُ بذى اللبانةِ عن هواه ، إذا ما ذاقها ، حتى يلينا ؟
ترى اللحنَ الشحيحَ ، إذا أمرت عليه ، لاله فيها مهينا ؟
صددتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرو ، وكان الكأسُ مجراها اليمينا ؟
وما شرُّ الثلاثة ، أمَّ عمرو ، بصاحبكِ الذى لا تصبحينا ا
وإننا سوفَ تدركنا المنايا البيت)

ألا : حرفٌ يفتتح به الكلام ، ومعناه التنبيه . وهُبِّي : معناه قومي من نومك ، يقال : هبَّ من نومه يهْبُ هبًّا ، إذا انتبه وقام من موضعه . والصحنُ : القدح الواسع الضخم . وقوله : فاصبحينا ، أى اسقينا الصبوح وهو شرب الفدأة يقال : صبَّحهُ بالتخفيف صبَّحًا بالفتح . والأندرين : قرية بالشام كثيرة الحر ، وقيل : هو أندَر ، ثم جمعه بما حوَّاليه ، وقيل : هو أندرون . وفيه لفتان ، منهم من يُعربه إعراب جمع المذكور السالم ، ومنهم من يُيزمه الياء ويجعل الإعراب على النون ، وقال الزجاج : يجوز مع هذا لزوم الواو أيضًا .

وقوله : مشعشة كأنَّ الح ، المشعشة : الرقيقة من العَصْر أو من المزاج ،

(١) وكذا فى اللسان (مئ) . وروى فى شرح أشعار الهذليين ٧١٢ وديوان الهذليين ٣ : ٣٩ : « ما يعنى لك الماني » ، ووردت نسبته أيضا إلى سويد بن عامر المصطلق فى اللسان .

يقال: شَعَشِعَ كَأَسَك: أى صُبَّ فيها ماء، منصوبٌ على أنه مفعولِ اصْبَحِينَا، أى اسقينا ممزوجةً، وقيل: حالٌ من خور، وقيل بدل منها. والخَصُّ، بضمّ المهلة: الورس وهو نبت أصفر يكون باليمن، وقيل هو الزعفران. وقوله: سخينا قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ثم يمزجونها به فهو على هذا حالٌ من الماء. وقيل: هو صفةٌ موصوفٍ محذوف، أى فاصبحنا شراباً سخيناً. وفيه نظر. وقيل: سَخِينَا فِعْلٌ: أى جَدْنَا، يقال سَخِيَ يَسْخَى، من باب تعب، والفاعل سَخٍ، وفيه لفتانٌ آخران: إحداهما سَخَا يَسْخُو فهو ساخٍ من باب علا، والثانية سَخُو يَسْخُو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سَخِيٌّ. ويروى: (سَخِيناً) بالشين المعجمة، أى إذا خالطها الماء مملوءة به، والشحن: الملاء، والفعل من باب نفع، والشحين بمعنى المشحون.

وقوله: تجور بذى اللبانة الخ، من الجور وهو العدول. واللبانة: الحاجة يمدحُ الحرّ ويقول: تعدلُ بصاحب الحاجة عن حاجته وهوأه إذا ذاقها حتى يلين. أى هي تُنسى الهموم والحوائج أصحابها، فإذا شربوها لانوا ونسوا أحرزتهم وحواليجهم.

وقوله: ترى اللجز الخ، اللجز يفتح اللام وكسر المهلة وآخره زاي معجمة: الضيقُ البخيل، وقيل: هو السيِّءُ الخلقُ اللثيمُ. وقوله: إذا أُمرت عليه، أى أُديرت الكأسُ عليه. والمعنى: أن الحر إذا كثر دَوْرانها عليه أهان ماله وجاد به.

وقوله: صددتِ الكأسَ عنا الخ، أى صرفتِ الكأسَ عنا إلى غيرنا. وهذا البيت من شواهد سيبويه^(١) على أن قوله اليمين نصب على الظرف.

(١) فى كتابه ١: ١١٣، ٢٠١.

وفيه أربعة أوجه : أحدها أن يكون مجراها بدلاً من الكأس وهو مصدر لا مكان واليمين ظرفٌ خبر كان . الثاني : أن اليمين خبر كان ، لا ظرف ، لكن على حذف مضاف أى تجرى اليمين . الثالث : مجراها مبتدأ ، واليمين ظرفٌ خبره ، والجملة خبر كان : الرابع : أن يجعل المجرى مكاناً بدلاً من الكأس ، واليمين خبر كان ، لا ظرف . وأم عمرو ، منادى . قال ابن خلف : هي أم الشاعر ، وكان هو جالساً مع أبيه وأبي أمه ، وكانت تسقى أباهاً وزوجها وتعرض عنه استصغاراً له ؛ فقال لها : إذا سقيت إنساناً كأساً اجعلي الكأس بعده للذى على يمينه حتى ينتضى الدور ، ولا ينبغي أن تحقريني ، فليست بشرُّ الثلاثة ؛ يعنى نفسه وأباه وأباهاً هـ . وهذا بعيد .

قال شراح المعلقات : وبعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش^(١) : وذلك أنه لما وجده مالكٌ وعقيل^(٢) في البرية ، وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه تصدُّ عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سقياه وحملاه إلى خاله جذيمة . وله خبر طويل مشهور .

وقوله : (وإننا سوف تدركننا) الخ ، معنى هذا البيت فى اتصاله بما قبله ، أنه لما قال لها هي بصحنك ، حنَّها على ذلك . وللمعنى : فاصبحينا من قبل حضور الأجل ، فإن الموت مقدرٌ لنا ونحن مقدرٌون له .

وهذه القصيدة أنشدتها عمرو بن كلثوم ، فى حضرة الملك عمرو بن هند — وهو ابن المنذر — وهند أمه ، ارتجالاً ، يذكر فيها أيام بنى تغلب

(١) انظر رسالة الغفران ١٨١ — ١٨٢ والعمدة ٢ : ٢١٧ .

(٢) هما نديما جذيمة اللذان ضرب المثل بهما فى امتداد الصعبة وطول المتابعة . ولما وجدا عمراً بالبرية وكان قد استهوته الجن فيما زعموا . رداه إلى جذيمة ، فأثابهما فى ذلك بصحبته . فزماه أربعين عاماً حتى ضرب الدهر بينهما . انظر ثمار القلوب ١٤٣

ويفتخر بهم . وأنشد أيضاً عند الملك يومئذ ، الحارث بن حِزَّة قصيدته
التي أولها :

* آذنتنا بينها أسماء *

وتقدمت حكايتها^(١) . قال معاوية بن أبي سفيان : قصيدة عمرو بن
كنوم ، وقصيدة الحارث بن حِزَّة ، من مفاخر العرب ، كانتا معلقتين
بالكعبة دهرًا .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : قصيدة عمرو بن كنوم من جيد
شعر العرب ، وإحدى السبع . ولشغف تغلب بها قال بعض الشعراء :

ألهى بنى تغلب عن كلِّ مكرمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كنوم^(٣)
يفأخرون بها منذ كان أولهمُ يا للرجال لشعر غير مستوم^(٤)

وكان سبب هذه القصيدة ما رواه أبو عمرو الشيباني ، قال : كانت بنو
تغلب بن وائل من أشد الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً
لأكلت بنو تغلب الناس . ويقال : جاء ناس من بنى تغلب إلى بكر بن وائل
يستسقونهم ، فطردتهم بكر ، للحقد الذي كان بينهم ، فرجعوا ، فمات منهم
سبعون رجلاً عطشاً . ثم إن بنى تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل ، واستعدت
لهم بكر ، حتى إذا التقوا كرهوا الحرب ، وخافوا أن تعود الحرب بينهم

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٢٥ وما بعدها

(٢) الشعر والشعراء ١٨٨ .

(٣) - فقط : « نكرمة » .

(٤) الشعر للوج التفلي ، وهو قيس بن زمام بن سلة بن قيس بن النعمان ،
وهو ابن أخت القطامي . لتؤلف ١٨٧ ومعجم الرزباني ٤٧٨ . وقصيدته بكالها في ديوان
عمرو بن كنوم ص ٢١ ، وفي الأغاني ٩ : ١٧٦ أن الشعر لبعض شعراء بكر بن وائل
وانظر البيان ٤ : ٤١ .

كما كانت ؛ فداء بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنت لأحكم بينكما حتى تأتوني بسبعين رجلاً من أشرف بكر بن وائل ، فأجعلهم في وثاقٍ عندي ، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتمهم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌ خلّيتُ سيدهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه . فجاءت تغلبُ في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس إلى الملك . وقال الحارث بن حلزة لقومه ، وهو رئيس بكر بن وائل : إني قد قلت قصيدةً فمن قام بها ظفرٌ بحجته وفلجٌ على خصمه ؛ فروأها ناساً منهم ، فلما قاموا بين يديه لم يرضهم ، فحين علم أنه لا يقوم بها أحداً مقامه قال لهم : والله إني لأكره أن آتى الملكَ فيكلمني من وراء سبعة سُتور ، وينضح أثرى بالماء إذا انصرفتُ عنه — وذلك ليرص كان به — غير أنني لا أرى أحداً يقوم بها مقامى ، وأنا محتمل ذلك لكم . فانطلق حتى أتى الملك ؛ فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطِفي وهو لا يُطيق صدرَ راحلته ؟ فأجابه الملكُ حتى أحمه . وأنشد الحارثُ قصيدته :

* آذنتنا بينها أسماء *

وهو من وراء سبعة سُتور — وهند تسمع — فلما سمعتها قالت : تالله ما رأيتُ كالليوم قطُّ رجلاً يقول مثلَ هذا القولِ يُكلم من وراء سبعة سُتور ؛ فقال الملك : ارفعوا سترًا ؛ ودنا . فزالَت تقول ويرُفَعُ سترٌ فستر ، حتى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أطمعه في جفنته ، وأمر أن لا يُنضح أثره بالماء ، وجزَّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضياً . فلم تزل تلك النواصي في بني يشكر

بعد الحارث وهو [من^(١)] ثعلبة بن غنم من بنى مالك بن ثعلبة . وأنشد قصيدته عمرو بن كلثوم . هكذا نقل الخطيب التبريزي عن أبي عمرو الشيباني . وهذا مخالف لما نقلناه عنه عند ذكر معلقة الحارث بن حنظلة^(٢) والله أعلم .

عمرو
ابن كلثوم

وعمرو صاحب هذه المعلقة هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيّ بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . قال أبو عبيد البكري ، في شرح نواذر القتالي^(٣) ، عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهليّ ، وهو أحد فتاك العرب ، وهو الذي فتك بعمرو بن هند . وكنيته أبو الأسود . وأخوه مرة هو الذي قتل المنذر بن النعمان . وأمه أسماء بنت مهلهل بن ربيعة . ولما تزوج مهلهل هنداً بنت عتبة^(٤) ، ولدت له جارية ، فقال لأمها : اقتلها وغيّبها ! فلما نام هتف به هاتف يقول :

كَمِ مِنْ فِتْيٍ مُؤَمَّلٍ وَسَيِّدٍ شَمْرَدَكِ
وَعَدِدٍ لَا يُجْهَلُ فِي بَطْنِ بِنْتِ مَهْلِهِ

فاستيقظ ، فقال : أين بنتي ؟ فقالت : قتلتها . فقال : لا ، وإله ربيعة ! وكان أوّل من حلف بها . ثم ربّاهما وسمّاهما أسماء ، وقيل ليلى . وتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حملت بعمرو أتاهما آت في المنام فقال :

يَا لَكَ ، لَيْلَى ، مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ

(١) ط : « وهو ثعلبة » ، والتكلمة من ش وشرح التبريزي للقصاصد العشر . على أن الذي من ثعلبة بن غنم ليس الحارث ، بل هو النعمان بن هرم زعيم بكر في ذلك اليوم . انظر مقدمة التبريزي على كل من معلقة عمرو بن كلثوم والحارث بن حنظلة .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٥

(٣) سمط اللآلئ ٦٣٥ .

(٤) في السمط : « هند بنت نعيم بن عتبة » .

مِنْ جُشْمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدٌ^(١)

فلما ولدت عمراً أتاها ذلك الآتى فقال :

أنا زعيمٌ لكِ ، أمَّ عمروِ بماجدِ الجدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ^(٢)

أشجع من ذى لبترٍ هزبرٍ وقاصِ أقرانٍ شديدِ الأسرِ

يسودهم في خمسةٍ وعشرِ

وكان كما قال ، سادهم وهو ابنُ خمسِ عشرةِ سنةٍ . ومات وهو ابن مائة

وخمسين سنة ا ه .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٣) ؛ عمرو بن كلثوم جاهليٌ قديم ،

وهو قاتلُ عمرو بن هند الملك . . وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات

يومٍ : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أُمِّي ؟ قالوا : لا نعلمها ،

إلا ليلي أمَّ عمرو بن كلثوم ! قال : ولم ذلك ؟ قالوا : لأنَّ أباهما مهلهلُ بن ربيعة ،

وعمَّها كليبُ وائلُ أعزُّ العرب ، وبعلمها كلثومُ بن مالكِ فارسُ العرب ،

وابنَّها عمرو بن كلثوم سيِّدٌ من هو منه ! فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن

كلثوم يستزيره^(٤) ويسأله أن يزير أمه أمه . فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة

في جماعةٍ من بني تغلب ، وأقبلت ليلي في ظعنٍ من بني تغلب ؛ وأمر^(٥)

عمرو بن هند برواقه فضرب ما بين الحيرة والغرات ، وأرسل إلى وجوه أهل

مملكته ، فحضروا . ودخل عمرو بن كلثوم رواقه ، ودخلت ليلي بنت مهلهل

(١) الفند : الكذب . في النسختين : « لانفد » وصحها الشنقيطي في نسخته ،

مطابقاً ما في السبط .

(٢) النجر : الأصب والأرومة . ط : « النجر » صوابه في ش والسبط .

(٣) الشعراء ١٨٥ — ١٨٨ .

(٤) ط : « ليستزيره » وأثبت ما في ش والشعراء .

(٥) ط : « وأمر » صوابه في ش والشعراء .

على هندٍ قُبَّتْهَا — وهند أم عمرو بن هند عمّة امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل هي بنت أختي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس — فدعا عمرو ابن هند بمائدة فنصّبها ثم دعا بالطرف . فقالت هند : يا ليلي ، ناوِليني ذلك الطبق ! فقالت : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ! فأعادت عليها . فلما ألحّت صاحت ليلي : واذلاه ! يا تغلب ! فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم ، فنار الدم في وجهه ، فقام إلى سيفٍ لعمرو بن هند معلق بالرواق — وليس هناك سيفٌ غيره — فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ، ونادى في بني تغلب فاتهبوا جميعاً ما في الرواق ، واستاقوا نجايبه ، وساروا نحو الجزيرة . . . وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتل بشر بن عمرو بن عدس . وأخوه مرّة ابن كلثوم قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الأخطل :

٥٢١

أبني كليب ، إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا
والله أعلم .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة ^(١) :

١٨٩ (كأنه خارجاً من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتأد)
على أن (خارجاً) حال من الفاعل المنوي وهو الهاء . لأن المعنى يشبه
خارجاً . وقد بيّنه الشارح المحقق .

وعامل الحال ما في كأن من معنى الفعل ؛ قال أبو علي الفارسي في الإيضاح
الشعري — وقد أورد هذا البيت في باب الحروف التي تتضمن معنى الفعل — :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٧٥ وأمال ابن الشجري ١ : ١٥٦ / ٢ : ٢٧٧

وديوان التابفة ٢٠ .

العامل في خارجاً ما في كأنّ من معنى الفعل . فإن قلت : لم لا يكون العامل ما في الكلام من معنى التشبيه ، دون ما ذكرت مما في كأنّ من معنى الفعل ؟ فالقول أن معنى التشبيه لا يمتنع انتصابُ الحال عنه ، نحو : زيد كهرو مقبلاً ؛ إلا أن إعمال ذلك في البيت لا يستقيم ، لتقدّم الحال ، وهي لا تتقدّم على ما يعمل فيها من المعاني .

والهاء في (كأنّه) عائدة على المِدرى المراد به قرنُ الثور . والضمير في (صفحته) راجعٌ إلى ضمران وهو اسم كلب . و (السّفود) خبر كأنّ ، بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة ، وهي الحديدية التي يُشوى بها الكباب . و (الشّرْب) بالفتح : جمع شارب . ونسوّه أي تركوه حتّى نضج ما فيه . شبه قرنَ الثور النافذ في الكلب بسّفودٍ فيه شواء . والمفتاد ، بفتح الهمزة قبل الدال : المشتوى^(١) والمطبخ ؛ وهو محلُّ الفأد بسكون الهمزة ، وهو الطبخ والنضج ، سواء كان في قدر أو شواء^(٢) . والمفتيد ، بكسر الهمزة : اسمُ فاعل ، وهو الذي يعمل الملة ؟ والفئيد ، على فعيل : كلُّ نارٍ يُشوى عليها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذبيانيّ ، يمدح بها النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه فيها بما بلغه عنه . وقد بيّنا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة^(٣) .

وهذه القصيدة أضافها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي^(٤)

(١) ط : « المستوى » صوابه في ش وشرح التبريزي للقصائد ،

(٢) ط : « قدرأ أو إشواء » . والقدر بالفتح مصدر قدر بمعنى طبخ . والإشواء :

مصدر أشوى بمعنى شوى كما في المصباح

(٣) الحزارة ٢ : ص ١٣٠ وما بعدها

(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، المعروف بابن النحاس ،

المتوفى سنة ٣٣٨ . وشرحه للمعلقات السبع منه نسخ بدار الكتب المصرية .

إلى المعلقات السبع ، لجودتها . وقد أورد الشارحُ المحققُ في شرحه عدةَ أبياتٍ منها . وقبل هذا البيت :

(كَانَ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
 مِنْ وَحْشٍ وَجُرَّةٍ مَوْشَى أَكَارِعُهُ
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ
 فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ
 فَبِتُّنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ بِهِ
 ضَابٌ ضَمْرَانٌ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ
 شَكُّ الْفَرِيصَةِ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
 كَأَنَّهُ ، خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
 فَظَلَّ يَمْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مَنْقِبُضًا
 لِمَا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْمَاصَ صَاحِبِهِ
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا
 فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النَّمَانَ ، إِنْ لَهُ
 بَدَى الْجَلِيلِ ، عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ ^(١))
 طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الْعَسِيقِ الْفَرْدِ
 تُرْجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
 طَوَعُ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ
 صُنْعُ الْكَعُوبِ بِرِنَاتٍ مِنَ الْخَرَدِ
 طَعَنَ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْمَجْحَرِ النَّجْدِ
 شَكَّ الْمَبِيطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ
 سَفُودُ شَرْبِ نَسُوهِ عِنْدَ مُفْتَأَدِ
 فِي حَالِكِ الْوَلَوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوَدِ
 وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

٥٢٢

الرحل : الناقة . وزال النهار : أى انتصف ؛ وهو من الزوال . وينا :
 الباء بمعنى على . والجليل ، بضم الجيم ^(٢) : الثمام ، وهو موضع ، أى بموضع فيه
 هذا النبات . وهذا النبات لا تأكله الدواب . والمستأنس : الناظر بعينه .

(١) الجليل ضبطها البغدادي بالضم ، كما أثبت . والمعروف فتح الجيم ، كما فى اللسان .
 قال : « واد لبني تميم يثبت الجليل وهو الثمام » . وفى معجم البلدان حيث ضبطه
 بالفتح أيضا : وذو الجنبل : واد قرب مكة . وأنشد عجز البيت .
 (٢) (انظر التعليق السابق ، ولم أجد من ضبطه بالضم ، فلعلها محرفة عن الجليل
 « بفتح الجيم » .

ورُوى : (مستوحس) وهو الذى قد أوجس فى نفسه الفزع ، فهو ينظر .
والوحد ، بفتحين : الوحيد المنفرد ، وهو صاحبها : وعلى بمعنى مع . وجملة
وقد زال النهار الخ ، حال . وهذه الأمور مما يوجب الإسراع ؛ فإن المسافر
فى فلاةٍ يجتهد فى السير بعد الزوال ليصل إلى منزلٍ يجده فيه رفيقاً وعلفاناً لدابته .

وقوله : من وحش ، شبه ناقته بنور وحشيٍّ موصوفٍ بهذه الصفات
الآتية . وخصَّ وحشَ وَجْرَةٍ لِأَنَّهَا فَلَاةٌ بين مرَّان وذاتِ عِرْقٍ ، ستون
ميلاً ؛ والوحش يكثر فيها ، ويقال إنَّها قليلة الشرب فيها^(١) . والموشى ،
بفتح الميم : اسمٌ مفعول من وشيت الثوب أشبه وشياً وشيةً : أى لوَّنته ألواناً
مختلفة . وأراد به الثورَ انوحشى ، فإنه أبيضٌ ، وفى أكارعه أى قوائمه نَقَطٌ
سود ، وفى وجهه سُفْعَةٌ . وموشى بالجرِّ صفة وحش ، وأكارعه فاعله . وطاوى
المصير أى ضامره ؛ والمصير المعى ، وجمعه مُصْران ، وجمع مُصْران مَصْرانين .
وقوله : كسيف الصَّيْقَل ، أى يلمع . والفرد ، بكسر الراء وفتحها وسكونها :
الثور المنفرد عن أنثاه ، وكذلك الفارد والفريد .

وقوله : سَرَتْ عليه الخ ، السارية : السحابة التى تأتى ليلاً . ومعنى سرتُ
عليه الخ ، أى مُطِرَ بنوءَ الْجُوزاء . وتُرْجى ، مصدره الإِزْجاء بالزأى والجيم ،
وهو السُّوق . والشمال فاعله ، وهى ريحٌ معروفة . وجامد البرد : مفعوله :
أى ما صلب من البرد .

وقوله : فارتاع من صوت الخ ، أى فزع الثورُ وخاف . والكلاب ،
بالفتح : الصيَّاد صاحب الكلاب . وله : أى للكلاب . والفاء فى قوله :
فبات ، عاطفة . وطُوعُ مرفوعُ بيات . والمعنى عند الأصمعى : فبات للكلاب

(١) انظر شرح التبريزى . وفى شرح الوزير أبى بكر زيادة توضيح .

ما أطاع شوامته ، من الخوف والصدِّ . وعند أبي عبيدة : فبات له ما يسرُّ الشوامت . وروى (طوع) بالنصب ، فرفوع بات ضمير الكلاب ، وله أى لأجل الثور ، والشوامت : القوائم^(١) ، جمع شامته . أى فبات قائماً بين خوف وصدِّ — وهو مصدر صد من باب فرح : إذا وجد البرد .

وقوله : فبشَّنَّ عليه الخ ، بث : فرق ، وفاعله ضمير الكلاب ؛ وضمير المؤنث المجموع للكلاب المفهومة من الكلاب ؛ وضمير عليه للثور ؛ وكذلك ضمير به . وأراد بصنع الكعوب قوائم الكلاب ؛ والنُّصنع : الضواجر الخفيفة ، الواحدة صنعاء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : يعنى بصنع الكعوب أن قوائمه لازقة محمّدة الأطراف مُلسٌ ليست بهزيلات^(٢) . وأصل الصنع دقة الشيء ولطافته^(٣) . وبريئات حال من الكعوب . والخرد ، بفتح المهملة : أراد به العيب ، وأصله استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال ، وربما كان خلقة ؛ وإذا كان به نقض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً .

٥٢٣

وقوله : فهاب ضمّان ، هو بضمّ الضاد المعجمة : اسم كلب . منه أى من الثور . وروى الأصمعي وأبو عبيدة (فكان ضمّان منه) . ويوزعه : يغريه . في الصحاح : أوزعته بالشيء فأوزع به ، فهو موزع به ، أى مغرّى به . أى كان الكلب من الثور حيث أمره الكلاب أن يكون . وطمع

(١) انوزير أبو بكر : من نصب أراد بالشوامت القوائم . ومثله للتبريزي . وليس ما يمنع أن يراد بالشوامت من يشمت من الأعداء .

(٢) جعلها التشتيطى « بهزيلات » .

(٣) إلى هنا عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩ : ١٦٧ وفيها بدل « هزيلات » « وهلات » ، وبدل « دقة » « رقة » وليس فيها كلمة « ملس » وانظر شرح الوزير .

المُعَارِك ، بالنصب ، أراد : يطعنُ طعنًا مثلَ طعن المُعَارِك . ورُوي (ضَرَبَ المُعَارِك) وهو مثله . والمُعَارِك : اسم فاعل بمعنى المقاتل . والمُجَحَّر : اسمُ مفعول من أبحرته ، بتقديم الجيم على المهملة ، أى ألبأته إلى أن دخل جُحره فانبحر . و (النَّجْد) يُرُوي بفتح النون وضمَّ الجيم ، بمعنى الشجاع ، من النَّجدة وهى الشجاعة ، يقال نُجد الرجل بالضم ، فهو وصف للمُعَارِك . ورُوي (النَّجْد) بفتح النون وكسر الجيم ، وهو إما بمعنى الشجاع ، فإن أوصف من النَّجدة جاء بضمَّ الجيم وكسرهما ، وإما وصفٌ من نُجد الرجل من باب فرح أى عرق من عمل أو كُرب وشدة ، واسم العرق النَّجد بفتحيتين ، ومنه قوله فى هذه القصيدة : « بعد الأين والنَّجد » . وقد نُجد يُنجد بالبناء للمفعول نُجدًا بفتحيتين ، أى كُرب ، فهو منجود ونجيد أى مكروب . وعلى هذا فهو وصف المحجر . ورُوي أيضًا (النَّجد) بفتحيتين ، فهو على حذف مضاف ، أى ذى النَّجد . ورُوي أبو عبيدة : (حيثُ يوزعه طعنُ) بالرفع ، وقال : رفعُ ضمران بكان وجعل الخبر فى منه ، أى كان السكبُ من الثور كأنه قطعة منه ، فى قرْبِهِ . وارتفع الطعنُ بيوزعه . وقال : سمعتُ يونس ابن حبيب يجيب بهذا الجواب فى هذا البيت .

وقوله : شكَّ الفريضة الحُ ، فاعل شكَّ ضميرُ الثور . والفريضة : اللحمة بين الجنب والسكتف ، التى لا تزال تُرعد من الدابة ؛ وهى مَقْتَل . وأراد بالمُدْرَى قرنَ الثور : أى شكَّ الثورُ بقرنه فريضة السكب . وشكَّ منصوبٌ على المصدر التشبيهِ ، أى شكًا مثلَ شكِّ الميِّطر وهو البيطار . ويشفى : يُداوى ليحصل الشفاء . والعَصْد ، بفتحيتين : داء يأخذ الإبل فى أعضائها^(١) فَيَبِّطُ^(٢) تقول منه : عضد البعيرُ من باب فرح .

(١) ط : « أعضائها » ، صوابه فى ش والتبريزى والأغانى والوزير .

(٢) بط الجرح بيغه بطا : شقه . والمبطة : المضع .

وقوله: (كأنه خارجاً الخ) أى كأن القرن فى حال خروجه سفوداً .
ومثله قول أبى ذؤيب الهذلى :

فكان سفودين لما يقترأ عجلاله يشواء شرب ينزع

أى فكان سفودين لما يقترأ يشواء شرب ، ينزع ؛ أى ما جد يدان (١) .
شبه قرنيه بالسفودين . وقوله : عجلاله ، أى للشور بالطن الواقع بالكلاب
وقوله : فظل يعجم الخ ، عجمه يعجمه : إذا مضغه . والرؤق بالفتح : القرن .
والخالك : الشديد السواد . والصدق بالفتح ، هو الصلب بالضم . والأود ،
بفتحين : العوج ، أى ظل الكلب يعض أعلى القرن لما خرج من جنبه ،
فى حاله ، يعنى القرن فى شدة سواده . أى تقبض واجتمع فى القرن لما يجذب
من الوجع ؛ كما تقول : صلى فى ثيابه . قال ابن قتيبة فى أبيات المعاني (٢)
— وقد شرح أبياتاً خمسة إلى هنا — : من عادة الشعراء إذا كان الشعر مديحاً
وقال : كأن ناقي بقرة أو ثور أن تكون الكلاب هى المقتولة . فإذا كان
الشعر موعظة ومرثية أن تكون الكلاب هى التى تقتل الثور والبقرة :
لبس على أن ذلك حكاية قصة بينهما .

وقوله : لما رأى واشق إقص الخ ، واشق : اسم كلب . والإقص :
الموت السريع ، يقال رماه فأقصه : إذا قتله ؛ وأصله من التقص بالضم وهو
داء يأخذ الغنم فتموت سريعاً . والمقل : إعطاء الدية . يقول : قتل صاحبه
فلم يعقل به ولم يقده به (٣) .

(١) فى النسختين : « حديدان » تصحيف . وفى شرح المغضيات لابن الأثير ٨٧٤ :
« لما يقترأ » : حديدان لم يستملا : أو « لما يقترأ » يريد ، هما حاران .
(٢) المعانى الكبير ٢٢٤ .

(٣) ش : « ولم يفديه » ط : « ولم يفده » صوابها من شرح الوزير
أبى بكر ٢١ .

وقوله : قالت له النفس الخ ، هذا تمثيل ، أى حدثته نفسه بهذا ،
 أى باليأس منه . والمولى : الناصر والصاحب ، وهو هنا الكلب . لم يسلم من
 الموت ولم يهْدِ الثور . وقيل : للمولى صاحب الكلاب ، لم يسلم من الضرر
 لأن كلبه قتل . وقوله : فتلك تبلىنى النعمان الخ ، أى تلك الناقة التى تشبه
 هنا الثور تبلىنى النعمان . وقوله : فى الأذن الخ ، البعد بفتحين قيل : إنّه
 مصدر ، ويستوى فيه لفظ الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقيل : إنّه جمع
 باعدٍ مثل خادم وخدم ، وعلى هذا اقتصر صاحب الصحاح وأنشد البيت ،
 أى فى القريب والبعيد . وروى ابن الأعرابي (وفى البعد) بضمّتين ،
 وهو جمع بعيد . وروى أبو زيد (وفى البعد) بضمّ ففتح ، وهو جمع بعدى
 مثل دُنَى جمع دنيا ، وسُفْل جمع سُفلى .

وقد لخصت شرح هذه الأبيات ، مع إيضاح وزيادات ، من شرح ديوان
 النابغة ومن شرح القصيدة للخضيب التيريزى ومن أبيات المعاني لابن قتيبة .
 والله الحمد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :

١٩٠ (فأرسلها العراك ولم يذُدها ولم يُشْفِقْ على نَفْصِ الدِّخَالِ)

على أن المصدر المعرّف باللام قد يقع حالاً كما فى البيت : فإنّ العراك
 مصدرُ عارك يعاركُ معاركاً وعِراكاً ، يقال أوردَ إبله العراكَ : إذا أوردّها
 جميعاً الماء ، كما فى قولهم : اعترك القومُ : أى ازدحموا فى المعركة .

(١) فى كتابه ١ : ١٨٧ . وانظر ديوان لبيد ٨٦ وأمالى ابن السجى ٢ : ٢٦٤
 وابن بيش ٢ : ٦٢ / ٤ : ٥٥ والإنصاف ٨٢٢ والعينى ٣ : ٢١٩ والهمع ١ : ٢٣٩
 والتصريح ١ : ٣٧٣ .

وفيه مذاهب : الأولُ مذهب سيبويه : أنه مصدر وقع حالاً . الثاني مذهبُ أبي عليّ الفارسيّ . وبينهما الشارح المحقّق . الثالث مذهب ابن الطرّاوة ، وهو أنّ العراكَ نعتُ مصدرٍ محذوف ، وليس بحال ، أي فأرسلها الإرسالَ العِراكَ .

وزعم ثعلبُ أنّ الرواية : (وأوردَها العِراك) وأنّ العِراكَ مفعولُ ثانٍ لأوردَها . وأما قولهم : أرسلها العِراك ، فهو عند الكوفيّين مضمّن أرسلها معنى أوردَها ، فهو مفعولُ ثانٍ لأوردَها . و (الإرسال) : بمعنى التخلية والإطلاق ، وفاعله ضميرُ الحمار ، وضميرُ المؤنثُ لأنّته وهي جمعُ أُنثانة^(١) . و (الذّود) : الطرد . و (لم يشفق) أي الحمار ، من أشفق عليه : إذا رحمه . و (النغص) بفتح النون والغين المعجمة وإهال الصاد : مصدر ، في الصحاح : نغصَ الرجلُ بالكسر ينغصُ نغصاً : إذا لم يتمّ مُرادُه ؛ وكذلك البعير : إذا لم يتمّ شربه . وأنشد هذا البيت . ورؤى (نغص) بالضاد المعجمة أيضاً ؛ لكنّه بسكون الغين ، وهو التحريك وإمالة الرأس نحو الشيء ؛ يريد أنّها تميل أعناقها إلى الماء بشدّة وتعب . قال السيرافيّ : يريد أنّ بعضها يزحم بعضاً ، حتّى لا يقدر أن يتحرك لشدّة الازدحام ؛ فهو واقف مزحوم ، لا يقدر أن يشرب ، ولا يتمكن من الحركة . و (الدخال) بكسر الدال : أن يدخلَ بعيرٌ قد شرب مرّةً في الإبل التي لم تشرب حتّى يشربَ معها ، إذا كان كريمةً أو شديد العطش أو ضعيفاً . وقال الأعمش : الدخال : أن يدخلَ القوى بين ضعيفين أو الضعيفُ بين قويّين فيتنغصُ عليه شربه .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابيّ ، وصف به حُرّاً وحشاً

(١) في القاموس أنّ الأُنثانة قلبية ، والأكثر الأثنان بدون هاء . وكلمة « جمع »

ساقطة من ش .

تعدو إلى الماء . يقول : أورد العير أنه الماء دفعة واحدة ، مزدحمة ، ولم يشفق على بعضها أن يتنص عند الشرب ، ولم يذمها لأنه يخاف الصياد . بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الإبل ، فإنهم إذا أوردوا الإبل جماعها قطعاً قطعاً ، حتى تروى . وقبله :

٥٢٥

(رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمِ رِيحٍ يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ)
 أراد بالسُرَادِقِ العُجْبَارَ . ويصفق : يردد ، تارة مائلاً وتارة مستوياً .
 والنون ضمير الأثن . ورأيتُ في ديوانه : (فأوردَهَا العِرَاكُ) . وفاعله ضمير العير . وهذه القصيدة مطلعها :

أبيات
الشاهد

(أَلَمْ تَلْمِمْ عَلَى الدِّمَنِ الْخَوَالِي لَسَكَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقُفَالِ)
 وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة (١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

١٩١ (جَاءُوا قَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ)

هذا مأخوذ من بيت أوردته سيبويه .

(أَتَنَّى سَلِيمٌ قَضَهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحَ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا)
 أنشده على أن قضهم مصدرٌ وقع حالاً . وبينه الشارح المحقق بما لا مزيد عليه . وقال الأعلام : معنى قضها بقضيضها : منقضا آخرهم على أولهم ؛ وأصل

(١) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦ .

(٢) في كتابه ١ : ١٨٨ . وانظر ابن عيش ٢ : ٦٣ والأغاني ٨ : ١٠٠ .

وديوان الشماخ ٢٠ .

القصّ الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الاتقاض ، كقولهم : عُقاب كاسرة ، أى منقضةً انتهى . والكسر : الوقوع على الشيء بسرعة .
وهذا البيت للشماخ . وبعده :

(يقولون لى : يا ، احلفِ ولستُ بِمُحالفِ ، أَخادِعُهُمْ عنها لِكِما أَنالِها
ففرَجَتْ غَمَّ النفسِ عنى بِمُحَلَفَةٍ كما قَدَّت الشَّقراءُ عنها جِلالِها
فقوله : أتنى سُلَيْمِ ، بالتصغير ، ورؤى بدله (تيمم) وهما قبيلتان .
والسِبّال جمع سَبَلَة وهى مُقدَّم الحية . أراد أَنهم يمسحون لحامهم وهم يتهدّدونه
ويتوعّدونه . وقال الأعمى : يمسحون لحامهم تاهباً للكلام . والبقيع : موضعٌ
بمدينة الرسول ﷺ .

وقوله : يقولون لى يا احلف ، أى يارجلُ احلفِ ؛ أو يا للتنبيه . وقوله :
أخادعهم عنها ، أى عن الحلفة التى طالبونى أن احلف بها ، فأقول لهم
لا احلف ، وأظهِرُ أن الحلف يشقّ علىّ ، حتّى يلحوا فى استحلافى ؛ فإذا
استحلفونى انقطعت الخصومة بيننا . وقوله : لكِما أَنالها ، أى أنال الحلفة
والثمين . ومثله قول بعضهم :

سألونى اليمينَ فارتعتُ منها لِيُفَرِّوا بِذلكِ الإِنْخِداعِ
نَمَّ أُرسلُها كمنحدرِ السيلِ تَعالَى من المِكانِ اليَفِعاعِ

ومثله لابن الرومى :

وإِنّى لَدُو حَلِفِ كاذِبٍ إِذا ما اضْطَرُّرْتُ وفى الحِلالِ ضيقُ
وهل من جُناحٍ على مُسلمٍ يَدافِعُ باللهِ ما لا يطيقُ^(١)

(١) طراز المجالس ١٢٩ وشرح المقامات للشريفي ١ : ٩٩ ومحاضرات الراغب

وقد بمعنى شقّ وقطع طولاً . يريد : كشفت هذا الغمّ عني باليمين الكاذبة
كما كشفت الشقراء ظهرها بشقّ جلّها عنه .

وسبب هذه الآيات ، على ما روى محمد بن سلام^(١) ، قال : كانت عند
الشّامخ امرأة من بني سليم ، فنازعته وأدعت عليه طلاقاً ، فحضر معها قومها
فأعانوها . فاختصموا إلى كثير^(٢) بن الصّلت — وكان عثمان بن عفان
رضي الله عنه قد أقعده للنظر بين الناس — فرأى كثير أن لم عليه يمينا ،
فالتوى الشّامخ باليمين يجرّضهم عليها ، ثمّ حلف . وقال هذه الآيات .

وعن القاسم بن معن^(٣) قال : كان للشّامخ امرأة من بني سليم ، فأساء إليها
وضربها وكسر يدها ، ثمّ لما دخل المدينة في بعض حوائجها ، تعلقت به
بنو سليم يطلبون بظلامه صاحبّتهم ، فأنكر ، فقالوا له : احلف ! فجعل يُغلظ
أمرّ اليمين وشدّها عليه ، ليرضوا بها منه ، حتى رَضُوا . فحلف ، وقال :

(ألا أصبحت عرسى من البيت جا محمّا
ببخير بلاء ، أي أمرٍ بدا لها
على خيرة كانت ، أم العرسُ جامعٌ ، فكيف وقد سقنا إلى الحى ما لها
سترجع غضبي نزره الحظّ عندنا كما قطعت عنا بليلٍ وصالها
أتنى سليم قضاها بقضيضها الآيات الثلاثة)

وقيل : سببها أنه هجا قوماً فاستحلفوه ، فحلف وتخلص منهم .

والشّامخ اسمه معقل بن ضرار النطفاني . وهو مخضرم : أدرك الجاهلية
والإسلام . وله صحبة . وجعله الجُمحيّ في الطبقة الثالثة^(٤) من شعراء الإسلام ،

ترجمة الشّامخ

(١) طبقات ابن سلام ١١٢ .

(٢) ط : « بشر » صوابه في ش وابن سلام والأغانى ٨ : ٩٩ نقلًا عن

ابن سلام .

(٣) الخبر عن الأغانى ٨ : ١٠٠ .

(٤) في اللسخين « الثانية » صوابه من الطبقات . وانظر الطبقات ص ١٠٣ .

وقرّنه بالنابغة الجعدى وليبد وأبي ذؤيب الهذلي . وقال : إنه كان شديد متون الشعر ، وأشدّ كلاماً من ليبد^(١) ، وفيه كزازة ، وليبد أسهل منه منطلقاً^(٢) .

وقال الخطيب في وصيته : أبلغوا الشّاح أنه أشعر غطفان . وهو أوصف الناس للحمير ، يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئاً من شعره في وصف الحمير فقال : ما أوصفها ! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً ! وكان الشّاح يهجو قومه وضيغه ويمنّ عليهم بقراه . وهو أوصف الناس للقوس ، وأرجز الناس على البديهة ، وشهد الشّاح وقعة القادسية . قال للمرزباني : وتوفى في غزوة موقان في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال ابن قتيبة ، في كتاب الشعراء^(٣) : أمّ الشّاح من ولد الخرشب ، وفاطمة بنت الخرشب أمّ ربيع بن زياد وإخوته العبيسين الذين يقال لهم : الكملة^(٤) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة ، قول المتنبي^(٥) :

١٩٢ (وقبّلتنى على خوفٍ فما لِفَمِ)

وصدره :

قبّلتها ودُموعى مَرَجُ أدمعِها

(١) كذا في الأغاني عن ابن سلام . والذي في الطبقات : « أشد أسر كلام

من ليبد » .

(٢) انتهى كلام ابن سلام .

(٣) الشعراء ٢٧٥ .

(٤) انظر الكامل ١٣٠ وجمهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٥) ديوان المتنبي ٢ : ٣٠٢ .

على أن قونه : (فمًا) حالٌ ، وصاحبُ الحال ضميرُ قبَلتني المستر ،
أى جاعلةٌ فاهما على في .

وهذا البيت من قصيدةٍ قالها في صباه ، مطلعها :

أبيات الشاهد

(ضَيْفُ أَلْمِ برأسى غيرِ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّحْمِ
إِبْعَدُ ، بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ
بِحَبِّ قَاتِلِي وَالشَّيْبُ تَغْدِيْقِي : هَوَايَ طِفْلاً ، وَشَيْبِي بِالْبَالِغِ الحُلْمِ
فَمَا أَمْرٌ بِرِسْمٍ لَا أَسَائِلُهُ وَلَا بَدَاتِ نِجَارٍ لَا تُرِيْقُ دَمِي
تَنْفَسْتُ عَنْ وِفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ ، يَوْمَ الرِّحِيلِ ، وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
قَبَلْتَهَا وَذُمُوعِي مَزْجُ أَدْمِعِهَا وَقَبَلْتَنِي ، عَلَى خَوْفٍ ، فَمَا لَفَمِ
فَذَقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبِلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَحْيَا سَأَلَفَ الأَمَمِ)

٥٢٧

قوله : ضيفُ أَلْمِ برأسى الخ ، عني بالضيف الشيب . والمحتمم : المنقبض
المستحجى . يريد . أن الشيبَ ظهر في رأسه دفعة من غير أن يظهر في تراخٍ .
وهذا معنى قوله : غير محتمم . ثم فضلَ فعلَ السيف بالشعر ، على فعل
الشيب به ، لأنَّ الشيبَ أقبحُ ألوانِ الشعر . وهذا مأخوذ من قول البُحْتَرِيِّ :

وِدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِيْتَنِي ^(١) مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ مِنْهُ بِتَفَرُّقِي

وقوله : إِبْعَدُ بَعْدَتْ بِيَاضًا الخ ، دعاه على الشيب . ويعد بيعد من باب
فرح : إِذَا هَلَكَ وَذَلَّ . والبياض الأول : الشيب ، والثاني : الرُّوق والحسن .
وأسودُّ ، هنا : واحدُ السُّود . والظلم : الليالي الثلاثُ في آخر الشهر . يقول

(١) في النسختين : « لقيتني » بالثاء ، وإنما هو ضمير الغواني في بيت

قبل هذا وهو :

أجِدُّكَ مَا وَصَلَ الْغَوَانِي بِمَطْمَعِ وَلَا الْقَلْبَ مِنْ رِقِ الْغَوَانِي بِمَعْتَقِ

لَبِيَّاضٍ شَبِيهِ : أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الظُّلَمِ . كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ فِيهِ :
 لَهُ مَنظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضٌ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدٌ أَسْفَعُ
 وَقِيلَ : أَسْوَدٌ أَفْعَلٌ تَفْضِيلٌ جَاءَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . وَهَذَا مِنْ آيَاتِ
 مَعْنَى اللَّيْبِ .

وقوله : بِحَبِّ قَاتِلِي الخ ، عَنِي بِقَاتِلِيهِ حَبِيْبَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ حَبَّهَا يَقْتُلُهُ . وَالْبَاءُ
 مِنْ صَلَةِ التَّغْذِيَةِ . يَقُولُ : تَغْذَيْتَ بِهِدِيْنَ : الْحَبُّ وَالشَّيْبُ . ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِمَا
 بَعْدَهُ . يَقُولُ : هُوِيْتُ وَأَنَا طِفْلٌ وَشَبْتُ حِينَ احْتَمَلْتُ لِشِدَّةِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ
 الْهُوِيِّ : فَصَارَ غَدَائِي . فَقَوْلُهُ : هُوِيَ مِنْ شَوَايَ مُبْتَدَأٌ ، وَطِفْلًا حَالٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبْرِ ؛
 وَمِثْلُهُ مَا بَعْدَهُ . وَقَدْ فَصَّلَ بِهَذَا مَا أَجْمَلَهُ أَوْلَا ، لِأَنَّهُ بَيْنَ وَقْتِ الْعِشْقِ
 وَوَقْتِ الشَّيْبِ .

وقونه : فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمِ الخ ، الرِّسْمُ مِنْ أَثَرِ الدَّارِ : مَا كَانَ مَلَاصِقًا بِالْأَرْضِ .
 وَالطَّلَلُ : مَا كَانَ شَاخِصًا . يَقُولُ : كُلُّ رَسْمٍ يَدُ كَرْنِي رَسْمَ دَارِهَا ،
 فَسَأَلَهُ تَسْلِيًا ؛ وَكُلُّ ذَاتِ خَارِجٍ تُدْكَرُ نِيهَا ، فَتَرِيْقُ دِي ؛ وَقَوْلُهُ : تَنَفَّسْتُ
 عَنْ وِفَاءِ الخ ؛ يَقُولُ : تَنَفَّسْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ تَحْشُرًا عَلَى يَوْمِ فِرَاقِي ، عَنْ وِفَاءِ ،
 يَعْنِي عَمَّا فِي قَلْبِهَا مِنْ وِفَاءٍ صَحِيحٍ غَيْرِ مَنْشَقٍ . وَيُرِيدُ بِالشُّعْبِ الْفِرَاقَ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ :
 شَعْبَتَهُ : إِذَا فَرَّقْتَهُ . وَالْمَعْنَى : وَعَنْ حُزْنِ شُعْبٍ . فَخَذَفَ الْمُضَافُ . وَقَوْلُهُ :
 قَبَّلْتُهَا وَدَمَوَعِي الخ ، أَيِ بَكَيْنَا جَمِيْعًا حَتَّى امْتَزَجَتْ دَمَوَعِي بِدُمُوعِهَا ، فِي حَالِ
 التَّقْبِيلِ . وَالْمَزْجُ : الْمِزْجُ ، مُصَدَّرٌ مِمَّا بِهِ الْفَاعِلُ . يَقُولُ : دَمَوَعِي مَا زَجَّتْ
 دَمُوعَهَا . وَنَصَبَ فَمَا عَلَى الْحَالِ .

قال أبو حيان في الارتشاف : قال الفراء : أ كثر كلام العرب كلمته فاه
 إلى في بالنصب ، والرفع صحيح وفيما أشبه هذا ، نحو : حاذيته ركبته

إلى ركبتي ؛ والأكثر فيه بالرفع . وإذا كان نكرة فالنصب المؤثر المختار ، نحو : كلمته فمأ لثم ، وحاذيته ركلة لرُكبة . ورفعه وهو نكرة جائزٌ على ضعف ، إذا جعلت اللام خبراً لثم ؛ وإن وضعت الواو موضع الصفة ، فقلت : كلمته فوه وفي . وحاذيته ركبته وركبتي ، فالواو تعمل ما تعمل إلى ، والنصب معها سائغٌ على إعمال المضمر اه كلام الفراء . قال أبو حيان : ويعنى بقوله : « والنصب معها » أى مع الواو فى الثانى . « سائغٌ على إعمال المضمر » يعنى جاعلاً ؛ أى جاعلاً فاه ، وجاعلاً ركبته . ويقتصر فى هذا على مورد السماع . ولو قدمت حرف الجر قلت : كلمنى عبدُ الله إلى فى فوه ، لم يجر النصب باجماع من الكوفيين ، وتنضيه قاعدة قول سيبويه فى أنه لا يجوز : إلى فى ، تبين (١) ، كلك بعد سقياً لك ؛ وتقديم لك على سقياً لا يجوز ، فينبغى أن لا يجوز هذا . فلو قدمت فاه إلى فى على كلمته ، فقلت : فاه إلى فى كلمتُ زيدا ، فأجازه سيبويه وأكثر البصريين ، واتفق الكوفيون على منعه ، وتبعهم بعض البصريين . فلو قلت : فوه إلى فى كلمنى عبد الله ، لم يجر ذلك عند أحد من الكوفيين ، ولا أحفظ نصاً عن البصريين ، والقياس يقتضى الجواز . اه

٥٢٨

وقوله : فذقتُ ماءَ حياةٍ الخ ، جعل ريقها ماء الحياة ، على معنى أن العاشق إذا ذاقه حبيباً به . ومعنى لو صابُ تراباً لو نزل على ترابٍ : من قولم : صاب المطر يصبوب صوباً ، بمعنى أصاب . يقول : لو وقع ريقها على الأرض لأحيا الموتى من الأمم المتقدمة . وأولُ هذا المعنى للأعشى :

لو أسندتُ ميتاً إلى نحرها عاش ، ولم يُنقل إلى قبر

(١) ش « قاعدة قول سيبويه فى أن إلى فى تبين » وما أثبتته من طه هو الموافق لما فى الارتشاف مخطوطة دار الكتب ٧٢٨ نحو ص ٧٥٦ .

فنقل أبو الطيب الإحياء إلى ريقها .

وما شرحتُ به هذه الأبيات فهو من شرح الإمام الواحدى ، تلخصته منه باختصار : وترجمة المتنبي تقدمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة^(١) .

* * *

وأنشده بعده :

(ولقد أمرت على اللثيم يسبني فمضيت ثممت قلت لا يعنيني^(٢))

على أن اللام في اللثيم زائدة . قد تقدم الكلام على هذا البيت في الشاهد الخامس والحسين^(٣) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة^(٤) :

١٩٣ (فما بالنا أمس أسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف)

على أن أسد العرين ، وشاء النجف ، حالان ، إما على تقدير مثل ، وإما على تأويلهما بوصف ، أى شجماناً وضماطاً . وهذا ظاهر .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة لأحد أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله

عنه ، وهى :

(أيمعنا القوم ماء الفرات وفينا السيوف وفينا الحجف)

(١) الخزانة ٢ : ص ٢٤٧

(٢) الخصائص ٣ : ٣٣٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٣ والعينى ٤ : ٥٨ والهمع

١ : ٢/٩ : ١٤٠ وشرح شواهد اللفظى ١٠٧ والأشعورى ١ : ١٨٠ / ٣ : ٦٠ ، ٦٣

والصرح ٢ : ١١١ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٥٧

(٤) وقعة صفين ١٦٥ .

وفينا على ، له صولةٌ إذا خوفوه الردى لم يخف
ونحن الذين ، غداة الزبيرِ وطلحة خضنا غمار التلغ
فما بالناس أسد العرين الخ)

ومنشؤها على ما ذكر في كتاب الفتوح وكتاب الروضة للحجورى : أن
على بن أبى طالب رضى الله عنه ، لما نزل بصيفين — وصيفين مدينة عتيقة
من بناء الأعاجم ، على شاطئ الفرات ، بالقرب من قيسرين — فسبقه معاوية
إلى الفرات ، ومنع علياً وأصحابه من الماء ، فأرسل على رضى الله عنه إلى معاوية ،
الأشعث بن قيس ، وصعصعة بن صوحان ، وقال : اذها إلى معاوية وقولا له :
خيلك حالت بيننا وبين الماء ، ونحن نكوه قتالكم قبل الإغدار ! فأبلغاه
الرسالة ، وجرى بينهم [كلام^(١)] : فقال الأشعث : إنك إن تمنعنا الماء
ترميناً مالا تريد ، فخل عن الماء قبل أن تغلب عليه ! وقال ابن صوحان :
إننا لا نموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ! فاستشار معاوية أصحابه ، فقال له
الوليد بن عتبة — وهو أخو عثمان من أمه — : أمنعهم كما منعوه عثمان ! فقال
عمرو بن العاص : ما أظن علياً يظلم وفى يده أئنة الخليل وهو ينظر إلى الفرات ،
فخل عنه وعن الماء . وقال ابن أبي سرح : أمنعهم الماء منهم الله إياه ! فقال
ابن صوحان : إنما منعه الله الفجرة مثلك ومثل هذا الفاسق : الوليد . وبقى
أصحاب على يومهم وليتهم عطاشاً . فسمع على رضى الله عنه صبيها ينشد :

أيمننا القوم ماء الفرات . . . (الآيات الأربعة)

ورجع الأشعث فقال : أيمننا القوم وأنت فينا ! خل عنى وعنهم غداً !
قال على : ذلك إليك . فنادى مناد له : من كان يريد الماء والموت فيعباده

(١) التكملة من هامش ش .

الصَّبْحُ ! فأصبح على بابِ مِضْرَبِهِ^(١) أربعةَ عَشَرَ ألفاً ، وسار القومُ وكلُّ^٢ يرتجز يرتجزه ، ثم قال الأشعث : تقدّموا ! فلما أشرفوا على الماء قال لأصحاب معاوية : خلّوا عن الماء وإلا وردّناه ! فقال أبو الأعور السُّلَمِيُّ : لا والله ، حتّى تأخذنا السيوفُ وإياكم ! فقال الأشعث للأشتر : أقمِ الخيل ! فأقحمها حتى عمست سنابكها في الماء ، وأخذ القوم السيوفُ فولّوا عن الماء اه .

فقوله : وفينا السيوف وفينا الحَجَف ، هو جمع حَجَفَة بفتح الحاء المهملة والجيم ، يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشبٌ ولا عقب : حَجَفَة ودَرَقَة ؛ كذا في العُباب . وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : هي جلودٌ من جلود الإبل يطارق بعضها على بعض ويُجملُ منها الترسَة . وقوله : ونحن الذين غداة الزبير ، يُشير به الى وقعة الجمل . والغيار : جمع عُمرَة بالفتح ، وهي الشدّة . وقوله : أسدّ العين ، هو بفتح العين المهملة . في الصحاح : العين والعرينة : مأوى الأسد الذي يألفه ؛ يقال : لَيْثٌ عَرِينَةٌ وليثُ غابة . وأصل العين جماعة الشجر . وقوله : شاء النَّجَف ، شاء : جمع شاة ، في الصحاح : الشاة من الغنم تذكر وتؤنث ، والجمع شياهٌ بالهاء في أدنى العدد ، تقول : ثلاث شياه ، إلى العشرة ؛ فإذا تجاوزت فبالهاء ، فإذا كثرت قيل هذه شياه كثيرة . وجمع الشاء شوي . والنَّجَف ، بفتح النون والجيم ، قال ابن الأعرابي : هو الحلب الجيّد حتى ينفض الصَّرع^(٢) ؛ يقال : انتجفتُ الغنم : إذا استخرجت أقصى ما في الصَّرع من اللبن ، وانتجفتِ الرِّيحُ السحابَ : إذا استفرغته ؛ وانتجاف

(١) المضرب : الفسطاط العظيم ، وضبطه صاحب القاموس كبير . قال الزبيدي : وضبطه شيخنا كجلس .

(٢) ش « ينقص الفرع » تصحيف .

الشيء : استخراجُه ، وكذلك استنجافُه . والنَّجْفُ والنَّجْفَةُ أيضاً : مكان لا يعلوه الماء مستطيل متقاد ، والجمع نَجَافٌ . وقال ابن الأعرابي : النَّجْفَةُ المسنَّاةُ ؛ والنَّجْفُ : التَّلُّ . وقال الأزهريّ : النَّجْفَةُ التي هي بظاهر الكوفة هي المسنَّاةُ تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها ؛ وفيه مرقدُ عليّ ابن أبي طالب رضی الله عنه . قال إسحق بن إبراهيم الموصلي يمدح النجف (١) :
 ما إن أرى الناس في سهل وفي جبلٍ أصقَى هواءٍ ولا أعذَى من النَّجْفِ (٢)

والبال هنا بمعنى الشَّانِ والحالِ ؛ وهو العامل في أمس وفي الحال ، لكونه بمعنى الفعل . قال التفتازانيّ — عندما قال الزمخشريّ في سورة آل عمران : ما باله وهو آمن — قوله : وهو آمن حالٌ عاملُه ما في بال من معنى الفعل ؛ ولم نجد في الاستعمال هذه الحالَ بالواو ، قال :

ما بالُ عينيكِ منها للماه ينسكب (٣) انتهى

واعلم أن مجيء الحال بعد ما بال أكثرى ، وقد يأتي بدونها ، كقوله تعالى (فَمَا بِالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٤)) . وقد وردت الحالُ بعده على وجوه : منها مفردة كقوله (٥) :

٥٣٠

(١) في معجم البلدان (النجف) : « يمدح الواثق ويذكر النجف » .
 (٢) وكذا في ياقوت ، والوجه (رأى) ، وفي الأغاني ٥ : ٨٨ : « لم ينزل الناس » وأعذى ، من قولهم عذا البلد يمدو : طاب هواؤه . والعذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم . وفي النسختين والأغاني : « أعذى » صوابه في ش .
 (٣) هو أول بيت في ديوان ذي الرمة . وعجزه :
 * كأنه من كلِّ مفرية سرب *

(٤) الآية ٥١ من سورة طه .

(٥) زاد الشنقيطي في هامش نسخته : « ومنها ماى جمع » بمد كلمة « الشاهد » ، وهو سهو ، فان « مفلقات » حال مفردة أيضا كما هو في اصطلاح النحاة ، لأنها ليست بجملة ولا شبيها .

فما بالُ النجومِ معلقَاتٍ بِقَلْبِ الصَّبِّ لَيْسَ لَهَا بِرَاحُ
ومنها ماضيةٌ مقرونةٌ بقد ، كقول العامريّ :

ما بالُ قَلْبِكَ يَا مَجْنُونُ قَدْ هَلِعَا
من حُبِّ من لا ترى في نَيْلِهِ طَمَعًا
وبالواو معها ، كقوله :

ما بالُ جِهْلِكَ بعدِ الحِلْمِ والدينِ
وقد علاكَ مَشِيبُ حينٍ لآحينِ^(١)
وبدون قد ، كقوله أيضاً :

فما بالُ قَلْبِي هَدَاهُ الشوقُ والهوى
وهذا قيصي من جوى الحزنِ باليا^(٢)
ومضارعيةٌ مثبتةٌ ، كقول أبي العتاهية :

ما بالُ دينِكَ تَرْضَى أَنْ تَدْنَسَهُ
ونوبُ دُنْيَاكَ مَغْسُولٌ من الدنَسِ
وبالواو ، كقوله :

فما بالُ من أَسَعَى لِأَجْبُرِ عَظْمَهُ
حِفَاطًا ، وِينوِي من سَفَاهَتِهِ كَسْرِي^(٣)
ومنفيةٌ ، كما أنشده ابن الأعرابي :

* وقائلةٌ ما بأله لا يزورها *

ومنها آسميةٌ غير مقترنة بواو ، كقول ذي الرمة :

ما بالُ عَيْنِكَ مِنْهَا لِلْمَاءِ يَنْسَكِبُ

* * *

(١) البيت لجرير في ديوانه ٥٨٦ وسيبويه ١ : ٣٥٨ .

(٢) ط : « قداه الشوق » وأثبت مافي ش .

(٣) البيت لابن الذئبة التقي ، كما في مجالس نعلب ١٧٣ وشرح شواهد المغني ٢٦٤
وأمالى القائل ٢ : ١٧٢ . ونسب إلى الأجرد التقي في الشعراء ، ولعامر الجرمي
في حاسة الحماسة ١٠٤ ولكنانة بن عبديا لبل التقي في حاسة ابن الشجرى ٧٠ .

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :

١٩٤ (وما حلَّ سَعْدِيُّ غَرِيبًا بِبِلْدَةٍ)

على أنه يجوز تكبيرُ صاحبِ الحالِ إذا سبقه نقي : فإنَّ (غريبًا) حالٌ من (سَعْدِيَّ) وهو نكرة . وجاز لأنه قد تخصص بالنقي . وببلدة متعلقٌ بقونه حلَّ أى نزل وأقام .

وهذا صدر ، وعجزه :

(فِيُنْسَبَ ، إِلَّا الزُّبَيْرَانِ لَهُ أَبٌ^(٢))

قال أبو عليّ الفارسيّ في التذكرة القصريّة : قيل : نصب الشاعر غريبًا على الحال في قونه فينسبَ كأنه قال : وما حلَّ سعدى ببِلْدَةٍ فينسب إلى الغربة . وهذا لا يجوز : أعنى نصبَ غريبًا يئنسب ؛ لتقدمه عليه ؛ لأنَّ تقديم الصلة على الموصول لا يجوز ، والفِرَارُ مما يجوز إلى ما لا يجوز مرفوض . ولكنّه حالٌ من النكرة . فاعلم ذلك ا هـ .

وروى أيضًا (وما حلَّ سَعْدِيُّ غَرِيبٌ) بالرفع ، فعلى هذا هو وصفٌ لسَعْدِيَّ . استشهد به سيبويه على نصب (يُنْسَبَ) بعد الفاء على الجواب مع دخول الإلّا بعده للإيجاب ، لأنّها عرضت بعد اتصال الجواب بالنقي ، ونصبه على ما يجب له . . . ويجوز الرفع أيضًا .

(١) في كتابه ١ : ١٢٠ .

(٢) ضبطت « الزُّبَيْرَانِ » بالرفع في كتاب سيبويه ، ويرى البغدادى هنا نصبها .

وأورده الشارح المحقق في نواصب الفعل المضارع أيضاً على أن النفي راجع إلى يُنسب ، أى يحل ولا ينسب ؛ قال : « ولولا أن ما بعد الفاء منفي ، لما جاز الاستثناء ، إذ المفعول لا يكون في الواجب » إذ التقدير ما نسب ذلك السعدي إلى أحدٍ إلا إلى الزبرقان . فالزبرقان منصوبٌ بنزع الخافض وهو إلى ، وجملة له أب حالٌ من الزبرقان أى في حال كون الزبرقان أباً لذلك السعدي . والزبرقان سيد قومه وأشهرهم ، فإذا تغرب رجلٌ من بني سعد ، وهم رهط الزبرقان ، فستل عن نسبه ينتسب إليه لشرفه وشهرته .

٥٣١

والزبرقان من الصحابة ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف الزبرقان بن بدر ابن بهدلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه — وكان أحد ساداتهم — فأسلموا . وذلك في سنة تسع . فولاه صدقات قومه . وأقره أبو بكر وعمر على ذلك . وإنما سمي الزبرقان لحسنه ؛ شبه بالقمر ، لأن القمر يقال له الزبرقان . قال الأصمعي : الزبرقان : القمر ؛ والزبرقان : الرجل الخفيف اللحية . وقد قيل : إن اسم الزبرقان القمر ابن بدر^(١) . والأكثر على أنه الحصين بن بدر . وقيل : بل سمي الزبرقان لأنه لبس عمامة مزينة بالزعفران . والله أعلم اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للعين المنقرى . واسمه منازل بن زمعه . وكنيته العين المنقرى أبو أكيدر ، مصغر أكدر ، من بني منقر ، بكسر الميم وفتح القاف ، وهو

(١) لعل ذلك لقول الشاعر فيه ، وقد يكون تغييراً لضرورة الشعر :

سيدر كنا بنو القمر بن بدر سراج الليل للشمس احضان

مِنَقَر بن عبيد ، بالتصغير ، ابن مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .

واللعين شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الأموية . قال ابن قتيبة في كتاب
الشعراء (١) ، وللبرد في الاعتنان واللفظ له ، قال راويًا عن أبي عبيدة :
اعترض لعينُ بني منقر (٢) لجرير والفرزدق فقال :

سأقضي بين كلبِ بني كليب وبين العينِ قينِ بني عقالِ
بأنَّ الكلبَ مرثعهُ وخيمُ وأنَّ العينَ يعملُ في سِقالِ
فلم يجبه أحدٌ منهما ، فقال :

فما بقياً على تركتاني ولكن خفتما صردَ النبالِ
فدونكما انظراً : أهجوت أم لا فذوقا في اللوطين من نبالِ
وما كان الفرزدق غيرَ قينٍ لئيمٍ خاله ، للؤم تالي
ويتركُ جدّه الخلفي جريرٌ ويندبُ حاجباً وبني عقالِ
فلم يلتفتا إليه فسطاه .

قوله : فما بقياً على الخ ، البقياء بالضم : الرحمة والشقة . وصرد السهم
من باب فرح ، من الأضداد ؛ إذا نفذ وإذا نكل . فيكون المعنى على النفوذ
إنكما خفتما نفوذ سهاى فيكما أى هجأتى . وعلى معنى النكول أى خفتما
أن لا تنفذ سهاؤكما فى فعجزتما عني .

وقد تمثل بهذا البيت هارون الرشيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى البرمكي .
قال ابن قتيبة : وكان اللعين هجاء للأضياف ، قال :

(١) الشعراء ٤٧٤ .

(٢) ط « ابن منقر » صوابه في ش .

وأبيض الضيف، ما بي جُلّ ما كِه إلا تنفجُه عندي إذا قَمدا
 مازال ينفجُ كِتفِيه وحبوَنَه حتى أقولُ: لعلّ الضيفَ قد ولدا^(١)
 ووجه تلقيب اللعين بهذا على ما رواه صاحب زهر الآداب، قال: سمعته
 عمر بن الخطاب يُنشد شعراً، والناس يُصلّون، فقال: من هذا اللعين؟
 فعلق به هذا الاسم.

* * *

وأُشَد بَمَدِه، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة:

١٩٥ (لميةٌ موحشاً طللٌ قديمٌ)^(٢)

على أنهم استشهدوا به لتقدم الحال على صاحبها المنكر. وفيه ما بينه
 الشارح المحقق. قال ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصل: يجوز أن
 يكون موحشاً حالاً من الضمير في لمية؛ فجعل الحال من المعرفة أولى من
 جعلها من النكرة متقدمة عليها، لأن هذا هو الكثير الشائع، وذلك قليل،
 فكان أولى.

٥٣٢

ومن استشهد بهذا البيت، على ما ذكره الشارح، ابن جني في شرح
 الحماسة عند قوله:

وهلاً أعدوني لمثلي، تفاقدوا؛ وفي الأرض مبعوثاً شجاعاً وعقرباً^(٣)
 قال: من نصب مبعوثاً فلأنه وصف نكرة قدم عليها، فنصب
 على الحال منها، كقوله:

لمزةٌ موحشاً طللٌ قديمٌ

(١) في الحماسة ١٨٥٦ بشرح المرزوقي. « مازال ينفجُ جنبيه »

(٢) ابن يبيتش ٢: ٦٢، ٦٤ والتصريح ١: ٣٧٥.

(٣) هذا هو الشاهد ١٥٩ وقد سبق في هذا الجزء ص ٢٩

ومنهم صاحب الكشاف ، أوردته عند قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا^(١)) على أن فِجَاجًا كان وصفاً لقوله سُبُلًا ؛ فلما تقدم صار حالاً منه .

ومنهم الخبيصي في شرحه للكافية الحاجبية ، قال : قدم الحال وهو موحشا ، على ذى الحال وهو طلل ؛ لئلا يلتبس بالصفة . قال شارح شواهد الكرماني : هذا لا يصلح لمطلوبه من وجوه : الأول أنه محتمل غير منصوص ، إذ لا نسلم أنه حال من طلل ، لجواز كونه حالاً من ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة . الثاني : أنه لو تأخر عن ذى الحال لا يلتبس بالصفة ، لأن ذاك الحال مرفوعٌ والحال منصوب . الثالث : أنه لا يجوز أن يكون حالاً من طلل ، لأنه مبتدأ ، والحال لا تكون إلا من الفاعل أو المفعول أو مافي قوتها هـ . وفي كل من الأخيرين نظر ظاهر .

وقد تسكلم السخاوي على هذا البيت في سفر السعادة^(٢) بما يشبه كلام الشارح ، إلا أن فيه زيادةً تتعلق بمذهب الأخفش . وهذا ملخصه : قال النحاة : انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعامل الجار والمجرور . وهذا كلام فيه نظر ، لأن الجار والمجرور إما أن يقال فيه ما قال سيبويه أو ما قال الأخفش — وبين مذهب سيبويه وما يرد عليه من اختلاف العامل في الحال وفيها^(٣) — ثم قال : وإن قلنا بقول الأخفش فارتفع طلل على أنه فاعل والرافع له الجار والمجرور ؛ ولا مزية^(٤) على قول الأخفش أن العامل في الحال

(١) الآية ٣١ من سورة الأنبياء .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع ٢) كتبها البغدادي بخطه سنة ١٠٧٤ .

(٣) أى صاحبها . وغيرها الشنقطي بقله إلى « رها » .

(٤) ش : ولا مزية « صوابه في ط . والمرية : الشك .

هو العامل في ذبيها^(١) . فإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم الحال عليه ولا على صاحب الحال ؛ ألا ترى أنه لا يجوز هنا قائماً زيد . ولا قائماً هذا زيد . والذي ينبغي أن يقال : العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور اه .

وبعد هذا :

(عَفَاهُ كُلُّ أَسْحَمٍ مُسْتَدِيمٍ)

والطلل : ما شخّص من آثار الدار . والموحش : من أوحش للنزل : إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وحشة ، وهي اطلوة والهم ، كذا في الصحاح . وعفاه بمعنى درسه وغيره . وعفا يأتي متعدياً ، يقال عفّت الريح للنزل ، ويأتي لازماً ، يقال عفا للنزل : إذا اندرس وتعبّر . والأسحم هو الأسود ؛ والمراد هنا السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسوداً لامتلأه . والمستديم : صفة كل ، وهو السحاب المطر مطراً الديمة ؛ والديمة : مطرة أقلها ثلث النهار أو ثلث الليل .

وهذا البيت ، من روى أوله (لعزة موحشاً الخ) قال . هو لكثير عزة ، منهم أبو علي في التذكرة القصرية . ومن رواه (لمية موحشاً) قال : إنه لذى الرمة ، فإن عزة اسم محبوبية كثير ، ومية اسم محبوبية ذى الرمة . والشاهد المشهور في هذا المعنى هو :

لمية موحشاً طللُ يلوحُ كأنه خِللُ

وقد قيل : إنه لكثير عزة . والخِلل بالكسر : جمع خلة ، قال

(١) انظر ما سبق في الحواشي .

الجوهري: الخلة بالكسر: واحدة خلل السيف، وهي بطلان يفتش بها
أجنان السيف منقوشة بالذهب وغيره.

* * *

وأنشده بعده، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة (١):

١٩٦ (لَيْنٌ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ، حَرَّانَ صَادِيًّا إِلَى حَيْبًا إِنَّهَا لَحَيْبٌ)

على أن الحال تقدمت على صاحبها المجرور بالحرف: فإن قوله: (حرَّانَ صَادِيًّا) حالان، إمامًا مترادفتان أو متداخلتان، تقدمتا على صاحبهما، وهو الياء المجرورُ بِأَلَى. وإلى بمعنى عند متعلقة بقوله حيبًا وهو خبر كان.

قال ابن جني في إعراب الحماسة: «وقد يجوز في هذا، عندي، وجه آخر لطيف المعنى، وهو أن يكون حرَّانَ صَادِيًّا حالاً من الماء، أي كان برد الماء في حال حرَّته وصداه حيبًا إلى، وصف الماء بذلك مبالغة في الوصف وجاء بذلك شاعرنا فقال:

* وَجِبْتُ هَجِيرًا يَتْرِكُ الْمَاءَ صَادِيًّا (٢) *

وإذا صدى فحسبك به عطشاً، فإن أمكن هذا، كان حملُه عليه جائزاً حسناً ورأيت أبا عليّ يستسهل تقديم حال المجرور — في نحو هذا — عليه، ويقول: هو قريب من حال المنسوب «هـ».

أقول: أراد بشاعره أي بشاعر عصره، أبا الطيب المتنبى. الوجه

(١) الشراء ٦٠٥ والكامل ٣٧٩ واللمع ٣ : ١٥٦ والأصحح ٢ : ١٧٧
وديوان كثير ٢ : ١٩٢ وديوان عروة بن حزام الورقة •
(٢) صدره في ديوان المتنبى ٢ : ٤٦٨ :

الذى أبداه تخيُّلٌ صحيحٌ ، فإنَّ الإنسانَ يحبُّ أن يكون الماء بارداً في حال كونه حاراً . ولكنَّ الوجهَ الأوَّلَ أحسنُ وأبلغُ ، فإنَّ الماءَ الباردَ أحبُّ إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كلِّ شيء . وهذا المعنى هو المتداول الشائع ، قال المبرد في الكامل : هو معنى صحيحٌ ، وقد اعتوره الحكماء وكلهم أجاد فيه .

ومثل بيت الشاهد قولُ عمر بن أبي ربيعة :

قلتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَاءِ إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ !

فإنَّ قوله : إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ ، يفيد ما أفاده قوله : إلى حرَّانٍ صادياً ، فإنَّه يريد عنه وقت الحاجة إليه ، وبذلك صحَّ المعنى . ومثله قول القطامي :

فَهِنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلِي يُصِيبُنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

ينبذن : يرمين به ويتكلمن . والعلَّة ، بالضم : حرارة العطش .

ويروى عن علي رضي الله عنه ، أن سائلاً سأله فقال : كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا ، وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء الباردِ على الظلِّ ! !

والقول فيه كثير . وتعليقُ كونها حبيبةً إليه على كون الماء حبيبةً إليه في تلك الحالة ، من باب التعليق على المحقق . وقد تصفَّ بعضهم في جبل البرد مصدراً ناصباً لحرَّانٍ وصادياً على المفعولية بتقدير الموصوف — أي جوقاً حرَّانٍ — وأن المراد جوفُ نفسه . وذلك هرباً من وقوع الحال في مثل هذه

الصورة . حتى إن بعضهم مع عدم التأويل يقول : لا حجة فيه ، لأن الشعر محل الضرورة .

وقوله : (لئن كان) اللام هي اللام المؤذنة ، وهي الداخلة على أداة شرط ، للإيدان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ، لا على الشرط . وتسمى الموطنة أيضاً ، لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهتته له ، سواء كان القسم غير مذكور كقوله تعالى : (لئن أخرجوا لا يخرجون^(١)) أم كان مذكوراً قبلها ، كما هنا ، فإن قبل هذا البيت قوله :

(حلفتُ بربِّ الراكبينَ لربِّهمْ خُشوعاً ، وفوقَ الراكبينَ رقيبُ)
فجملة إنها لحبيب ، جواب القسم المذكور وهو حلفت . وقد أخطأ من قال : إن هذه الجملة جواب الشرط . مع أن هذا القائل نقل ضابطة اللام الموطنة عن معنى اللبيب . وضمير إنها لعفراء بنت عم عروة بن حزام . والبيتان له من قصيدة أولها :

(وإني لتعروني لذكريك روعةٌ لها بين جلدِي والعِظامِ ديبُ
وما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبته حتى ما أكادُ أُجيبُ
وأُصرفُ عن رأي الذي كنتُ أرثيُ وأُنسى الذي أعددتُ حين تغيبُ
ويُضِرُّ قلبي عُذرَها ، ويعينها عليه ، فإلى في الفؤادِ نصيبُ^(٢)
وقد علمتُ نفسي مكانَ شفائها قريباً ، وهل مالا يُنالُ قريبُ
حلفتُ بربِّ الراكبينَ لربِّهمْ البيتين
وقلتُ لعرفِ اليمامة : داوِني ! فإنَّكَ إن أبرأتني لطيبُ

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

(٢) في الديوان والشراء والأغاني ٢٠ : ١٥٦ : « ويظهر قلبي » وبعينها عليه ،

أي يبينها على نفسه . وفي المراجع : « وبعينها على » .

فما بي من سُقْمٍ ولا طَيْفٍ جِنَّةٍ ولكنَّ عَمِّيَ الحَمِيرِيَّ كَذُوبُ
 عَشِيَّةً لا عَفْرَاءَ دَانَ مَزَارُهَا فترجى ، ولا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبُ
 فلستُ بِرَأْيِ الشَّمْسِ إِلَّا ذَكَرْتُهَا ولا البَدْرِ إِلَّا قَلْتُ سَوْفَ تَتُوبُ
 عَشِيَّةً لا خَلْفِي مَفْرُءٌ ، ولا الهوى قَرِيبُ ، ولا وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
 فوا كَبَدًا أَمَسْتُ رُفَاتًا كَأَنَّمَا يُلذِّعُهَا بِالْكَفِّ كَفُّ طَيْبِ
 وفي البيتين الأخيرين إقواء .

عروة
ابن حزام

وعروة بن حزام هو من عُدرة ، أحدُ عشاق العرب المشهورين بذلك ، إسلامي : كان في مدة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه .

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي — في روايته ديوان عروة بن حزام عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن لقيط بن بكير المحاربي ^(١) — قال : كان من حديث عروة بن حزام وابنة عمه عفرأ ابنة مالك ، العذريين ، أنهما نشئا جميعاً ، فتعلقها علاقة الصبي ، وكان قديماً في حجر عمه ، وبلغ فكان يسأله أن يزوجه إياها ، فيسؤفه ؛ حتى خرج في غير لأهله إلى الشام ، فقدم على أبي عفرأ ابن عم لها من أهل البلقاء ، وكان حاجباً ، فخطبها ، فزوجه إياها ، فحملها . وأقبل عروة في غيره ، حتى إذا كان بنبوك نظر إلى رقيقة مُقبلة من قبل المدينة ، فيها امرأة على جمل ، فقال لأصحابه : والله لكانت شائلاً عفرأ ! فقالوا : ويحك ، ما نزال تذكر عفرأ ، ما نخل بذكرها في حال من الأحوال ! فلم يرع إلا بمرقتها ؛ فوقف متحيراً لا يرُدُّ جواباً . حتى إذا فقدتها قال :

(١) ط : « بن بكر المجادى » ش : « بن بكر المجارى » ، صوابه ما أثبت .
 ولقيط بن بكير ترجم له في الفهرست ١٣٨ ومعجم الأدباء ١٧ : ٣٦ كان عالماً صدوقاً من رواة الكوفة توفي سنة ١٩٠ في خلافة الرشيد .

وإني لتعروني لذكر الكِ روعة الأبيات المتقدمة

ثم أخذه مرض السَّلّ حتّى لم يُبقِ منه شيئاً . فقال قوم : هو مسحور ؛
وقال قوم : به جِنَّة . وكان باليمامة طيبٌ يقال له « سالم » فصار إليه ومعه أهله ؛
فجعل يَسْتِبه الدواء فلا ينفعه ؛ فخرجوا به إلى طيبٍ بِحَجْرٍ ، فلم ينفع
بمعالجه ، فقال :

جَعَلْتُ لِعُرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعُرَافِ حَجْرٍ ، إِنْ هَا شَفِيَانِي
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِيَا وَلَا سَلْوَةَ ، إِلَّا بِهَا سَقِيَانِي
فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

٥٣٥

قال النعمان بن بشير : بعثني معاوية مصدقاً على بنى عُذرة ، فصدّقهم ثم
أقبلتُ راجعاً ؛ فإذا أنا ببيتٍ مُفردٍ^(١) ليس قرُبه أحد ، وإذا رجلٌ بفنائه لم
يَبْقِ منه إِلَّا عَظْمٌ وَجِلْدٌ ، فلما سمعَ وَجسِي تَرْتَمُ بقوله :

وعينان : ما أوفيتُ نَشْرَأَ فتنظُرَا بِمَا قِيَمَا إِلَّا هُمَا تِكْفَانِ
كَأَنَّ قِطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي ، مِنْ شِدَّةِ الْخَلْقَانِ

قال : وإذا أخواته^(٢) حوله أمثال الدُّمَى فنظرو في وجوههن ، ثم قال :

مَنْ كَانَ مِنْ أَخَوَاتِي بَاكِياً أَبَدَاً فَالْيَوْمَ إِنْ أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضَا
يُسِغِنِيهِ ، فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا عَلَوْتُ رِقَابَ النَّاسِ مَمْرُوضَا

(١) في الشعر والشراء ٦٠٨ حيث نقل منه البغدادي : « بيت حريد » وهو الفريد
الوحيد المنزل .

(٢) في النسختين : « إخوته » ، وإنما من أخواته الإبنات . وفي الديوان : « وإذا
وإنه أمثال الذي حوله : أخواته وأمه وخالته » ، وفي الشراء : « وإذا أمثال
التأثيل حوله : « أخواته وأمه وخالته » .

قال : فبرزن ، والله ، يضر بن وجوههم ، وينتفن شعورهم . فلم أبرح حتى قضى . فهيات من أمره ودفنته . كذا قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء . وحكى هذه الرواية راوى شعره ، عن عروة بن الزبير ، ثم قال : ومرا ركب بوادى القرى ، فسألوا عن الميت ، فقيل : عروة بن حزام — وكانوا يرذون البلقاء — فقال بعضهم لبعض : والله لثأتين عفراء بما يسودها . فساروا حتى مروا بمنزلها ، وكان ليلاً ، فصاح صائح منهم — وهى تسمع — فقال :

ألا أيها البيت المغفل أهله إليكم نعينا عروة بن حزام

ففهت عفراء الصوت ونادت بهم :

ألا أيها الركب الخبيون، ويحك ! أحقاً نعيم عروة بن حزام^(١)

فقال بعضهم :

نم ، قد دفناه بأرض نطية مقياً بها فى سبب وإكلام^(٢)

فأجابته وقالت :

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيم بدر كل تمام^(٣)

نعيم قتي يسقى النمام بوجهه إذا هى أمست غير ذات غمام

فلا تقع الفتيان بعدك لذة ولا ما لقوا من صحة وسلام

(١) الخبيون : المرعون ، من الحب . ط : « الجنون » صوابه فى ش والديوان

والأطافى ٢٠ : ١٥٥

(٢) النطية : البميدة : ولى النسختين : « بطيئة » ولا وجه له ، والصواب من

ديوان عروة الورقة ٧ . ويروى أيضاً « بميدة » كما فى شرح الديوان .

(٣) فى الديوان : « كل ظلام » .

وَيَتَنَ الحَبَالَى لَا يُرْجِيْنَ غَائِبًا وَلَا فَرَحَاتٍ بَعْدَهُ بَغْلَامٍ
 ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مَا قَدْ
 بَلَغَكَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى الحَسَنِ الجَمِيلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ
 أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأُخْرِجَ إِلَى قَبْرِهِ فَأُذِنَ لَهَا ؛ فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ تَنْدِبُهُ
 وَتَبْكِي عَلَيْهِ ، حَتَّى مَاتَتْ .

قال : وبلغني أن معاوية بن أبي سفيان قال : لو علمتُ بهما لجمتُ بينهما .

(تنبيه)

نسب المبرد في الكامل بيتَ الشاهد إلى قيس بن ذريح ، وذكر
 ما قبله كذا :

٥٣٦

حَلَفْتُ لَهَا بِالشُّعْرَيْنِ وَزَمْزِمٍ ، وَذُو العَرَشِ فَوْقَ المُتَسِّمِينَ رَقِيبُ
 لَئِنْ كَانَ بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا البيت

ونسبه العيني إلى كثير عزة ، وقال : هو من قصيدة أولها :

أَبَى القَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَبُغِضْتُ إِلَى نِسَاءِ مَا لَهْنُ ذُنُوبُ
 حَلَفْتُ لَهَا بِالمَازِمِينَ وَزَمْزِمٍ وَنَلَّهْتُ فَوْقَ الحَالِفِينَ رَقِيبُ
 لَئِنْ كَانَ بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا البيت

والصحيح ما قدّمناه . والبيتان من شعر غيره دَخِيل . والله أعلم .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالتَّسْمُونَ بَعْدَ المَاءِ (١) :

(١) انظر الحماسة ١١٤٨ بشرح المرزوق وعيون الأخبار ١ : ٢٤٧ والأشعري ٢ : ١٧٨ .

١٩٧ (إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد)
لما تقدم قبله .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : كهلاً حالٌ من الهاء في عليه ، تقديره :
فمطلبها عليه كهلاً شديد . ثم قال : فإن قلت : فهلاً جملة كهلاً حالاً من
الضمير في المطلب ! قيل : للمصدر الخبر لا يضر فيه الفاعل ، بل يحذف
معه حذفاً . انتهى

وهذا البيت أحد أبيات أربعة مذكورة في الحماسة ، وهي :

(متي ما يرى الناسُ الغنيَّ ، وجاره فقيرٌ ، يقولوا : عاجزٌ وجليدٌ
وليس الغنيُّ والفقيرُ من حيلة الغنيِّ ولكن أحاظٍ قسَّتْ وُجودُ
إذا للمرء أعيته المروءة ناشئاً البيت
وكأن رأينا من غفٍّ مذممٍ وُصْلوكِ قومٍ مات وهو حميدٌ)

جملة وجاره فقير : من المبتدأ والخبر ، حالٌ من الغني . ويقولوا جواب
الشرط . وقوله : عاجز وجليد ، خبر مبتدأ محذوف ، أي هذان عاجز وجليد ؛
والجملة مقول القول : والجليد : من الجلادة وهي الصلابة ، أراد القوة على السعي
وتحصيل المال . وقوله : ولكن أحاظٍ ، قال الأعم : جمع حَظٍّ على غير قياس ،
ويقال : هو جمع أحَظٍّ ، وأحَظٍّ جمع حَظٍّ وأصله أحَظَّظ فابدل من إحدى
الظاءين ياء كراهة التضعيف . ويجوز عندي أن يكون أحَظٍّ جمع حَظوة ،
وهي بمعنى الحَظِّ ، وفعلها حَظَّيت أحَظِّي ؛ فلا شدوذ . انتهى . والحَظَّ :
النصيب . والجدود : جمع جدٍّ بفتح الجيم وهو البَخت . أي أن الغني والفقير
مما قدره الله ، فهي حُظوظٌ وُجودٌ خلقوا لها على ما علم الله من مصالح عباده .
وقوله : (أعيته) أي أتعبته ؛ متعمدٌ عبي بالأمر إذا عجز عنه ،

من باب تعب و (المروءة) : آدابُ نَفْسَانِيَّةٍ تحملُ مراعاتها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاقِ وجَمِيلِ العادات . يقال : مرؤ الإنسان ، فهو مرؤى — مثل قُرْبٍ فهو قريب — أى ذو مروءة . قال الجوهري : وقد تُشَدَّدُ فيقال مرؤوة . ورؤى : (أعيتُه السيادة) . و (ناشئاً) مهوزُ اللام ، فى الصحاح : الناشئ : الحدث الذى جاوز حدَّ الصغر ؛ والجارية ناشئ ، أيضاً . وهو حالٌ من مفعول أعيته . و (المطلَّب) مصدرٌ بمعنى الطلب . و (الكهل) : الرجل الذى جاوز الثلاثين ووَخَطَهُ الشَّيْبُ ، وقيل : مَنْ بَلَغَ الأربعين ؛ والمرأة كهلة .

وكائنٌ بمعنى كم للتكثير ، ومذمَّمٌ أى غير محمود كثيراً ، والتشديد للمبالغة من الذمِّ وهو خلاف المدح والصلوك ، بالضم : الفقير . أى كم من غنيٍّ ساعدته الدنيا ثم أصبح مذموماً لبخله ودناؤه ، وكم من فقير تجمل وأفق مانال فحمدته الناس .

صاحب الشاهد وهذه الأبيات لرجلٍ من بنى قُرَيْعٍ (بالتصغير) وهو قُرَيْعُ بنِ عَوْفِ ابنِ كعبِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ نَعِيمٍ ^(١) ؛ وكذا فى حماسة أبى تمام وحماسة الأحمم . وعينه ابنُ جُنَيْفٍ فى إعرابِ حماسة فقال : هو المعلوط بنِ بدلِ القُرَيْبِيِّ ^(٢) . وفى حاشية صحاح الجوهري (فى مادة حظ) هى للمعلوط السمدى ، وتروى لسويد بنِ خَدَّاقِ العبدي ^(٣) وكذا قال ابنُ بَرِّى فى أماليه على الصحاح والله أعلم .

(١) كذا فى النسختين . والصواب « بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم » كما فى جهرة ابن حزم ٢١٩ — ٢٢٠ والاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٥٤ .
(٢) هو قريبي ثم سمى ، وإن كان صنيع البغدادى يوم أنهما شخصان ، فهم بنو قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم . انظر جهرة ابن حزم والاشتقاق .
(٣) من قولهم غنق الطائر وخزق ، إذا رمى بذرقه . وفى النسختين : « خذاق » صوابه بلقاء المعجمة كما فى الاشتقاق ٣٣١

و (المعلوط) اسم مفعول من علطه بسهمٍ علطاً : إذا أصابه به .
وهو بالعين والطاء المهملتين .

ثم رأيتُ في كتاب العباب ، في شرح أبيات الآداب تأليف حسن
ابن صالح العدويّ البنيّ ، قال : البيتُ الشاهد للمخبل السعديّ ، من أبيات
مشهورة متداولة في أفواه الناس ، أولها :

(ألا يا لقومي للرُسوم تبيدُ	وعهدك بمن حبلهنّ جديد ^(١)
وللدار بعد الحى يُبكيك رحمتها	وما الدارُ إلا دمنةٌ وصعيدُ
لقد زادَ نفسى بآبن وردٍ كرامةَ	على رجالٍ فى الرجال عبيدُ
يسوقونَ أموالاً وما سَعِدُوا بها	وهم عند مَشائِقِ القيامِ قومودُ
ولا سَوَدَ المالُ اللثيمَ ولا دنا	لِذالكَ ولكنَّ الكريمَ يسودُ
وكأئن رأينا من غفِيٍّ مذمّمٍ	وَصُلوِكِ قومٍ ماتَ وهو حميدُ
وليس الغنى والفقر من حيلة الفقى	ولكنَّ أحاطِ قسَمَتُ وجُدودُ
وما يكسب المالَ الفقى بجلاده	لديه ، ولكنَّ خائبٌ وسَميدُ
إذا للمرء أعيته المروءة ناشتاً البيت

وترجمة المخبل السعدى تأتي في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعائة .

• • •

وأنشده بعدة :

(فما بالنأ أمس أمدّ العرينِ وما بالنأ اليومَ شاء النَّجَفُ)

(١) ط : « حلين » صوابه في ش .

وتقدم شرحه قريباً^(١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة :

١٩٨ (بَدَتْ قَرَأً وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ غُنْبِرًا وَرَنْتُ غَزَالًا^(٢))

على أن قرأً وما بعدة ، من المنصوبات أحوالاً مؤولةً بالمشتق ؛ أي بَدَتْ مضبئةً كالقمر ، ومالت متئبةً كخوطِ بَانَ ، وفاحت طيبةً الذُشر كالعنبر ، ورنتٌ مليحةً المنظرِ كالغزال .

٥٣٨

قال الواحدى : هذه أسماءٌ وضعت موضعَ الحال . والمعنى : بَدَتْ مشبهة قرأً فى حسنها ، ومالت مشبهةً غصنِ بَانَ فى تشبُّها ، وفاحت مشبهةً عنبراً فى طيب رائحتها ، ورنتٌ مشبهةً غزالاً فى سوادِ مُقلتها . وهذا يسى التدييح فى الشعر ، ومثله :

لأحتِ هلالاً ، وفاحت عنبراً وشَدَّتْ

مِسْكَاً ، وماست قضيبياً ، واثنت غصناً

ومثله :

سفرنَ بدُوراً ، وانتقبنَ أهلةً ، ومسنَ غصوناً ، وانتقنَ جآذراً^(٣)

انتهى . فقوله : (بَدَتْ) يقال بدا يبدؤ وبدوأ . أى ظهر ظهوراً بيئاً . و (الخوط) بضم الخاء المعجمة : الفصن الناعم لِسنة^(٤) . وقيل : كل قضيبي .

(١) انظر ماسبق فى هذا الجزء ص ٢٠١

(٢) ديوان المتنى ٢ : ١٦٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٤) جملها الشنيطى : « نبتة » .

و (فاحت) . من فاح المسك قَوْحًا وَفَيْحًا : انتشرت رائحته خاصاً في الطيب . و (رَنَا) : من الرنوّ كدُنُوٌّ ، وهو إدامة النظر بسكون الطرف كالرَّنا ، وهو مع شغل قلب وبصرٍ وغلبة هوى ؛ والرَّنا : ما يُرْتى إليه لحسنه . كذا في القاموس . وضير بدت راجعٌ إلى حبيبتيه ، في قوله قبل هذا :

(بيجسنى من برّته ، فلو أصارت وشاحى ثقب لؤلؤة لجالا)

أى أفدى بيجسنى الحبيبة التى نحلته وبرّته ، حتى لو جعلت قِلاذنى ثقبَ دُرّةٍ لجالَ جسى فيه ، لدقته .

وهذا البيت من قصيدة لأبى الطيب المتنبى ، مدح بها بدر بن عمار بن صاحب الشاهد إسماعيل الأسدى .

وترجمة المتنبى تقدمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة (١).

وأشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة :

١٩٩ (كدأبك من أمّ الحويرث قبلها وجارتها أمّ الرباب بما سُر) (٢)

على أن الدأب يعبر به عن كل حدثٍ لازم : كالحسن والجمال . أو غير لازم : كالضرب والقتل ؛ ولهذا يتعلّق به الجار والمجرور ، والظرف ، والحال .

فقوله : (كدأبك) بمعنى كتمتّك . فكفّني ولم يصرّح .

أقول : جعل الدأب هنا كنايةً عن التمتع لوجه له ، كما يعلم قريباً .

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) من معلقة امرئ القيس . وانظر المنصف لابن جى ١ : ١٥٠ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ومطلعها :

(قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللّوِي بَيْنِ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ
فتوضّح ظالمقراة ، لم ينفُ رشمها لما نسجتها من جنوب وشمال
وقوقاً بها صحبي على مطيهم يقولون : لاهلك أسي ، وتحمل
وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارسٍ من معول
كدأيك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الزباب بمأسل)

والبيتان الأولان يأتي شرحهما ، إن شاء الله عز وجل ، في أواخر الكتاب ، في الفاء العاطفة (١) .

وقوقاً بها صحبي الخ ، متعلق بقوله : قفانبك ، فكأنه قال : قفا وقوف صحبي بها على مطيهم ، أو قفا حال وقوف صحبي . وقوله بها متأخر في المعنى (٢) ، يريد قفانبك في حال وقف أصحابي مطيهم على . وقوله : وإن شفائي عبرة الخ ، العبرة : الدمعة . والمهراقة : المصبوبة ؛ وأصلها مرأقة من الإراقة ؛ والماء زائمة . ومعول : موضع عويل أي بكاه ، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة : يقال عولت على فلان أي اعتمدت عليه .

٥٣٩

قال الباقلاقي (في معجز القرآن (٣)) عند الكلام على معاني هذه القصيدة : هذا البيت مختل من جهة أنه جمل الدع في اعتقاده شافياً كافياً ، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم ، ولو أراد أن يحسن

(١) انظر الشاهد الحادي والخمسين بعد الثلثائة .

(٢) انظر لهذه العبارة وما قبلها إعجاز القرآن ٢٤٧ .

(٣) اسمه المعروف إعجاز القرآن . انظر منه ص ٢٤٧ .

الكلام لوجب أن يدل^(١) على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ، ثم يسائل هل عند الربع من حيلة أخرى^(٢) وفي هذا مع قوله سابقاً لم يعف رسمها تناقض الكلامان وليس في هذا اقتصار^(٣) ؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال « لم يعف رسمها » ثم قال « قد عفا » فهو تناقض لا محالة ، واعتذار أبي عبيدة أقرب لوصح ، ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير ، فهو إلى الخلل أقرب . انتهى .

وقوله : كدأبك من أم الح ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه ، وتبعه الخطيب التبريزي : الكاف تتعلق بقوله قفا نيك ، كأنه قال : قفا نيك كدأبك في البكاء ، فهي في موضع مصدر . والمعنى بكاء مثل عادتك . ويجوز أن تتعلق بقوله : وإن شغائى عبّرة ، والتقدير : كعادتك في أن تُشغى من أم الحويرث . والباء في قوله : بمأسل ، متعلقة بدأبك ؛ كأنه قال : كعادتك بمأسل . وهو جيل . وزاد الخطيب : « وأم الحويرث هي هر^(٤) أم الحارث ابن حصين بن ضمضم الكلبى ، وأم الزباب من كلب أيضاً . يقول : لقيت

(١) وكذا في إعجاز القرآن ، وإن كان في بعض أصوله هناك « يدخل » .
(٢ - ٣) ما بين هذين الرقين هنا على جانب من التعريف لا يستطاع مجالته ، وأنقل هنا ما يقابله من إعجاز القرآن « ٢٤٥ - ٢٤٦ » : ثم في هذه الكلمة خلل آخر ، لأنه عتب البيت بأن قال :

* فهن عند رسم دارس من معول *

فذكر أبو عبيدة أنه رجع فأكذب نفسه ، كما قال زهير :

قف بالديور التي لم يفيها القدم نم وغيرها الأرواح والدم
وقال غيره : أراد بالبيت الأول أنه لم ينطس أمره كله ، وبالتالي أنه ذهب بعضه ، حتى لا يتناقض الكلامان . وليس في هذا اقتصار .

ثم إن الرواية الصحيحة في بيت زهير هي : « بلى وغيرها » . انظر ديوان زهير ١٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ وأمال المرتضى ٢ : ١٩٤ وشرح القصائد السبع ٢٦ وسمط اللآلى ٩٤٤ .

(٤) في النسختين : « هرة » ، وأصلها الشقيطى فأزال الناء بقله ، كما شرح التبريزي للمعقات ، وشرح القصائد السبع الغوال ٢٩ وسمط اللآلى .

مِنْ وَقُوفِكَ عَلَى هَذِهِ الدِّيَارِ وَتَذَكُّرِكَ أَهْلِهَا كَمَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّ الْحَوِيثِ
وَجَارَتِهَا . وَقِيلَ : الْمَعْنَى : كَأَنَّكَ أَصَابَكَ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
كَمَا أَصَابَكَ مِنَ هَاتَيْنِ الْمَرْأَتَيْنِ « انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي^(١) : أم الحويرث التي
كان يشبُّ بها في أشعاره ، هي أخت الحارث [حُصَيْن (٢)] ابن ضَمَمَ ،
من كلب ، وهي امرأة حُجْرٍ أبي امرئ القيس ، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه
وهم بقتله انتهى . وهذا هو الصواب .

وقال الزوزني : يقول عادتك في حبِّ هذه كهادتك في تينك ، أي قلة
حظك من وصال هذه كهاناتك الوجدَ بهما . وقوله . قبلها ، أي قيلَ هذه
التي شغفتَ بها الآن . والدأب : العادة ؛ وأصلهما^(٣) متابغة العمل والجدِّ
في السعي انتهى كلامه .

فجعل الزوزني قوله كدأبك خبراً مبتدأً محذوف . وهذا أقرب من
الأوليين . فَعَلِمَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ الدَّأْبَ كُنْيَاةٌ إِمَّا عَنِ الْبُكَاءِ ، وَإِمَّا عَنِ الْمَعَانَاةِ
وَالْمَشَقَّةِ . وَالتَّمَعُّ لَا مَسَاسَ لَهُ هَاهُنَا ، فَتَأَمَّلْ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٤) .

* * *

وَأُنشِدْ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْمَوْفِيُّ الْمَائِتَيْنِ^(٥) :

(١) سمط اللآليء ٩٤٤ .

(٢) التكملة من سمط اللآليء .

(٣) عند الزوزني : « أصلها » بإفراء الضمير .

(٤) الخزائن ١ : ص ٣٢٩ .

(٥) معلقة عنتره . وانظر الخصائص ٢ : ٢١٦ والعين ٢ : ٤١٤ والجمع ١ : ١٥٢ .

والتصريح ١ : ٢٦٠ .

٢٠٠ (ولقد نزلت - فلا تظني غيره -)

مِني بمنزلة المحب المكرم

على أن معناه نزلت قريبة مني قرب المحب المكرم . وإنما عدتني بمن ،
لكون معنى بمنزلة فلان : قريباً قُربه أو بعيداً بعده .

وهذا البيت من معلقة عنترَةَ العبسي . قال أبو جعفر النحاس في شرحه ،
— وتبعه الخطيب التبريزي — الباء في قوله : (بمنزلة) متعلقة بمصدر
مخوف ، لأنه لما قال : (نزلت) دلّ على النزول . وقوله : بمنزلة ،
في موضع نصب ، أي ولقد نزلت مني منزلةً مثل منزلة المحب . وقال الزوزني :
يقول : ولقد نزلت من قلبي منزلةً من يحبُّ ويكرم .

٥٤٠

والتاء في (نزلت) مكسورة ، لأنه خطابٌ مع محبوبته عبلة ، المذكورة
في بيت قبل هذا (١) وقوله : (فلا تظني غيره) ، مفعول ظنّ الثاني مخوفٌ
اختصاراً لا اختصاراً ، أي فلا تظني غيره ، واقعاً أو حقاً ؛ أي غير نزولك
مني منزلة المحب . وبه استشهد شراح الألفية وغيرهم بهذا البيت .
و (المحب) : اسم مفعول جاء على أحبّ وأحبت وهو على الأصل ،
والكثير في كلام العرب محبوب (٢) . قال الكسائي : محبوب من حبيت ؛
وكانت لغة قد ماتت . أي تُركت . وقال الأصمعي : تحبّ بفتح التاء ،
ولا أعرفه في غير التاء ، ولا أعرف حبيت . وحكى أبو زيد أنه يقال حبيت
أحبّ وأنت تحبّ ونحن تحبّ . و (المكرم) : اسم مفعول أيضاً ؛ والواو

(١) القينة هنا مطلقة ، وإلا فإن « عبلة » قد ذكرت قبله بثلاثة أبيات في قوله :

ونحل عبلة بالجواء وأهنا بالحرور فالصان فانتلم

(٢) أي أن الأكثر في اسم المفعول مجيئه من الثلاثي « محبوب » ، كما أن الأكثر

في اسم الفاعل مجيئه من المزيد « محبب » .

في (ولقد) عاطفة . وجملة (لقد نزلت) النخ جوابُ قسمٍ محذوف، أى ووالله لقد نزلت ، كقوله تعالى : « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ (١) » . وقوله : « فلا تظنني غيره » جملة معترضة بين المجرور ومتعلقه ، فإن مني متعلقٌ بنزلت . ولقد خبط هنا خبطاً فاحشاً شارحُ شواهد الألفية ، في قوله : الواو للقسم وجواب القسم قوله : فلا تظنني غيره ، ثم قال : قوله فلا تظنني نهى معترضٌ بين الجار والمجرور ومتعلقه ، والباء في بمنزلة بمعنى في ، أى نزلت مني في منزلة الشيء المحبوب المكرم . هذا كلامه ؛ ولا يقع في مثله أصغر الطلبة .

وترجمة عنتره تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب (٢)

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادي بعد المائتين :

٢٠١ (خَرَجْتُ مَعَ الْبَاذِرِيِّ عَلَى سِوَادٍ (٣))

هذا عجز ، وصدره :

(إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتَهَا)

على أن الجملة الاسمية الحالية إذا لم يكن مبتدؤها ضمير صاحب الحال ، فإن كان الضمير فيها صدر به الجملة فلا يحكم بضعفه مجرداً عن الواو ، كجملة على سواد ، فإنها حال من التاء في خرجت .

في المصباح : « أنكرته إنكاراً : خلافُ عرفته ؛ ونكرته مثل تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف » . أى إذا لم يعرف قدرى أهل بلدة

(١) الآية ١٥٢ من آل عمران .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٢٨

(٣) ديوان بشار ٣ : ٤٩ والأغاني ٣ : ٤٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٧ .

أو لم أعرفهم خرجتُ منهم مبتكراً مصاحباً للبازي ، الذى هو أبكر الطيور ، فى حال اشتمالى على شيء من سواد الليل . و (البازى) على وزن القاضى ، فى الأصل : صفةٌ من بزأ يبزؤ : إذا غلب . ويعرب إعرابَ المنقوص . والجمع بزاة .

وهذا البيتُ من أبياتِ لبشارِ بن بُرد ، مدح بها خالداً البرمكى ، وكان قد وفد عليه وهو بفارس ، فأنشده :

(أخالدُ ، لم أهبطُ إليك بدميةٍ سوى أننى عافٍ وأنتَ جوادُ^(١)
 أخالدُ ، إن الأجرَ والحمدَ حاجتى فأيهما تاتى فأنتَ عِبادُ
 فإن تعطينى أفرغَ عليك مدامى وإن تأب لم تُضربْ على سِدادُ^(٢)
 ركابى على حرفى ، وقلبي مشيعٌ ، وما لى بأرضِ الباخلينِ بلادُ
 إذا أنكرتني بلدةٌ أو نكرونها خرجتُ مع البازى ، على سوادُ^(٣))

يقال : هبط من موضع إلى موضع : إذا انتقل إليه ، والهبوط : الحدور كرسول فيهما . والذمة هنا العهد والحُرمة . والعافى : من عفوته : إذا أتته طالباً لمروفه ، وجمعه العفاة ، وهم طلابُ المعروف . وهذا مثلُ قولِ دِعْبِلِ لما وفد على عبدِ الله بن طاهر :

جنتك مستشفماً بلا سببٍ إليك ، إلا لحمة الأدبِ
 فاقضِ ذِمامى ، فإننى رجلٌ غيرُ ملحٍ عليك فى الطلبِ
 فبعث إليه عبدُ الله بعشرة آلافِ درهم ، ويهدين البيتين :

(١) فى الديوان : « لم أهبطُ إليك بنعمة » وفى الأغاني : « لم أهبطُ إليك بدمية » .
 (٢) وكذا فى الأغاني . وفى الديوان : « لا يضرب عليك سداد » .
 (٣) فى الديوان : « نهضت » بدل « خرجت » .

أعجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرِّنَا ولو انتظرتَ كَثِيرَهُ لَمْ تَقْلِيلِ
فَخَذَ القَلِيلَ ، وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّنا لَمْ نَفْعَلْ

وقد تداول هذين البيتين كثير من الكرماء ؛ فيظن الناس أنهما لمن تداولهما .

والحرف : الناقة القوية . والمشيع ، على وزن المفعول : الشجاع ، كأن له شيعاً ، أى أتباعاً وأنصاراً .

روى الأصبهاني (في الأغاني) أن بشاراً لما أنشد هذه الأبيات دعا خالدٌ بأربعة أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله ، وآخر بين يديه ، وآخر من ورائه ؛ وقال : يا أبا معاذ ، هل استقل العاذ ؟ ففس الأكياس ثم قال : استقل والله أيها الأمير !

(بشار بن برد) أصله من طخارستان^(١) من سبي المهلب بن أبي صفرة — وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان على نهر جيحون مما وراء النهر — وكنيته أبو معاذ ، ولقبه المرعث — وهو الذي في أذنه رِعات ، وهو جمع رُعثة ، وهي القرطة — لقب به لأنها كانت في صفرة معلقة في أذنه^(٢) . وهو عقيبى بالولاء ، نسبةً إلى عقيب بن كعب (بالتصغير) وهي قبيلة . وقيل : إنه ولد على الرق أيضاً وأعتقه امرأة عقبلية . وولد أكمه جاحظاً الحدقتين قد تنشأها لحم أحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدراً . وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين . وقد نشأ بالبصرة ، ثم قدم بغداد ومدح المهدي بن المنصور العباسي ، ورُمى عنده بالزندقة : روى

بشار
ابن برد

(١) ضبط في الفاموس وابن خلكان بضم الطاء ، وفي معجم البلدان بفتحها .

(٢) انظر لتلقيبه بالمرعث قولين آخرين في الأغاني ٣ : ٢٢ عن محمد بن سلام .

أنه كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ، ونُسب إليه قوله :

الأرض مظلمة ، والنار مُشرقةٌ والنارُ معبودةٌ مذ كانت النارُ^(١)

فأمر المهديُّ بضربه ، فضرب سبعين سوطاً ، فمات من ذلك ، وذلك فى سنة ثمانٍ وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة . ومن شعره :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقةٌ والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهدي اقللت لهم : الأذن كالعين توفى القلب ما كانا^(٢)

ومن هجائه للمهدى قوله :

خليفةٌ يزنى بعماته يلعبُ بالدبوق والصوّجان
أبدلنا اللهُ به غيرهُ ودسّ موسى فى حرّ الخيزران
وبينه وبين حمادٍ عجردٌ أهاجٍ فاحشةٌ ، ومن هجوه فيه :

نعمّ القى ، لو كان يعبدُ ربّه ويقمُّ وقتَ صلاته ، حمادُ
وابيضٌ من شربِ المُدامةِ وجهه وبياضه يومَ الحسابِ سوادُ^(٣)

٥٤٢

وقتل حمادُ عجردٌ على الزندقة أيضاً فى سنة ستّ وستين ومائة^(٤) . ودُفن
بشارٌ على حمادٍ عجردٍ فى قبرٍ واحدٍ^(٥) ، فكتب أبو هشامٍ الباهلى على قبرها :

(١) انظر البيان ١ : ١٦ . وقد رد عليه قوله صفوان الأنصارى فى البيان ١ : ٢٧ .

(٢) ش : « توفى القلب » ، أى توثيه وتعطيه .

(٣) لعله تابع صاحب الوفيات فى إيراد هذا البيت بعد سابقه ، والحق أن بينهما

ثالثاً ، كما فى الحيوان ٤ : ٤٤٥ والأغاني ٥ : ١٦٢ مع نسبة الشعر فى الأغاني إلى أبى الغول :

هدلت مشافره الدنان فأنقه مثل القدوم يسها الحداد

(٤) ش : « ست وثمانين ومائة » . وفى الوفيات ١ : ٨٩ : « سنة سبع وقيل

ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة » .

(٥) فى الأغاني ٣ : ٩٧ وابن خلكان (فى ترجمة حماد عجرد) أنها قبران .

قد تبعَ الأعمى قفا عَجْرَدٍ فأصبَحَا جَارِيَيْنِ في دارِ
صَارَا جَمِيعًا في يَدَي « مالِك » في النارِ . والكافرُ في النارِ
قالتُ جَمِيعُ الأَرْضِ : لا مرحبًا بِقُرْبِ حَمَادٍ وبشَارِ
وترجمته في الأغاني طويلة .

وأما (خالد) فهو خالد بن برمك البرمكي^(١) . وكان برمك من مجوس
بلخ وكان يخدم « النوبهار^(٢) » وهو معبد للمجوس بمدينة بلخ تُوَقَد فيه
النيران . وكان برمك عظيم المقدار ، وساد ابنه خالدٌ ووَزَرَ لأبي العباس
عبد الله السفاح العباسي . وهو أول من وَزَرَ من آل برمك . ولم يزل وزيراً
إلى أن توفي السفاحُ ؛ ثم وَزَرَ لأخيه أبي جعفر المنصور ، إلى أن توفي في سنة
ثلاث وستين ومائة . وكانت ولادته في سنة تسعين من الهجرة .

و (يحيى البرمكي) هو أبو جعفر والفضل ، قال المسعودي : لم يبلغ مبلغ
خالد بن برمك أحد من ولده ؛ في جوده ، ورأيه ، ورياسته ، وعلمه ، وجميع
خلاله ؛ لا يحيى ، في رأيه ووفور عقله ؛ ولا الفضل بن يحيى ، في جوده ونزاهته ؛
ولا جعفر بن يحيى ، في كتابته وفصاحة لسانه ؛ ولا محمد بن يحيى ، في سرّوه
وُبعْد همته ؛ ولا موسى بن يحيى ، في شجاعته ورياسته .

يحيى
البرمكي

* * *

(١) لياقوت في رسم (نوبهار) بحث ممتع في اشتقاق كلمة « برمك » إذ قال :
« كانوا يسمون السادن الأكبر برمك ، لتشبيههم البيت بمكة ، يسمون سادته ابن مكة
فكان كل من ولي منهم السدانة برمكا » .

(٢) معناه الربيع الجديد ، ونو بالضم بمعنى الجديد ط : « النور بها » ش :
« النور بهاد » ، صوابها ما أثبت . وفيه يقول الشاعر :

أوحش النوبهار من بعد جعفر ولقد كان بالبرامك يعمر

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائتين :

٢٠٢ (نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ)

هذا صدرٌ وعجزه : (وَرَفِيقُهُ بِالغَيْبِ مَا يَدْرِي ^(١))

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحالية ، فلا شك في ضعفه وقلته ^(٢) : فَإِنَّ الْمَاءَ مَبْتَدَأٌ ، وَغَامِرُهُ خَبْرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ نَصَفَ الْعَائِدِ إِلَى الْغَائِضِ ، وَالضَّمِيرُ الَّذِي رُبِطَ جُمْلَةُ الْحَالِ بِصَاحِبِهَا ، فِي آخِرِهَا . وَهَذَا عَلَى رِوَايَةِ نَصَبِ (النَّهَارِ) عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ — قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ ^(٣) : نَصَفْتُ الشَّيْءَ نَصْفًا ، مِنْ بَابِ قَتَلَ : بَلَغْتَ نِصْفَهُ — وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ رَفْعِهِ فَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْهُ ؛ وَلَا رَابِطَ ، فَتَقَدَّرَ الْوَاوُ . وَعَلَيْهَا كَلَامُ صَاحِبِ الْمَعْنَى ، قَالَ : وَقَدْ تَخَلَّوْا الْجُمْلَةَ الْحَالِيَةَ مِنَ الْوَاوِ وَالضَّمِيرِ ، فَيَقْدَرُ الضَّمِيرُ فِي نَحْوِ : مَرَرْتُ بِالْبُرِّ قَفِيزٌ بِدَرَمٍ ؛ أَوْ الْوَاوُ ، كَقَوْلِهِ يَصِفُ غَائِصًا لَطْلُبَ الْوَلَوْ اتَّصَفَ النَّهَارُ وَهُوَ غَائِصٌ وَصَاحِبُهُ لَا يَدْرِي مَا حَالُهُ :

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ الْبَيْتُ . انْتَهَى

فَنَصَفَ عَلَى هَذَا أَيْضًا مِنْ بَابِ قَتَلَ ، قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ ^(٣) : إِنْ بَلَغَ الشَّيْءُ نِصْفَ نَفْسِهِ ، فَفِيهِ لَعْنَاتٌ : نِصْفٌ يَنْصُفُ مِنْ بَابِ قَتَلَ يَقْتُلُ ، وَأَنْصَفَ بِالْأَلْفِ ، وَتَنَصَّفَ ؛ وَاتَّصَفَ النَّهَارُ : بَلَغْتَ الشَّمْسُ وَسَطَ السَّمَاءِ ، وَهُوَ وَقْتُ الزَّوَالِ .

(١) ابن يعيش ٢ : ٦٥ وأما ابن الشجري ٢ : ١٩٠ والمعجم ١ : ٢٤٦ وشرح شواهد الفنى ٢٩٧ والأشموقي ٢ : ١٩٢ .

(٢) ط : « فلا شك في ضعفه وقوته » ، وهو من عجيب التعريف . صوابه في شرح الرضى للكافية ١ : ١٩٤ .

(٣) ط : « المفتاح » صوابه في شرح . والنص في المصباح المنير .

وقد أثبت هاتين الروايتين العسكريُّ في كتاب التصحيف^(١) ، والسيد الجرجانيُّ في شرح المفتاح . أمّا العسكريُّ فهذا كلامه : قال الرياشيُّ : « الذي يروى نصف النهار ، بالرفع ، يريد معنى الواو أي انتصف النهار والماء غامره وهو تحت الماء ، يعنى الغواص ، وشريكه بالغيب ، أي بحيث يغيب عنه ولا يدري ما حاله ؛ وإنما يغيص بحبل معه طرفه وطرفه الآخر مع صاحبه . قال الرياشيُّ : الحال إذا لم يرجع إلى الأول منها شيء ؛ فهو قبيح في العربية . قال : وإذا صيرته ظرفاً فهو جيد في العربية . وقال المازنيُّ : الجيد نصب^(٢) النهار على الظرف » انتهى . وكونُ النصبِ على الظرف ، تجوزُ ؛ والصواب على المفعولية .

٥٤٣

وأما السيد فقد قال : « النهار منصوب ، من نصفت الشيء : بلغت نصفه . والمراد طول مكثه تحت الماء . وفي الصحاح برفع النهار ، من نصف الشيء : بمعنى انتصف . فالجملة الحالية حينئذ خالية عن الضمير أيضاً ، فاحتاج إلى أن قدّر الواو محذوفة ، أي والماء غامره أي ساتره » انتهى فَعلم من هذا أن مَنْ قال بوجود الضمير في هذه الجملة ، جعل صاحب الحال ضمير الغواص المستتر في نصف الناصب للنهار . وأن من قال بعدم الضمير ، جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع بنصف وقدّر الواو للربط ، وأمّا الضمير الموجود فغير رابط ، لأنه ليس عائداً على صاحب الحال ، وهو النهار ، بل هو عائداً على الغواص .

والعجب من كلام ابن الشجريِّ في أماليه ، فإنه جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع ، وقال : « الرابط الضمير » وهذا لا يصحّ فإن الضمير ليس للنهار .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ص ٢٨٥ .

(٢) ط : « نصف » صوابه في ٣٥ .

وهذه عبارته : ولو حذفت الضمير من جملة الحالِ المبتدأ به وا كنفيت بالواو ،
جاز ، نحو : جاء زيد وعمرو حاضر . ولو حذفت الواو اكتفاء بالضمير
فقلت : خرج أخوك يده على وجهه ، جاز ، كقوله :

نصف النهار الماء غامره انتهى

وأعجبُ منه قول ابن السِّيد في شرح شواهد أدب الكاتب ، في جعله
الجملة حالاً ، وصاحبَ الحال غيرَ مذكور في هذا البيت ، بل هو في بيتٍ
قبلَ هذا بأبيات . وهذا كلامه : « جملة الماء غامره حالٌ وكذلك الجملة التي
بعدها . وكان ينبغي أن يقول : والماء غامره ، فيأتي بواو الحال ؛ ولكنه
اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن في الجملتين عائداً إلى صاحب الحال لم يجز
حذف الواو . وأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ، ولكنه
مذكور في البيت الذي قبله ، وهو :

« كجُبانة البحريّ جاء بها غواصها من لجة البحر » انتهى

وأغربُ من هذين القولين صنيعُ ابن جنيّ في سرِّ الصناعة ، فإنه حكم
على هذه الجملة بأنه لا رابط معها . ثم نقض كلامه بجعل الضمير رابطاً للحال
بصاحبها المحذوف . وهذا ما سطره : إذا وقعت الجملة الاسمية بعد واو الحال
كنت في تضمينها ضميرَ صاحبِ الحال وتركِ تضمينها إياه مخيراً ؛ فالأول
نحو جاء زيد وتحتة فرس ، والثاني جاء زيد وعمرو يقرأ . فأما إذا لم يكن
واوً فلا بدّ من الضمير ، نحو أقبل محمد على رأسه قلنسوة . وإذا فقدت جملةُ
الحال هاتين الحاليتين ، انقطعت مما قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر
بالأول ؛ وعلى هذا قولُ الشاعر :

نصف النهار الماء غامره البيت

يصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار وهذه حاله . فإلهاء من غامرُه
ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً على ما فيها ، فكأنك قلت : انتصف
النهارُ على الغائص غامراً له الماء ؛ كما أنك إذا قلت : جاء زيد ووجهه حسن ،
فكأنك قلت : جاء زيد حسناً ووجهه . هذا كلامه فتأمله .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمونٍ ، مدح بها قيس بن معد يكرب
السيكدي . وقد أجاد في التغزل بمحبوبته في أولها ، إلى أن شبهها بالدرة ،
ثم وصف تلك الدرة كيف استخرجت من البحر فقال :

٥٤٤

(كجبانة البحريّ جاء بها غواصها من لجة البحر (١)
صلبُ الفؤادِ رئيسَ أربعةٍ متخالفي الألوانِ والتنجيرِ
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا ألقوا إليه مقاليد الأمرِ
وعلت بهم سجعاه خادمةٌ تهوى بهم في لجة البحر (٢)
حتى إذا ما ساء ظنهم ومضى بهم شهرٌ إلى شهرِ
ألقي مراسيه بهلكة (٣) ثبتت مراسيها فما تجرى
فانصب أسقف رأسه ليد نزعته رباعياته للصبرِ
أشقى يمج الزيت ملتمسُ ظمانٌ ملتهبٌ من الفقرِ
قلت أباه ؛ فقال : أتبعه أو أستفيد رغبة الدهرِ
نصفَ النهارِ الماءَ غامرُه ، وشريكه بالغيب ما يدري

(١) قابل الأستاذ الميني هذه الأبيات على نسخة رامبور من ديوان الأهنى ، فأثبت
مقابته هنا .

(٢) في نسخة رامبور من ديوان الأعشى : « سجعاه حارسه » بدون نقط
في الكلمة الأخيرة .

(٣) رامبور : « بمهلكة » :

فَأَصَابَ مُنَيْتَهُ ، فَجَاءَ بِهَا صَدَقِيَّةً كَضِيئَةِ الْجُرِّ
يُعْطَى بِهَا نَمًّا وَيَنْمُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ : أَلَا تَشْرَى ؟ (١)
وترى الصَّوَارِي يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُهَا بِيَدَيْهِ لِلتَّجْرِ (٢)
فَلْتَلِكْ (٣) شِبْهُ الْمَالِكِيَّةِ إِذْ طَلَمْتُ بِبَهْجَتِهَا مِنَ الْخَلْدِرِ (٤)

الجُمَاةُ ، بضم الجيم : حَبَّةٌ تُعْمَلُ مِنْ فِضَّةٍ كَالدَّرَّةِ ، وَجَمْعُهَا جُمَانٌ .
أى هى كجُمَاةِ الْبَحْرَى . وَصَلْبُ الْفَوَادِ ، بِالضَّمِّ : أَى قَوَى الْفَوَادِ
وَشَدِيدُهُ ، هُوَ صِفَةُ لِفَوَاصٍ . وَرَيْسٌ أَرْبَعَةٌ بِالنَّصَبِ حَالٌ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ :
مَتَخَالِفِي الْأَلْوَانَ : صِفَةُ أَرْبَعَةٍ ، وَإِلْضَافَةُ لَفْظِيَّةٌ . وَالنُّجْرُ ، بفتح النون وسكون
الجيم : الْأَصْلُ . أَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلُهُمْ مُخْتَلَفٌ ، وَكَذَلِكَ أَوْلَادُهُمْ
مُخْتَلِفَةٌ . وَالسَّجْحَاءُ ، بِتقديم الجيم على الحاء المهملة : [الطويلة (٤)] الظُّهْرُ ؛
وَأَرَادَ بِهَا السَّفِينَةَ . وَالْمَرَامَى : جَمْعُ مِرْسَاةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ آلَةٌ تُرْسَى بِهَا
السَّفِينَةُ . وَقَوْلُهُ : فَانصَبَ أَسْقَفُ الْخِ . أَى رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ وَغَاصَ لِإِخْرَاجِ
الدَّرِّ . وَالْأَسْقَفُ ، بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَالْقَافِ ، مِنَ السَّقْفِ بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ طَوْلٌ فِي
انْحِنَاءٍ . وَلَيْدٌ ، بِكسر الباء أَى مُتَلَبِّدٌ . وَأَشَقَى فَعَلَ مَاضٍ ، يُقَالُ أَشَقَى عَلَى الشَّيْءِ :
أَى أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَبِمَجْزُءٍ : يَقْدَفُ مِنْ فِيهِ ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْفَائِضِ . وَفَاعِلُهُمَا
ضَمِيرُ أَسْقَفٍ . وَمَلْتَمَسٌ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْوَصْفَيْنِ نُعُوتٌ لِأَسْقَفٍ . وَقَوْلُهُ :
قَتَلْتُ أَبَاهُ الْخِ ، أَى أَنَّ أَبَاهُ هَلَكَ فِي حُبِّ هَذِهِ الدَّرَّةِ أَوْ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَقَالَ

(١) تشرى هنا بمعنى تبيع كما سيأتي ، وكما فى قول يزيد بن مفرغ :

وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه

(٢) ط : « للتجر » صوابه من ش والتفسير التالى .

(٣) ط : « فلتلك » ، صوابه من ش .

(٤) التكملة من القاموس .

هذا الغائص : أتبع أبنى في الهلاك أو أستفيد مالا كثيرا . والرغبية : العطاء الكثير . وقوله : نصف النهار . الخ روى (ورفيقه) بدل (وشريكه) . ومُنِيَّتَهُ ، هي ما يتمناه . وصدقية : حال من الضمير المجرور بالباء . ويعطى ، بالبناء للمفعول . ويمنعها أى ويمنع الدرّة من البيع . وقوله : ألا تشرى : أى ألا تبئعها . والصوّارى : جمع صارٍ ، وهو الملاح والبحرى . وروى (الشوّارى) بدله ، وهو جمع شارٍ بمعنى المشتري . وسجودهم لها ، لعزتها ونفاسها . والتعجّر : مصدر تعجّر تعجراً ونجارة من باب نصر .

٥٤٥

ومن أبيات اللديج :

(أنتَ الرئيسُ ، إذا همُ نزلوا وتواجهوا كالأسدِ والنُسرِ)
 أو فارسُ اليحمومِ يتبعهم كالطليقِ يتبعُ ليلةَ البهرِ
 ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذ يقعُ الصُراخُ ولجَّ في الذعرِ^(١)
 ولأنتَ أجودُ بالعطاءِ من الرِّ يانِ لما ضنَّ بالقطرِ^(٢)
 ولأنتَ أحيا من مخبأةٍ عنداءِ تقطنُ جانبَ الكسْرِ
 ولأنتَ أبينُ ، حينَ تنطقُ من لُقمانَ لما عى بالأمرِ^(٣)
 لو كنتَ من شئٍ سوى بشرٍ كنتَ للمنورِ ليلةَ البدرِ^(٤)

فارسُ اليحمومِ هو ملكُ العربِ النعمانُ بنُ المنذرِ . واليحمومِ : اسمُ فرسه

(١) رامبور : « دعيت نزال ولج » .

(٢) ط : « فى القطر » صوابه فى ش والديوان .

(٣) ط : « ولأنتَ أحكم » ، وأثبت ما فى ش والديوان . وفى الديوان أيضا :

« عى بالمكر » وفى شرح شواهد المغنى : « ولأنتَ أنطق ... بالفكر » .

(٤) ينسب هذا البيت أيضا إلى زهير . ديوانه ٩٥ وبشرح الأعلام ٦٤ . والشعراء ٨٨

ونسبه ابن قتيبة فى الشعراء ١٣٠ إلى المسيب بن علس .

والطَّلَق ، بالفَتْح ، اللَّيْلَةُ التي لا حَرَّ فيها ولا بَرْد . وَلَيْلَةُ البَهِرِّ : لَيْلَةُ البَدْرِ ، حين يَبْهَرُ النُّجُومَ أي يَغْلِبُها بنورِه .

قيس بن
معد يكرب

وقَيْسُ بنُ مَعْدِ يَكْرَبُ الكِنْدِيُّ ، مات في الجاهليَّة ، يقال له الأشجُّ لَأنَّه شَجَّ في بعض أيامهم . وله عدَّة أولادٍ ، أكبرُهم حُجَيَّة ، وبه كنى زماناً ثم كنى بولده « الأشعث » واسمه معد يكرب ، وسُمِّي الأشعثَ لَأنَّه كان أبداً أشعثَ الرأسِ ؛ وقد أسلم وولده « النعمان بن الأشعث » وقد بُشِّرَ به وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لَجَنَّةٌ من ثريدٍ أُطعمُها قومي ، أحبُّ إلىَّ منه ! وهلك صغيراً . وللأشعثِ عدَّة أولادٍ أيضاً ، منهم « قيس بن الأشعث » وأخذ قَطِيفَةَ الحُسينِ رضَى اللهُ عنه يوم قُتِلَ ، فكان يقال له : قيس قطيفة .

ولقيس بن معد يكرب بنتُ اسمها « قَتِيلَةُ » تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى قبل أن تصل إليه . وابنه « سيف بن قيس » وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذَّنَ لهم ؛ فأذَّنَ حتى مات . كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

وأعشى ميمون صاحب الشعر ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين (١) ، وقد نقلت شعره هذا من ديوانه (٢) . وقد رواها له أبو عبيدة ،

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ط : « وقال قد نقلت » صوابه في ش . الميمني : التصيدة وجدتها في نسخة ديوان الأعشى ببلد رامبور (الهند) غير منقوطة في ٥٢ بيتا وليست في طبعة الديوان لأنها رواية نعلب ، إلا أن مصححها الأستاذ رودلف هير ، ألحقها فيما جمعه من شعر المسيب ٣٥١ ولكنها مخرومة مبتورة عنده . وكان العاجز قد قام بجمع بعض الفوائد على طبعته بعد عثوره على نسخة رامبور الرديئة ، ونطبع في المجلد الثاني المشتمل على الترجمة الألمانية بالعربية ، كما قد كتب به الأستاذ المشار إليه .

وابن دُرَيْدٍ ، وغيرهما . وأما الأصمعيّ فقد أثبتها للمسيّب بن عَلسِ الجُماعِيّ ، وهو خال الأعشى ميمون المذكور ، وهو أحد الشعراء الثلاثة للمقلّين الذين فضّلوا في الجاهليّة .

قال أحمدُ بن أبي طاهر : كان الأعشى راوية المسيّب بن عَلسِ — والمسيّب خاله — وكان يطرُدُ شعره (١) ويأخذ منه . كذا في الموشح للرزبانيّ .

والمسيّب : اسم فاعل (٢) لُقِّبَ به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسبّها ، فقال له أبوه : أحقُّ أسمائك المسيّب . فغلب عليه . وقال ابن دُرَيْدٍ في كتاب الاشتقاق : إن اسمه زُهَيْرٌ ، وإنّه لُقِّبَ بالمسيّب لقوله :

فإن سرّكم ألاّ تتوب لتأخكم غزاراً ، فقولوا للمسيّب يلحق (٣)

وهو جاهليّ ولم يدرك الإسلام . ونسبه في الجمهرة كذا : المسيّب ابن عَلسِ بن مالك بن عمرو بن قُامة بن زيد بن ثعلبة بن عدِيّ بن مالك ابن جُشم بن بلال بن بُجاعة بن جُلَيّ بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ابن مُضَرّ — وعَلسِ بفتح العين واللام ، منقولٌ من اسم القُرَادِ (٤) . وقُامة بضمّ القاف ، وِبُجاعة بضمّ الجيم ، وروى ابن السكّيت حُجاعة بالخاء المعجمة

٥٤٦

(١) ط : « يطرى » صوابه في ش والموشح . والطرّد : السرقة والاختصاب وسارق الشعر لا يطرى من سرق منه .

(٢) الصواب أنه كعظم ، كما في القاموس . وفي شرح الأنباري للفضليات ٩٢ : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيّب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنتو عامر ابن ضبيعة : قد سينك والقوم » .

(٣) في النسختين : « بالحق » ، صوابه من الاشتقاق ٣١٦ . فيحتمل أن يكون صواب ما هنا « بالحق » بحذف النادى .

(٤) قيل إن « علس » اسم أمه ، فلا يصرف .

المضمومة . وُجِّلَى بضم الجيم وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية . وأحس
أفعل من الحماسة . وُضِيعَة بالتصغير .

* * *

وأشدد بعده وهو الشاهد الثالث بعد للمائتين :

٢٠٣ (فَأَلْحَقَهُ بِالْمَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ ^(١))
على أن قوله : (ودونه جوارحها) جملة حالية ، لا الظرف وحده حالٌ
والمرفوع بعده فاعله ، خلافاً لمن زعمه في نحو : جاءني عليه جُبَّةٌ وشي ، لأنه
لو كان من الحال المفردة لامتنعت الواو ، فإنها لا تكون مع الحال المفردة ؛
فلما ذكرت في بعض المواضع ، عُرف أن الجملة حالٌ لا الظرف وحده . .
وصاحبُ الحال الهاء في قوله : (فَأَلْحَقَهُ) وهي ضمير المفعول . وفاعلُ الحقة
ضميرٌ مستتر راجعٌ إلى الغلام في يتد قبله . والهاء ضمير الكميت .
أى فألحقَ الغلامُ الكميتَ بالماديات ، ويجوز العكس ؛ فيكون فاعلُ ألحقَ
ضميرُ الكميتِ والهاء ضميرُ الغلامِ أى فألحقَ الكميتُ الغلامَ بالماديات .
وأراد بالماديات أوائلَ الوحشِ ومتقدماتها — يقال : أقبلتْ هَوَادِي الخيلِ :
إذا تقدمت أوائلها — جمع هادية ، والمادى : أول كلِّ شيء . وضمير
(دونه) يعود على ما عاد عليه الهاء . و (جوارحها) : أى متأخراتها —
والهاء ضمير الماديات — وهو جمع جاحرة ، بتقديم الجيم على الهاء المهملة ،
يقال جَحَرَ فلانٌ أى تأخر . وجوارحها مبتدأ ودونه الخبر تقدم عليه ، والجملة
حالٌ كما تقدم أى ودون مكانه ، أو ودون غايته التي وصل إليها ، أو دون
بمعنى عند ؛ وقيل : دُون هنا بمعنى أقرب . وردّه الزوزنى بأنه إنما يكون

(١) الشاهد من معلقة امرئ القيس .

دون بمعنى أقرب منه إذ أتى بالتحين ، نحو هذا دون ذلك^(١) . و (الصَّرَّة)
 بفتح الصاد وتشديد الراء للمهملتين ، يجوز أن يكون هنا إما بمعنى الضَّجَّة
 والصَّيحة ، وإما بمعنى الجماعة ، وإما بمعنى الشدة من كرب أو غيره ؛ وقيل
 الصَّرَّة هنا الغبار فقوله : في صَرَّة ، في بعض الوجوه حالٌ من الهاديات ،
 وفي بعضها حال من جوارحها ، كذا قال الزوزني^(٢) . ويجوز أن يتعلق الجار
 في جوارحها . وجملة (لم تَزِيلِ) صفة صَرَّة ؛ وأصله تَزَيَّل ، بتأوين ،
 أي لم تتفرق . وصف بهذا البيت شدة عدو فرسه ، يقول : إن هذا الفرس
 لما لحق أوائل الوحش ، بقيت أواخرها لم تتفرق ؛ فهي خالصة له .
 وهذا البيت من جملة أبيات في وصف الفرس ، من معلقة امرئ القيس
 المشهورة ، والأبيات هذه :

(وقد أَعْتَدِي والطيرُ في وُكُنَايَاها	بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْسَلِ
مِكْرٍ مِقْرٍ مَقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً	كجلمودِ صَخْرٍ حَطَّه السيلُ من عَلِ
كَيْتِ يَزِلُّ اللَّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ	كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمتسفلِ
على الذَّبْلِ جِيَّاشٌ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ	إذا جَاشَ فيه حَمِيهُ ، غَلِيٌّ مِرْجَلِ
يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهْوَاتِهِ	ويُلَوِي بِأَثْوَابِ العَنيفِ المنقَلِ
دَرِيرٌ كخُدْرُوفِ الوَلِيدِ أَمْرَهُ	تتابعُ كَفِيهِ بِخَيْطِ مُوَصِّلِ
له أَيُّطَلَا ظَنِّي ، وساقا نَعَامَةٍ ،	وإرخاءِ سِرْحَانِ ، وتقريبُ تنقَلِ

أبيات الشاهد

٥٤٧

(١) المعجب أن الزوزني في شرحه للبيت لم يعارض أن تكون دون بمعنى أقرب بل هو لم يثبت غير هذا المعنى قال : «فهي دونه ، أي أقرب منه . فلعله من سهر البغدادي ، ولم يتعرض التبريزي لهذه الكلمة .
 (٢) لم أجد هذا الكلام أيضاً عند الزوزني ، وانظر الحاشية السابقة . ولعلها عن شارح آخر غير الزوزني ، كما أنه غير التبريزي وابن الأنباري .

مِسْحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَاءِ
 ضَلِيعٌ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
 كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
 فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ
 فَأَدْبُرُونَ كَالْجُزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ
 « فَأَلْحَقَهُ بِالْمَهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
 فَظَلَّ طُهَاءَ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضُجٍ
 فَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجِلَامُهُ

أَثْرُنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْتَكِلِ
 بِضَافٍ فُوقِيقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلَ
 مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةِ حَنْظَلٍ (١)
 عَصَارَةٌ حِنَاءٌ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ
 عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُدْبِلٍ
 بِجِيدٍ مُعِمِّمٍ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّكٍ
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ «
 دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَنْغَسِلِ
 صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ
 مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ
 وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

قوله : وقد اغتدى الخ ، تقدم شرحه قريباً (٢) . وقوله : مِكْرٌ مِفْرٌ الخ ، بكسر أولهما وفتح ثانيهما ، وهما بالجر صفتان لقوله منجرد ، وكذلك مُقْبِلٌ ومُدْبِرٌ ، صفتان له ، لكنهما اسما فاعل بضم أولهما . قال صاحب القاموس : كَرٌّ عليه : عَطَفَ ، وعنه : رَجَعُ ؛ فهو كَرَّارٌ ومِكْرٌ بكسر الميم . وقال

(١) هذا البيت لم يرد في ش وورد في ط بلفظ :

كأن على الكفتين منه إذا انتهى مداك عروس أو صلاية حنظل
 وهي غير الرواية التي اعتمدها المؤلف بالشرح فيما سياتي . وأظن أن البيت كان ساقطاً
 من نسخة المؤلف سهواً ، فأثبتته ناسخ أصل المطبوعة الأولى أو طابها وفق
 الرواية المشهورة .

(٢) انظر ص ١٥٦ وما بعدها من هذا الجزء

الرَّوْزَنِيّ: مِفْعَلٌ يَتَضَمَّنُ مِبَالَغَةً، كَقَوْلِهِمْ: فَلَانٌ مِسْعَرٌ حَرْبٍ. وَإِنَّمَا جَعَلُوهُ
مِتَضَمِّنًا مِبَالَغَةً لِأَنَّ مِفْعَلًا يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاتِ كَأَنَّهُ أَدَاةٌ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ
وَأَلَّةٌ لَتَسْعَرِ الْحَرْبِ. وَالْجُلُودُ، بِالضَّمِّ: الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ. وَعَلٍ بِمَعْنَى فَوْقَ؛
وَاسْتَشْهَدَ بِهِ سَبِيؤُهُ وَصَاحِبُ مَعْنَى اللَّيْبِ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَاهُ، وَأَنَّ الْجُرَّ بِنِ
لِأَنَّهُ قَدَرَهُ نَكْرَةً غَيْرَ مُضَافٍ إِلَى شَيْءٍ فِي النِّيَّةِ.

قال ابن رشيق في باب الانساع، من العمدة «إن الشاعر يقول بيتاً يتسع
فيه التأويل، فيأتي كلُّ واحدٍ بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته
وانساع المعنى، من ذلك قولُ امرئ القيس:

مِكْرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مَدْبِرٍ مَعًا البيت

فإنما أراد أنه يصلح للكرِّ وللفرِّ، وبِحُسْنِ مُقْبِلًا وَمَدْبِرًا. ثم قال:
معًا، أي جميع ذلك فيه. وشبهه في سرعته وشدته جريه بجلمودٍ حطه السيل
من أعلى الجبل — وإذا انحطَّ من علِّ كان شديدَ السُرْعَةِ؛ فكيف إذا أعانته
قوة السيل من ورائه! — وذهب قوم، منهم عبد الكَرِيم، إلى أن معنى
قوله: كجلمودٍ صخر الخ، إنما هو الصَّلَابَةُ؛ لِأَنَّ الصَّخْرَ عِنْدَهُمْ كَلِمًا كَانَ
أُظْهِرَ لِلشَّمْسِ وَالرِّيحِ كَانَ أَصْلَبَ. وقال بعض من فسره من المحدثين: إنما
أراد الإفراط: فزعم أنه يرى مُقْبِلًا مَدْبِرًا في حال واحدة عند الكَرِّ وَالْفَرِّ،
لشدة سرعته؛ واعتراضَ على نفسه فاحتجَّ بما يُوجَدُ عِيَانًا، فشله بالجلمود
المنحدر من قنَّة الجبل: فإنك ترى ظهره في النَّصْبَةِ، على الحال التي ترى فيها
بطنه وهو مقبل إليك. . . ولعل هذا ما مرَّ قَطُّ بِبَالِ امرئ القيس، ولا خطرَ
في وهمه انتهى.

وحاصل هذا وصفه بلين الرأس، وسرعة الانحراف، في صدر البيت،

وشدة العدو في عجزه . وقيل : إنه جمع وصفي الفرس بحسن الخلق وشدة العدو ، لكونه قال في صدر البيت : إنه حسن الصورة كامل النصب في حالتي إقباله وإدباره وكره وفرة ، ثم شبهه في عجز البيت بجلود صخر حطه السيل من العلو ، لشدة العدو ، فهو في الحالة التي ترى فيها لبيته ترى فيها كفته . وبالعكس .

وقوله : كمت يزل اللبد الخ ، الكمت : الذي عرفه وذنبه أسودان ؛ وهو مجرور صفة منجرد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والمتن : ما اتصل بالظهر من العجز . والصفواء : الصخرة المساء التي لا يثبت فيها شيء . والمتنزل ، اسم فاعل : الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل : هو السيل ، لأنه ينزل الأشياء ؛ وقيل : هو المطر . والباء للتعدي . يقول : هذا الكمت يزل ليدته عن حال منته ، لانملاص ظهره^(١) واكتناز لحمه — وهما يحمدان من الفرس — كما يزل الحجر الأملس النازل عليه ، فلا يثبت عليه شيء .

وقوله : على الذبل جياش الخ ، الذبل : الضمور . والجياش : الفرس الذي يجيش [في^(٢)] عدوه ، كما تجيش القدر في غليانها . واهتزامة : صوته . وجنيه : غليه . والمرجل ، بكسر الميم : كل قدر من حديد ، أو حجر ، أو نحاس ، أو خزف أو غيره . يقول : تغلي حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمير بطنه ، وكان تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جعله ذكي القلب نشيطا في العدو مع ضميره ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر^(٣) .

(١) في النسخين « لاغلاس ظهره » ، وأصلها الشنقبي بما أثبتته .

(٢) التكملة من ش والزوزني .

(٣) انظر هذا الكلام عند الزوزني .

وروى (على العقب جياش) . والعقب ، بفتح فسكون : جرى بعد جرى ؛ وقيل : معناه إذا حرّكته بعقبك جاش ولم تحتج إلى السوط ، فإذا كان آخر عدوه على هذه الحالة ، فما ظنك بأوله ؟ وجياش بالجر صفة منجرد .

وقوله : يزل الغلام الخيف الخ ، يزل : يزلق . والخيف بكسر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عبيدة فتحها . والصهوة : موضع اليد ، وهو مقعد الفارس . وجمعها بما حوّلها (١) . ويولى ، بالضم : أى يذهبها ويبعدها . والعنيف : من ليس له رفيق . والمتقل : الثقيل . قال بعضهم : إذا كان راكب الفرس خفيفاً رمى به ؛ وإن كان ثقيلاً رمى بنيابه . والجيد أن المعنى بأثواب العنيف نفسه ، لأنه غير حاذق بركوبه . وقيل : معناه أنه إذا ركب العنيف لم يتالك أن يصلح ثيابه ، وإذا ركب الغلام الخيف زلّ عنه لسرعته ونشاطه ، وإنما يصلح له من يداريه .

وقوله : دربر كخندروف الوليد الخ ، دربر : مستدرّ في العدو . ويصف سرعة جريه : وأخندروف ، بالضم : الفرارة (٢) التى يلعب بها الصبيان يُسمع لها صوت . وأمره : أحكم قتله . يقول : هو يدّر الجرى أى يديمه ويواصله . ويسرع فيه إسراع خندروف الصبي إذا أحكم فنس خيطه وتناعبت كفاه .

(١) هذا الكلام للتبريزى ، وقال الزوزنى : « وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه ، جرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال رجل عظيم المناكب وغلبت المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشتان » .

(٢) كذا فى النسختين . والصواب « الحرارة » بالخاء كما هو عند التبريزى فى الشرح ، والمخشرى فى الأساس (خرر) واللسان (خذرف) . وانظر القاموس (خندرف ، خرر) والخندروف لا يفر ، وإنما هو يدور ويصوت ، فيتجرم بأنه « الدوارة » كما فى شرح البطليموسى ، وبأنه « الحرارة » .

في فنته وإدارته بخيطٍ اقطعَ ثم وُصل . وذلك أشدَّ لدورانهِ لانه لا يملسه (١) .

وقوله : أَيْطَلَا ظُبِّي الحُج ، الأَيْطَلُ : الخَاصِرَةُ : وإِذَا شَبَّهَ بِأَيْطَلِ الظُّبِيِّ لِأَنَّهُ طَائِرٌ . وَقَالَ : سَاقًا نَعَامَةً ، وَالنَّعَامَةُ قَصِيرَةُ السَّاقَيْنِ صُلْبَتُهُمَا ، وَهِيَ غَلِيظَةٌ ظَمِيَاءٌ لَيْسَتْ بِرَهْلَةٍ . وَيَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ قِصْرَ السَّاقِ ، لِأَنَّهُ أَشَدُّ لَرْمِيهَا لَوْظِيفُهَا . وَيُسْتَحَبُّ مِنْهُ مَعَ قِصْرِ السَّاقِ طَوْلُ وَظِيفِ الرَّجْلِ وَطَوْلُ الذَّرَاعِ ، لِأَنَّهُ أَشَدُّ لِدَحْوِهِ أَيْ لَرْمِيهِ بِهَا . وَالإِرْخَاءُ : جَرِيٌّ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ . وَفَرَسٌ مِرْخَاءٌ . وَلَيْسَ دَابَّةٌ أَحْسَنَ إِرْخَاءً مِنَ الذَّنْبِ . وَالسَّرْحَانُ : الذَّنْبُ . وَالتَّقْرِيْبُ : أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ مَعًا وَيَضَعَهُمَا مَعًا . وَالتَّنْفُلُ بضمِّ التَّاءِ الْأُولَى وَفَتْحِهَا مَعَ الْفَاءِ : وَالدُّوَابُّ تَقْرِيْبًا .

٥٤٩

وقوله : مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ الحُج ، المِسْحُ ، بِكسر الميم : الْفَرَسُ الَّذِي كَانَهُ يَصُبُّ الْجَرِيَّ صَبًّا . وَالسَّابِحَاتُ : اللِّوَاتِي عَدُوُّهُنَّ سِبَاحَةٌ . وَالسَّبَاحَةُ فِي الْجَرِيِّ : أَنْ تَدْحُوَ بِأَيْدِيهَا دَحْوًا : أَيْ تَبْسُطُهَا . وَالوَتَاءُ ، بفتح الواو والنون ، يمدُّ وَيَقْصُرُ : الْفَتُورُ . وَالكَدِيدُ ، بفتح الكاف : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ . وَالْمَوْرَكُ ، اسم مفعول : الَّذِي يَرْتَكِلُ بِالْأَرْجْلِ . يَقُولُ : إِنْ أُنْخِلَ السَّرِيمَةُ إِذَا فَتَرَتْ فَأَثَارَتِ الْغَبَارَ بِأَرْجُلِهَا مِنَ التَّعَبِ ، جَرَى هَذَا الْفَرَسُ جُرْيًا سَهْلًا كَمَا يَسُحُّ السَّحَابُ الْمَطْرَ . وَعَلَى تَعَلُّقِ بَأَثَرِنَ ، وَكَذَلِكَ الْبَاءُ .

وقوله : ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ الحُج ، الضَّلِيعُ : الْعَظِيمُ الْأَضْلَاعِ الْمُنْتَفِخُ الْجُنْبَيْنِ (٢) ضَلَعٌ يَضْلَعُ صَلَاعَةً . وَالاسْتِدْبَارُ : النَّظَرُ إِلَى دُبُرِ الشَّيْءِ . وَالْفَرَجُ ، هُنَا : مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ . وَالضَّافِي : السَّابِغُ . وَالْأَعْزَلُ : الْمَائِلُ الذَّنْبُ . وَيُكْرَهُ

(١) فِي النَّسَخَيْنِ : « لِإِعْلَاسِهِ » صَوَابُهُ مِنَ الزُّوزْنِيِّ ، وَفِيهِ : « لِإِعْلَاسِهِ وَمُرُونِهِ عَلَى ذَلِكَ » وَانظُرِ الْحَاشِيَةَ (١) س ٢٤٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
(٢) ط « الْجَبِينِ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

من الفرس أن يكون أعزل ذنبه إلى جانب ، وأن يكون قصير الذنب ، وأن يكون طويلاً يظأ عليه . ويستحب أن يكون سابقاً قصير العسيب .

وقوله : كأن سراته لدى البيت الح ، السرة بالفتح : الظهر . والمداك ، بالفتح : الحجر الذى يُسحق به ؛ والمدوك بالكسر : الحجر الذى يُسحق عليه ؛ من الدوك وهو السحق والطحن . والصلاة بالفتح : الحجر الأملس الذى يُسحق عليه شئ . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسرج رأيت ظهره أملس ، فكأنه مداك عروس : فى صفائها وانملاستها . وإنما قيد المداك بالعروس ، لأنه قريب العهد بالطيب . وقيد الصلاة بالحنظل ، لأن حب الحنظل يخرج دهنه فيبرق على الصلاة . ورواه العسكري فى التصحيف^(١) (صراية) ، قال : ومما يروى على وجهين «مداك عروس أو صراية حنظل» : رواية الأصمى « صراية » بالصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء تقطنان ، وهى الحنظلة الخضراء ؛ وقيل : هى التى اصفرت ، لأنها إذا اصفرت برقت ، وهى قبل أن تصفر مغبرة . قال : ومثله :

إذا عرضت قلت دباة من الخضر مغبوسة فى الغدر^(٢)

أى من بريقها ، كأنها قرعة . قال الشاعر :

كأن مفارق الهامات منهم صرايات تهادها الجوارى
ورواه أبو عبيدة « صراية » بكسر الصاد ، وقال : هو الماء الذى ينقع فيه الحنظل — ويقال صرى يصرى صرياً وصراية — وهو أخضر صاف .
ورواه بعضهم « صراية حنظل » بياء تحتها نقطة واحدة . فمن قال هذا أراد الملوسة والصفاء . يقال : اصراًب الشئ أى املاسه . انتهى .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٣ .

(٢) البيت لامرئ القيس فى ديوانه ١٦٦ .

وقوله : كأنّ دماء الهاديات بنحره الخ ، الهاديات : للمتقدّمات والأوائل .
ويريد بعصارة الحنّاء ما بقي من الأثر . والمرجل ، بالجيم : المسرح ،
والترجيل : التسريح . يقول : إنه يلحق أولّ الوحش — فاذا لحق أولّها علم
أنّه قد أحرز آخرها — وإذا لحقها طعنها فنصيب دماؤها نحره . وقوله : فعنّ
لناسيرب الخ ، عنّ : عرض وظهر . والسرب ، بالكسر : القطيع من البقر ،
والظباء ، والنساء . والتعاجُ : جمع نعجة ، وهي الأنثى من بقر الوحش ،
ومن الضأن . « ودوّار » بالفتح : صنم كانوا يدورون حوله أسابع ، كما يُطاف
بالييت الحرام . والملاء ، بضمّ الميم : جمع مُلاءة ، وهي الملحفة . والمذيلُ :
السايق ، وقيل : معناه له هذب ، وقيل : إنّ معناه له ذيل أسود . وهو أشبه
بالمعنى ، لأنّه يصف بقر الوحش ، وهي بيضُ الظهرِ سودُ القوائم . يقول :
إنّ هذا القطيع من البقر يلوذ ببعضه ويدور كما تدور العذارى حول دوّار .
وهو نسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله . وقال العسكريّ في التصحيف :
« يروى دّوار ، بدال مضمومة ودّوار ، بدال مفتوحة وواو مخففة . وهو
نُسكٌ كان لهم في الجاهليّة يُدار حوله . ودوّار — في غير هذا ، بفتحة
الدال وتشديد الواو — سجنٌ في اليمامة . ودوّار ، مضموم الدال مثقل الواو :
موضع » انتهى .

وقال الزوزنيّ : والمذيل : الذي أطيل ذيله وأرخى . يقول : تعرّض
لنا قطع من بقر الوحش كأنّ إناثه عذارى يَطْفَنُ حولَ حجرٍ منصوب
يُطاف حوله ، في مُلاءٍ طويلة الذيل . شبه البقر في بياض أوانها بالعذارى ،
لأنّهنّ مصوناتٌ بالخدور لا يغير ألوانهنّ [حرّ الشمس] وغيره^(١) وشبهه

(١) ط : « لا يغير ألوانهنّ غيره » وفي ش : « لا يغير ألوانهنّ وغيره » وتصحيحه
من الزوزنيّ ، وفيه : « لا يغير ألوانهنّ حرّ الشمس وغيره » .

طول أذناها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل . وشبه حُسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيها .

وقوله : فأدبرن كالجُزَعِ المِفْصَلِ الحِ ، الجُزَعِ ، بالفتح : الخرز ، وقال أبو عبيدة بالكسر ، وهو الخرز الذي فيه سوادٌ وبياض . ويجيد : أى في جيد ، وهو العنق ومعنى مُعِمَّ مَخُولٍ له أعمام وأخوال ، وهم في عَشيرة [واحدة^(١)] كأنه قال : كريم الأبوين . وإذا كان كذلك كان خوزه أصفى وأحسَن . يصف أن هذه البقر من الوحش تفرقت كالجُزَعِ ، أى كأنها قِلادة فيها خرز قد فصل بينه بالخرز ، وجُعِلت القِلادةُ في عنق صبيِّ كريم الأعمام والأخوال . شبه بقر الوحش بالخرز اليماني ، لأنه يسودُّ طرفاه وسائرُه أبيض ، وكذلك بقر الوحش يسودُّ أكارعها وخُدودها ، وسائرُها أبيض . شرط كونه جيداً مع مَخُولٍ ، لأن جواهر قِلادة مثل هذا الصبيِّ أعظم من جواهر قِلادة غيره . وشرط كونه مفصلاً لتفرقه عند رؤيته .

وقوله : فالحقه بالهدايات ، تقدم شرحه^(٢) . وقوله : فعادى عداءً بين نور ونعجة الحِ ، عادى : والى بين اثنين في طَلَقٍ ، ولم يعرق أى أدرك صيده قبل أن يعرق . وقوله : فيغسل ، أى لم يعرق فيصير كأنه قد غسل بالماء . ودراكاً بمعنى مداركة ، في موضع الحال . ولم يرد تورا ونعجة فقط ، وإنما أراد الكثير ؛ والدليل عليه قوله دِراكاً ، ولو أرادها فقط لاستغنى عنه بعادى . وفيه مبالغة لا تخفى .

وقوله : فَظَلَّ طَهاةُ اللَّحْمِ الحِ ، هو جمع طاهٍ ، وهو الطباخ . والصَّيفُ : الذى قد صُفِّفَ مُرَقَّقاً على الحجر ، وهو شواء الأعراب . والقدير : ما طبخ

(١) التكملة من التبريزى .

(٢) فى ص ٢٤١ من هذا الجزء وهو بيت الشاهد .

في قِدر . ووُصِفَ بِمَعَجَلٍ ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد ويستطرفونه . يقول : ظلَّ المُنْضِجُونَ اللحمَ وهم صِنْفَانِ : صِنْفٌ يُنْضِجُونَ شِوَاءً مَصْفُوقًا عَلَى الْحِجَارَةِ فِي النَّارِ وَالْجَمْرِ ، وَصِنْفٌ يَطْبُخُونَ اللَّحْمَ فِي الْقِدْرِ . يقول : كَثُرَ الصَّيْدُ فَأَخْصَبَ الْقَوْمُ فَطَبَخُوا وَاشْتَوَوْا . وَمِنْ اللَّتَفْصِيلِ وَالتفسير (١) ، نَحْوُهم مِنْ بَيْنِ عَالِمٍ أَوْ زَاهِدٍ ؛ يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَعْدُونَ الصِّنْفَيْنِ . وَصَفِيْفٌ مَنْصُوبٌ بِمَنْضِجٍ ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ . وَقَدِيرٌ : مَجْرُورٌ بِتَقْدِيرِ مِضَافٍ مَعْطُوفٍ عَلَى مَنْضِجٍ ؛ وَالتقدير : أَوْ طَائِفٍ قَدِيرٍ ؛ أَوْ لَا تَقْدِيرَ لِسُكْنِهِ مَعْطُوفٌ عَلَى صَفِيْفٍ ، وَخُفِضَ عَلَى الْجَوَارِ أَوْ عَلَى تَوْهْمٍ أَنَّ الصَّفِيْفَ مَجْرُورٌ بِالإِضَافَةِ ، وَعِنْدَ الْبَغْدَادِيِّينَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى صَفِيْفٍ مِنْ قَبِيلِ الْمُطَفِّ عَلَى الْمَحَلِّ ، وَلَا يَشْتَرِطُونَ أَنْ يَكُونَ الْمَحَلُّ بِحَقِّ الْأَصَالَةِ . كَذَا فِي مَعْنَى اللَّيْبِ .

٥٥١

وقوله : وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفَ الخ ، يقول : إِذَا نَظَرْتَ الْعَيْنُ إِلَى هَذَا الْفَرَسِ أَطَالَتِ النَّظْرَ إِلَى مَا يُنْظَرُ مِنْهُ ، لِحَسَنِهِ ، فَلَا تَكَادُ الْعَيْنُ تَسْتَوْفِي النَّظْرَ إِلَى جَمِيعِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذَا الْفَرَسِ لَمْ تُدِمِ النَّظْرَ إِلَيْهِ لِثَلَاثِ يَصَابُ بِالْعَيْنِ ، لِحَسَنِهِ . وَقَوْلُهُ : مَتَى مَا تَرَقَّ الخ ، أَي مَتَى نَظَرْتَ إِلَى أَعْلَاهُ نَظَرْتَ إِلَى أَسْفَلِهِ ، لِكَمَالِهِ ، لِيَسْتَمَّ النَّظْرُ إِلَى جَمِيعِ جَسَدِهِ . وَأَصْلُهُمَا تَرَقَّ وَتَنَسَّهَلَ بِنَاءِ بَيْنِ ، وَجُزْمًا عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ فَعْلُ الشَّرْطِ وَالثَّانِي جَوَابُهُ . وَمَا زَائِدَةٌ ، وَرُوي :

(وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفِضُ رَأْسَهُ)

وَالتَّرْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْكَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ . وَيَنْفِضُ رَأْسَهُ ، مِنْ الْمَرْحِ وَالنَّشَاطِ .

(١) إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ هَذَا عَلَى رِوَايَةِ : « مِنْ بَيْنِ مَنْضِجٍ » ، لَكِنِ الرَّوَايَةُ الَّتِي أوردَهَا الْبَغْدَادِيُّ مِنْ قَبْلِ « مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ » .

وقوله : فبات عليه سَرَجُهُ ، في بات ضميرُ الكميت ؛ وجملة عليه سرجه خبر بات ، وبات الثاني معطوفٌ على الأول ، وبمعنى خبره ، أى بحيث أراه ، وقائماً حال ، وغيرَ مرسل أى غيرَ مهمل . ومعناه : أنه لما جرى به من الصيد لم يُرفَع عنه سَرَجُهُ وهو عَرِقٌ ، ولم يقلع لجامه فيعتلف^(١) على التعب فيؤذيه ذلك . ويجوز أن يكون معنى فبات عليه سرجه الخ ، أنهم مسافرون ، كأنه أراد الغدو فكان معداً لذلك . والله أعلم .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائتين :

٢٠٤ (وَإِنَّ امْرَأً أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ

مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَبَيْدَاهُ سَمْتَلَقُ^(٣))

لما تقدم قبله : فإن جملة قوله : (ودونه من الأرض مومامة) من المبتدأ والخبر ، حالٌ لا الظرف وحده ، كما بيناه . وصاحبُ الحال الفاعلُ المستتر في قوله أسرى العائد إلى امرئ . وأسرى بمعنى سرى ، قال في الصحاح : « وسريت سُرىً ومَسْرَىً وأسريت ، بمعنى : إذا سرت ليلاً . وبالآلف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعاً . والكاف من إليك مكسورة ، لأنه خطابٌ مع ناقته . و (دون) هنا بمعنى أمامٍ وقدام . و (المومامة) بالفتح : الأرض التي لا ماء فيها ؛ وفي القاموس : الموماء والمومامة : الفلاة ؛ واجمع

(١) في الفسطين : « فيتعلق » صوابه من التبريزى .

(٢) الخزانة : ١ ص ٣٢٩

(٣) ابن السجري ١ : ٣١٧ والإنصاف ٥٨ وديوان الأعشى ١٤٩ .

المواحي . وأشار إلى أنها فَوْعَلَةٌ : لأنه ذكرها في المعتلِّ الآخرِ بالواو .
و (البَيْدَاءُ) : القَفْرُ ، فعَلَاءٌ من بادٍ بييدٍ : إذا هلك . (والسَّمْلَقُ) الأرض
المستوية . وبَيْدَاءٍ معطوف على مومةٍ وسَمْلَقٍ صفته ، وجملة أسرى إليكِ صفة
امرى . وخبر إنَّ (لمحقوقةً) في بيتٍ بعده ، وهو :

(لمحقوقةً أن تستجيبى لصوتهِ وأن تلعى أن للمان موفقُ)

وقد أنشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير^(١) على أن
الكوفيين استدلوا بهذا على أنه يجوز تركُ التأكيدِ بالمنفصل ، في الصفةِ
الجارية على غير مَنْ هي له ، عند أمن اللبس ؛ والأصل لمحقوقة أنت . وهذه
مسألةٌ خلافيةٌ بين البصريين والكوفيين يأتي الكلامُ فيها إن شاء الله تعالى
في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

(أرقتُ وما هذا السهادُ المورقُ وما بى من سُقمٍ وما بى مَعْشَقُ)

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : سمع كسرى أنوشروان يوماً الأعشى
يتغنى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال :
فسروا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غير مرض ولا عشق . قال : فهذا
إذاً لص .

وبعد هذا المطلع بأبياتٍ في وصف الحجرة ، وهو من أبيات
الكشاف والقاضي :

(تربك القذى من دونها وهى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطقُ)

(١) انظر الشاهد السابع والمائتين بعد الثلاثمائة .

(٢) الشعر والشعراء ٢١٤ .

وهذا وصفٌ بديعٌ في صفاء الحمرة . والتمتق : التدوق . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : أراد أنها من صفاتها تريك القداة عاليةً عليها ، والقدي في أسفلها فأخذها الأخطل فقال :

ولقد تباكرني على لذاتها صهباء عالية القدي خرطوم
 ٥١ ، وسيأتي إن شاء الله عز وجل ، بعض هذه القصيدة في باب الضمير
 وبعضها في عوض من باب الظروف ^(١) .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين ^(٢) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين ^(٣) :

٢٥٥ (كما انتفض العصفور بالله القطر)

هذا مجز ، وصدرة :

(وإني لتعروني لذكراك هزة)

على أن الأخص والكوفيّين استدكوا بهذا على أنه لم يجب (قد) مع الماضي المثبت الواقع حالاً ؛ فإن جملة (بالله القطر) من الفعل والفاعل ، حال من العصفور وليس معها قد ، لا ظاهرة ولا مقدرة .

وهذه المسألة أيضاً خلاقية : ذهب الكوفيون إلى أن الماضي المثبت

(١) في الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثمائة ، ثم الشاهد الحادي والعشرين بعد الخمائة .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٣) ابن يعيش ٢ : ٧٦ وشرح شواهد للنفي ٦٢ والميني ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ والقالى ١ : ١٤٩ والأغانى ٢١ : ٩٧ والانصاف ٢٥٣ والمهج ١ : ١٩٤ والأشمونى ٢ : ١٢٤ ، ٢١٥ والتصريح ١ : ٣٣٦ / ١١ : ٢ وشرح السكرى للذهبي ٩٥٧ .

بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى (أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ^(١))
فحَصِرَتْ حالٌ بدليل قراءة الحَسَنِ البَصْرِيِّ وَيَعْقُوبَ والمفضل عن عاصم^(٢) :
(أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَةٌ صُدُورُهُمْ) وقول أبي صخر المَدَلِي :
* كَمَا اتَّفَقَ الصُّفُورُ بِلَلِّهِ الْقَطْرُ *

وقال البصريون : لا يجوز وقوعه حالاً بدون قد ، لوجهين : أحدهما أنه لا يدل على الحال^(٣) ، والثاني أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه الآن^(٤) ، نحو : مَرَّتْ بَرِيدٌ يُضْرَبُ ، وهذا لا يصلح في الماضي ؛ ولهذا لم يجوز ما زال زيد قام ، وليس زيد قام ، لأن ما زال وليس يطلبان الحال وقام ماضٍ ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد ، لأن قد تقرب للماضي من الحال . وأما الآية والبيت ، فقد فيها مُقَدَّرَةٌ ؛ وقال بعضهم : حَصِرَتْ صفةٌ لِقَوْمٍ المجرور في أوَّل الآية ، وهو : (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ) وما بينهما اعتراض ، ويؤيده أنه قرئ بأسقاط أو . وعلى ذلك يكون جَاؤُكُمْ صفةً لِقَوْمٍ ويكون حَصِرَتْ صفةً ثانيةً . وقيل : صفة لموصوف محذوف أي قوماً حَصِرَتْ صدورُهُمْ . قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيبويه ؛ وهو ضعيف ، لأنه إذا قدر الموصوف يكون حالاً موطئةً ، وصفة الموطئة في حكم الحال في إيجاب تصدُّرها بقَدْ ، وهو يمنع حذف قد ، لا سيما والموصوف محذوف ، فإن الصفة تكون في صورة الحال ، فالإتيان بقَدْ يكون أولى .

(١) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٢) وكذا حفص عن عاصم فيما ذكر المهدوي . وحكى عن الحسن « حصرات » بالجمع ، كما قرئ « حاصرات » . وقرئ « حصرة » بالرفع على أنه خبر مقدم ، فهي جملة اسمية في موضع الحال . تفسير أبي حيان ٣ : ٤١٧ .

(٣) ط : « يدل على الحال » صوابه في ش . ولى الإنصاف : « أحدهما أن الفعل

للماضى لا يدل على الحال ، فينبغي ألا يقوم مقامه » .

(٤) في الإنصاف : « الآن أو الساعة » .

وقال المبرد: جملة حَصِرَتْ ، إنشائيةٌ معناها الدعاء عليهم ، فهي مستأنفة .
ورُدَّ بأن الدعاء عليهم يَضِيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتَّجه . وقيل : حَصِرَتْ
بدل اشتغال من جاؤكم لأنَّ المجيء مشتملٌ على الحصر . وفيه بُعدٌ ، لأنَّ
الحصرَ من صفة الجائين ، لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابن الأنباري الكلام على هذه المسألة ، في كتاب الإنصاف
في مسائل الخلاف .

٥٥٣

واستشهد ابن هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أن المفعول له يُجر
باللام إذا فقد بعض شروطه ، فإنَّ قوله هنا لذكراك ، مفعولٌ له جَرٌّ باللام ،
لأنَّ فاعله غيرُ فاعلِ الفعلِ المَعْلَلِ : وهو قوله لتعروني ؛ فإنَّ فاعله هَزَّةٌ ،
وفاعلُ ذكراكِ المتكلم ، فإنَّه مصدرٌ مضاف لمفعوله وفاعله محذوف ، أى
لذكرى إيتاك .

و (الهزة) بفتح الهاء : الحركة^(١) ، يقال هَزَزْتُ الشئُ : إذا حرَّ كنه ؛
وأراد بها الرعدة . ورؤى بدلها (رعدة) . وروى القالى في أماليه
(فترة^(٢)) . وسئل ابن الحاجب : هل تصحُّ رواية القالى ؟ فأجاب : يستقيم
ذلك على معنيين : أحدهما أن يكون معنى لتعروني لتُرعِدنى ، أى تجعل عندى
العرواء ، وهى الرعدة ، كقولهم : عرَى فلان^(٣) : إذا أصابه ذلك ، لأنَّ
الفتور الذى هو السكونُ عن الإجلال والهيبة ، يحصلُ عنه الرعدة
غالباً عادةً ، فيصحُّ نسبةُ الإرعاد إليه ؛ فيكون كما انتفض منصوباً انتصاباً

(١) وبالكسر : النشاط والارتياح .

(٢) لم أجد هذه الرواية عند القالى ، وإنما الرواية عنده هى « هزة » . فيجتملى
أن تكون رواية نسخة من الأمالى ، لأن كثيراً مما أشار البكرى في التنبيه إلى أن
القالى أخطأ فيه ورد في الأمالى المطبوعة مُصححاً أو مغيراً .

(٣) كذا في ش . وفى ط : « عرا فلان » .

قولك : أخرجته كخروج زيد ، إما على معنى كإخراج زيد^(١) ، وإما لتضمته معنى خرج غالباً ، فكأنه قيل خرج ، فصحّ لذلك مثل خروج زيد ، وحسن ذلك تنبيهاً على حصول اللطواع الذي هو المتصود في مثل ذلك ، فيكون أبلغ في الاقتصار على اللطواع ، إذ قد يحصل اللطواع دونه مثل أخرجته فلا يخرج . والثاني : أن يكون معنى لتعروني لتأتيني وتأخذني فترة ، أى سكون ، للسورِ الحاصل من الذكرى ؛ وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً ، تسميةً للسبب باسم السبب ، كأنه قال : ليأخذني نشاطٌ كنشاطِ المصفور . فيكون كما انتفض ، إما منصوباً نصب له صوتٌ صوت حمار — وله وجهان : أحدهما أن يكون التقدير بصوت صوت حمار ، وإن لم يجز إظهاره استغناء عنه بما تقدم . والثاني أن يكون منصوباً بما تضمنته الجملة من معنى بصوت — وإما مرفوعاً صفة لفترة ، أى نشاطٌ مثل نشاطِ المصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة في الوجه الثاني ، في إعراب كما انتفض ، تجرى على تقدير رواية رعدة وهزة . وروى الرماني عن السكري عن الأصمعي :

إذا ذُكرت برتاح قلبي لذكريها كما انتفض المصفور بالله القطر

وهذا ظاهره

و (انتفض) بمعنى تحرك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حرّكته ليستقط ما فيه . وبه يبلاه بلاً : إذا نداء بالماء ونحوه . و (القطر) : المطر .

وفي شرح بديعية العبيان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة (الاحتباك) وهو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ويُحذف

(١) في اللسختين : « كإخراج خروج زيد » والوجه ما أثبت .

من الثاني ما أُثبت نظيره في الأول ؛ فإنّ التقدير فيه . وإني لتعروني لذكريك
هزة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأول الانتفاضُ لدلالة
الثاني عليه ، وحذف من الثاني الهزة لدلالة الأول عليه هـ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام في باب
النسيب من الحماسة ، وكذلك الأصبهانيُّ بعضها في الأغاني ورواها تماماً أبو عليّ
القالبي في أماليه ، عن ابن الأنباري وابن دُرَيْد . وهي هذه :

(لَيْلِي بَدَاتِ الْجَيْشِ دَارُ عِرْقَتِهَا وَأُخْرَى بَدَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطْرُ
كَأْتُهُمَا مِلَّانٍ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدِنَا عَصْرُ^(١)
وَقَفْتُ بِرَبِيعِهَا^(٢) فَمَيَّ جَوَابُهَا - وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ نَهْرٌ :
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَغِيبُونَ ، هَلْ لَكُمْ بِسَاكِنِ أَجْرَاعِ الْحَمَى بَعْدَنَا خَبْرُ^(٣)
فَقَالُوا : طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا ، وَإِنْ يَكُنْ بِه بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ
أَمَّا ، وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ كُنْتُ أَتَيْتُهَا ، وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بِنَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهِتَ لَا عُرْفُ لِي وَلَا نُكْرُ
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ هَجْرُهَا كَمَا قَدْ تَنْسَى لُبَّ شَارِبِهَا الْحَمْرُ
وَمَا تَرَكْتُ لِي مِنْ شَنْدَى أَهْتَدِي بِهِ وَلَا ضَلَعَ إِلَّا فِي عَظْمِهَا كَسْرُ^(٤)
وَقَدْ تَرَكْتَنِي أَغْبِطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى قَرِينِينَ مِنْهَا لَمْ يَفْرُغْهَا نَفْرُ^(٥)
وَيَمْتَنِعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظَلْمِهَا إِذَا ظَلَمْتُ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عَذْرُ

٥٥٤

(١) الأمالي : « من بعدنا » .

(٢) الأمالي : « بربيعها » .

(٣) الأمالي : « بأجراع » .

(٤) الأمالي : « شدى » و « في عظمها وقر » .

(٥) الأمالي : « ألبقين منها لا يروعهما القدر » .

مَخَافَةٌ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَثْمَ بَدَا
 وَأَنِّي لَا أُدْرِي إِذَا نَفْسٌ أَشْرَفَتْ
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةٌ
 تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا
 وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ قَفْرَةٌ
 تَمَيَّتْ مِنْ حُبِّي عَلِيَّةٌ أَنَا
 عَلَى دَائِمٍ لَا يَمُورُ الْفَلَكَ مَوْجَهُ
 فَتَقْضَى هَوَمَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقِيَّةٍ
 عَجِبتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 فَيَا حَبَّ لَيْلِي ، قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى
 وَيَا حَبَّ زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
 فَلَيْسَ عَشِيَّاتِ الْجَمِيِّ بِرَوَاجِعِ
 هَجْرَتِكَ حَتَّى قِيلَ : مَا يَعْرِفُ الْهَوَى ،
 صَدَقْتَ ! أَنَا الصَّبُّ الْمَصَابُ ، الَّذِي بِهِ
 فَيَا حَبِّدَا الْأَحْيَاءَ مَا دَمَتْ حَيَّةٌ
 قَقُولُهُ : مِلَّانَ ، أَصْلُهُ مِنَ الْآنِ (١) . وَقَوْلُهُ : أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ

لِي الْمَهْجَرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرَهَا صَبْرُ
 عَلَى هَجْرِهَا مَا يَبْلُغَنَّ بِي الْمَهْجَرِ (١)
 لَهَا كُنْيَةٌ عَمْرُو ، وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو
 وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ (٢)
 كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلِّهِ الْقَطْرُ (٣)
 عَلَى رَمَتْ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ
 وَمِنْ دُونِنَا الْأَعْدَاءُ وَاللَّجِجُ الْخَضِرُ
 وَيُغْرَقُ مِنْ نَحْشَى نَيْمَتِهِ الْبَحْرُ (٤)
 فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
 وَزِدْتَ عَلَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْمَهْجَرُ
 وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 لَنَا أَبَدًا مَا أَبْرَمَ السَّلْمُ النَّصْرُ (٥)
 وَزُرْتِكَ حَتَّى قِيلَ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
 تَبَارِجُ حُبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرُ
 وَيَا حَبِّدَا الْأَمْوَاتُ مَا ضَمَّكَ الْقَبْرُ

(١) ط : « بها الهجر » .

(٢) الأماي : « النصر » .

(٣) انظر لكلمة « قفرة » ما سبق في حواشي (٢) ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

(٤) ط : « ويندو من نحشى نيمته » ، صوابه من الأغاني وتصحيح الشنقيطي بقله .

(٥) كذا في النسخين ، والمعروف : « فليست » .

(٦) في الجمع للسيوطي عند الكلام على الآن : قال الفراء : وذهب بعضهم إلى أنه

مغرب وفتحته إعراب على الظرفية ، واستدل له بهذا البيت . قال السيوطي : والمختار

عندى التول بإعرابه ، فهو منصوب على الظرفية ، وإن دخلته (من) جر .

الخ ، هو من أبيات الكشّاف ومعنى اللبيب ، أنشده في أمّا . وقوله : فإهو
 إلّا أن أراها فُجاءة الخ ، هو من أبيات سيبويه^(١) ، ويأتى شرحه إن شاء الله
 عزّ وجل في نواصب الفعل^(٢) . وقوله : وما تركت لي من شذّي ، هو بفتح
 الشين والذال المعجمتين ، بمعنى الشدة وبقية القوة . والضلع ، بكسر الضاد
 وفتح اللام . وقوله : تمنيت من حبيّ عليّة أننا على رمث ، هو بفتح الراء
 والميم وبالثاء للثلاثة ، قال القالي : أعواد يُضَمُّ بعضها إلى بعض كالطوف^(٣) ،
 يركبُ عليها في البحر . وقوله : ما أبرم السلمُ النَّضْرُ ، يقال أبرم السلمُ :
 إذا خرجت برّمته وهي ثمرته . قال في الصحاح : « البرم محرّكة : ثمر العِضاه ،
 الواحدة برّمة ؛ وبرّمة كلّ العِضاه صفراء إلّا العُروف فإن برّمته بيضاء ؛
 وبرّمة السلم أطيب البرم ريحاً » .

٥٥٥

حكى الأصمّهاني في الأغاني عن أبي إسحاق إبراهيم اللوصليّ قال : دخلتُ
 على الهادي فقال : غنني صوتاً ، ولك حُكْمُكَ ا فغنيته :

ولاني لتعروني لذركراكِ هزّةً كما انتفض المصفورُ بلله القطرُ

فقال : أحسنت والله ! وضرب بيده إلى جيب ذراعته^(٤) فشقّ منها
 ذراعاً ، ثم قال : زدني ا فغنيته :

هجرتك حتى قيل : لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل : ليس له صبر

فقال : أحسنت . ثم ضرب بيده إلى ذراعته فشقّ منها ذراعاً آخر ،
 ثم قال : زدني ا فغنيته :

(١) في كتابه ١ : ٤٣٠ .

(٢) انظر الشاهد السبعين بعد المائة من الخزانة ، وسيبويه .

(٣) طي ، « كالطوق » ، صوابه في ش .

(٤) الذراع ، كرمانة : حجة مشقوقة المقدم .

فيا حبَّها زِدْنِي جَوِّي كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَحْبَابِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 فقال : أحسنت ! وشقَّ ياقِي دُرَاعَتِهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّرْبِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
 إِلَى وَقَالَ : تَمَنَّ وَأَحْسِكِيمُ ؟ فقلتُ : أتمنى عَيْنَ مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : فَرَأَيْتُهُ
 قَدْ دَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ ، فَخَلَّيْهُمَا جَمْرَتَيْنِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ اللَّعْنَاءِ ، أترِيدُ أَنْ
 تَشَهَّرَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ ، وَتَجْمَلَنِي سَمَرًا وَحَدِيثًا ، يَقُولُ النَّاسُ أُطْرَبَهُ فَوْهَبَةُ
 عَيْنِ مَرْوَانَ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَادِرَةُ جِهْلِكَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِكَ ، لَأَخْلَقْتُكَ
 بِعَيْنِ غَيْرٍ مِنْ أَهْلِكَ . وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعُونَ ، فَخَلَّتْ مَلَكَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 يَنْتَظِرُ أَمْرَهُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ذَكْوَانَ وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ
 بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ وَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ ، فَإِنْ أَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ فَدَعِهِ وَإِيَّاهُ ؟
 قَالَ : فَدَخَلْتُ وَأَخَذْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

أبو صخر
الهندلي

و (أبو صخر الهندلي) هو عبد الله بن سلم^(١) السهمي الهندلي شاعر
 إسلامي من شعراء الدولة الأموية . كان متعصباً لبني مروان موالياً لهم ، وله
 في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة . ولما ظهر عبد الله
 ابن الزبير في الحجاز وغلب عليها ، بعد موت يزيد بن معاوية ، وتشاغل
 بنو أمية في الحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر الهندلي
 في هذيل ، ليقضوا عطاءهم ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ؛
 فقال : تَمَنَّعْنِي حَقًّا لِي وَأَنَا أَمْرٌ مُسْلِمٌ مَا أَحْدَثْتُ فِي الْإِسْلَامِ حَدِيثًا وَلَا أَخْرَجْتُ
 مِنْ طَاعَةِ بَدَأَ قَالَ : عَلَيْكَ بِنِي أُمِيَّةَ ، أَطْلُبُ مِنْهُمْ عَطَاءَكَ ! قَالَ : إِذَا أَجِدْتُمْ
 سَبْطَةَ أَكْفُهُمْ ، سَمْحَةً أَنْفُسَهُمْ ، بَدَلًا لِأَمْوَالِهِمْ ، وَهَابِينَ لِجُنْدِهِمْ ، كَرِيمَةً

(١) في اللسختين : « سالم » ، صوابه من الأغانى ٢١ : ٩٤ عن السكري وحواشي
 اللآلى ٣٩٩ ، وفي شرح السكري لهذيلين ٩١٥ : « بن سلمة » وكذا في شرح شواهد
 المغني ٦٢ . وعند المغني ١ : ١٦٢ « مسلم » .

أعراقهم ، شريفةً أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ نسبهم وسببهم^(١) ؛ لهم السودد في الجاهلية^(٢) والملك في الإسلام ، لا كمن لا يعدُّ في غيرها ولا غيرها ، ولا حكم أبأوه في نقيرها وقطييرها ، ليس من أحلافها المطيبين ؛ ولا من ساداتها المطميين ؛ ولا من هاشمها المنتخين^(٣) ، ولا عبد شمسها للسوددين ١٩ وكيف تقاس الأروس بالأذنان^(٤) وأين النصل من الجفن ، وأين السنان من الزجج والذنانبي من القدامى ١٢ وكيف يفضل الشحيح على الجواد ، والسوقة على الملوكة ، والجائع بخلاً على اللطيم فضلاً ١٩ فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه ، وعرق جبينه ، واهتز من قرنه إلى قدمه وامتقع لونه ؛ ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبها ، يا جيلف يا جاهل ، أما والله لولا الحرمات الثلاث : حرمة الإسلام ، وحرمة الشهر الحرام ، وحرمة الحرم ؛ لأخذت الذي فيه عيناك ١ ثم أمر به إلى سجن عارم^(٥) ، فحبس فيه مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له في قريش خثولة ، فأطلقه بعد سنة ، وأقسم أن لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً . فلما كان عام الجماعة^(٦) وولى عبد الملك

٥٥٦

(١) بين هذا الكلام وتاليه في الأغاني ٢١ : ٩٤ : « ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ ولا أنباع ، ولا م في قريش كقفة القاع » .
 (٢) في النسختين : « لهم سودد في الجاهلية » ، والأوفق ما أثبت من الأغاني .
 (٣) ط : « هاشمها » ، صوابه في ش والأغاني . وقبل هذه الفقرة في الأغاني : « ولا من جودائها الوهايين »
 (٤) الأغاني : « وكيف تتائل » ، صوابها « تتابل » .
 (٥) في القاموس : « سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية » وقال ياقوت في (عارم) : « ثم كان بعد ذلك سجناً للحجاج ، ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف » .

(٦) في النسختين : « الحجاج » ، وصحها الشنيطي بما أثبت . وعام الجماعة هو العام الذي أجمع الناس فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ انظر الطبري في حوادث سنة ٨٦ وهذا هو عام الجماعة الثاني ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك سنة ٤١ حين أجمعت كلمة الأمة الإسلامية على معاوية بعد تنازل الحسن بن علي .

ابن مروان وحجّ ، لقيه أبو صخر ، فقرّب به وأدناه وقال له : إنه لم يخفَ علىّ خبرك مع الملحد^(١) ، ولا ضاع لدىّ هواك ولا مولاتك . فقال : إذا شقّ الله منه نفسى ، ورأيتُه قتيلاً سيفك وصریح أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفرّق الجمع ، فما أبالى ما فاتنى من الدنيا ، ثم استأذنه فى مدیح ، فأنشده قصيدةً ، وأمر له عبدُ الملك بما فاته من العطاء ، ومثله من ماله ، وحمله وكساه . كذا فى الأغانى .

* * *

وأنشد بعده :

(يقول ، وقد ترّ الوظيفُ وساقها : أَلستَ ترى أن قد أتيتَ بمؤيدِ)
تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٢٠٦ (فى السِّلمِ أعياراً ، جَفاءً وغلِظةً

وفى الحربِ أشباهَ النساءِ العوارِكِ)

على أنّ (أعياراً) و (أشباهَ النساءِ) منصوبان على الحال عند السيرافى ومن تبعه ، وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السهلبى فى الروض الأُنْف : هذا البيتُ لهند بنتِ عتبة^(٤) ، قاله

(١) مع الملحد ، ساقطة من الأغانى .

(٢) الجزانة : ص ١٥١ من هذا الجزء .

(٣) فى كتابه ١ : ١٧٢ . وانظر السيرة ٤٦٨ والروض الأُنْف ٢ : ٨٢ - ٨٣ واليعنى ٣ : ١٤٢ .

(٤) لم ينسبه السهلبى ، وإنما فرسه ، والنسبة فى أصل السيرة .

لَقَلَّ قَرِيشٍ حِينَ رَجَعُوا مِنْ بَدْرٍ . يُقَالُ : عَرَكْتُ لِلرَّأَةِ : إِذَا حَاضَتْ .
وَنَصَبَ أَعْيَارًا عَلَى الْحَالِ ؛ وَالْعَامِلُ فِيهِ مَخْتَزَلٌ ، لِأَنَّهُ أَقَامَ الْأَعْيَارَ مُقَامَ اسْمِهِ
مَشْتَقٍ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : فِي السَّلْمِ بُدَاءٌ جُفَاءً مِثْلَ الْأَعْيَارِ . وَنَصَبَ جَفَاءً وَغَلْظَةً
نَصَبَ لِلصِّدْرِ لِلْمَوْضِعِ مَوْضِعَ الْحَالِ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ الْأَسَدُ شِدَّةً ، أَيْ يُمَاتِلُهُ
مِمَاتِلَةٌ شَدِيدَةٌ ؛ فَالشَّدَّةُ صِفَةٌ لِلْمِمَاتِلَةِ ، كَمَا أَنَّ لِلشَّافِيَةِ صِفَةَ لِلْمَكَالَةِ إِذَا قَلَّتْ :
كَلِمَتُهُ مَشَافِيَةٌ ، فَهَذِهِ حَالٌ مِنَ الْمَصْدَرِ فِي الْحَقِيقَةِ . وَتَمَلَّقُ حَرْفَ الْجُرِّ مِنْ قَوْلِهَا
أَفَى السَّلْمِ ، بِمَا أَدَّتْهُ الْأَعْيَارُ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ : أَفَى السَّلْمِ تَبَدُّدُونَ .
وَهَذَا الْفِعْلُ الْمَخْتَزَلُ النَّاصِبُ لِلْأَعْيَارِ ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ هـ . وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ
أَنَّ قَوْلَهُ : جَفَاءً ، مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْلِيلِ ، أَيْ لِأَجْلِ الْجَفَاءِ وَالغَلْظَةِ . وَلَا يَخْفَى
سِقُوطُهُ . وَالْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ . وَ (السَّلْمِ) بِكسر السِّينِ وَفَتْحِهَا :
الصَّلْحُ ، يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ . وَ (الْأَعْيَارِ) : جَمْعُ عَيْرٍ بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ أَهْلِيًّا كَانَ
أُمٌّ وَحَشِيًّا ؛ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْبَلَادَةِ وَالْجَهْلِ . وَ (الْجَفَاءِ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَجَفَا
الثَّوْبُ يَجْفُو : إِذَا غَلِظَ ، فَهُوَ جَافٍ ، وَمِنْهُ جَفَاءُ الْبَسَدِ ، وَهُوَ غَلِظَتُهُمْ
وَفَطَّاطَتُهُمْ . وَالغَلِظَةُ بِالْكَسْرِ : الشَّدَّةُ وَضِدُّ اللَّيْنِ وَالسَّلَاسَةِ . وَرَوَى (أَمْثَالِ)
يَدُلُّ قَوْلُهُ أَشْبَاهَ . وَ (الْعَوَارِكِ) : جَمْعُ عَارِكٍ ، وَهِيَ الْخَائِضُ ، مِنْ عَرَكْتَ
الرَّأَةَ تَعْرُكُ ، كَنَصَرَ يَنْصُرُ ، عَرَوْكَ أَيَّ حَاضَتْ . وَبَجَّحْتَهُمْ وَقَالَتْ لَمْ : أَتَجْفُونَ
النَّاسَ وَتُغَلِظُونَ عَلَيْهِمْ فِي السَّلْمِ ، فَإِذَا أَقْبَلْتِ الْحَرْبَ لِنِسْمِ وَضَعْتُمْ ، كَالنِّسَاءِ
الْحَيْضِ ١٩ حَرَّضَتِ الْمُشْرِكِينَ بِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَالْقَلَّ بِفَتْحِ الْغَاءِ :
الْقَوْمَ لِلنَّهْزِمُونَ .

وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشية العبسية ،
والدة معاوية بن أبي سفيان ، أخبارها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحدًا
وفعلت ما فعلت بحمزة ، ثم كانت تؤلب ونحو ذلك على المسلمين ، إلى أن جاء

هند بنت
عتبة

الله بالفتح ، فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هي يوم الفتح . كذا في الإصابة لابن حجر .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائتين^(١) ، وهو من شواهدس^(٢) :
 ٢٠٧ (أنا ابنُ دَارَةَ مشهوراً بِهَا نَسَبِي وَهَلْ يَدَارَةُ بِاللَّحْسِ مِنْ عَارِ)
 على أن قوله (مشهوراً) حالٌ مؤكِّدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورؤى : (أنا ابن دارة معروفًا بها نسبي) . وقوله : نَسَبِي ، نائبُ الفاعل لقوله مشهوراً . والباء من بها متعلِّقة به لأنائبُ الفاعل ، كما وَهَمَّ المعنى . وهذه الحال سببية . و (هل) للاستفهام الإنكارى . و (من) زائدة ، و (عارِ) مبتدأ منع من رفعه حركةُ حرف الجرِّ الزائد . و (بدارة) خبره . و (باللحس) اعتراضٌ بين المبتدأ والخبر . ويا للنداء لا للتنبية ؛ وللناس منادى ، لا أنَّ المنادى محذوفٌ تقديره : قومي^(٣) . واللام للاستغاثة ، وهي تدخل على المنادى إذا استغِيث نحو : يا لله ، لأنها للتعجب المجرد خلافاً للعنى في الثلاثة . و (دارة) اسمُ أمِّ الشاعر ، وهو سالم بن دارة^(٤) ، قال ابن قتيبة :

(١) الحق أن هذا الشاهد هو (الثامن) بعد المائتين ، وأن قبله شاهداً قد سقط ، ليس يدري سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالي رقمه هو (التاسع بعد المائتين) . والشاهد المقطوع هو كما في شرح الرضى ١ : ١٩٦ وسيبويه ١ : ١٧٢ :

أفي الولائم أولاداً لواحدةٍ وفي العيادة أولاداً لعلاتٍ

وفي نسخة ش عولجت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالي لهذا هو الثامن بعد المائتين . ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب .

(٢) ط : « إلا أن للمنادى محذوف . . الخ » ، وهو تناقض ظاهر ، صوابه من ش ، ويدل له أيضا قول البغدادي قريبا : خلافاً للعنى في الثلاثة .

(٤) في النسختين : « سالم بن أبي دارة » بإقحام « أبي » ، صوابه في الشراء

٣٦٢ والأغاني ٢١ : ٤٩ والمؤتلف ١١٦ ونوادير المخطوطات ١ : ص ٩٢ .

وهي من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر ، من جملها .
 وقال الخلواني في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم : « دارة لقبُ
 أمه ، واسمها سيفاء ، كانت أختة أصابها زيد الخليل من بعض غطفان من
 بني أسد ، وهي حُبلى ، فوهبها زيد الخليل لزهير بن أبي سلمى . فربما نسب
 سالم بن دارة إلى زيد الخليل » ١٥٠ . وقال أبو ريش في شرح الحماسة ،
 والأصبهاني في الأغاني : دارة لقبُ جدّه ، واسمهُ يربوع . وعلى هذا قد روى :
 (أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسي)

وروى أيضاً : (معروفًا له نسي)

وهذا البيت من قصيدة طويلة لسالم بن دارة^(١) ، هجاها زميل بن أثير

قصيدة البيت

أحد بني عبد الله بن [عبد] مناف الفزاري^(٢) منها :

(بلغ فزارَةَ إِنِّي لِنِ أسالِهَا حَتَّى يَنِيكَ زَمِيلُ أُمَّ دِينَارِ
 لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًا خَلَوْتَ بِهِ بَعْدَ الَّذِي أَمْتَلَّ أَيْرَ الْعَيْرِ فِي النَّارِ
 وَإِنْ خَلَوْتَ بِهِ فِي الْأَرْضِ وَحَدَّكَ عَارِي الْجَوَاعِرِ يَغْشَاهَا بِقُسْبَارِ
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ يُبَيِّتَهَا أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا لَهُ نَسَبِي
 جُرْثُومَةٌ نَبَيْتُ فِي الْعِرْزِ وَاعْتَدَلْتُ تَبَعِي الْجَرَائِمَ مِنْ عُرْفٍ وَإِنْكَارِ
 مِنْ جِذْمِ قَيْسٍ ، وَأَخْوَالي بَنُو أَسَدٍ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ ، زَنْدِي فِيهِمْ وَاوَارِي)
 وَأُمَّ دِينَارِ هِيَ أُمُّ زَمِيلٍ . وَقَوْلُهُ : بَعْدَ الَّذِي أَمْتَلَّ أَيْرَ الْعَيْرِ الْحُ : الْعَيْرُ ،

(١) انظر لها الروض الأنف ٢ : ٢٨٨ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ٢٠٥ والإصابة

٣ : ١٦٢ .

(٢) التكملة من الخزانة ٢ : ١٢٧ سلفية ، وجهرة ابن حزم ١٧٦

والاشتقاق ١٠٦ .

بالفتح : الحمار . واملأ أيرَ العيرِ أى شوى أير الحمار فى الملة ، وهى الرماد الحارّ . وبنو فزارة يُرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى فى باب اللثنى . والقلوص : الناقة الشابة . واكتبها : من كتب الناقة يكتبها بضمّ التاء وكسرهما : ختم حياها أو خزمها بسيرٍ أو حلقة حديد لئلا يُنزى عليها . والأسيار : جمع سير من الجلد . وعارى الجواهر : أى بارز الامت والفقحة . والقُسبار ، بضمّ القاف : الذكّر الطويل العظيم . وجُرثومة الشيء ، بالضمّ : أصله . وتبني : من البنى ، يقال بنى عليه بغيراً : إذا علا عليه واستطال ؛ فأصله تبني على الجرائم . والعُرف ، بالضمّ : المعروف . والجندم ، بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى : خرج ناره ؛ ويقال : « ورت بك زنادى » يقال هذا فى التمدح والافتخار . وتقدّم سببُ هجومه لبني فزارة وسببُ هذه القصيدة ، مع ترجمته ، فى الشاهد الخامس بعد المائة^(١) .

٥٥٨

* * *

باب التمييز

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين^(٢) :

٢٠٩ (وسِتُّوكَ قد كَرَبَتْ تَكْمُلُ)

على أن العدد الذى فى آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز . أى قُرْب أن يكْمُل ستون سنة من عُمرِكَ .

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٩ وما بعدها

(٢) انظر المجمع ١ : ٢٥٤ والأغانى ١٨ : ١٩٣ .

وهذا المصراع من قصيدة للكثير بن زيد ، مدح بها عبد الرحمن
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها :

(أأبكاكَ بالعرفِ المنزِلُ وما أنتَ والطللُ المحولُ
وما أنتَ ، ويكُ ، ورسمُ الديارِ وستوكَ قد كرتُ تكملُ)

قال الأصمعي في الأغاني : « كان بين بني أسد وبين طيء حرب ،
فاصطلحوا وبقى لطيء دم رجلين ، فاحتل ذلك رجل من بني أسد ، فمات
قبل أن يوفيه^(١) . فاحتله الكثير ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة ،
فدحه الكثير بهذه القصيدة ؛ وأعانه الحكم بن الصلت الثقفي ، فدحه
بقصيدته التي أولها :

[رأيت الغواني وحشا ففورا]

وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فدحه بقصيدته التي أولها^(٢) :

* هل للشباب الذي قد فات من طلب *

ثم جلس الكثير ، وقد خرج العطاء . فأقبل الرجل يعطى الكثير
المائتين والثلاثمائة وأكثر وأقل ؛ وكانت دية الأعرابي ألف بعير ، ودية
الحصري عشرة آلاف درهم ؛ وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم ، فأدى
الكثير عشرين ألفاً عن قية ألفي بعير « ١٥

فقوله : أأبكاك ، يخاطب نفسه ويقررها مستفهماً . والعرف ، بضم العين
والراء المهملتين : موضع . والمنزل : فاعل أبكاك ؛ قال الزمخشري في كتاب

(١) في الأغاني : « قيل أن يؤديه » .

(٢) التكة من الأغاني .

الأمكنة والمياه : عُرْفَةُ الْأَمْلَح ، وَعُرْفَةُ رَقْد ، وَعُرْفَةُ أَعْيَار^(١) : مواضع
تَسَى الْعُرْفُ^(٢) . وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْكَيْت . وَفِي الْمَحْكَمِ لِابْنِ سَيْدِهِ : الْعُرْفُ
بِضْمَتَيْنِ مَوْضِعٌ ، وَقِيلَ جَبَلٌ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ أَيْضًا . وَكَذَا ضَبَطَهُ أَبُو عُبَيْدِ
الْبَكْرِيِّ فِي مَعْجَمِهِ مَا اسْتَعْجَمَ ، وَقَالَ : هُوَ مَاءُ لَبْنِي أَسَدٍ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ،
وَقَالَ : وَيُخَفَّفُ بِسُكُونِ الرَّاءِ ، قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَمِيقِ مَصِيفُهَا وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيَيْنِ وَجِرَّةَ وَالْعُرْفَا
فَدَلَّ قَوْلُ عَبَّاسٍ أَنَّ الْعُرْفَ يُوَادِي بَنِي خُفَافٍ هـ .

وقوله : وما أنت الخ ، استفهامٌ توبيخيٌّ يُنكرُ بكاهه ، وهو شيخٌ ،
على الأطلال . وَالطَّلُّ : الشَّيْخُ مِنَ آثَارِ الدَّارِ ، وَشَخْصٌ كُلُّ شَيْءٍ .
وَالْمَحْوُولُ : اسمُ فاعِلٍ مِنْ أَحْوَالِ الشَّيْءِ : إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ حَوْلٌ ، وَهِيَ السَّنَةُ .
وَوَيْلُكَ : كَلِمَةٌ تَفْجِعُ ، وَأَصْلُهُ وَيْلُكَ . وَ(سْتَوَائِي) مَبْتَدَأٌ ، وَمَا بَعْدَهُ خَبْرُهُ ،
وَالجُمْلَةُ حَالِيَةٌ . وَ(كَرَبَ) بَفَتْحِ الرَّاءِ كُرُوبًا : دَنَا . وَكَرَبَ مِنْ أَخْوَاتِ كَادَ
تَعْمَلُ عَمَلَهَا ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ السُّتَيْنِ . وَجُمْلَةٌ (تَكْمُلُ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ خَبَرَهَا .
وَتَرْجُمَةُ الْكَيْتِ بِنِ زَيْدٍ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ^(٣) .

* * *

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْعَاشِرُ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ :

٢١٠ (فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ بِكُلِّ مَغَارٍ الْقَتْلُ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ^(٤))

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « أَعْيَالٌ » صَوَابُهُ فِي كِتَابِ الرَّخْمَرِيِّ ٧١ وَمَعْجَمِ الْبَلْدَانِ .
(٢) الْعُرْفُ : جَمْعُ عُرْفَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ مَتْنٍ مَنقَادٍ يَنْبِتُ الشَّجَرُ ، ذَكَرَ مِنْهَا يَاقُوتٌ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ عُرْفَةً وَانظُرِ الْقَامُوسَ (عُرْفٌ) .

(٣) الْخُرَازْمِيُّ ١ : ص ١٤٤

(٤) الشَّاهِدُ مِنْ مَعْلَفَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَانظُرِ الْعَيْنِي ٤ : ٢٦٩ وَالْمَعْرُوفَ ٢ : ٢٢
وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُغْنِيِّ ١٩٥ وَالْأَشْمُونِيَّ ٢ : ٢١٧ .

على أن قوله : (من ليل) تمييزٌ عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله (يالك) .

وفيه أن الضمير غير مبهم ، لتقدم مرجعه في البيت قبله ، وهو قوله « ألا أيها الليل الطويل » كما يأتي ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، ومن ليدان الجنس . وقال المرادى في شرح الألفية : من زائدة في الكلام الموجب ، ولهذا يُعطَف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الحطيئة :

يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقِباً^(١)

وصحح هذا أبو حيان في الارتشاف . و (يا) : حرف نداء ؛ واللام للتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا أورد ابن هشام هذا البيت في المعنى ؛ قال في شرح بانت سعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ، ثم لما دخلت لام الجر انقلب الضمير المنفصل ، المنصوب أو المرفوع ، ضميراً متصلاً مخفوضاً . وأورده المرادى في شرح الألفية على أن اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لطوله ، كأنه قال : يا ليل ما أطولك ! قال ابن هشام : وإذا قيل يا يزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث مخدوف ، فإن قيل يالك احتمل الوجهين . والباء في قوله : (بكل) متعلقة بشدت . و (المغار) بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المنحكم ، من أغرت الحبل إغارةً : إذا أحكمت قنله . و (يذبل) : اسم جيب ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق محالها ، فكأنها مربوطة بكل جيب محكم القنل في هذا الجيب . وإنما استطال الليل لمقاساة الأحران فيه .

(١) ط : « ومنتقياً » والقصيدة بائية ، وهي مفتوح ديوان الحطيئة . وصدروه :

* طافت أمامة بالركبان آونة *

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة . وفيها خمسة أبيات صاحب الشاهد في وصف الليل ، وهي :

(وليلٍ كوج البحر أرخى سُدولَه
فقلتُ له لما تمطى بصلبِه
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ، ألا انجلي
فيالك من ليلٍ كأنَّ نجومَه
على بأنواعِ الهموم لبيتلِي
وأردفَ أعجازاً وناءً بكلكلِ
بُصبح ، وما الإصباحُ منك بأمثلِ
كأنَّ الثريا عُلقت في مصامِها
بأمراسِ كَتانٍ إلى صُمِّ جندلِ
البيت)

فقوله : وليل ، الواو واو ربّ والسُدول : السُتور ، جمع سُدل ؛ وسدل ثوبه : إذا أرخاه . يقول : ربّ ليل يُحاكي أمواج البحر في توحشه وهوله ، وقد أرخى على ستور ظلامه مع أنواع الحزن ليختبرني : أأصبر أم أجزع ! وهذا ، بعد أن تغزّل ، تمدّح بالصبر والجلد . وقوله : فقلت له لما تمطى الخ ، تمطى : امتدّ . وناء : نهض . والكلكل : الصدر . والأعجاز : الأواخر ، جمع عجز ؛ وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت على أن الواو لا تدلّ على الترتيب ، لأنّ البعير ينهض بكلكله ، والأصل : فقلت له لما ناء بكلكله وتمطى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيُّها الليلُ الطويلُ الخ ، انجلي : أمرٌ بمعنى انكشِفْ ؛ والياء إشباع . والإصباح : الصُّباح . والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت في تلخيص المفتاح على أن صيغة الأمر فيه للتسبي ، ومعناه تنقِ زوالِ ظلام الليل بضياء الصُّبح ؛ ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي ، لاستوائهما في مقاساة الهموم ، أو لأنّ نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم . فليس الغرض طلب الأنجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لكنّه يتمناه تخلصاً مما يعرض له

فيه ، ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه . فلهذا حمل على التمني دون الترجي (١) .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) ، في إعجاز القرآن (٢) : « وما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الآيات الثلاثة ، وكان بعضهم يعارضها بقول النابغة :

كَلَيْنِي لِهَمِّ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
وَصَدْرِ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَهُ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَتَلَوُ النُّجُومَ بَأَيِّبِ

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدّمت آيات امرئ القيس واستحسن استعارتها ، وقد جعل لليل صدراً يثقل تنحيه ، ويبطئ تقضيته ؛ وجعل له أردافاً كثيرة . وجعل له صلباً يمتد ويتناول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة . ورأوا أنّ الألفاظ جميلة . واعلم أنّ هذا صالح جميل ، وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إمام بالتكلف ، ودخول في التعمّل ، انتهى .

وقوله : كأنّ الثريّا علقت الخ ، المصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال ، جمع مرّس محرّكة . والجندك : الحجارة . يقول : كأنّ الثريّا مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارةٍ ، فليست تمضي .

قال العسكري في التصحيف (٣) : وما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعيّ في المعنى لا في اللفظ ، قوله :

كأنّ الثريّا علقت البيت

(١) هذا من كلام العباسي أيضاً في مبادئ التصحيح ١ : ٩٠ .

(٢) إعجاز القرآن ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٢ .

فالماء فى مَصَامِهَا عند الأصمىّ ترجع إلى الثرىّا . ومعنى مَصَامِهَا : مَوْضِعُهَا ومَقَامُهَا . وهو يصف الليلَ وأنَّ نجومَه لا تَسِيرُ ، من طولِه ، فكانَ لها أوأخىّ فى الأرض تجسبها . هذا مذهب الأصمىّ . ورأيتُ هذا البيتَ فى نوادر ابن الأعرابىّ وفسّره بتفسيرٍ عجيبٍ ، فقال ورواه :

(كَانَتْ نِجْمًا عُلِّقَتْ فى مَصَامِهَا)

ثم فسّر وقال : شبه ما بين الحوافر وجنانه ، بالأمراس ، وصمّ جنّدل ، يعنى جنانه . فأخذ هذا البيتَ وصيّره فى وصف الفرس ، وحمله على أنه بعدد : (وقد أغتدى والظيرُ فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكلا) ! اهـ وترجمة امرىّ القيس قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين (١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائتين (٢) :

٢١١ (وَيَلْمُهَا رَوْحَةً وَالرِّيحُ مَعْصِفَةٌ
وَالغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ)

لما تقدّم قبله ، أعنى كون التمييز يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهمًا لا يعرف المقصود منه ؛ فإنّ الضمير فى (ويلمّها) لم يتقدّم له مرجعٌ ، فهو مبهمٌ ، ففسّره بقوله : (رَوْحَةً) فهو تمييز عن المفرد ، أى وَيَلْمُ هذه الروحة فى حال عصف الريح . فجملة والريح معصفة حال . و (مَعْصِفَةٌ) : شديدة ، يقال : أعصفت الريحُ وعصفت ، لغتان ؛ والغَيْثُ هنا : الغيم . ومرتجيز : مصوّتٌ ، يريد صوت الرّعد والمطر . و (مقترب) : قد قرب .

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٣ .

آيات الشاهد

٥٦١

وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلةٍ جداً لذي الرُّمَّةِ . وهذا البيتُ من
أواخرها . شبه بعيره بالنعام في شدة العدو ، ثم وصف النعام بما يقتضى شدة
إسراعه فقال :

(حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهَنَّ لَا مُؤْسٍ نَائِيًا وَلَا كَشَبُ
يَرَقْدُ فِي ظِلِّ عَرَّاصٍ وَيَطْرُدُهُ خَفِيفُ نَافِجَةٍ عُنْوَانُهَا حَصْبُ
تَبْرَى لَهُ صَعْلَةٌ خَرَجَاهُ خَاضِعَةٌ فَاتَلْحَرُقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُنْتَهَبٌ^(١)
كَأَنَّهَا دَلُوبٌ بِئْرٍ جَدًّا مَاتِحُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَاتَهَا الْكَرْبُ
وَيَلْمُهَا رُوحَةً
لَا يَنْدُخِرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بَاقِيَةً حَتَّى تَكَادُ تَقْرَى عَنْهَا الْأَهْبُ)

الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وشام : نظر إلى ناحية فراخه . وأفرخ :
جمع فرخ . وهن : أى الأفرخ . والنأي : البعد . والكشب ، بفتح الكاف
والمثلثة القرب . يقول : موضعهن ليس منه بالبعيد الذى يؤس منه أن يطلبتهن
أى يحمله على اليأس ، ولا بالقرب فيقترب^(٢) . وقوله : يرقد ، أى يعدو الهيق
عدواً شديداً . والعراص ، بمهملات : غيم كثير البرق . والخفيف ، بإهمال
الأول : صوت الريح . والناجحة : الريح الشديدة الباردة . وعنوانها : أوائلها .
وحصب ، بفتح فكسر : فيه ترابٌ وحصباء ، وهذا مما يوجب الإسراع
إلى للأوى . وقوله : تبرى له صعلة الخ ، تبرى : تعرض لهذا الهيق . صعلة :
نعامة دقيقة المنق وصغيرة الرأس . خرّجاء : مؤنث الأخرج ، وهو ما فيه
سواد وبياض . خاضعة : فيها طمأنينة . وأتلحرق ، بالفتح : الأرض البعيدة ،

(١) ط : « متب » صوابه فى ش والديوان ٣٣ .

(٢) ط : « فيغير » ، صوابه فى ش .

تنخرق فيها الرياح . وبنات البيض : الفراخ ، لأنها تخرج من البيضة . يقول :
 الهيق والصعلة يعدوان عدواً شديداً كأنهما يتهبان الأرض انتهاباً ، كأنهما
 يأكلانها ، من شدة العدو ، فهما يركضان إلى فراخهما خائفين البرد والمطر
 وغيرهما . وقوله : كأنها دلو الخ ، أى كأن هذه الصعلة دلوٌ انقطع جبلها
 بعد أن وصلت إلى قم البئر فضت تهوى ، شبهها بهذه الدلو التي هوت
 إلى أسفل . وجدّ : اجتهد . والمناخ ، بالمشنة الفوقية : المستقى من البئر بالدلو .
 والكرب : العقد^(١) الذى على عراقى الدلو ، والعراقى : العودان اللذان
 فى وسط الدلو . والمراد بخاتما الكرب ، انقطع .

وقوله : (ويلمها روحة ، الخ) أى ويل أم هذه الروحة . وإنما لم يجز
 أن يعود الضمير على صعلة ، كما عاد عليها ضمير كأنها فى البيت المتقدم ، لأنه
 قد فُسر بروحة ، والتفسير يجب أن يكون عين المفسر ، والروحة غير الصعلة ؛
 فلا يفسرها . ولو قال : ويلمها رائحة ، لكان مرجع الضمير معلوماً : من صعلة ،
 وكان من تمييز النسبة لا المفرد . و (الروحة) مصدر راح يزوح رواحاً^(٢)
 وروحة : تقيض غدا يغدو غدواً . والزواح أيضاً : اسم للوقت من زوال
 الشمس إلى الليل .

وقوله : لا يذخران : أى لا يُبقيان ، يعنى الهيق والصعلة . والإيغال :
 الجدد فى العدو . والباقية : البقية . وتفري : تشقق . والأهب ، بضمّتين :
 جمع إهاب ، أراد جلودهما . وهذا غاية فى شدة العدو .

واعلم أن قولهم : ويلمة وويلمها ، قال ابن السجري : يروى بكسر اللام

(١) كذا فى النسختين ، وقد فر فى المعجم بأنه الجبل . وانظر ما سيأتى

فى الشاهد ٢١٤ .

(٢) ط : « راحة » صوابه فى ش .

وضمها ، والأصل ويلٌ لأمّه ، فحذف التنوين ، فالتقى مثلان : لامٌ ويلٌ ولام الخفض ، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية فصار ويلٌ أمٌ مُشدداً واللام مكسورة ، فحُففت — بعد حذف الهزمة — بحذف إحدى اللامين . فأبو على ومن أخذ أخذهم نصوا على أن المحذوف اللام المدغمة ، فأقرؤوا لام الخفض على كسرتها ؛ وآخرون نصوا على أن المحذوفة لام الخفض ، وحرّكوا اللام الباقية بالضمة التي كانت لها في الأصل . انتهى .

قال أبو على في الإيضاح الشعريّ : حذف الهزمة من أمّ في هذا الموضع لازم ، على غير قياس ، كقوله :

* يا با المصيرة والدينا مفعجة (١) *

ثم سُئل لم لا يجوز أن يكون الأصل وي لأمّه ، فتكون اللام جارةً وويّ للتعجب ؟ فأجاب بأن الذي يدلّ على أن الأصل ويلٌ لأمّه ، والهزمة من أمّ محذوفة قول الشاعر (٢) :

لامٌ الأرضِ ويلٌ ما أجنّتُ غداةً أضرّاً بالحسنِ السبيلِ

وقال ابن السّيد ، في شرح شواهد أدب الكاتب : ويله بكسر اللام وضمتها : فالضمّ أجاز فيه ابن جنيّ وجيهن : أحدهما أنه حذف الهزمة واللام وألقى ضمة الهزمة على لام الجرّ ، كما روى عنهم (المدد لله) بضمّ لام الجرّ . وثانيهما : أن يكون حذف الهزمة ولام الجرّ ، وتكون اللام المسموعة (٣)

(١) وروى : « أبا المغيرة » كما في المقدم ٣ : ٢٤١ ، ٥٩ . والبيت لخارثة بن بدر الغداني ، كما في المقدم . وعجزه :

* وإن من غرت الدنيا لمفرور *

(٢) هو عبدالله بن عتبة الضبيّ ، كما في الحماسة ١٠٢١ بشرح للرزوق والسائ (ضرر ، حسن) . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٥٥ .

(٣) وكذا في الاقتضاب ٣٦٤ وجملها الشنيطي في نسخته « اللام المنسومة » .

هى لامٌ ويل . وأما كسر اللام فيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد ويل أمه ، بنصب ويل وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة لكثرة الاستعمال ، وكسر لام ويل إبتاعاً لكسرة الميم . والثانى : أن يكون أراد ويل لأمه ، يرفع ويل على الابتداء ولأمه خبره ، وحذف لام ويل وهمزة أم ، كما قالوا أيش لك ، يريدون أى شىء . فاللام المسموعة على هذا لام الجر . والثالث : أن يكون الأصل وى لأمه ، فيكون على هذا قد حذف همزة أم لا غير ؛ وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقلّ للحذف والتغيير . وأجاز ابن جني أن تكون اللام المسموعة هى لام ويل ، على أن يكون حذف همزة أم ولام الجر وكسر لام ويل إبتاعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جداً . هذا إعلالها . وأما معناها فهو مدحٌ خرج بلفظ الدم : والعرب تستعمل لفظ الدم في المدح ، يقال : أخزاه الله ما أشعره ! ولعنه الله ما أجرأه ! وكذلك يستعملون لفظ المدح في الدم ، يقال للأحقق : يا عاقل ؛ وللجاهل : يا عالم : ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلاً : وأما قولهم : أخزاه الله ما أشعره ! ونحو ذلك من المدح الذى يُخرجونه بلفظ الدم فلهم في ذلك غرضان : أحدهما : أن الإنسان إذا رأى الشىء فأنشئ عليه ونطق باستحسانه ، فربما أصابه بالعين وأضر به ، فيعتلون عن مدحه إلى ذمه لتلاؤم يؤذوه : والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل وحصل في حد من يدم ويسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه : ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفهيه (١) :

(١) إلى هنا ينتهى كلام ابن السيد ، وهو فى الاقتضاب ٣٦٤ — ٣٦٥ . وقد تصرف فيه البغدادى بالتقديم والتأخير .

وفي القاموس: رجل وَيْلُهُ ، بكسر اللام وضمها ، داهٍ : ويقال للمستجاد: وَيْلُهُ ، أى ويْلٌ لأمته ، كقولهم: لا أَبَ لك ، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغةً كداهية: انتهى:

وهذا استعمال ثانٍ ، جمل المركب في حكم الكلمة الواحدة: وليست الهاء في آخره ضميراً ، بل هي هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف: ولهذا يقع وصفاً للنكرة ، قال أبو زيد في كتاب مسائية: يقال هو رجلٌ وَيْلُهُ :

وروى ابنُ جني في سرِّ الصناعة عن أبي عليٍّ عن الأصمعي أنه يقال: رجلٌ وَيْلُهُ . قال: وهو من قولهم:

ويْلٌ سعدٍ سعداً (١)

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول استقصاؤه ؛ وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ؛ قال الرياشي: الويلُّ (٢) من الرجال: الداهية الشديد الذي لا يطاق . ولا يُلْتَفَتُ إلى قول أبي الحسن الأخفش — فيما كتبه على كتاب مسائية — : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية: إنه لَوَيْلُهُ صَمَحْحَماً ، والصمَحْحَمُ: الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذي حكاه أبو زيد غير ممنوع ، جعله اسماً واحداً . [فأعرابه (٣)] فأما حكاية الرياشي: في إدخال الألف واللام على اسمٍ مُضَافٍ ، فلا أعلم له وجهاً ، انتهى .

(١) لكبيشة بنت رافع في السيرة ٦٩٩ تندب به سعد بن معاذ حين استشهد يوم الخندق . قال ابن اسحاق: « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل نائمة تكذب إلا نائمة سعد بن معاذ . »

(٢) في النسخين: « الويلة » بالياء ، صوابه من كتاب مسائية لأبي زيد ٢٤٤ ومن النقد التالي لأبي الحسن الأخفش .

(٣) التكملة من كتاب مسائية للملحق بشوادر أبي زيد .

أقول : الذي رواه عن العرب من قولهم إنه لو يلمه صَمَحَمَحًا ، غير الذي قاله أبو زيد كما بيناه : فإنه جُعِلَ الكلمتان (١) في حكم كلمة واحدة ، فلا إضافة فيه ، والماء للمبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمل .

وترجمة ذى الرُّمَّة تقدمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائتين (٣) :

٢١٢ (وَيْلٌ أَيَّامَ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ مَعَ الْكَثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى التَّلِيفُ النَّدِيُّ)

على أن قوله : (معيشة) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بينه الشارح المحقق .

وقوله : (ويلٌ أيام) الخ ، دعاء في معنى التمجُّب ، أى ما ألدَّ الشباب مع الغنى . وقد بيتنا قبل هذا البيت أصلها ومعناها . قال الطبرسي في شرح الحماسة : ويل ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجه فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أى أزم الله زيدا ويلاً . فإذا أضيفت باللام فقول : ويل زيد ، فالوجه أن تُرْفَع على الابتداء . وجاز ذلك مع أنه نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويلُ ثابت لزيد . فالأصل في البيت : ويلٌ لأمّ لذات الشباب . قصد الشاعر إلى مدح الشباب وحمد لذاته بين لذات المماش . وقد طاع

(١) ش : « جعل الكلمتين » .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٠٦ .

(٣) انظر له ديوان علقمة ١٣٥ والبيان ٣ : ٣٤ والحماسة ١٢٠٢ بشرح المرزوق والسمط ٤٢٩ والسنان (نجد ، قتل) .

لصاحبه الكثر — وهو كثرة المال — فاجتمع الغنى والشباب له وهو
سخي . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت أول أبيات أربعة لملقمة بن عبدة . وهي ثابتة في ديوانه .

وقد اقتصر أبو تمام في الحماسة على البيت الأول والثاني ، وهو :
(وقد يعقل القلُّ الغنى دونَ همِّه وقد كان ، لولا القلُّ ، طلاعَ أنجيدِ)
ونسبهما لبعض بني أسد . ونسبهما في مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو
خالد بن علقمة بن عبدة . ونسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن
ابن علي بن علقمة بن عبدة . ونسبهما الأعم الشنمري في حماسته ، لمحمد
ابن سجار الضبي . وكذا هو في حاشية الصحاح منسوب لمحمد .

و (الكثر) بضم الكاف ومثله القلُّ : المال الكثير والمال القليل ؛
يقال : ماله قلُّ ولا كثر . قال أبو عبيد : سمعتُ أبا زيد يقول : الكثر ،
والكثير واحد : قال في الصحاح : هما بالضم والكسر . وقوله : مع الكثر ،
في موضع النصب صفة لمعيشة . وجملة يُعطاه الخ ، بالبناء للمفعول : حال من
الكثر ؛ والهاء ضمير الكثر ، وهو المفعول الثاني للعطاء . والغنى نائبُ
الفاعل ، وهو مفعوله الأول . والمتلفُ ، بالرفع : صفة للغنى ؛ وكذلك الندى .
وروى : (يُعطاهَا) بضمها) بضمير المؤنث على أنه عائِد على المعيشة مع قيدها .
و (الغنى) قال في الصحاح : هو السخيُّ الكريم ، يقال : هو قتيٌّ بينَ الفتوةِ ،
وقد تقيتني وتقاتني ؛ والجمع فتيانٌ ، وفتيةٌ ، وفتوةٌ على فصول ، وقيٌّ مثل
عصى . و (المتلف) : المفرقٌ لماله ، يقال رجل متلفٌ لماله ومتلافٌ بالمبالغة .
و (الندى) : السخيُّ ، قال في الصحاح : وندوت من الجود ، يقال : سنٌّ
ولناس الندى فندوا بفتح الدال ، ويقال : فلان ندى الكف : إذا كان
سخياً . وقد روى في ديوانه البيت هكذا :

(ويلٌ لذاتِ الشبابِ معيشةً) (١) الخ

ورؤى أيضاً :

(فويلٌ لذاتِ الشبابِ معيشةً)

وقوله : وقد يَعِقِلُ القُلُّ ، من عقَلَه ، من باب ضرب ، إذا منعه . والقُلُّ ، بالضمِّ فاعل ، والفتى مفعول . وروى : (وقد يَقْصُرُ القُلُّ) من قصَرَه : إذا حبسه ، أو من قصَرَت قَيْدَ البعير : إذا ضَيَّقْتَه ، من باب دخل يدخل . ورؤى أيضاً : (وقد يَقْعِدُ القُلُّ) من أقعدَه : إذا منعه من القيام لحاجته . والمهم ، بالفتح : أول العزيمة ، قال ابن فارس : المهم : ما هممت به ؛ وهممت بالشئ هما ، من باب قتل : إذا أردته ولم تفعله ؛ ومثله الهية بالكسر وبالطاء . وقد يُطَلَّقُ على العزم القوي ، كذا في المصباح . ودون بمعنى قبل . وأُنْجِدُ : جمع نُجْدٍ ، وهو ما ارتفع من الأرض . قال في الصحاح : ومنه قولهم فلان طَلَّاعٌ أنجد وطلَّاع الثنايا : إذا كان سامياً لمعالى الأمور .

ومعنى هذا البيت قد تداوله الشعراء وتصرفوا فيه ، منهم مُسلم بن الوليد ، فقال :

عَرَفَ الحَقوقَ وقصَّرت أمواله عنها وضاقَ بها الغنيُّ الباخلُ (٢)
ومنه قول آخر (٣) :

أرى نفسى تتوق إلى أمورٍ يقصِّرُ دونَ مبلغهنَّ مالى (٤)

(١) ش : « لذات » مع أثر تغيير .

(٢) ملحقات ديوان مسلم ٣٣٤ عن القيث المسجم ، وليس في صلب ديوانه .

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، كما في عيون الأخبار ١ : ٣٤٠ .

والحماسة ٤٤٠ بشرح المرزوقى .

(٤) في عيون الأخبار : « خال » .

فلا نَفْسِي تَطَاوَعَنِي بِبُخْلِ وَلَا مَالِي يَبْلُغُنِي فَعَالِي
ومنه قول الآخر :

رَزَقْتُ لَبًا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرْوَعَةً وَمَا لِلرَّوْعَةِ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ (١)
إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةً تَقَاعَدَ بِي عَمَّا أَحْوَلُ مِنْهَا رِقَّةُ الْحَالِ
وقريبٌ منه قول الآخر :

النَّاسُ اثْنَانِ فِي زَمَانِكَ ذَا لَوْ تَبَتَّغَى غَيْرَ ذِينَ لَمْ تَجِدِ :
هَذَا بِجَيْلٍ وَعِنْدَهُ سَعَةٌ ، وَذَا جَوَادٌ بِغَيْرِ ذَاتِ يَدٍ
وأما الينتان الأخيران من الأبيات الأربعة فهما :

(وقد أقطع الخرق الخوف به الردى بعنسي كجفن الفارسي المسرد^(٢))
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى الْخَلِّ بَعْدَ مَا وَنِينَ ذِرَاعًا مَائِحًا مُتَجَرِّدًا (١)
والخرق ، بالفتح : الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح . والردى
نائب فاعل الخوف . والمئس ، بفتح العين وسكون النون : الناقة القوية
الشديدة . والخلل مصدر خلل له كحلّ وخلولا : أى قلّ ونحف ، كذا
في العباب . وقوله : ونين ، فعل ماضٍ من الونى بالقصر وهو الضعف والفتور
والكلال والإعياء . والمائح : الذى ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلّ
مأؤها ، وفعله ماح يميح . وأما المائح بالثناة الفوقية ، فهو مستقى الدلو .
والمتجرّد : المشمرّ ثياباً .

٥٦٥

و (علقمة) شاعرٌ جاهليٌّ ، ونسبته — كما في الجهرة لابن الكلبي
علقمة بن عبدة والمؤتلف والمختلف للآمدى — علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبدة
ابن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انتهى . وعبدة بفتح العين والباء ؛

(١) الينتان في البيان ٣ : ٢٠٦ وعبون الأخبار ١ : ٢٣٩ .

(٢) كذا في الديوان . وفي النسختين : « المفرد » .

وأما عبدة بن الطيب فهو بسكون الباء . كذا في الصحاح . والعبدة محرّكة بمعنى القوة ، والسِّنن ، والبقاء ، وصلاة الطيب ، والأنفة .

قال صاحب المؤلف والمختلف (١) : عَلَقْمَةُ في الشعراء جماعة ليسوا ممن اعتمد ذكره ؛ ولكن أذكرُ عَلَقْمَةَ الفحل ، وعَلَقْمَةَ الخصى — وهما من ربيعة الجوع — فأما عَلَقْمَةُ الفحل فهو علقمة بن عبدة . . . إلى آخر نسبه المذكور . ثم قال : وقيل له عَلَقْمَةُ الفحل ، من أجل رجلٍ آخر يقال له علقمة الخصى . وأما عَلَقْمَةُ الخصى ، فهو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ ذكر أبو اليقظان أنه كان يُكسَى أبا الوضاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدر . وكان سبب خصائه أنه أُسِرَ باليمن ، فهرب فظفرَ به ، فهرب ثانية ، فأخذ وخصى . وكان شاعراً ؛ وهو القائل :

يقولُ رجالٌ من صديقٍ وصاحبٍ : أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويًا
فلا يعدم البانون بيتًا يكنهم ولا يعدم الميراث مني المواليا
وخفت عيون الباكيات وأقبلوا إلى مالهم قد بنت عنه بماليا
حراساً على ما كنت أجمع قبلهم ؛ هنيئاً لم تجعى وما كنت آلياه

وقال غيره : إنما لقب بالفحل لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له بأنه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمعي : أن امرأ القيس لما هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاور في طي ، تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . ثم إن علقمة بن عبدة نزل عنده ضيفاً وتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعرُ منك ، وقال علقمة : أنا أشعر منك ؛ واحتكما

إلى امرأته أم جندبٍ لتحكم بينهما ، فقالت : قُولَا شِعْرًا تَصِفَانِ فِيهِ الْخَلِيلَ
على روى واحد . فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ
وقال علقمة :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمُهْجَرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنِبِ
ثم أنشدها جميعاً . فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعرُ منك ! قال :
وكيف ذلك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلَسَّوْطُ الْمُهَبِّ وَاللِّسَاقُ دِرَّةٌ وَالزَّجْرُ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجَ مِنْعَبٍ (١)
فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقتك ، وقال علقمة :

فَأَدْرَكَنِّي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمْرُؤُ الرَّاحِ الْمَتَحَلِّبِ
فأدرك طريده وهو ثانٍ من عنان فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مرّاه
بساق ، ولا زجره ! قال : ما هو بأشعر مني ، ولكنك له وامق ! فطلّقتها ،
فخلّف عليها علقمة ، فسّمى بذلك ، الفحل . وقد أورد ابن حجر في الإصابة
أبته ، في المخضرمين ، فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، قال :
على بن علقمة بن عبدة التميمي ، ولد علقمة : الشاعر المشهور الذي يعرف
بعلقمة الفحل ، وكان من شعراء الجاهلية من أقران امرئ القيس . ولعلّ هذا
ولد أمه عبد الرحمن ، ذكروه المرزباني في معجم الشعراء . فيلزم من ذلك
أن يكون أبوه من أهل هذا القسم ، لأن عبد الرحمن لم يدرك النبي صلى الله
عليه وسلم . انتهى

(١) وكنا في الديوان ٥١ واللسان (نعب) . لكن في ش ولم يحس بتغيير :
« أخرج مهذب » وهي رواية اللسان (هذب) .

وأُشْد بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢١٣ (لِلَّهِ دَرُّ أَنْوَشِرْوَانَ مِنْ رَجُلٍ مَا كَانَ أَعْرَفَهُ بِالذُّونِ وَالسِّفَلِ^(١))

عَلَى أَنْ قَوْلَهُ (مِنْ رَجُلٍ) تَمَيِّزٌ عَنِ النَّسْبَةِ الْحَاصِلَةِ بِالْإِضَافَةِ . وَقَدْ بَيَّنَّهُ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

و (أَنْوَشِرْوَانَ) هُوَ أَشْهُرُ مَلُوكِ الْفُرْسِ وَأَحْسَنُهُمْ سِيرَةً وَأَخْبَاراً . وَهُوَ أَنْوَشِرْوَانَ بْنُ قُبَادٍ^(٢) ابْنُ فِيرُوزَ . وَفِي أَيَّامِهِ وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ مَلِكًا جَلِيلًا مَحَبَّبًا لِلرَّعَايَا ، فَفَتَحَ الْأَمْصَارَ الْعَظِيمَةَ فِي الشَّرْقِ ، وَأَطَاعَتَهُ الْمُلُوكَ . وَقَتَلَ مَزْدَكَ الزَّنْدِيقَ وَأَصْحَابَهُ — وَكَانَ يَقُولُ بِإِبَاحَةِ الْفُرُوجِ وَالْأَمْوَالِ — فَعَظُمَ فِي عَيُونِ النَّاسِ بَقْتَلِهِ . وَبَنَى الْمَبَانِيَ الْمَشْهُورَةَ ، مِنْهَا الشُّورُ الْعَظِيمُ عَلَى جَبَلِ الْفَتْحِ عِنْدَ بَابِ الْأَبْوَابِ ، وَمِنْهَا الْإِيوَانُ الْعَظِيمُ الْبَاقِي الذِّكْرُ ؛ وَليْسَ هُوَ لِلْمَبْتَدِئِ بَيْنَانُهُ ، بَلْ ابْتَدَأَ بِهِ سَابُورُ ، وَأَنْوَشِرْوَانَ أُمَّتُهُ وَأَتَقَنَتْهُ ، حَتَّى صَارَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا ؛ وَانْشَقَّ لَوْلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَخْبَارُ أَنْوَشِرْوَانَ مَشْهُورَةٌ فَلَا تُغَيَّلُ بِهَا .

وَقَوْلُهُ : (مَا كَانَ أَعْرَفَهُ) كَانَ زَائِدَةً بَيْنَ مَا وَفَعَلَ التَّعَجُّبُ . وَ (الذُّونُ) بِمَعْنَى الرَّدِيِّ ، وَهُوَ صِفَةٌ ، وَمِنْهُ ثُوبٌ ذُونٌ ؛ وَقِيلَ : مَقْلُوبٌ مِنَ الذُّنُوبِ ؛ وَالْأَذْنَى : الرَّدِيُّ . وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّ الذُّونَ لِلشَّرِيفِ وَالْخَلْسِيسِ ، ضِدٌّ . وَ (السِّفَلُ) بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْفَاءِ : جَمْعُ سِفْلَةٍ ، بِكَسْرِ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي ، وَالْأَصْلُ فَتْحُ الْأَوَّلِ وَكَسْرُ الثَّانِي نَحْوَ كَلِمَةِ وَكَلِمَةٍ . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَسِفْلَةُ النَّاسِ بِالْكَسْرِ ، وَكَفْرِيحَةٌ : أَسَافِلُهُمْ وَغَوْغَاؤُهُمْ ؛ وَسِفْلَةٌ

(١) لَمْ أَجِدْ لَهُ مَرْجِبًا غَيْرَ الْخِزَانَةِ .

(٢) وَيُقَالُ « قُبَادٌ » بِالْقَالِ الْمَعْجَمَةِ أَيْضًا . مَعْجَمُ اسْتِئْجَاسِ ٩٥١ .

البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى . والأوّل مستعارٌ من الثاني ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يخفف بحذف حركة الأوّل وتقل الكسر إليه ، كما يقال في لينة لينة ؛ أو أنّ سفلة جمع سفيل ، كهلية جمع على ؛ كذا في الأساس . والفعل سفّل ككرم سفالة ، بالفتح : أى نذل نذالة . وأما السفلة بالتحريك فهو جمع سافل . وقول مكاس :

واتركُ كلام السفله والنكبة المبتذله^(١)

يجوز أن يقرأ بفتحيتين ويفتحة فكسرة . قال في المصباح : « سفّل سُفولا ، من باب قعد ، وسفّل من باب قرّب ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسفّل في خلقه وعمله سفّلا ، من باب قتل ، وسفّالا ؛ والاسم السفّل بالضم . وتسفّل . خلافُ جاد ؛ ومنه قيل للأراذل سفلة ، بفتح فكسر ، وفلان من السفلة . ويقال أصله سفلة البهيمية ، وهى قوائمه . ويجوز التخفيف .. والسفّل خلاف العلو ، بالضم ، والكسر لغة ؛ وابن قتيبة يمنع الضم . والأسفل خلاف الأعلى » .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٤ (والأكرميين ، إذا ما يُنسبون ، أبا)

٥٦٧

هذا عجّز ؛ وصدوره :

(سيري أمامُ فإنّ الأكثرين حصى)

(١) ط : « والنكبة » ، صوابه في ش .

(٢) ديوان الخطبة ٦ والمجم ٢ : ٩٧ .

على أنه كان الظاهر أن يقول آباء بالجمع ؛ وإنما وحد الأب لأنهم كانوا أبناء أب واحد .

وقوله : (سِيرَى) فعل أمر للمؤنثة . و (أُمَام) بضم الهمزة : منادى مرخّم ؛ أى يا أُمَامَة . و (حَصَى) تمييز للأكثرين ، وكذلك (أبا) تمييز للأكرمين . ومعنى الحصى المدد ؛ وإنما أطلق على المدد لأن العرب أميون لا يقرءون ولا يعرفون الحساب ، إنما كانوا يعدون بالحصى فأطلق الحصى على المدد واشتق منه الفعل (١) فقليل أحصيت الشئ أى عدته . و (إذا) : ظرف للأكرمين . و (يُنْسَبُونَ) بالبناء للمفعول . و (الأكرمين) معطوف على اسم إن ، وخبرها (قومٌ) فى البيت الذى بعده ، وهو :

(قومٌ هم الأنفُ ، والأذنانُ غيرُهُمُ ومن يُسَوِّى بأنفِ الناقةِ الذنبا
قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارِمِهم شدُّوا العنَاجَ وشدُّوا فَوْقه الكُربَا)

وهذه الأبيات من قصيدة للحطينة يمدح بها بغيض بن عامر بن لآى صاحب الشاهد

ابن شماس (٢) بن لآى بن أنف الناقة ، واسمه جعفر ، بن قريع (بالتصغير) ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وبهجو الزبيرقان واسمه ، حُصين (بالتصغير) ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف [بن بهدلة (٣)] ابن عوف بن كعب المذكور نسبه . وإنما لقب جعفر بهذا ، لأن آباه تخر جزوراً ، فقسّمها بين نساءه ؛ فقالت له أمه — وهى الشموس ؛ من بنى وائل ابن سعد هذيم — : انطلق إلى أهلك فانظر هل بقى شئ من الجزور عنده ؟

(١) فى النسختين : « من الفعل » .

(٢) وكذا فى طبقات ابن سلام ٩٧ لكن فى مقدمة ديوانه ٣ والأغانى ٢ : ٥٠ .

وجهرة ابن حزم ٢٢٠ : « بغيض بن عامر بن شماس بن لآى بن أنف الناقة » .

(٣) التكلفة من الاشتقاق ٢٥٤ والجمهرة ٢١٨ — ٢١٩ والأغانى ٢ : ٥٠ .

فأناه فلم يجد إلا رأسها ؛ فأخذ بأنفها يجره ؛ فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة . فسئى أنف الناقة . وكان آل شماس في الجاهلية يُعبرون به ويفضون منه . ولما مدحهم الحطيئة بهذا — وإنما مدح منهم بغيض بن عاصم — صار فخرآ لهم . وأراد بأنف الناقة بغيضاً وأهل بيته . وأراد بالذنب الزبيرقان وأهل بيته .

قال ابن رشيقي — في باب من رققه الشعر ومن وضعه ، من العُمدة (١) — : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم ، حتى إن الرجل منهم كان يُسأل : ممن هو ؟ فيقول : من بني قريع . فيتجاوز جعفرآ أنف الناقة ويُلغى ذِكْرَه فرارآ من هذا اللقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتناولون بهذا النسب ويمدّون به أصواتهم في جمارة .

وقوله : قوم إذا عقدوا عقداً الخ ، هذا البيت من شواهد أدب الكاتب (٢) عَقَدَ الحبلَ والعهدَ يعقده عقداً . والعِجاج ، بكسر اللهملة والنون والجميم : حبل يُشدُّ أسفل الدلو العظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشدُّ إلى العِراقِ فيكون عوناً لها وللوذم فإذا انقطعت الأوزام فالتقلت أسكها العِجاج ولم يدعها تسقط في البئر ؛ يقال : عنجتُ الدلو أعنُّجها عنجاً ، من باب نصر ؛ والعِجاج اسم ذلك الحبل ؛ يقال قول لا عِجاج له : إذا أرسل على غير روية . وإذا كانت الدلو خفيفة فعنَّجها خيطاً يُشدُّ في إحدى آذانها إلى العِرقوة . والوذم : الشيور التي بين آذان الدلو وأطراف العِراقِ . والكرب ، بفتح الحين : الحبل الذي يُشدُّ في وسط العِراقِ ثم يتنى ويثُلث ليكون هو الذي يلي الماء ،

(١) العمدة ١ : ص ٢٥ ط : الخانجي .

(٢) أدب الكاتب ص ١٤١ سفينة والاقصاب ٣٥١ .

٥٦٨

فلا يعقن الحبل الكبير . يقال : أكرّبت الدلو فهي مُكربة . والعراقي :
 العودان المصلبان تُشدّ إليهما الأودام . وأراد الحطيئة أنهم إذا عقدوا عقداً
 أحكوه وثقوه كما يحكم الدلو إذا شدّ عليها العنّاج والكرب . وليس هناك
 عنّاج ولا كرب في الحقيقة ، وإنما هو تمثيل ومطلع هذه القصيدة :

(طافت أمانة بالركبان آوة يا حُسنة من قوامٍ ما ومُنْتَقبا)

واستشهد به المرادى في شرح الألفية على أن من في التمييز زائدة ،
 ولهذا صحّ عطف المنصوب على مجرورها . أى يا حُسنة قواماً ومنْتَقباً .
 وآوة : جمع أوانٍ ، كازمنة جمع زَمان ، وقوله : يا حُسنة ، لفظه لفظُ النداء ،
 ومعناه التعجب ، فيا للتنبية لا للنداء ؛ والضير مبهم قد فسّر بالتمييز . والقوام ،
 بالفتح ووم من ضبطه بالكسر : القامة ، يقال : امرأة حَسنة القوام أى القامة .
 وما : زائدة : والمنْتَقَب ، بفتح القاف : موضع النُّقَاب . وبعده بأبيات :

(إنَّ أمراً رهطه بالشام منزله برملٍ يبرين جراً شدّ ما اغتربا)

وأورده ابن هشام في أواخر الباب الخامس من المعنى على أن أصله :
 ومنزله برمل يبرين ؛ فحذف حرف العطف ، وهو الواو ؛ وبأبه الشعر . ثم
 قال : « كذا قالوا ؛ ولك أن تقول الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة » .
 وقوله : أمراً عنى الحطيئة بالمرء نفسه . وقوله : رهطه بالشام ، جملة اسمية
 صفة لاسم إن ، وأراد : بناحية الشام ؛ فإن الحطيئة عبسي ومنزل بني عبس
 شرج والقصيم والجواء (١) وهى أسافل عدنة (٢) ؛ وكان الحطيئة جاور بغيض

(١) في النسختين . « الجوى » صوابه من ياقوت والقاموس ، وهو في مطلع ممتعة
 عنتره . والجواء بمد ولا يقصر ، كما في كتاب التصور والمدود لابن ولاد ٢٦ .

(٢) عدنة : موضع بنجد في جهة الشمال من الشربة . وفي ش : « عذبة » تحريف .

ابن شماسٍ المذكور ، برمِل (يَبْرين) وهي قرية كثيرة النخل والعيون بالبحرين بمِجْداء الأَحْسَاء ، لبني عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثم لبني أنف الناقة . وإعرابها بالواو رفْعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وربما التزموا الياء وجعلوا الإعراب بالحركات على النون ، ويقال أيضاً رمل أبرين ، ولاين جي فيه كلامٌ جيد نقله ياقوت في معجم البلدان . وقوله : منزله برمِل يبرين ، جملة اسمية ثانية ، إمّا معطوفة بالواو المحذوفة ، وإمّا صفة ثانية لاسم إن . وجاراً : حالٌ من المضمَر المستقرُّ في قوله : برمِل يبرين ، العائد على المنزل . وقوله : شدَّ ما اغتربا ، منصوبٌ على التعجب ، وما مصدرية ، أي ما أشدَّ اغترابه ، والجملة خبر اسم إن . ومثله قول جرير :

فقلت للركبِ إذ جدَّ المسيرُ بنا ما بعدُ يبرين من باب الفراديس (١)
ويابُ الفراديس من أبواب الشام . وإنما بسطتُ شرحَ هذا البيت ، لأنه وقع في معنى اللبيب ولم يشرحه أحدٌ من شراحه بشيء .

وسبب مدحِ الحطيئة بغيضاً وهجوِ الزبرقان ، هو ما ذكره الأصبهاني في الأغاني (٢) أن الزبرقان قديمٌ على عمر ، رضى الله عنه ، في سنة مجدبة ليؤدى صدقاتِ قومه ، فلقبه الحطيئة بقرقوى ، ومعه ابنه أوسٌ وسوادهُ ، وبناته وامراته ، فقال له الزبرقان — وقد عرفه ، ولم يعرفه الحطيئة — : أين تريد ؟ فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة ! قال : وتضع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادفَ بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي وأُصفيه مداًحى ! فقال له الزبرقان : قد أصبته ، فهل لك فيه يُوسمك تمراً ولبناً ، ويمجورك أحسن جوار ، قال :

(١) في النسخين : « للركب أوجد » ، وأصلها الشنقبطي بما أنبت

من الديوان ٣٢٢ .

(٢) الأغاني ٢ : ٥٠ .

هذا وأبيك العيشُ، وما كنت أرجو هذا كله ؛ عِنْدَ مَنْ؟ (١) قال: عندي .
قال: ومن أنت؟ قال: الزبرقان . فسيره إلى أمه — وهي عمّة الفرزدق —
وكتب إليها: أن أحسني إليه وأكثري له من التمر واللبن . وقال آخرون:
بل سيره إلى زوجته هُنَيْدَة (٢) بنت صَعَصَعَة المجاشعيّة ، فأكرمه وأحسنَتْ
إليه ؛ فبلغ ذلك بغيض بن عامر ، من بني أنف الناقة ، وكان يُنْزِع الزبرقانَ
الشرف ، وكان الحطيئةُ دَمِيماً سيء الخلقُ فهان أمرُه عليها وقصرت به ؛
فأرسل إليه بغيض وإخوته : أن ائتنا . فأبى وقال : شأن النساءِ التقصيرُ
والعفلة ، ولستُ بالذي أحيل على صاحبها ذنبها ؛ وألحوا عليه فقال : إن تركتُ
وجُفيت تحوّلت إليكم . وأطمعوه ووعدوه وعداً عظيماً ، فدشوا إلى زوجة
الزبرقان أن الزبرقان يريد أن يتزوج ابنته مُليكة — وكانت جميلةً — فظهر
منها جفوة . وألحوا عليه في الطلب فارتحل إليهم ، فضرىوا له قُبّة ، وربطوا
بكلِّ طُئْب من أطناها حُلّة هَجْرِيّة (٣) وأراحوا عليه [إليهم] (٤) وأكثروا
عليه التمر واللبن . فلما قَدِم الزبرقانُ سأل عنه ، فأخبر بقصته ؛ فنادى في بني
بَهْلَة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحاً ، وسار حتى وقف على القُرَيْمِيِّين ،
وقال : ردُّوا عليّ جاري ؛ قالوا ما هو لك بجاري ، وقد أطرحتَه وضيعته ؛ وكاد
أن يقع بين الحَيِّين حرب . فاجتمع أهل الحجاب ، وخيروا الحطيئة ، فاختر
بَغِيضاً ؛ وجعل يمدح القُرَيْمِيِّين من غير أن يهجوَ الزبرقان — وهم يجرؤونه

(١) في الأغانى بعد كلمة « كله » : « قال : فقد أصبت . قال : عند من . »

(٢) كذا في الأغانى في غير ما موضع . وفي اللسخين : « عبيدة » . وانظر القند

٢ : ١٩٦ وعمار القلوب ٢٣٦ حيث ذكرا أن هنييدة هذه زوج الزبرقان بن بدر وعمّة
الفرزدق . وكانت تلقب « ذات الحمار » .

(٣) استظهر مصححو الأغانى ٢ : ١٨٢ أنها « حلة هجرية » بالجمع .

(٤) التكلفة من الأغانى .

على ذلك وهو يابني — حتى أرسل الزبرقان إلى رجلٍ من النعير بن قاسط، يقال له دثار بن شيبان، فهجا بغيضاً وفضل الزبرقان، فقال من جملة أبيات:

وجدنا بيت بهدلة بن عوفٍ تعالى سحكه ودجبا^(١) الفناء
وما أضحي لشماس بن لايٍ قديم في الفعال ولا ربأه
سوى أن الحطيئة قال قولاً فهذا من مقالته جزاء

ولما سمع الحطيئة هذا، ناضل عن بغيضٍ وهجا الزبرقان، في عدة قصائد؛

منها قوله:

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جنباً ما كان ذنبُ بغيضٍ، لا أبالكُم
لقد مررتُكم لو أن درتكم فما ملكت .. بأن كانت نفوسكم
حتى إذا ما بدا لي غيبُ أنفسكم أزمعتُ ياساً مبيناً من نوالكم
ما كان ذنبُ بغيضٍ أن رأى رجلاً جاراً لِقومٍ أطلوا هونَ منزله
ملوا قراهُ وهرونهُ كلابهم دعِ المتكلمَ لا ترحلْ لبغيثها
من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه ما كان ذنبي أن قلت معاويلكم

من آل لاي بن شماس بأكياس
في بائس جاء يحدو آخر الناس
يوماً يجيء بها مسجى وإبئاسي
كفارِك كرهت ثوبي وإبئاسي
ولم يكن الجراحى فيكم آسي
ولن ترى طارداً للحر كالياس^(٢)
ذا فاقه عاش في مستوعرٍ شاس
وغادروه مقبياً بين أرماس
وجرحوه بأنياب وأضراس
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
لا يذهب العرف بين الله والناس
من آل لاي صفاة أصلها راسي

٥٧٠

(١) دجا: اتسع وامتلاً بأهله، ومنه دجا الإسلام أى انتشر. ط: «دحى الفناء»

ش: «دحى الفناء» وفي الأغاني: «ودحا الفناء».

(٢) ط: «كالياسي» صوابه في ش والأغاني. واليباس: اليأس.

قد ناضلوك فسلوا من كيناتهم مجداً تليداً ونبلاً غير أنكاس
والجُنُب بضم الجيم والنون : الغريب . والبائس هنا الخطيئة ، وهو الذى
لقى بؤساً وشدةً من الفقر ، يُقال (١) : أصابت الناس سنةً شديدة ، وكان
الخطيئة فيمن انحدر مع الناس ، فلم يكن به من القوة أن يكون فى أول الناس .
وقوله : لقد مررتكم الخ ، أى طلبت ما عندكم ، وأصله من مررت الناقة ، هو
أن يمسح ضرعها لتدبر . والدرة بالكسر : اللبن . والإيساس : صوت تسكن
به الناقة عند الحلب ، يقول : بس بس . وقوله : فما ملكت بأن كانت الخ ،
يقول : لم أملك بفضكم فأجعله حياً . والفارك : المرأة المبيضة لزوجها . وقوله :
كرهت ثوبى ، أى كرهت أن تدخل معى فى ثوبى وأن تدخلنى فى ثوبها (٢) .
وقوله : حتى إذا ما بدا لى الخ ، أى بدا لى ما كان غائباً فى أنفسكم من البغضة .
ولم يكن فيكم مصلح لما بى من الفساد وسوء الحال . والآسى : المداوى .
وقوله : أزمعت ياساً الخ ، هو من أبيات معنى اللبيب ، أوردته على أن بعضهم
قال من متعلقة بياساً ، والصواب أن تعلقها ببيتست محذوفة ، لأن المصدر
لا يوصف قبل أن يأتى معموله . والإزماع : تصميم العزم . والمستوعر :
المكان الوعر . والشأس : المكان المرتفع الغليظ . والهون بالضم : اللذلة .
وغادروه : أى تركوه كالميت بين أموات القبور . وقوله ما كان ذنبى الخ ،
فلت بالفاء : ثلثت ، والفلول : الثلم . والصفاء ، بالفتح : الصخرة المساء .
أى أردتهم بسوء فلم تعمل فيه معاولكم . يقول : ما كان ذنبى ! فأتى
مدحت هؤلاء لأنهم أشرف منكم ولهم مجد راس لا تطيقون إزالته . وقوله :
قد ناضلوك الخ ، التمسك ، بالكسر : السهم يُقَلَّب فيجعل أسفله أعلاه إذا

(١) فى النسختين : « يقول » .

(٢) ط : « وأن تدخلنى فى ثوبى » ، سوا به فى ش .

انكسر طرفه . والمناضلة : المفاخرة . وأراد بالجد القديم النواصي ؛ وكانت العرب إذا أنعمت على الرجل الشريف المأسور جَزَوْا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها . وقوله : دَع المكارم الخ ، أورده الفراء في معاني القرآن في سورة هود ، على أن الكاسى بمعنى المكسو ، كما أن العاصم في قوله تعالى : (لا عاصمَ اليوم ^(١)) بمعنى المعصوم . قال : ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى أن قوله (مِنْ ماءٍ دَاقِقٍ ^(٢)) بمعنى مدفوق ، و (عيشة راضية ^(٣)) بمعنى مرضية ؛ يستدل على ذلك بأنك تقول : رُضِيتَ هذه المبيشة ، ودُقِقَ الماء ، وكُسيَ العُريان ، بالبناء للمفعول ، ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

٥٧١

ولما بلغ الزبيرقان هذا البيت استعدى عليه عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فقال : ما أراه هجاك ، ولكنه مدحك . فقال : سل حسان بن ثابت . فسأله ؛ فقال حسان : هجاه وسلح عليه فحبسه عمر ؛ فقال وهو في الحبس :

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مرخٍ تُحمر الحواصل لا ماء ولا شجرٍ
ألقيت كلسبهم في قعرٍ مظلمةٍ فاغفر ، عليك سلامُ الله يا عمرُ

(ذو مرخ : اسم مكان ^(٤) ؛ وأراد بالأفراخ أطفاله الصغار . وُحمر الحواصل ، يعني لا ريش لها) وتكلم فيه عمرو بن العاص ؛ فأخرجه عمر ، فقال : إياك وهجاء الناس قال : إذا يموت عيالى جوعاً ؛ هذا مكسبى ومنه معاشى !

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) الآية ٦ من سورة الطارق .

(٣) الآية ٢١ من سورة الحاقة و ٧ من القارعة .

(٤) هو واد بين فدك والوابشية ، كما في معجم البلدان .

وعن زيد بن أسلم^(١) عن أبيه قال : أرسل عمرُ إلى الحطيئة — وأنا عنده ؛ وقد كلمه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن — فأنشده :

ماذا تقول لأفراخِ بنى مرّخ

فبكى عمرُ ثم قال : على بالكرسى ؛ فجلس عليه ، وقال : أشيروا عليّ في الشاعر ، فإنه يقول المجوّ ويشبّب بالنساء وينسب بما ليس فيهم^(٢) ويذمهم ، ما أراي إلا قاطعاً لسانه ! ثم قال : على بطستٍ ؛ ثم قال : على بالمخصف ، على بالسكين ، بل على بالموسى ! فقالوا : لا يعودُ يا أمير المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أن قلّ : لا أعود . فقال : لا أعودُ يا أمير المؤمنين .

وروى عبدُ الله بن المبارك : أن عمرَ رضى الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة ؛ فاشترى منه أعراضَ المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم . فقال الحطيئة في ذلك :

وأخنت أطراف الكلام فلم تدع شتاً يضُرُّ ولا مديحاً ينفعُ
وحينئذٍ عرضَ اللثيم فلم يخفُ مني وأصبحَ آمناً لا يفزعُ^(٣)
وقد ترجمنا الحطيئة في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٤) .

* * *

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين^(٥) :

٢١٥ (فأصدعُ بأمرِكَ ما عليك غضاضةُ وأبشُرُ بذاك وقرَّ منه عيوناً)

(١) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وأنس . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب . ط : يزيد بن أسلم وكذا في الأغاني ٢ : ٥٣ . تحريف .

(٢) في الأغاني : « وينسب بالجرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم » .

(٣) في الأغاني ٢ : ٥٤ : « فلم يخف ذمى » .

(٤) الجزانة ٢ : ص ٤٠٦ .

(٥) شرح شواهد المغنى ٢٣٥ عرضا . وليس في ديوان أبي طالب .

على أنه يجوز جمع المثنى في التمييز إذا لم يلبس : إذا كان الظاهر أن يقال :
وقرّ منه عَيْنين أو عَيْنًا . لكنّه جمع لعدم اللبس ، ولأنّ أقلّ الجمع اثنان
على رأى .

وهذا البيت أحد أبيات خمسة لأبي طالب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٧٢

وهي :

(والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ، ما عليك غضاضة
ودعوتني وزعمت أنك ناصح
وعرّضت دينًا لا محالة أنه
لولا الملامة أو حذار مسية
لوجدتني سمحًا بذاك مينا)
حتى أوسد في التراب دفينًا
وأبشر بذاك وقرّ منه عيوننا
ولقد صدقت وكنت ثمّ أميننا
من خير أديان البرية ديننا

قال السيوطي في شرح شواهد المعنى : أخرج ابن إسحاق ، والبيهقي
في الدلائل ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن قريشًا أتت
أبا طالب فكلّمته في النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فبعث إليه ؛ فقال له : يا ابن أخي ،
إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ؛ فأبق على وعلى نفسك ولا تحملني
من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فأكف عن قومك ما يكرهون من
قولك . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدأ لعمه فيه وأنه خاذله ،
فقال : يا عمّ ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا
الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه ؛ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسكى ؛ فلما ولى قال له — حين رأى ما بلغ من الأمر برسول الله
صلى الله عليه وسلم — : يا ابن أخي امض على أمرك وافعل ما أحببت ،

فوالله لا أُسَلِّمُكَ لشيء أبداً . وقال أبو طالب في ذلك هذه الآيات ^(١) انتهى .
وقد أنشد الزخشمي هذه الآيات عند قوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ^(٢)) من سورة الأنعام بناء على القول بأنها نزلت في أبي طالب .
وقوله : والله لن يصلوا إليك الخ ، أنشد هذا البيت ابن هشام في المعنى على أن القسم قد يلتقي بلم نادراً . ونازعه الدماميني في الحاشية الهندية ، بأنه يحتمل أن يكون مما حذف فيه الجواب للدلالة ما بعده عليه ، تقديره : والله إنك لآمن على نفسك ؛ فيكون قوله : لن يصلوا إليك الخ ، جملة مستأنفة لا جواب القسم . وأوسد ، بالبناء للمفعول : من وسدته الشيء ؛ إذا جعلته تحت رأسه وسادة . ودفينا : حال من ضمير أوسد بمعنى مدفون . وقوله : فأصدع بأمرك الخ ، يقال : صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً . وقيل في قوله تعالى (فأصدع بما تؤمر ^(٣)) أي شق جماعاتهم بالتوحيد ، وقيل : أفرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل : أظهر ذلك . وهو مأخوذ من قولهم : صدعت القوم صدعاً فتصدعوا : أي فرقهم ففترقوا . وأصل الصدع الشق . وروى (فانفذ بأمرك) . والغضاضة ، قال في الصحاح : يقال ليس عليك في هذا الأمر غضاضة أي ذلة ومنقصة . وفي المصباح : غض الرجل صوته وطرفه ، ومن طرفه وصوته غضاً ، من باب قتل : خفض ؛ ومنه يقال غض

٥٧٣

(١) الخبر عند السيوطي ٢٣٥ . وقد عمل البغدادي هنا على أن يقارب في الألفاظ بين ما كتبه السيوطي ، وما هو عند ابن إسحاق في السيرة ١٦٨ . وأما الآيات فقد أغفلها ابن إسحاق ، والثاني عند السيوطي هكذا :

فامض لأمرك ما عليك غضاضة أيشر وقر بذلك منه عيوناً

وفي السيوطي في البيت الثالث « قبل » موضع « ثم » ، وفي الرابع :

« قد عرفت » بدل « لا محالة » وفي الخامس « سبة » مكان « مسبة » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

من فلان غَضًا وِعَضًا : إذا تنقَّصه . وقوله : وآبَشْرَ بَذَاكَ ، أى بعدَمِ
وُصُولِهِ إِلَيْكَ ، أو يظهور أمرُكَ ، أو باتفَاءِ الغَضاضةِ عنكَ ، أو بالمجموع ؟
ويكون ذاك إشارةً إلى ما ذُكِر . وآبَشْرَ ، بفتح الشين ، لأنه يقال بَشِرَ بِكَذَا
يَبْشُرُ ، مثل فرح يفرح ووزناً ومعنى ، وهو الاستبشار أيضاً ، والمصدر البشور ،
ويتعدى بالحركة فيقال بَشَرْتَهُ أَبْشُرُهُ ، من باب قتل ، فى لغة تهامة وما والاها ؛
والاسم منه البشْر بضم الباء ، والتعدية بالتنقيط لُغَةً عامَّةً العرب ، كذا
فى المصباح^(١) . وقوله : وَقَرَّ مِنْهُ عِيونًا : أى مِنْ أَجْلِهِ . قال الطَّبِّي : « وإنما
جمع العين ، لأن المرادَ عيون المسلمين ، لأن قوَّةَ عَيْنِهِ عليه الصلاة والسلام
قوَّةٌ لأَعْيُنِهِمْ » . وهذا المعنى صحيح ، إلا أن اللفظ لا يساعد . وهو تمييز
محوَّلٌ عن الفاعل . قال ثعلبٌ فى فصيحته : وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ بِكسر
العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل ؛ وَقَرَّتْ فى المكان أَقَرٌّ ، بفتحها
فى الماضى وكسرهما فى المستقبل ؛ ومصدر الأَوَّلُ القَرَّ والقُرور بضم أولهما ؛
ومصدر الثانى القَرار والقَرَّ بفتحهما . قال شارحه أبو سهل الهَرَوِيُّ : قولم :
أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ ، معناه لا أبكاك الله فتسخرن بالدمع عينك ؛ فكأنه قال :
سرك الله ؛ ويجوز أن يكون صادفت ما يرضيك لتقرَّ عينك من النظر
إلى غيره . وأما قول بعضهم : معناه برسد الله دمعها ، لأن دمة السرور باردة
ودمة الحزن حارة فإنه خطأ ، لأن الدمع كله حار . . وقوله : ودعوتني ،
أى إلى الإيمان . وزعمت : أى قلت ؛ فإنَّ الزعمَ أحد معانيه القول ؛ ورؤى
بدله . (وعلمتُ) فهو بضم التاء . وتمَّ بفتح التاء إشارةً إلى مقام القول

(١) اعتمد البغدادي على ما فى المصباح ، والحق أن ذلك غير متين ، فى القاموس
« وبشرت به ، كلم وضرب : سررت » . كما يصح أن تكون أمراً من أبشر بإشاراً ،
مطواع بئره بالتخفيف ، كما فى قوله تعالى : « وآبشروا بالجنة » ، وحذفت همزة
التقطع للضرورة ، لتوافق الرواية الثانية فى البيت التى أوردتها فى حواشى
الصفحة السابقة .

والنصح أو الدعوة ؛ وروى بدله : (قَبْلُ) بضم اللام : أى قبلَ هذا . وقوله :
وعرّضت الخ ، من زائدة على رأى من يقول بزيادتها فى الإثبات ،
أو تبعيضية : أى من بعض الأديان الفاضلة . وديننا ، الثانى ، إما تمييز وإما تأكيد
للأول . وقوله : لولا الملامة ، أى لولا ملامة الكفار لى والحذار ، بالكسر :
المحاذرة . وسمحاً : منقاداً . ومبيناً : مظهراً ، من الإبانة وهى ضد الإخفاء .
وترجمة أبى طالب تقدمت فى الشاهد الحادى والتسعين^(١)

* * *

وأشد بعده وهو الشاهد ، السادس عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

٢١٦ (ثلاثون للهجر حولاً كميلاً)

وهذا عجزٌ وصدره :

(على أنى بعد ما قد مضى)

على أنه فصل بالمجرور ضرورةً بين التمييز وهو (حولاً) وبين المميز
وهو (ثلاثون) .

وأشده سيبويه فى باب كم ، مع بيت بعده ، وهو :

(يذكركم حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلاً)

قال الأعمى فى شرح آياته : الشاهد فى فصله بين الثلاثين والحول بالمجرور

(١) الخزانة ٢ : ص ٧٥

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس نعلب ٤٩٢ والاينصاف ٣٠٨ وابن يعين

٤ : ١٣٠ واليعنى ٤ : ٤٨٩ والمهم ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المفتى ٣٠٧ والأشونى

٤ : ٧١ .

ضرورة . فجعلَ سببَويه هذا تقويةً لما يجوز في كمّ من الفضلِ عوضاً لما مُعْتَه من التصرّف في الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمّنها معنى الاستفهام والتصدّر بها لذلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير لأنها لم تنضمّن معنيّ يجبُ لها به التصدّر ، فعملت في الميزّ متصلاً بها على ما يجب في التمييز . انتهى

وقوله : على أنّي ، متعلّق بما قبله من الأبيات ، لا بقوله يذكّرنيك ، كما زعمه شارحُ شواهد المغنى ، فإنّ يذكّرنيك خبر أنّي . و (الحول) : العام ، وقال صاحب المصباح : حال حَوْلًا ، من باب قال : إذا مضى ؛ ومنه قيل للعام حَوْل وإن لم يمض ، لأنّه سيكون حولًا ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال . و (الكميل) : الكامل . و (ثلاثون) فاعل مضى . والذِّكْر متعدّد لمفعول واحد ، يقال ذكّرتَه بلساني وقلبي ؛ والاسم ذكّر بالضمّ والكسر ، نصّ عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ؛ وأنكر الفراء الكسرَ في القلب وقال : اجعلني على ذكّرك منكَ بالضمّ لا غير . ويتعدّى إلى مفعولين بالألف والتضعيف كما هنا ، فإنّ الياء مفعول أوّل والكاف مفعول ثان . وحينئذ فاعله . ونوحٌ معطوف عليه . والحنين : ترجيع الناقه صوتها إثر ولدها ؛ هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والمَجُول من الإبل : الواله التي فقدت ولدها بذبح أو موت أو هبة ؛ وقيل الناقه التي ألفت ولدها قبل أن يتمّ بشهر أو شهرين . ونوح الحمامة : صوتٌ تستقبل به صاحبها ؛ لأنّ أصل النوح المِقالبة^(١) ؛ وجملة تدعو حال من الحمامة . والهديل ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : العرب تجعله مرّة فرحاً تزعم الأعراب أنّه كان على عهد نوح .

(١) ط : « المِقالبة » .

عليه السلام ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ؛ قالوا : فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . ومرةً يجعلونه الطائرَ نفسه . ومرةً يجعلونه الصوت انتهى فعلى الأول هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وترثيه ؛ وكذلك على الثاني ، بمعنى تطلبه ليسافدها ، لأنه بمعنى الذِّكْر . قال في العباب : الهديل : الذِّكْر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشي كالقماري والدبّاسي . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصبه إما تدعو بمعنى تهديل ، وإما فعلٌ مقدرٌ من لفظه ، أى تهديل هديلاً . قال في العباب : والهديل : صوت الحمام ، يقال هدك الحمامُ يهدل هديلاً مثل هدَر يهدر هديراً . وقال الجاحظ^(١) : يقال في الحمام الوحشي من القماري والقواخت والدبّاسي وما أشبه ذلك : هدل يهدل هديلاً ويقال هدر الحمام يهدر . وقال أبو زيد : الجمل يهدر ولا يقال باللام^(٢) . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأن مجيء المصدر حالاً سماعي ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .

٥٧٥

ومعنى البيتين : لم أنس عهدك على بعده ، وكلما حنتُ بحولٍ أو صاحتُ حمامةً رقتُ نفسي فذكرتُك .

وهما من أبيات سيبويه الحسين التي لم يُعرف لها قائل . ونقل العيني عن الموعب ، أنهما للعبّاس بن مرداس الصحابي والله أعلم — وتقدّمت ترجمة العبّاس في الشاهد السابع عشر^(٣) — وكذا رأيتُه أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي ، منسوباً إلى العبّاس بن مرداس .

* * *

(١) في الحيوان ٣ : ٢٤٣ .

(٢) الذي في الحيوان : « وأما أصحابنا فيقولون : إن الجمل يهدر ولا يكون باللام ، والحمام يهدل وربما سكن الراء » . وانظر شرح شواهد المعنى .

(٣) الخزائن ١ : ص ١٥٢ .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ
س (١) :

٢١٧ (قَوْلُ ابْنِ قِيْسٍ حِينَ جَدَّ الرَّحِيْلُ أْبْرَحْتَ رَبًّا وَأْبْرَحْتَ جَارًا)

على أن (رباً) و (جاراً) تمييزان . قال ابن السراج في الأصول : وأما
الذي ينتصب انتصابَ الاسم بعد المقادير ، فقوله : وَيَجَّهَ رَجُلًا ، وَوَلَّهَ
دَرَّهُ رَجُلًا ، وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا ؛ قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

وَمَوْءَةٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدُّدُوا وَيَطْمَنُّهُمْ شَرْزَرًا فَأْبْرَحْتَ فَارَسًا (٢)

قال سيبويه : كأنه قال : فكفى بك فارساً ، وإنما يريد كفيت فارساً ؛
ودخلت هذه الباء توكيداً . ومنه قول الأعشى :

فَأْبْرَحْتَ رَبًّا وَأْبْرَحْتَ جَارًا انتهى

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للأعشى ، مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي
وكان الأعشى مدحه بقصيدة دالية ، فقال له قيس : إِنَّكَ تَسْرِقُ الشَّعْرَ ؛
فقال له الأعشى : قَيْدَنِي فِي بَيْتٍ حَتَّى أَقُولَ لَكَ شِعْرًا . فخبسه وقيدته . فقال
عند ذلك هذه القصيدة . وزعم ابن قتيبة أن القائل له إنما هو النعمان بن المنذر
وهذا غير صحيح ، بدليل قوله فيها :

(١) في كتابه ١ : ٢٩٩ . وانظر ديوان الأعشى ٣٧ ونوادر أبي زيد ٥٥
والترصیح ١ : ٣٩٩ .

(٢) كذا في ط ، ش ، وحوورها الشنيطى إلى « بجمهم » مطابقاً بذلك ما في
سيبويه والأصميات ٢٠٦ . على أن « بجمهم » فيه إسكان آخر المضارع المرفوع ،
وورد مثله في قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحب إنما من الله ولا واهل

(إلى المرء قيس نطيل السرى ونطوى من الأرض تهباً قفارا) أبيات الشاهد

ومطلع هذه القصيدة :

(أأزمنت من آل ليل ابكارا وشطت على ذى هوى أن تزارا)

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات (١) :

(وشوقِ علوقِ تناسيته بزيافة تستخف الضفارا (٢)

بقية خمسي من الراسما تبيض تشبههن الصوارا

دفعن إلى اثنين عند الخصوص وقد حبسا بينهن الإصارا

فهذا يعدُّ هنَّ الخلا وينقل ذا بينهن الحصارا

فكانت بقيتهن التي تروق العيون وتفضى السفارا (٣)

فأبقى رواحى وسير الغدو منها ذؤاب جداء صغارا (٤)

أقول لها حين جد الرحيل أبرحت جدا وأبرحت جارا

إلى المرء قيس نطيل السرى ونطوى من الأرض تهباً قفارا (٥)

فلا تشكن إلى السفار وطول العنا واجعله اصطبارا

رواح العشي وسير الغدو يد الدهر حتى تلاقى الخيارا

تلاقين قيساً وأشياعه يسعر للحرب ناراً فنارا)

قوله : وشوقِ علوقِ ، أى رب شوق ، وهو مضاف إلى علوق . والعلوق بفتح المهملة : الناقة التى تعطف على غير ولدها فلا ترأه وإنما تشمه بأنفها

(١) الحق أنه بعد ستة عشر بيتاً من أول القصيدة . انظر الديوان ٣٤ - ٣٧ .

(٢) فى الديوان : « بجواله » .

(٣) فى الديوان : « فكانت سريهن » .

(٤) فى الديوان : « ذوات حذاء » .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

وتمنع لبنها . والعلوق أيضاً من النساء : التي لا تحبُّ غير زوجها ، ومن النوق : التي لا تألف الفحل ولا ترأَم الولد . والزَيَافَة : الناقة المسرِّعة ، وقيل المتبخِّرة ، من زاف يزيِّف زيفاً : إذا تبختر في مشيته . والصفار : جمع صفرة وضميره ، بالضاد المعجمة والفاء ، وهي البطان المرعص ، والبطان بالكسر هو للقتب الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل : وقوله : بقية خمس ، أى تلك الزيافة بقية نوق خمس . والرامات ، من الرسيم وهو ضربٌ من سير الإبل السريع ، وقد رسم يرسم رسمياً . وبيض : جمع بيضاء أى كريمة . والقوار ، بضم الصاد وكسرها : القطيع من بقر الوحش ؛ والجمع صيران . وقوله : دفنن إلى اثنين الخ ، أى دفع قرينه^(١) تلك النوق الخمس إلى رجلين عند الخصوص ، وهو موضع قرب الكوفة . والإصار بكسر الهمزة ، قال الصغاني في العباب : والإصار والأيصر : جبلٌ قصير يشدُّ به في أسفل الخباء إلى وتد ؛ وكلُّ حبس يُحبس به شئٌ ، أو يشدُّ به فهو إصار ، قال الأعشى يصف النوق . . وأنشد هذا البيت . وقوله : فهذا يُعِدُّ : أى يهيئ . وأخلاً ، بفتح الخاء المعجمة : الحشيش الرطب . والخضار ، بفتح المهملة وكسرها وبمدها ضاد معجمة : الكرائم من الإبل ، كالمعجان : واحده وجمعه سواء . وقوله : فكانت أى تلك الزيافة . والسفار ، بالكسر : المسافرة والسفر ، وهما قطع المسافة . وقوله : فأبقى رواحى الخ ، الرواح : مصدر راح يروح ، وهو تقيض غداً يندو غدواً . والنؤاب : جمع دؤابة ، بذال مضمومة بعدها همزة فوحدة ، وهي الجلدة التي تعلق على آخرة الرجل . والجداء : جمع جدية ، بالجيم ، وهي شئٌ يحشى تحت دفتي السرج والرجل .

أراد أنّها لم يبقَ من ظهرها شيء من كثرة السير . ثمّ بعد وصفِ ضمّرها
بيتين آخرين قال :

(أقول لها حين جدّ الرحيلُ البيت)

أى أقول لتلك الزيّافة . وجدّ بمعنى اشتدّ . وأبرحت بكسر التاء خطاب
للزيّافة . قال أبو عبيد في الغريب المصنّف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه .
وأنشد هذا البيت . قال شارحُ أبياته ابنُ السّيرافي : للمعنى اخترت ربّاً وهو
الملك ، وجاراً عظيم القدر . وقيل أبرحت [أعجبت ^(١)] قال صاحب الصحاح
وتبعه صاحب العباب : وأبرحه أى أعجبه . وأنشد هذا البيت وقال : أى
أعجبت وبالغت . وأبرحه أيضاً بمعنى أكرمه وعظّمه . . وعلى هذا فربّاً
مفعول به ، وهو بمعنى المالك والسيد ، والمراد به نفس الشاعر أو ممدوحه .
وهذا هو الظاهر المتبادر من سوق الكلام . وقال صاحب العباب : ويروى :

(تقول له حينَ حانَ الرحيلُ أبرحتَ . . . الخ)

أى تقول للأعشى الناقه : أبرحتَ بى فى طلب ربك هذا الذى طلبته
وعذبتنى وحسرتنى انتهى . . وعلى هذا فأبرحتَ معناه أصبنتى بالبرح وهو
الشدة والعذاب ، ويكون ربّاً أصله فى طلب ربك . ولا يخفى هذا التعسف ،
مع أنّ هذه الرواية غير ثابتة ، وغير منسجمة مع ضمير الغائب . وقال ابن
حبيب : يريد : تقول له ناقته : أعظمت وأكرمت ، أى اخترت ربّاً كريماً
وجاراً عظيم القدر يُبرح بمن طلب شأوه . وروى أيضاً — كما فى الشرح :

(تقول ابنتى حين جدّ الرحيلُ . . . البيت)

وإتّماروى ، فى كتاب س وفى نوادر أبى زيد ، المعجّرُ مقروناً بالفاء هكذا :

(١) التكلفة مما يستفاد من الشرح التال .

(فأبرحت ربا وأبرحت جاراً)

وتممه شراح شواهد بما ذكره الشارح^(١). وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بعدها، كما هو الظاهر. قال أبو عبيدة، كما في النوادر: أبرحت في معنى صادفت كريماً. وقال غيره: أبرحت بمن أراد اللحاق بك تُبرح به فيلقى دون ذلك شدة. والبرح: العذاب والشدة، ومن ذلك برحت بفلان^(٢) انتهى. فارب على الأول المدوح، وعلى الثاني الصاحب. وقال النحاس: قال الأصمعي: أبرحت رباً أي أبلغت. وقال الأسمدي: أبرح فلان رجلاً: إذا فضله. وهذا كله على أن رباً مفعول به لا تمييز. وقال الأعم: قوله: فأبرحت ربا الخ؛ الشاهد فيه نصب ربٍّ وجارٍ على التمييز. والمعنى أبرحت من ربٍّ ومن جارٍ، أي بلغت غاية الفضل في هذا النوع. وصدر البيت:

(تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحت رباً) الخ

والمعنى على هذا. أبرح ربك وأبرح جارك. ثم جعل الفعل لغير الرب والجار، كما تقول: طبت نفساً: أي طابت نفسك. وهذا أبين من التفسير الأول؛ وعليه يدل صدر البيت. وأراد بالرب الملك المدوح. وكل من ملك شيئاً فهو ربه. انتهى.

٥٧٨

(١) هذا دليل على أن صدر البيت في الكتاب ١ : ٢٩٩ لم يكتبه سيويه وأنه زيادة طرأت بعد زمن تأليفه. والتاء في (فأبرحت) و (أبرحت) مضبوطة في النوادر بالفتح، ولا ضمير في هذا فإنه المناسب لما سبق بعد من التفسير، وضبط كذلك في الكتاب بالفتح، وإنما هذا مجازة لهذا الصدر الزائد بدليل ما سيأتي من شرح الأعم وقوله: « وهذا أبين من التفسير الأول » وما سيحيى من قول البغدادي بعده: « والمقدار الذي أووده س هجز . . . الخ ».

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص ٥٥. والنقل هنا يصحح خطأين هناك: الأول « أبرحت ممن »، صوابه « بمن »، والثاني « فتلقى » بالتاء، وصحته « فيلقى » بالياء، كما هنا.

وقال الشارح المحقق : أبرحتَ أى جئت بالبرح وصرت ذا برح؛ والبرح : الشدة . فعنى أبرحتَ صرتَ ذا شدة وكِمال ، أى بالفت وكملت رباً . فهو نحو كفى زيد رجلاً ، أى أبرحَ جارهُ هو أنت .. فالربّ على قول الأعلم المدوح ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إنما هو بقطع النظر عما بعده وقبله ؛ وإلا فلا يناسب السِّياق . والمقدارُ الذى أورده س ، عجزٌ للصدر الذى هو :

(أقولُ لها حين جدَّ الرحيلُ)

والفاء من تصرفُ النَّسَاج ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعلم — والله أعلم — وأورد قبله قول العباس بن مرداس السُّلمى :

ومرّةٌ يجمعهم إذا ما تبدّدوا ويَطْعُمُهُمْ شَرّاً فأبرحتَ فارساً^(١)

قال الأعلم : « المعنى فأبرحتَ من فارس ، أى بالفت وتناهيت فى الفروسية — وأصل أبرحتَ من البراح ، وهو المتسع من الأرض المنكشف — أى تبينَ فضلك تبينَ البراح من الأرض^(٢) » .

وترجمة الأعشى ميمون تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين وترجمة قيس أيضاً تقدّمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين^(٣) .

* * *

(١) كذا ورد واضحاً فى ش بخط ناسخها ، ولا أثر لقلم الشنقيطى فيه أما المطبوعة الأولى فالذى فيها « يجمعهم » . انظر حواشى ٢ : ص ٣٠٢ من هذا الجزء

(٢) كلمة « من الأرض » ساقطة من ش . وفى ط : « أى تبين فضلك وتبين » باقعام واو قبل « تبين » .

(٣) انظر لترجمة الأعشى الخزانة ١ : ص ١٧٥ ولترجمة قيس الخزانة ٣ : ص ٢٣٩

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنَ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢١٨ (يَا جَارَاتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ ^(١))

عَلَى أَنْ (جَارَةٌ) تَمِيِزُ ، لِأَنَّ مَا اسْتَفْهَامِيَّةَ تَفِيدُ التَّفْخِيمَ ، أَيْ كَمَلْتَ جَارَةٌ .
وَهَذَا الْمَصْرَاعُ عَجْزٌ ؛ وَصَدْرُهُ :

(بِأَنْتِ لَتَحْزَنُنَا عَفَاوَهُ)

صاحب الشاهد

وَالْبَيْتُ مَطْلَعٌ قَصِيدَةٍ لِلأَعْشَى مِيمُونَ . . قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي شَرْحِ الأَلْفِيَّةِ :
أَجَازَ الفَارْسِيُّ أَنَّ تَكُونُ جَارَةٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَمِيِزًا ، لِحَوَازِ دُخُولِ مِنْ عَلَيْهَا ،
لِأَنَّ مَا اسْتَفْهَامٌ عَلَى مَعْنَى التَّعْجُبِ ، فَجَارَةٌ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِيهَا : مَا أَنْتِ مِنْ
جَارَةٍ ؛ كَمَا قَالَ الأَخْرُ :

يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوْطَأُ الأَكْنَافِ رَحِبِ النِّدَاعِ ^(٢) أَنْتَ هِي
وَرَوَى أَوَّلُهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي إِبْصَاحِ الشُّعْرِ :

بِأَنْتِ لَطِيَّتُهَا عَرَارُهُ يَا جَارَةَ مَا أَنْتِ جَارَةٌ

وَالطِّيَّةُ ، بِالْكَسْرِ وَتَشْدِيدِ البَاءِ التَّحْتِيَّةِ : النَّيَّةُ وَالقَصْدُ . وَعَرَارَةٌ : امْرَأَةٌ
وَقَالَ قَبْلَهُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَأَنْتِ مَا أَنْتِ فِي غَبْرَاءٍ مُظْلِمِيَّةِ :

الظَّرْفُ حَالٌ ، وَالعَامِلُ مَا فِي قَوْلِهِ مَا أَنْتِ مِنْ مَعْنَى المَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ ،
كَأَنَّهُ قَالَ : عَظُمْتَ حَالًا فِي غَبْرَاءٍ . وَليسَ فِي الكَلَامِ مَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا
فِي الظَّرْفِ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا ، وَإِذَا صَحَّ مَعْنَى الفِعْلِ - وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ ذَكَرْنَا -

٥٧٩

(١) ديوان الأعشى ١١١ وابن يعيش ٣ : ٢٢ والأصموني ٣ : ١٧ .

(٢) البيت للسفاح بن بكير في المفضليات ٢٢٢ والهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٥١ : ٩٠ .

كان قولُ الأعشى : جارة ، في موضع نصب بما في ما أنت ؛ كما ذكرنا . انتهى .
ولا يصح أن تكون ما نافية كما زعمه العيني ؛ لأنَّ نصب جارة على التمييز
إنَّما هو من الاستفهام التعجبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة
خبره . ويروى : (ما كنتِ جاره) فهذا يؤكد معنى النفي . ويجوز أن
تكون ما استفهامية في موضع الرفع على الابتداء ، وأنت خبره ، وجارة
تكون تمييزاً والمعنى عظمت من جارة . انتهى . ولا يخفى أن المعنى ليس
على النفي ؛ وإنَّما هو على التعجب كما ذكره الجماعة .

و (بانث) : من البين وهو الفراق . وقوله : (لتحننا) يجوز فتح
الناء وضمها ، فإنه يقال حزنه يحزنه ، وهي لغة قريش ، وأحزنه
يُحزنه ، وهي لغة تميم ؛ وقد قرئ بهما . وحزن يأتي لازماً أيضاً^(١) ، يقال
حزن الرجل فهو حزن وحزين ، من باب فَرِحَ يفرح . و (عفارة) بفتح العين
المهملة : اسم امرأة ؛ وهي فاعلٌ لأحد الفعلين على سبيل التنازع . وقوله :
(يا جارتا) الخ ، هو التنازع من الغيبة إلى الخطاب . وجارة الرجل : امرأته
التي تجاوره في المنزل . و (ما) : اسم استفهام مبتدأ عند من وأنت الخبر ؛
وعند الأخص بالعكس . وقال العيني^(٢) : عفارة : امرأة يحتمل أن تكون
هي الجارة أو غيرها ، فإن كانت عينها فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ،
والجارة هنا زوجته انتهى . . والظاهر أن الجارة هي عفارة وأنها عشيقته فتأمل .
ثم رأيت في شرح شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي لابن برّي قال - وأنشد :

(يا جارتا ما أنت جاره)

(١) كذا في النسختين ، وظني أن « أيضاً » مقحمة .

(٢) لم أجده في شرح الشواهد فلعله مما سقط من شواهد العيني المطبوعة .

وقبله :

(بانت لتحزننا عفاراه)

ويروى :

بانت لطيها عفاراه

هو لأعشى بنى قيس ، وألجارة هنا زوجته ، قال ابن دريد : والطية : المنزل الذى تنويه . وعفارة : اسم امرأة ويحتمل أن تكون هى الجارة وغيرها ؛ فإن كانت الجارة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقوله يا جارتنا ، يريد يا جارتى ، فأبدل من الكسرة فتحة فاقبلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ ويجوز أن تكون ألف الندبة ، لما وصلها حذف الهاء ، كأنه لما فقدها ندبها . وقوله : ما أنت جاره ، ما نافية وأنت مبتدأ أو اسم ما ، وجارة إما فى موضع نصب خبر لما ، وإما فى موضع رفع خبر لأنت . ويروى : (ما كنت) فهذا يؤكد معنى النفي ، كما قال تعالى (ما هذا بشراً^(١)) ويجوز أن تكون ما استفهاماً فى موضع رفع بأنها خبر أنت ، وجارة فى موضع نصب على التمييز ؛ أى ما أنت من جاره . ويجوز أن تكون حالا ، والعامل فيها معنى الكلام ، أى كرمت جارة ، أو نبئت جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ — وإن كانت نكرة — لما فيها من معنى التفتيح والتعجب ، ولأنها تقع صدرأً ؛ غير أنه أوقعها على من يعقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

٥٨٠

هذا كلامه برؤيته ؛ وتمسفه ظاهر .

وقال شارح آخر لأبيات الإيضاح : « جلبه أبو على شاهداً على أن

جاءةً الموقوفَ عليها ، يحتمل أن تكون تمييزاً لإمكان [إدخال^(١)] من عليها . ويحتمل أن تكون حالا . ثم إنه أخذ جميع الكلام الذي قلناه من ابن بَرِّي .

وترجمة الأعرشي تقدمت الحوالة عليها في البيت الذي قبل هذا . وبعد

هذا البيت :

(أَرْضُنْكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ دَلٍّ مُخَالِطِهِ غَرَارَةٌ
وَسَبْتُكَ حِينَ تَبَسَّمْتَ بَيْنَ الْأَرِيكَةِ وَالسِّتَارَةِ
وَالغَرَارَةُ ، بفتح المعجمة : الغفلة كالغرة بالكسر . والأريكة : السرير
المزِين ؛ والجمع أرائك .

* * *

باب المستثنى

أشد فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٩ (وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنُّ بِهَا إِنْسِيٌّ)

على أن تقدم المستثنى على المنسوب والمنسوب إليه شاذ^(٣) . والأصل :
ولا بها إنسيٌّ خلا الجن .

(١) التكنمة من هاشم ش وإلى جوارها كلمة « صح » .

(٢) نوادر أبي زيد ٢٢٦ ولتصرف ٣ : ٦٢ والانساف ٢٧٤ والمجم ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ وديوان المجاج ٦٨ واللسان (طور ، طأى) .

(٣) في اللسختين : « المستثنى غير المنسوب والمنسوب إليه شاذ » تحريف . وفي الرضى ١ : ٢٠٩ : إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب أن يتأخر عما نسب إلى المستثنى منه ، نحو ما جاءني إلا زيدا أحد . وإن تقدم على المنسوب — بنى الحكم — وجب تأخيره عن المستثنى منه ، نحو القوم إلا زيدا ضربت . ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما في الاختيار . عليهما أي المنسوب وهو الحكم ، والمنسوب إليه وهو المستثنى منه ، فلا يقال إلا زيدا القوم ضربت .

كَمَلَّ الْجُزْءُ
الْأَوَّلُ مِنْ
الْمَطْبُوعَةِ
الْأَوَّلَى
وَيْلِيهِ الثَّانِي
وَأَوَّلُهُ
بَابُ الْمُسْتَثْنَى

قال ابن الأنباري في الأنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو إلا طعامك ما أكل زيد ، نص عليه الكسائي ، وإليه ذهب الزجاج في بعض المواضع ؛ واستدلوا بهذا البيت ونحوه . ومنعه البصريون ، وأجابوا عن البيت بأن تقديره : وبلدة ليس بها طوري ولا إنسي ما خلا الجن . فحذف إنسياً وأضر المستثنى منه ، وما أظهره تفسير لما أضمره^(١) . وقيل : تقديره : ولا بها إنسي خلا الجن . فبها مقدره بعد لا ، وتقديم المستثنى^(٢) فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجة .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أرجوزة للمجاج . وقوله : (وبلدة) الواو فيه واو رب ؛ والبلدة : الأرض ، يقال هذه بلدتنا أي أرضنا . وروى أبو عبيد البكري في شرح نوادر القالي^(٣) والصاغاني في العباب :

(وخففة ليس بها طوري)

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف^(٤) ؛ وقال : الخففة : المغارة المساء ذات آل . قال أبو عبيد : هذا صيحة إنشاده ، لأن قبله :

(وبلدة نياطها نطى)

أي بعيد . وبعده :

(للريح في أقرابها هوى)

والأقرب : الجوانب . وجملة : (ليس بها طوري) صفة بلدة . وطوري

(١) هذا الجواب ذكره الرضي أيضا في شرحه ١ : ٢٠٩ .

(٢) ش : « الاستثناء » .

(٣) اللآلئ ٥٦٦ وفيه كما في الأمل ١ : ٢٥٥ : « طوي » والطوي كالطوري

وزنا ومعنى .

بمعنى أحد ، لا يكون إلا مع النفي كما هنا ؛ وهو في الأصل منسوب إلى طُور الدار ، قال شارح التوايح الزمخشري : طُور الدار بالضم هو ما يمتد معها من فِنائها وحدودها ، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طوره : أى لا أدور حونه ولا أدنو منه انتهى . ولا وجه لتقول أبى على القالى فى أماليه : إن طُورياً منسوب إلى الطُورة ، وهى فى بعض اللغات الطَّيرة — على وزن العنبة — وهو ما يتشاهم به من الفأل الردى . وقد رواه أبو يزيد فى نوادره بهذا اللفظ (١) . وكذلك صاحب الصحاح والعياب وغيرهم . ورواه أبو على القالى فى أماليه (طوئى) على وزن طويعى قال : أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن دُرَيْد ، للعجاج :

(وبلدة ليس بها طوئى)

وهو بمعنى طُورى . وزاد فيها لغتين أيضا ، قال : يقال ما بها طُووى (٢) على مثال طُعوى ، وما بها طواى غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثيرة فى هذا المعنى تلازم النفي ، كقولهم : ما فى الدار أحد ، وما بها عريب ، وما بها ديار . وكأنه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميع هذه الألفاظ . وقوله : ولا الخ ، الواو عطفت جملة بها إنسى على جملة بها طورى المنفية بليس ؛ ولا لتأكيد النفي ، إلا أنه فصل بين العاطف والمعطوف بجملة خلا الجن ، لضرورة الشعر . قال ابن السراج فى الأصول : وحكى عن الأحمر أنه كان يجيز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير . وإنما قلته على قوله :

(١) الذى فى النوادر : « طُووى » . وأنشده فى اللسان (حأى) : « طوئى » وقال : س « وما بالدار طوئى مثل طوعمى ، وطُووى ، أى ما بها أحد » .
(٢) ط : « طوئى » ش : « طوى » والوجه ما أثبت ، كما فى الأمانى .

وبلدةٍ ليس بها طُورٌ ولا خلا الجنِّ ولا إنسيٌّ

وليس كما ظنَّ ، لأنَّ إنسيٌّ مرتفعٌ بيها على مذهبهم . انتهى .

و (خَلَا) : أداة استثناء ، ومثلها عَدَا يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به ، لأنَّ معناها عند سيبويه جاوزَ ؛ وقاعلها ضميرُ مصدرِ الفعل المتقدم على قولٍ ومنه — في خلا — ما أنشده ابنُ خروف وغيره : (ولا خلا الجنِّ) بالنصب . ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنَّهما حرفاً جرّاً ، ومنه — في خلا — قول الأعمش :

خَلَا اللهُ مَا أَرْجُو سِوَاكَ ، وَإِنَّمَا أَعْدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ^(١)

وهذا كله ما لم تتصل بهما ما المصدرية . فإن اتصلت بهما فإن المختار النصب ، والجرُّ قليل ، وتكون ما مع ما بعدها في تأويل مصدرٍ منصوبٍ نصباً غير وسوي ، عند ابن خروف ، ومصدرٍ في موضع الحال عند السيرافي .
و (إنسيٌّ) : واحد الإنس ، بالكسر ، وهو البشر ، يفرق بينه وبين واحده بياء النسبة كرومٍ وروميٍّ . فقوله : خلا الجنِّ استثناء منقطع ، لأنَّه من غير جنس المستثنى منه .

وترجمة العجاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين ، وهو من شواهدس^(٣) :

(١) هكذا نسبته البغدادي إلى الأعمش ، وليس في ديوانه . وانظر العيني ٣ : ١٣٧ والمهجم ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ واللسان (خلا ٢٦٦) .
(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٠ .
(٣) في كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ ومعجم البلدان (رهوة) .

٢٢٠ (فإن نَمَسَ في غارِ برهوةِ ثاوياً أنيسكُ أصداءَ القُبُورِ تَصيحُ)
على أنه جعل الأصداء أنيساً، مجازاً واتساعاً. لأنها تقوم — في استقرارها
بالمكان، وعمارتهأ له — مقام الأناسي .

وقوى سيبويه بهذا مذهب بني تميم في إبدال ما لا يعقل من يعقل ، إذ
قالوا : ما في الدار أحد إلا حمارٌ ، فجلوه بمنزلة ما في الدار أحد إلا فلان .

وهذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي رثي بها ابن عم له
قتيل . مطلعها :

صاحب
الشاهد

أبيات
الشاهد

٤

(لعمرك إني يوم فارتُ صاحبي على أن أراه قافلاً لشحيح
وإن دموعي إثره لكثيرةٌ لو أن الدُموعَ والزفيرَ يربحُ
فوالله لا أنسى ابن عمِّ كأنه نشيبة مادام الحمامُ ينوحُ)
إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة :

(فإن نَمَسَ في رَمَسٍ برهوةِ ثاوياً أنيسكُ أصداءَ القُبُورِ تَصيحُ
على الكرهِ مني ما أكَفَكَفَ عَبرَةً ولكنْ أُخْلِى سَرَبَها فَتَصيحُ
فألكَ جيرانُ ، وما لكَ ناصرُ ولا لَطفُ يَبكي عَلَيْكَ نَصيحُ^(١))

قوله : (فإن نَمَسَ) يقال أَمَسَ : إذا دخل في المساء ، وهو خلاف
أصبح : إذا دخل في الصباح . قال ابن القوطية : المساء ما بين الظهر
إلى المغرب . و (الرَمَسُ) : القبر ؛ قال في المصباح : «رمت الميت رمساً ،
من باب قتل : دفنته . والرَمَسُ : التراب ، تسمية بالمصدر ثم سمي القبر به ،
والجمع رموس . وأرَمَسْتَهُ بِالْألف لغة . و (رهوة) : مكان ، قال ياقوت

(١) نصيح : ذو نصح ، كما في شرح ديوان أبي ذؤيب من ١١٧ . ش «فصيح»
سوابه في ط والديوان .

في معجم البلدان : قال أبو عبيد : الرَّهْوَةُ : الجَوْهَةُ تكون في مَحَلَّةِ القوم يسيل إليها ماء المطر . وقال أبو سعيد (١) : الرهو : ما اطمان من الأرض وارتفع ما حوله ؛ قال : والرهوة شبه تل يكون في متون الأرض على رءوس الجبال ومساقط الطيور والصقور والعقبان . ورهوة طريق بالطائف ، وقيل هو جبل في شعر خفاف بن نُدْبَةَ ، وقيل عقبة في مكانٍ يُعرف . وقال الأصمعي : رهوة في أرض بنى جُشَمَ ونصرٍ ابني معاوية بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ . و (ثاويًا) خير قوله (تَمَس) وهو متعلق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و (أنيسك) مبتدأ ، و (أصداء) خبره ، والجملة حال من ضمير ثاويًا . وجملة تصيح صفة لأصداء ؛ ولا يضرُّ إضافته إلى المعرف باللام ، لأن اللام للجنس ومدخلها قريبٌ من النكرة . والأنيس : الموانس ؛ وفله أنست به إنساناً من باب علم ، وفي لغةٍ من باب ضرب ؛ والأنس بالضم اسم منه ؛ واستأنست به وتأنست به : إذا سكن القلب ولم ينفّر ، كذا في المصباح ؛ والأصداء : جمع صدَى بالتصر ، وهو ذَكَرُ البوم ، وهو يسكن في القبور ، وقال الأعمى : هو طائرٌ يقال له الهامة يزعم الأعرابُ أنه يخرج من رأس القليل إذا لم يدرك بثأره فيقول : اسقوني ! اسقوني ! حتى يؤخذ بثأره . وهذا مثل ؛ وإتّما يُراد به تحريضُ وليِّ المقتول على طلب دمه . فجعله جملةً العرب حقيقة . انتهى .

وقوله : على الكُورهِ مَيِّ ، متعلق بقوله : أ كفكف ؛ يقال كفكفت الدمع والرجل : إذا كففته ومنعته . والبِجْرَةُ ، بالفتح : الدَّمْعَةُ ؛ وفله عَيْرَتُ عينه كَفَرِحَتْ ، والسَّرْبُ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ،

(١) في معجم البلدان : « أبو مبيد » ، وبعده : « الرهوة » . وفي مقدمة معجم البلدان أن لأبي سعيد السيرافي كتاباً في جزيرة العرب .

يقال خَلَّ له سَرْبُه . وقوله : فمالك جيران الخ ، هذه الجملة جواب قوله
فإن تُمس . وجيران : جمع جار . ولَطَفَ بفتح اللام والطاء المهملة ، هو الرقيق
والملاطف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتحسر .

وقد تقدمت ترجمةُ أبي ذؤيب في الشاهد السابع والستين^(١) والله أعلم .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه^(٢) :

٢٢١ والحربُ لا يَبْقَى لجا حِمها التَخَيْلُ والمِراح^(٣)
إلاَّ القِي الصِّبَارُ فى النَّجْدَاتِ والفِرْسُ الوَقَاحُ

على أن القِي وما بعده استثناء منقطع ، بدلٌ من قوله : التَخَيْلُ والمِراح .
والجاحم ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرِّ ؛ من جَحَمَتِ
النَّارُ فى جاحمة : إذا اضطربت^(٤) ؛ ومنه الجحيم . والتخيلُ : التكبرُ من
الخيلاء . يقول : إنَّ الحربَ تزيلُ نَحْوَةَ المنخوِّ . وذلك أن أصحاب الغناء
يتكرمون عن الخيلاء ؛ ويختال المتشبعُّ ، فإذا جُرِّبَ فلم يُحمدَ افتضحَ وسقط
والمِراح ، بالكسر : النشاط . أى أنها تكفُّ حدةَ البَطْرِ الشَّيْطِ^(٥) ،
والصِّبَارُ : مبالغة صابر . والنَّجْدَةُ : الشدة والبأس . والوَقَاح ، بالفتح : الفِرْسُ
الذى حافره صلبٌ شديد ؛ ومنه الوَقَاحَةُ .

(١) الخزانة ١ : ص ٤٢٢

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الجملة ٥٠٢ بشرح المرزوقى .

(٣) فى النسختين : « لجاحها إلا التخيل » ، وقد روج الشنيطى على « إلا » .

(٤) ط : « اضطربت » .

(٥) ط : « النظر » ، صوابه فى ش .

وهذان البيتان قد تقدّم شرحهما مفصلاً في الشاهد الحادى والثمانين ،
في اسم ما ولا المشبهتين بليس^(١)

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٢٢ (عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمُصَمَّمُ)
على أن ما بعد إلا ، وهو المشرقى ، بدلٌ من الرِّيحِ والنَّبْلِ ،
والاستثناء منقطع .

وأورده صاحب الكشاف ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم في قوله
تعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ^(٣)) وإنما رفع
على لغة تميم . والحجازيون ينصبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت في شعرين ، قافية أحدهما مرفوعة ، وقافية الآخر
منصوبة . والأول هو الشائع المستشهد به ، وقد ورد في كتاب سيبويه
مُغفلاً ، ولم ينسبه أكثر شُراح شواهد .

والمنصوب جاء في قصيدة للحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ . أما الأول فهو
لِضَرَّارِ بْنِ الْأَزْوَْرِ الصَّحَابِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي يَوْمِ الرِّدَّةِ : قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْأَعْرَابِيُّ (فِي فُرْحَةِ الْأَدِيبِ) : أَوْ كَتَبْنَا أَبُو النَّدِيِّ : قَالَ ضَرَّارُ بْنُ الْأَزْوَْرِ
وهو فارس المحبّر في الرِّدَّةِ ، لبني خزيمه — وكان خالد بن الوليد بعثه في خيل

(١) الخزانة ١ : ص ٤٧٠

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر المعنى ٣ : ١٠٩ والأئمة ٢ : ١٤٧ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النمل .

على البعوضة: أرض لبني تميم، فقتل عليها مالك بن نويرة فارس بن يربوع،
وبنو تميم تدعى أنه آمنه. فقاتل يومئذ ضرار بن الأزور قتالاً شديداً —
فقال في ذلك، وبلغه ارتداد قومه من بني أسد:

(بني أسدٍ قد ساءني ما صنعتم وليس لقومٍ حاربوا الله محرّمُ
وأعلمُ حقا أنكم قد غويتمُ ، بني أسدٍ ، فاستأخروا أو تقدّموا
نهيتمُ أن تنهبوا صدقاتكم وقلتُ لكم يا آلَ ثعلبةِ اعلموا
عصيتُم ذوى أحلامكم وأطعتمُ ضجِباً ؛ وأمرُ ابنِ اللَّقيطةِ أشأمُ
وقد بئسوا وفداً إلى أهلِ دومة فقبُحَ من وفدي ومن يَتيسمُ (١)
ولو سألتُ عنا جنوبٌ ظُلمت عشيةٌ سالت عقرباءَ بها الدم (٢)
عشيةٌ لا تُغنى الرماحُ مكانها ولا النبلُ إلا المشرقي المصمُ
فان تبغى الكفار غيرَ مُنيبةِ ، جنوبُ ، فإني تابعُ الدينِ فاعلموا (٣)
أقاللُ ، إذ كان القتالُ غنيمةً واللهُ بالعبدِ الجاهِدِ أعلمُ)

ضجِبٌ هو طليحة (٤) بن خويلد، وكانت أمه حيرية أختة. وابن اللقيطة:
عينة بن حصن. وقوله: يا آل ثعلبة، أراد ثعلبة الخلف بن دودان بن أسد (٥).

(١) في معجم البلدان (دومة الجندل): «وما قد تيسموا».

(٢) ط ومعجم البلدان: «وئوسك»: صوابه في ش وفرحة الأديب بخط
البيدادي، وهي محفوظة بدار الكتب برقم (٧٨ مجاميع م) الورقتين ٢٧، ٢٨.
وقد تابعت في ضبط كل هذا النقل ما كتبه هناك بقله. وفي معجم البلدان: «عقرباء
وملهم». وروى ابن السيرافي: «عقرباء من الدم» على الإقواء، ووردها
عليه أبو محمد.

(٣) البلدان: «غير مليه... تابع الدين مسلم».

(٤) في النسختين وفرحة الأديب: «صلعة»، وإنما هو بالتصغير، كما في الإصابة

وجهرة ابن حزم ١٩٦، ٤٤٣ والاشتقاق ٥٥١.

(٥) الذي في الجمهرة ١٩٢ أن الخلف هو الحارث الخلف بن سعد بن ثعلبة
ابن دودان.

وقال لنا أبو الندى : عقرباء بالبساء : أرض باليامة . قال : وعقر ما بالميم
باليين ، وأنشد لرجلٍ من جُعْفَى^(١) في قتل مالك بن مازن^(٢) أحد بني ربيعة
ابن الحارث :

جَدَعْتُمْ بِأَفْعَى بِالذَّهَابِ أَنْوَفَنَا فَمِلْنَا بِأَنْفِكُمْ فَأَصْبَحَ أَصْلَمَا^(٣)
فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَاثْنَا تَرْكِنَاهُ صَرِيمًا بِمَعْرَمَا هـ

وقوله عَشِيَّةٌ سالت هو بتقدير مضاف أى لخبّرت خبرَ عَشِيَّةٍ سالت^(٤) .
وعشية الثانية بدل منها . وجنوب فيما بعد هذا منادى ، وهى امرأة .

و (العَشِيَّةُ) واحدة العَشِيِّ ، قال فى المصباح : العَشِيُّ قيل ما بين الزَّوَالِ
إلى الغُرُوبِ ، ومنه يقال للظُّهْرِ والمَصْرِ صَلَاتَا العَشِيِّ ؛ وقيل هو آخر النهار ،
وقيل العَشِيُّ من الزَّوَالِ إلى الصُّبْحِ ، وقيل العَشِيُّ والعِشَاءُ من صلاة المغرب
إلى العَتَمَةِ . وجملة (لا تُغْنِي الرَّمَاحُ) الخ فى محل جرٍّ بإضافة عَشِيَّةٍ إليها .
و (مكاتها) ظرف لقوله لا تُغْنِي ، وهو العامل فيه . قال العيني : الضمير
فى مكاتها للحرب ، يدلّ عليه لفظ الجهاد ، لأنه لا يكون إلا بمكان الحروب .
وأغنيت عنك بالألف ، معنى فلان : إذا أجزأت عنه وقت مقامه . وحكى
الأزهري : ما أغنى فلان شيئاً ، بالعين والعين ، أى لم ينفع فى مهمٍّ ولم يكف
مؤنة . وقوله : (ولا النَّبْلُ) بالرفع عطفاً على الرماح . والنَّبْلُ بالفتح : السهام
العربية ، وهى مؤنثة ، ولا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سَهْمٌ . وقوله :

(١) معجم البلدان : « جعفر » تحريف .
(٢) معجم البلدان عن ابن الكلبي فى الجهرة : « أسلم بن مالك بن مازن » .
(٣) جملة كالأفمى فى شدته . والذهاب : غائط من أرض بني الحارث بن كعب ،
كما فى ياقوت . ط : « بأننى مالك بألوفنا » ، صوابه فى ش واضحاً وفى فرحة
الأديب ، ومعجم البلدان (عقر ما) ، وهو موضع باليمن .
(٤) ط : « خبر عن عشية سالت » ، وهو خطأ تنبه له ناشر المطبوعة الأولى .

(إلا المشرق) بالرفع على لغة تعميم بدل من الرماح والتبيل ، وإن لم يكن من جنسها ، مجازاً على ما تقدم قبله . ولا وجه لما نقله ابن الأنباري عن بعضهم : من أن نصب المشرق على المعنى ، قال : كأنه أراد بقوله : لا تغنى الرماح ، أى لا تستعملها ولا تستعمل إلا المشرق . وهذا تصف ظاهر . والمشرق بفتح الميم ، هو السيف المنسوب إلى مشارف ، قال البكري في معجم ما استعجم : قال الحرابي : والمشارف قرى من قرى العرب تدنو من الريف ، واحدها مشرف . وقال (١) في موضع آخر : وهي مثل تحبير ودومة الجندل (٢) وذى المروة والرحبة . وقال البكري ، في مؤتة أيضا : وكان لقاؤهم — يعني المسلمين — الروم في قرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة وهو موضع من أرض الشام من عمل البلقاء . فالسيف المشرقى ، إن كان منسوبا إلى الأموال فالنسبة على القياس ، لأن الجمع يرد إلى الواحد فينسب إليه ، وإن كان منسوبا إلى الثانى فالنسبة على خلاف القياس . وبهذا التحقيق يعرف ما فى قول الصائغى وغيره : والسيوف المشرقية منسوبة إلى مشارف الشام ، قال أبو عبيدة : هي قرى (٣) من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرف ولا يقال مشارفى ، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن . انتهى . وقال صاحب المصباح — بعد أن نقل هذا — وقيل هذا خطأ ، بل هي نسبة إلى موضع من اليمن . وقال ابن الأنباري في شرح

(١) الكلام للبكري ، والضهير راجع إلى الحرابي .

(٢) ط : « دومة والجندل » صوابه فى ش ومعجم البكري . ودومة الجندل ، بضم أوله وفتح هـ ، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، كما ذكر ياقوت .

(٣) وفى العمدة ٢ : ١٨٠ قول نالك إنها منسوبة إلى مشرف : قرية باليمن . وفى ياقوت قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف ، وهو المشرف بن مالك بن ذعر بن حجر ابن جزيلة بن لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب .

الفضليات ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرقُ منسوبٌ إلى المشارفِ ،
وهي قرى للعرب تدنو من الريف ، ويقال بل هي منسوبة إلى مشرفٍ ،
رجل من ثقف^(١) فالقول الأولُ [هو القول الأول^(٢)] من كلام البكري
ويدل على الجمعية دخول اللام عليهما في كلامهما^(٣) و (المصم) : اسم فاعل
من صم ، قال صاحب الصحاح : وصم السيفُ : إذا مضى في العظم وقطعه ،
فاذا أصاب المفصل وقطعه يقال : طبَّق . قال الشاعر يصف سيفاً :

* يصم أحياناً وحيناً يطبَّق^(٤) *

ومثله قول ابن الأنباري : والمصم الذي يبرى العظم برياً ، حتى كأنه
وقع في المفصل من سرعة مضائه . والمطبَّق الذي يقع على المفصل ، ومنه قول
الكثير يصف رجلاً شبهه بالسيف :

فأراك حين يُهزُّ عند ضريبة في النسائبات مصمماً كطبَّق

أى هو يمضى في نفس العظم ويبريه ، وكأنه إنما طبَّق أى وقع على
المفصل . فهذا الرجل حين يُهزُّ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف في مضائه ،
أى يركب معالى الأمور وشدادتها ، ولا يشنيه شيء ، كهذا السيف .
وإنما كانت الرماح والتبيل لا تغنى ، لأن الحرب إذا كانت بالليل لا تغنى
إلا السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهة — بعضهم بعضاً ، كذا قال العيني .
وهذا من تفسير العشيء بالليل . وليس كذلك ، بل هو من شدة المحاربة حيث
استقل عملهما فنازل بالسيف : وذلك أن أول الحرب المناضلة بالسهم ، فإذا

(١) انظر الحاشية السابقة ، فهذا قول خامس .

(٢) التكملة من ش .

(٣) أى ابن الأنباري والبكري . ط : « كلامها » صوابه فى ش .

(٤) وكذا ورد الشطر فى السان (صم ٢٤٠) بدون نسبة .

تقاربوا فالتراشق بالرمح^(١) فإذا التقوا فالمجالدة بالسيوف . فالشاعر يصف
شدة المحاربة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يفتد حينئذ إلا التضارب بالسيوف .
وأما الثاني ، وهو الشعر المنسوب ، فمطلع القصيدة :

(جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةٍ مَوْضِعِ عُقُوقًا وَمَأْتِمَا
بني عَمَّا الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَرَاةً إِذْ رَامَتْ بِنَا الْحَرْبَ مُعْظَمَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمَا
صَبْرْنَا ، وَكَانَ الصَّبْرُ مَنَا سَجِيَّةً ، بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا
يَفْلُقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمَا
فَلَيْتَ أَبَا شَيْبَلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السُّتَارِ فَأَظْلَمَا
نَظَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَنْقِدُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوْمَا
عَشِيَّةً لَا تَغْنَى الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِقِيُّ الْمَصْمَا
لَنْ عُدْوَةٍ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيَا مَسُومًا^(٢)

وهذه القصيدة مسنونة في المفضليات ، وعدتها واحد وأربعون بيتا^(٣) .

وأفناء العشيرة : أوباشهم ، يقال هو من أفناء الناس : إذا لم يعلم ممن هو .
ودارة موضع : اسم مكان ، وكذلك الستار وأظلم ، موضعان . وقوله :
نظاردهم الخ ، هذا هو العامل في عشية . ورؤى :

(١) كتب الشنيطي في هامش نسخته : « قلت : قوله فبالتراشق بالرمح » خطأ
مض ، والصواب : فالظاعن بالرمح ، لأنها هي التي يظعن بها فقط ، ولأن الرشق
بالسهم وحدها .

(٢) في المفضليات ٦٥ : « حتى أتى المليل » ، وفي الحماسة « من الصبح حتى
تغرب الشمس » .

(٣) هي اثنان وأربعون بيتا .

« نقاتلهم نستنقذ الجرد كالفنا ويستودعون السمرى المقوما »
وروى ابن قتيبة :

« نحاربهم نستودع البيض هامهم ويستودعون السمرى المقوما^(١) »

والجرّد : الخيل القصيرة الشعور ، وذلك مدح لها . والسمرى : التنا .
والمقوم : المعدل المنقف . يقول : نحن نستنقذ الخيل الجرد منهم ، وهم
يستنقذون الرماح منا بأن نضعهم بها وتركها فيهم . وقوله : لدن غدوة الخ ،
ظرف لظاردهم أيضا . والخارجى من الخيل : الجواد فى غير نسب تقدم له ،
كأنه نبع بالجوذة ، وكذلك الخارجى من كل شئ . والسوم : المعلم للحرب .
يقول : إن الناس انكشفوا فى هذه الحرب فلم يبق إلا أهل هذه الخيل
الأشداء ، الذين سوموا أنفسهم وخيلهم ، شجاعة وجراءة ؛ لأنه لا يثبت
عند انهزام الناس إلا الأبطال .

وفى هذه القصيدة بيت من شواهد سيويه ، وأورده المرادى فى باب
إعراب الفعل من شرح الألفية :

(ولولا رجال من رزام بن مازن وآل سبيع أو أسوءك علقما^(٢))
لأقسمت : لاتنك منى محارب على آلة حدباء حتى تندما

أورده شاهداً على نصب أسوءك بإضمار أن بعد أو . ورزام هو رزام
ابن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . ووهم العيني فزعم أنه أبو حنيفة من
تميم ، قال : وهو رزام بن مالك بن عمرو بن تميم . . وسبيع بالتصغير ، هو
سبيع بن عمرو بن فتيحة (مصفر فتاة) ابن أمة بن بجالة بن مازن بن ثعلبة

(١) فى الشعراء ٦٣٠ : ويستودعوننا .

(٢) فى سيويه ١ : ٤٢٩ : « من رزام أهزة » .

ابن سعد بن ذُبَيان^(١) . وكان سُبَيْع شَرِيفاً ؛ وهو صاحب الرُّهْن التي وُضعت على يديه في حرب عَبَس وذُبَيان ؛ ولَمَّا حَضَرَه الموتُ قال لابنه مالك بن سُبَيْع :
 إِنَّ عِنْدِي مَكْرُمَةٌ لَا تَبِيدُ أَبَدًا ، إِنْ احْتَفَلْتَ بِهَذِهِ الْأُغْيَلَةِ . . وَعَلِمْتُ مَنَادِي
 مَرخَمٍ عُلْقَمَةَ ، وهو عُلْقَمَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ فُتَيْمَةَ الْمَذْكَورِ . . وَآلِ سُبَيْعٍ
 بِالْجُرِّ عَطْفًا عَلَى مَجْرورٍ مِنْ^(٢) . وَأَسْوَأُكَ مَثْوُلٌ بِمَصْدَرٍ مَعْطُوفٍ عَلَى رِجَالٍ .
 وَرُؤْي . (ولولا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ أَعْرَظَةٍ) بِالرَّفْعِ صِفَةُ رِجَالٍ^(٣) .

وقوله : لَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ الْحُج ، هو جواب لولا . وقوله : لَا تَنْفَكُ الْحُج ؛
 جواب القسم . وَحُجَارِبُ : قَبِيلَةٌ ؛ وهو حُجَارِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ^(٤) . وَالآلَةُ :
 الْحَالَةُ ، وَالْحَدْبَاءُ ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الصَّعْبَةُ . وَالْمَعْنَى : لَوْلَا أَنْ هُوَ لَاءُ الرِّجَالِ
 أَوْ مَسَاءَتِكَ تُجِلَّتْ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ صَعْبٍ ، لَا تَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ إِذَا رَكِبْتَهُ . وَتَنْتَدِمُ
 أَصْلُهُ تَنْتَدِمُ بِنَاءِ يَنْ ، فَحَذَفَ إِحْدَاهَا .

ضرار
 ابن الأزور

وَأَمَّا (ضِرَارُ بْنُ الْأَزُورِ) فَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ جَذِيمَةَ^(٥) بْنِ رَبِيعَةَ
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ . الْفَارَسِ ، الشَّاعِرِ ،
 الصَّحَابِيِّ . أَمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْشَدَهُ :

خَلَمْتُ الْقِدَاحَ وَعِزْفُ الْقِيَانِ وَالْحُمْرَ تَقْلِيَةً وَاسْتَهَالًا^(٦)

(١) انظر مختلف القبائل ٣٣ وشرح ما يقع فيه التصحيف للمسكوي ٤٩٣ .

(٢) ضبطت في كتاب سيبويه بالرفع عطفًا على « رجال » .

(٣) وهي رواية سيبويه ، كما تقدم .

(٤) كذا ، وإنما هو حُجَارِبُ بْنُ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ . جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمِ ٢٥٩
 والاشتقاق ٢٩٢ والمعارف ٣٨ .

(٥) في الإصابة ٤٢٦٧ « خزيمية » وفي الاستيعاب ١٢٥٤ « جذيمة » كما هنا .

(٦) في الاستيعاب : « نغلة وانتهايا » وفي رواية أخرى فيها : « والخمر أشربها
 والتمالا » وفي هوامش ض عن غير مصدر معروف :

ترك انتهايا وعرف القيان وأدمنت تصلبة وابتهايا
 وفي الخيل لابن الأعرابي :
 جننت القيداح وعزف القيان والخمر تصلبة وابتهايا

وَكُرِّىَ الْمُحَبَّرَ فِي غَمْرَةٍ وَجَهْدَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَ^(١)
فِيَارَبُّ لَا أُغْبِنَنَّ بَيْعَتِي قَدِ بَعَثَ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا^(٢)

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « رَجِحِ الْبَيْعَ » .

قال البَغَوِيُّ : ولا أعلم لِضَرَارٍ غَيْرَهَا ويقال : إنّه كان له ألف بعير
بِرُعَاتِهَا ، فترك جميع ذلك وحضّر وقعة اليرموك وفتح الشام . وكان خالدُ
ابن الوليد بعثه في سرية فأغارَ على حيٍّ من أسد ، فأخذوا امرأةً جميلةً ؛
فسأل ضرارُ أصحابه أن يهبوها له ، ففعلوا ، فوطئها ثمّ ندم ؛ فذكر ذلك
لخالدٍ فكتب إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب إليه : أن ارضخه بالمجارة ؛
فجاء الكتاب وقد مات ضرار .. وقيل : إنّه من شرب الخمر مع أبي جندل ،
فكتب فيهم أبو عبيدة إلى عمر ، فكتب إليه عمر : أن ادعهم فسائلهم ،
فإن قالوا إنّها حلالٌ فاقتلهم ، وإن زعموا أنّها حرامٌ فاجلدوهم ؛ ففعلوا ، فقالوا :
إنها حرامٌ ؛ فجلدوهم .

وِضْرَارُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكََ بْنِ نُورَةَ بِأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ — كما تقدّم
شرحه مفصلاً في الشاهد السادس والثمانين^(٣) واختلف في وفاة ضرار ، فقال
الواقديّ : استشهد باليمامة ؛ وقال موسى بن عقبة : بأجنّاديين . وقيل : نزل
حرّان فمات بها . والله أعلم .

وأما الحُصَيْنُ بنُ الحُطَّامِ المُرِّيّ ، فهو جاهليّ . وهو بضم الحاءِ وفتح الصادِ

الحصين
ابن الحطام

(١) في النسختين : « وكر المحب » ، وأثبت ما في الاستيعاب والحيل لابن
الأهرازي ٥٦ ، إذ إنّ المحبر هو اسم فرس ضرار كما تقدم قريباً . وفي الإصابة وأصول
الاستيعاب : « المحبر » بالجيم ، تحريف .

(٢) عند ابن الأهرازي ، وكذا في الاستيعاب : « صفقي » .

(٣) الحزاة ٢ : ص ٢٠ وما بعدها

المهملتين . والحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم . وهو فارسُ شاعر . قال ابن قُتيبة في كتاب الشراء (١) : هو من بني مرة ، جاهلي ، يُعدُّ من أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المُقلِّين ثلاثة : المسيَّب ابن عكس ، والحصين بن الحمام ، والمتلمس .

وهذه نسبه ، كما في الجهرة وشرح الفضليات : الحصين بن الحمام ابن ربيعة بن مساب (بضم الميم وتخفيف السين) ابن حرام بن وائلة (٢) ابن سَهْم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

* * *

وأُشْد بعمه ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

٢٢٣ (ولا عيبَ فيهمَ غيرَ أنْ سِيوفهمَ
يَهِنُ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ)
على أنه عند سيبويه استثناء منقطع جمل كالتصل ، لصحة دخول البدل في المبدل منه . وبيته الشارح المحقق أحسن بيان .

وقوله : (أن سِيوفهم الخ) مؤول بمصدرٍ مجرور ، أي غير كون سِيوفهم بها فلول الخ . و (الفلُول) : جمع فلّ ، بفتح الفاء ، وهو كسرٌ في حدّ

(١) الشراء ٦٣٠ .

(٢) ط والأغانى ١٢ : ١١٨ : « وائلة » ، صوابه في ش وابن سلام ١٣١ وشرح الفضليات ١٠١ وجمهرة ابن حزم ٢٥٤ ، وقد ضبطت مساب في شرح الفضليات بفتح الميم .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر الهمع ١ : ٢٣٢ والكامل ٣٢ ، ١٩٦ وشرح شواهد اللقي ١٢١ ومصادر التنقيب ٢ : ٣١ وديوان النابغة ٦ .

السيف ؛ وسيفٌ أفلٌ بينَ الفلِّ ؛ يقال فله فأنفلٌ أى كسره فانكسر ؛ وفلت الجيش أى هزمتهم . و (القراع) المضاربة ، مصدر قارعه ؛ يقال قرعته بالقرعة (١) : إذا ضربته بها ؛ وقرعت الباب : إذا طرقته . و (الكئاب) : جمع كتيبة ، وهى الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهورٌ ، قد تداوله العلماء فى تصانيفهم ، وقد أورده علماء البدیع شاهداً لتأكيد المدح بما يشبه الذم ، فإنه نفي العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق ، ثم أثبت لهم عيباً وهو تنمُّ سيوفهم من مضاربة الجيوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ؛ فقد أكد المدح بما يشبه الذم . وأورده صاحب الكشاف أيضاً ، عند قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) (٢) . على أن الآية أشبهُ بتأكيد الذم بما يشبه المدح : عكس البيت فإن إطلاق الحججة على قول الذين ظلموا ، ذمٌ فى صورة مدح ، لا أنه مدحٌ فى صورة ذم . وأورده سيبويه فى باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن . قال النحاس : فرق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذى قبله ، لأن الذى قبله يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصب أجود ؛ وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلا النصب ، لأنه ليس من الأوّل فى شيء . وأجاز المبرد فى جميع ما فى هذا الباب الرفع ، وكذا فى : لا عيب فيهم غير أن سيوفهم انتهى . وعلى قول المبرد فتكون غيرُ بدلاً من الضمير المستقرُّ فى الطرف .

(١) ط : « قارعه بالقرعة » ش : « قرعته بالقرعة » ، وقد جمعت الصواب منها .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

وهذا البيت من قصيدة للثابتة الذبياني، مدح بها عمرو بن الحارث صاحب الشاهد الأصغر ابن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، ملوك الشام الغسانيين، وذلك لما هرب من النعمان بن المنذر اللخمي، من ملوك الحيرة. وليس المدوح بها النعمان بن الحارث - كما وهم شارح شواهد المغني - لتصریح للمدوح بها في القصيدة، كما سيأتي. ومطلع القصيدة:

(كَلْبِنِي لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْنِ السَّكْوَاكِبِ) أبيات من قصيدة الشاهد

وتقدم شرح هذا البيت وسبب هروبه^(١)، في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة مفصلاً^(٢). وقال بعد ثلاثة أبيات شرحت هناك:

(حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ :
لَنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلْقٍ وَقَبْرٍ بِصِيْدَاءِ الَّتِي عِنْدَ حَارِبِ^(٣)
وَالْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، لِيَلْتَمِسْنَ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْحَارِبِ)

البيت الأول من شواهد سبويه، أوردته بنصب ما بعد إلا على الاستثناء المنقطع، لأنَّ حُسْنَ الظنِّ ليس من العلم. ورفعهُ جائز على البدل من موضع العلم وإقامة الظنِّ مقام العلم اتساعاً ومجازاً. وقونه: غير ذِي مَثْنَوِيَّةٍ، هو مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين؛ أي حَلَفْتُ غير مُسْتَثْنٍ فِي يَمِينِي، ثقةً بفعل هذا المدوح، وحُسْنُ ظَنِّ بِهِ.

(١) أنكر بعضهم صحة « الهروب » وصححها بالهرب، ووجدتها في شعر العفيل بن عامر بن وائلة عند الطبري ٨ : ١٣ .
مق نهبط المصريف يهرب محمد وليس بمنجى ابن العين هروب

(٢) الخزانة ٢ : ص ٣٢١ وما بعدها

(٣) كذا في القسطين وكذلك في معجم البلدان (حارب) وهي رواية صحيحة والذى في الديوان: « الذي عند حارب ». وفي شرح الديوان ٣ : « قال أبو عمرو: صيداء: أرض بالشام. وقال الأثرم: حارب: اسم رجل، وقيل هو موضع ». وقال ياقوت: « هو موضع من أعمال دمشق بجوران قرب مرج الصفر ».

وروى أبو عبيدة :

* وما ذاك إلا حسنُ ظنِّ بصاحبِ *

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين . . وجملة المصراع الثاني على الروایتين معترضة بين القسم وجوابه . وقوله : لئن كان للقبرين الخ ، اللام الداخلة على إن موطئة للقسم ، أى وطأت أن الجواب الذى بعد الشرط للقسم ؛ فجملة قوله الآتى : ليلتمسن بالجمع الخ ، جواب القسم . وجواب الشرط محذوفٌ دل عليه جوابُ القسم ، واسم كان ضميرُ عمرو المدحوق المتقدم فى قوله :

(على لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب)

وأراد بالقبرين المقبورين : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجفني الآتى ذكره : يقول : لئن كان عمرو ابن هذين الرجلين المقبورين فى هذين المكانين ، ليضين أمره وليتمسن أرض من حاربه . وجلق بكسر الجيم واللام المشددة ، هى الشام . وصيداء : مدينة بالشام بالساحل . وحارب : موضع ، وقيل اسم رجل . وقوله : وللحلوث الجفني الخ ، بفتح الجيم ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ؛ وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : ليلتمسن ، هذا جواب القسم مؤكّد بالنون الخفيفة . وقوله : بالجمع ، أى بجموع العساكر والجيوش .

وقال بعد ما ذكر :

(لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الناس ، والأحلام غير عواذب
مجلتهم ذات الإله ، ودينهم قويم ، فما يرجون غير العواقب)

والشيمة : الطبيعة . وقوله : والأحلام الخ ، أى لا تغزب عقولهم عنهم كما

تعرّب الماشية عن أهلها، أى لا تغيب . وقوله : مجلّتهم ذات الإله ، المجلّة
 بفتح الميم والجيم : الكتاب ، لأنه يُجَلّ ويُعظَّم ، وأراد به الإنجيل ، لأنهم
 كانوا نصارى . قال العسكري (في كتاب التصحيف^(١)) : قرأته على ابن
 نريد : (مجلّتهم) بالجيم ، وقال لى : سمعتُ أبا حاتم يقول : رواية الأصمعيّ
 بالجيم ، قال : وهو كتاب النصارى^(٢) . وكذا كلّ كتابٍ جمع حكمة
 وأمثالا ، فهو عند العرب مجلّة ، ومن هذا سُمّي أبو عبيدة^(٣) كتابه الذى
 جمع فيه أمثال العرب المجلّة^(٤) . وروى أيضاً : (مجلّتهم) بالحاء المهملة
 أى منزلتهم بيت المقدس وأرض الشام ومنازل الأنبياء وهى القدس . وروى
 ابن السكيت : (مخافتهم) يريد يخافون أمر الله . وذات الإله : كتابه .
 وقويم : مستقيم . وقوله : فما يرجون الخ ، قال الأصمعيّ : أى ما يطلبون
 إلا عواقب أمورهم ، فليس يرجون شيئاً من أمر الدنيا ، وإتمام يرجون
 ما بعد الموت .

وبعد البيت المستشهد به ، أعنى قوله :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم البيت :

(تُخَيَّرَنَ مِنْ أزمانٍ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى اليَوْمِ قَدْ جُرِّينَ كُلَّ التَّجَارِبِ)

وأورده ابن هشام في المغني على أن (مِنْ) تأتي لابتداء الغاية في الزمان

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٥٧ .

(٢) فى كتاب العسكري : « وهو الكتاب كتاب النصارى » .

(٣) فى النسختين : « أبو عبيد » ، صوابه من العسكري . وقال الميمني : المعروف
 أن أمثال أبي عبيد تسمى الأمثال السائرة كما فى الخزانة فى غير ما موضع ، فقل
 الصواب « أبو عبيدة » لأن لأبي عبيدة أيضاً كتابا فى الأمثال .

(٤) إلى هنا ينتهى نص العسكري . والذى فى فهرست ٧٩ ، ٨٠ « كتاب
 الأمثال » .

أيضاً ، وهو مذهب الكوفيين والأخفش والمبرد وابن دُرستويه ، بدليل :
 (من أول يوم^(١)) . وفي الحديث : « فمَطِرْنَا من الجمعة إلى الجمعة » . وهذا
 البيت . وقيل : التقدير : من مُضِيَ أزمان ، ومن تأسيس أول يوم . وردّه
 السهيلي بأنه لو كان هكذا لاحتجج إلى تقدير الزمان^(٢) ! وتُخَيَّرن وجربن
 كلاهما بالبناء للمفعول ؛ والنون ضمير السيوف . والتجارب جمع تجربة .
 وكل منصوب على المصدر . وإلى متعلقة بقوله تُخَيَّرن .

ويوم حليمة^(٣) ، قال العسكري في التصحيف^(٤) : هو يوم كان بين
 ملوك الشام ، من الغسانيين ، وملوك العراق ، قتل فيه المنذر — إماماً جد
 النعمان أو أبوه — وقيل في هذا اليوم « ما يوم حليمة بئر » انتهى .

يوم
حليمة

وفي (الدرّة الفاخرة) حمزة الأصبهاني ، وهي الأمثال التي جاءت على وزن
 أفعل التفضيل ، وكذلك في مستقصى الأمثال للزخشرى ، واللفظ للأول :
 « أعزُّ من حليمة^(٥) » هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني الأعرج ملك
 عرب الشام ، وفيها سائر المثل^(٦) فقيل : « ما يوم حليمة بئر » أي خفي .
 وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ملك عرب العراق ، فسار
 بعربها إلى الحارث الأعرج الغساني — وهو ابن الحارث الأكبر ، وكان
 في عرب الشام — وهو أشهر أيام العرب . وإتّما نُسب هذا اليوم إلى حليمة

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) في حاشية الأمير على المعنى : « الظاهر أنه لارد ، وأنه لا مانع من جعل نفس
 المعنى والتأسيس مبدأ ، كما تجعل الدار مبدأ للخروج ولا حاجة لتقدير زمن » . فانظره .

(٣) انظر أمثال الميداني ٢ : ٢٠٢ ، ٣٦٢ ، وثمار القلوب ٢٤٨ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ في باب ما يشكّل من أيام العرب ووقائعها .

(٥) أمثال العسكري ١٨٤ وثمار القلوب ٢٤٨ والكامل ٤٠١ وكنيات الجرجاني

١٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٥١ .

(٦) ط : « سائر المثل » ، والتصحيح للشنيطي في نسخته .

لأنها حضرت المعركة مُحَضَّضَةً لِمَسْكَرِ أَبِيهَا؛ فَتَزَعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ الْغُبَارَ ارْتَفَعَ فِي يَوْمِ حَلِيمَةَ حَتَّى سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ وَظَهَرَتْ الْكَوَاكِبُ الْمُنْتَابِعَةُ عَنِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، فَسَارَ الْمَثَلُ بِهَذَا الْيَوْمِ فَقَالُوا : «لَأُرِينَنَّكَ الْكَوَاكِبَ ظُهْرًا» . وَأَخَذَهُ طَرَفَةٌ فَقَالَ :

إِنْ تُنْصَوُّهُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ وَتُرِيهِ النَجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ . اهـ

وفي شرح ديوان النابغة : سبب ذلك أن الملك كان في الضجاعم ، فأتى رجلٌ منهم رجلاً من غسانٍ يقال له جِدْعٌ ، فسأله الخراج ، فأعطاه ديناراً ؛ فقال : هاتِ آخَرَ ، وشدَّد عليه ، فاستأجله فلم يفعل ، فلما ضيق عليه دخل جِدْعٌ منزله فالتحف على سيفه ثم خرج ، فضرب به الضجعمي فقتله . فقال القتال^(١) : «خُذْ مِنْ جِدْعٍ مَا أَعْطَاكَ» . ووُثِبَتْ غَسَّانُ ورأسوا عليهم رجلاً ، ثم أوقعوا بالضجاعم فغلبتهم غسانُ وأخذت الملكَ منهم . . وأما حلِيمَةُ فهي ابنة الغساني الذي رُئِسَ عليهم ، وكانت من أجمل النساء ، فأعطاها طيباً وأمرها أن تطيبَ من مرَّ بها من جنده ؛ فجعلوا يمرُّون بها وتطيبهم ، فمرَّ بها شابٌ فلما طيبته تناولها فقبَّلها ؛ فصاحت وشكَّت ذلك إلى أبيها ؛ فقال : اسكُتِي فما في القومِ أجلدُ منه ، حينَ فعلَ هذا بكِ واجترأ عليكِ ، فإنه إمَّا أن يبليَ بلاءً حسناً ، فانتِ امرأته ، وإمَّا أن يُقتَلَ ، فذاك أشدُّ عليه مما تريدان به من العقوبة ، فأبلى القتي ، ثم رجع فزوجه ابنته حلِيمَةَ . انتهى

وفي القاموس : وحليمَة بنت الحارث بن أبي شمر ، وجه أبوها جيشاً إلى اللندري بن ماء السماء ، فأخرجت لهم مِرْكَناً من طيبٍ وطيبتهم منه^(٢) —

(١) ط : « القتال » ، صوابه في ش . وانظر القاموس (جدع ، حلم) .

(٢) النقل إلى هنا عن القاموس (حلم) ، وسائر القصة إلى كلمة « البغبل » .

من مادة (جدع) ، وما بقي لم أعتز على مكانه من القاموس .

والبركن، بكسر الميم : الإجانة التي تُغسل فيها الثياب — وسببه : أن غسان كانت تؤدى كل سنة إلى ملك سليح دينارين من كل رجل ، وكان يلى ذلك سبطةُ بن المنذر السليحي ، فجاء سبطةُ يسأل الدينارين من جذع بن عمرو الفسائي ، فدخل جذع منزله فخرج مشتملاً بسيفه ، فضرب به سبطة حتى برد ، وقال : خذ من جذع ما أعطاك . يُضرب في اغتنام ما يجودُ به البخيل . وسليح ، كجريح : قبيلة باليمن . وجذع ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إن جيش الحارث توجه إلى المنذر ، فقاتلوا : أتينا من عند صاحبنا ، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك ؛ فتباشر هو وأصحابه وغفلوا بعض الغفلة ، فحمل ذلك الجيش على المنذر فقتلوه . فقيل في ذلك اليوم : « ما يوم حليلة بسير » أى بخفي . فصار يُضرب لكل أمر مشهور .

وترجمة النابغة تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١)

* * *

وأُشِد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٢٢٤ (قى كملت أخلاقه ، غير أنه جوادٌ فما يُبقى من المال باقيا)

لما تقدم قبله . قال ابن جني في إعراب الحماسة (٣) : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن ، قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى قال : لما أنشدته — يعنى ابن الأعرابي — قول الشاعر :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم البيت

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر ديوان النابغة الجعدى ١٧٣ وشرح شواهد

الغنى ٢٠٩ والهمع ١ : ٢٣٤ والحماسة بشرح المرزوقى ٩٦٩ .

(٣) كتاب التثنية على شرح مشكل الحماسة الورقة ١٤٤ مخطوطة أحمد الثالث .

قال : هذا استثناء قيس^(١) ، يقولون : غير أن هذا أشرف من هذا ، وهذا أطرف من هذا . يكون مدحاً بعد مدح . وأنشد فيه أيضاً :

فتي تمّ فيه ما يسرُّ صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه^(٢) جارٍ مجرى الاستثناء المعبود ، ألا ترى أنه إذا قال : فتى تمّ فيه ما يسرُّ صديقه ، جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : على أن فيه ما يسوء الأعدايا ، أزال هذا الظن ، وصار معناه أن فيه مسرةً لأوليائه ومساءةً لأعدائه ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراج شيء من شيء ، بخلاف الثاني الأول . وكذلك : فتى كملت أخلاقه . . البيت ، لما كان إتلافه للمال عيباً عند كثير من الناس ، استثنى هذه الحالة فأخرجها من جملة خلال المدح ، لمخالفتها إياها عندهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعقد^(٣) على أصله فيخرج عنه شيء منه^(٤) في الظاهر ، إلا وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن ، مع التأمل^(٥) . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً في باب^(٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم .

وهذا البيت من أبيات للناطقة الجمدى ، رثى بها أخاه . وقد أوردها أبو تمام في باب المرائي من الحماسة ، وهي من قصيدة . . وقبله :

(ألم تعلمي أنني رزئت محارباً فالك منه اليوم شيء ولا ليا^(٧))

(١) كذا ضبطه بالإضافة في كتاب ابن جني .

(٢) في كتاب ابن جني . « على إغرابه » بالعين المهملة .

(٣) ط : « يمدح » صوابه في ش وكتاب ابن جني ، وفيه : « يمدح عقد » .

(٤) ابن جني : « فيخرج عقد شيء منه » .

(٥) ابن جني : « ومع التأمل » .

(٦) في النسختين : « كتاب » .

(٧) ط : « شيتا » صوابه في ش والديوان ١٧٢ .

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدَرْتُ بُوْحُوْحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا
 قَتَّى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
 قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسِرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
 يَقُولُ لِمَنْ يَلْحَاهُ فِي بَدَلِ مَالِهِ : أَتُنْفِقُ أَيَّامِي وَأَتْرِكُ مَالِيَا
 يُدِرُّ الْعُرُوقَ بِالسُّبْحَانِ ، وَيَشْتَرِي مِنْ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى ، وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

قوله : ألم تعلمي الخ ، يخاطب امرأته . ومحارب ، قال أبو عبيد البكري
 في شرح نوادر القالي^(١) : « هو مُحَارِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدَسٍ ، مِنْ أَشْرَافِ
 قَوْمِهِ . وَهُوَ تَفْجَعٌ وَتَوْجَعٌ . يَقُولُ : قَدْ فُجِعْنَا بِهِ فَأَصْبَحْنَا لَا نَسْتَمِيعُ بِهِ
 وَلَا نَنْتَفِعُ بِمَكَانِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ فُجِعَ قَبْلَهُ بِأَخِيهِ وَحُوْحٍ ، وَهُوَ مَاخُوْذٌ مِنْ
 قَوْلِهِمْ وَحُوْحُ الرَّجُلُ : إِذَا رَدَّدَ صَوْتًا فِي صَدْرِهِ ، وَهُوَ نَحْوُ النَّحْنَجَةِ .

وقوله : قَتَّى كَمَلْتُ الخ ، رُوِيَ أَيْضًا : (فتى كملت فيه المروءة) ؛ ويجوز
 أن يحمل الفتى على ابنه وعلى أخيه . . قال المرزباني في الموشح^(٢) : أخبرني
 الصولي عن أبي العيناء عن الأصمعي قال : أنشدت الرشيد أبيات النابغة
 الجعدي ، من قصيدته الطويلة :

قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسِرُّ صَدِيقَهُ الْبَيْت
 قَتَّى كَمَلْتُ أَعْرَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ الْبَيْت
 أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ مَحْمَدٌ إِذَا لَمْ يَرِحْ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا^(٣)
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَيْلَهُ ، لِمَ يَرُوْحُهُ فِي الْمَجْدِ كَمَا أَغْدَاهُ ! الْأَقَال :

(١) سمط اللآلى ٦٢٧ .

(٢) للموشح ٦٧ .

(٣) في الموشح : « شمردل » .

* إذا راح للمعروف أصبح غاديا *

فقلت : أنت والله يا أمير المؤمنين ، في هذا ، أعلم منه بالشعر .

ومن أبيات الغزل في هذه القصيدة :

بَدَّتْ فِعْلٌ وُدٌّ ، فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وَبَقَّتْ حَاجَتِي فِي فَوَادِيَا
وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًّا سِوَاهَا ، وَلَا فِي حُبِّهَا مَتْرَاحِيًّا

قال شارح أبيات الموشح : قوله فعل ذى وُدٍّ ، إما مصدرٌ لبَدَّتْ ، لأنَّ المصادر وما يشتقُّ منها يعبرُ عنها بلفظ الفعل ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ^(١)) أو لفعلٍ محذوف ، أى بدت وفعلت فعل ذى وُدٍّ ، أى فاعلةً فعله . وقال العيني : هو بتقدير : كفعل ذى وُدٍّ ، والمعنى : فعلت معي فعل ذى محبة .. وقوله : وحلت سواد القلب ، هذا البيت من شواهد النحاة أوردوه شاهداً على عمل « لا » عمل ليس في المعرفة ، وهو شاذٌ . وأجيب عنه بوجهين : أحدهما أن الأصل لا أرى باغياً ، فلما حذف الفعل برز الضمير ، فباغياً حال . والثاني : أن أنا مبتدأ ، والفعل المقدر المذكور خبره . ورؤى (لا أنا مبتغ سواها ^(٢)) وعليه لا شاهد فيه .

* * *

وأنشده بعده ؛ وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين ^(٣) :

٢٢٥ (فما ترك الصنع الذي قدرته ولا الغيظ مني ليس جليلاً وأعظماً)

على أن ليس ، ولا يكون ، وخلاً ، وعداً ، لا يستعملان في الاستثناء

(١) الآية ٤ من سورة المؤمنون .

(٢) في النسخين : « أنا لامبغ سواها » تحريف ، صوابه من أمالي ابن

الشجري ١ : ٢٨٢ .

(٣) الأغاني ٤ : ٤٩ .

المفرغ، وقد جاء التفريغ في ليس، كما في البيت، فإن المستثنى منه محذوف، أي ما ترك الصنع شيئاً إلا جِلداً وأَعْظماً. فالمنصوب بعد ليس خبرها، واسمها قد بينه الشارح. والرواية إتماماً هي.

(فما ترك الصنعُ الذي قد صنعته)

بالخطاب مع عمر بن عبد العزيز، أراد بصنعه تقريب صدّه: زيد بن أسلم^(١)، وما عامل به الأحوص من الجفاء. وقوله (ولا الغيظُ) عطف على الصنع. ثم ذكر الشارح أن هذه الأفعال لم تستعمل إلا في الاستثناء المتصل. . . أقول: قد وردت خلافاً في الاستثناء المنقطع، كقول المعجاج — وهو من أبياته — كما مرّ شرحه^(٢):

وبلدةٍ ليس بها طوريٌّ ولا تخلالجنّ بها إنسيٌّ

فإن قوله إنسيٌّ هو المستثنى منه، والجن هو المستثنى، وجنس كلّ منهما مغايرٌ لجنس الآخر.

والبيت من قصيدة للأحوص الأنصاري — وتقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس والثمانين^(٣) —

روى صاحب الأغاني بسنده: أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أدنى زيد بن أسلم^(٤)، وجفا الأحوص، فقال له الأحوص:

ألسْتَ أبا حفص — هُدَيْتَ — مُحَبَّرِي أَفِي الْحَقِّ أَنْ أُقْصَى وَتُدْنِي ابْنَ أَسْلَمَا

(١) الخزانة ٣: ص ٢٩٥ من هذا الجزء.

(٢) الخزانة ٣: ص ٣١١ من هذا الجزء.

(٣) الخزانة ٢: ص ١٦.

(٤) في النسختين: « يزيد بن أسلم »، صوابه في الأغاني ٤: ٤٩ وقد سبقت

ترجمته في ٢٩٥ من هذا الجزء.

فقال عمر: ذلك هو الحق... قال الزبير: وأنشدنيها عبدُ الملك ابن الماجشون^(١):

قصيدة
الشاهد

ألا صلةُ الأرحامِ أقربُ للثُّقَى وأظهُرُ في أكَفائِهِ لو تَكْرَمًا
فما تَرَكَ الصَّنْعُ الَّذِي قد صَنَعْتَهُ ولا الغَيْظُ مَنِّي لَيْسَ جِلْدًا وَأَعْظَمًا
وَكُنَّا ذَوِي قَرْبِي إِيْلَيْكَ فأَصْبَحْتُ قَرَابَتُنَا نَدِيًّا أَجْدُ مَصْرَمًا^(٢)
وَكُنْتُ لَمَّا أَرَجَوْهُ مِنْكَ كَبَارِقِي لَوِي قَطْرَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غَيْبًا^(٣)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجِي النَّاسَ عِنْدِي مَوَدَّةً لِيَالِي كَانَ الظَّنُّ غَيْبًا مُرْجَا
أَعْدُكَ حِرْزًا إِنْ جَنَيْتُ ظُلَامَةً وَمَالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَقْرَمًا
تَدَارِكُ بَعْنِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةِ طَوَى الغَيْظُ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِهِ لَهَا^(٤) اهـ

وهذه القصيدة أرسلها إلى عمر وهو منفيٌّ بدهلك، كان سليمان بن عبد الملك قد نفاه — لما تقدّم في ترجمته — فبقى هناك محبوساً مدةً سليمان؛ ثم ولى

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون . والماجشون لقب ليعقوب بن أبي سلمة عم والد عبد الملك ، ومعناه المورود بالفارسية ، لقبته بذلك سكيئة بنت علي بن الحسين ، لأنه كان أبيض تعلوه حمرة . وقد غلب هذا اللقب على هذه الأسرة . توفى سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان والآلء ٦٤٤ .

(٢) في النسختين : « تدنى أجذ » ، وفي الأغاني : « ندياً أخذ » ، كلاماً تحريف ما أثبتته . وفي اللسان عن الأصمعي : « يقال جدّ ندى أمه بالبناء لفجوهول — وذلك إذا دعى عليه بالقطيعة » .
وأنشد :

رويد عليا جدماندى أمهم إلينا ولكن ودم متامين

(٣) الأغاني : « وكننت وما أملت منك » .

(٤) هذا الصواب من الأغاني . وفي النسختين :

تدارك بعيني عاتب ذا قرابة طوى الغيب لم يفتح لسخط له فا

وفي ط : « طوى الغيب » .

عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له . وكان فيما كتب إليه :

أيا راكباً إماماً عرضت فبلغن هُديت ، أمير المؤمنين رسائلي
 وقل لأبي حنص إذا ما لقيته : لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
 فكيف ترى للعيش طيباً ولذة وخالك أسمى موثقاً في الجبال

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين (١) :

٢٢٦ (وكلُّ أبيُّ باسلٍ غيرِ أنِّي إذا عرَضتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبَسَلُ)

على أن غيراً تستعمل في الاستثناء المتصل . وقد مر ما فيه آنفاً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة مشهورة للشنفرى تسمى لامية العرب ، مطلعها :

(أقيموا بني أمي صدور مطيكم) أقيموا بني أمي صدور مطيكم
 فقد حمت الحاجات والليل مقبر وقد حمت الحاجات والليل مقبر
 وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
 لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ
 ولى دونكم أهلون : سيد عملس ولى دونكم أهلون : سيد عملس
 هم الأهل ، لا مستودع السر ذائع هم الأهل ، لا مستودع السر ذائع
 وكلُّ أبيُّ باسلٍ غيرِ أنِّي وكلُّ أبيُّ باسلٍ غيرِ أنِّي
 وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
 وما ذاك إلا بسطة عن تفضل وما ذاك إلا بسطة عن تفضل

أبيات الشاهد

١٥

لديهم ، ولا الجاني بما جرَّ يُخَذَلُ
 البيت
 بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ
 عليهم وكان الأفضل للمفضل

وهذه القصيدة قد شرحها جماعة ، منهم الخطيب التبريزي ، والزنجشري ، وابن الشجري ، وابن أكرم^(١) . ولم يحضرنى الآن غير الأول والثاني : قال القائل في أماليه^(٢) : إن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى ، التي أولها : « أقيموا بنى أمي صدور مطيكم » هي من اللتدمات في الحسن والفصاحة والطول . وكان أقدّر الناس على قافية . انتهى . وعدتها ثمانية وستون بيتاً ، وقد استشهد الشارح منها بستة أبيات أخر في باب الجمع ، وفي الأفعال الناقصة ، وفي ربّ من حروف الجر ، وفي حروف الشرط^(٣) .

وقوله : أقيموا بنى أمي الخ ، يقال أقام صدر مطيته . إذا جدّ في السير ، وكذلك إذا جدّ في أي أمر كان . يؤذن قومه بالرحيل ، وأن غفلتهم عنه توجب مفارقتهم . وبنى أمي : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأم لأنها أشدّ شفقةً ، كما قيل في قوله تعالى حكايةً عن هرون : (يا ابن أم^(٤)) . وأسيل ، هنا بمعنى مائل ، ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : فقد حمت الحاجات الخ ، يريد تنبهاً من رقتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا غدر لكم ، فإن الليل كالنهار في الضوء والآلة حاضرة . وحمت بضمّ الحاء للمهمل ، يقال حُم الشيء ، بالبناء للمفعول : أي قدّر وهييء . وأقر الليل : أي أضاء . والطية ، بكسر الطاء المهمل ، قال صاحب الصحاح : « الطية النية ، قال الخليل : الطية تكون منزلاً وتكون متناً ، قول : مضى

(١) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ .

(٢) الأمالي ١ : ١٥٦ .

(٣) هذا الإحصاء من أدلة عناية البغدادي بمؤلفاته .

(٤) الآية ٩٤ من سورة طه .

لِطَيْتِهِ : أى لِنَيْتِهِ التى اتنواها ؛ وبعدت عنَّا طَيْتِهِ وهو المنزل الذى اتنواها ؛
ومضى لَطَيْتِهِ ؛ وَطَيْتُهُ بعيدة : أى شاسعة .

وقوله : وفى الأرض منأى الخ ، المنأى : اسم مكانٍ من نأى أى بُعد ؛
وهو متعلّق بقوله عن الأذى . والقلى ، بكسر القاف : البغض ؛ وإن فتحها
مددت . ومتعزّل ؛ بفتح الزاء : اسم مكانٍ من تعزّله بمعنى اعتزله .

وقوله : ولى دونكم الخ ، أورد الشارح هذا البيت فى باب الجمع . ودون
هنا بمعنى غير . والسيد ، بكسر السين : الذئب ؛ والأنثى سيدة ؛ وربّما سمى
به الأسد . والعملّس ، بفتح العين والميم واللام المشدّدة : القوى على السير
السريع . وأراد بالأرقط الثمر ، وهو ما فيه سوادٌ يشوبه نقطٌ بيض . والزهلول
بضم الزاى : الأملس ؛ وفى العباب : يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتهما .
وأشدد هذا البيت . وجيال ، على وزن فيعل : اسم للضبع معرفة ، وتكون
بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

وقوله : هم الأهل الخ ، أى ما ذكرته من الوحوش هم الأهل لا غيرهم .
وبين وجه انحصار الأهلية فيهم دون من عدام من الإنس بقوله : لا مستودع
السرى إلى آخره ، أى السرى المستودع عندهم غير ذائع . والجاني : اسم فاعل (١)
من جنى عليه جناية : أى أذنب . والباء سببية . وجراً بمعنى جنى ، يقال جرّ
عليهم جريرة أى جنى عليهم جناية . ويخذل ، بالبناء للمفعول ، من خذله
وخذلت عنه ، من باب قتل ، والاسم الخذلان : إذا تركت نصرته وإعانته
وتأخرت عنه .

١٦

(١) ط : « اسم فعل » ، صوابه فى ش .

وقوله: (وكلُّ أبي الخ) أى كلُّ واحدٍ من هذه الوحوش . والأبيُّ : الصعب الممتنع ؛ من أبى يأبى فهو أبٍ وأبى . و (الباسِل) : الجرىء الشجاع ؛ من بَسَل بَسالة ، مثل ضخم ضخامة ، بمعنى شجعُ فهو باسل . وقوله : غير أني الخ ، استثناء منقطع . و (عَرَضْتُ) مِنْ عرض له كذا ، من باب ضرب : أى ظهر . و (أولى) : مؤنث الأول . و (الطريدة) : ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران فى الحرب إذا حمل بعضهم على بعض ؛ يقال هم فرسان الطراد . و (أبسلر) : أفل تفضيل .

وقوله : وإن مُدَّت الأيدي الخ ، وصَفَ عدمَ شرَّهه على الطعام وصبره على الجوع . وهذا مدحٌ عند العرب . والزاد : ما يؤكل ؛ وأصله الطعام المتخذ للسفر . والباء فى قوله : بأعجلهم ، زائدة دخلت فى خير الكون المنفى . وقد استشهد له شُراحُ الألفية بهذا البيت . وأجشعُ : أفل تفضيل من الجشع بفتحين ، وهو أشدُّ الحرص ؛ وفعله من باب فرح . وأعجل ، الأول ، بمعنى عَجِلَ بفتح فكسر ، لا أنه أفل تفضيل كالثانى ، لأن مراده أن يننى العجلة عن نفسه إذا مدَّ القومُ أيديهم إلى الزاد ؛ وليس فى ننى زيادة العجلة كبيرُ مدح . والشرط والجواب ، هنا ، كلاهما حكاية حالٍ ماضية ، ولذلك صحَّ وقوعُ لم فى جواب الشرط .

وقوله : وما ذاك إلا بسطة الخ ، الإشارة راجعةٌ إلى عدم مدِّ يده إلى الزاد مستعجلاً ، وقيل راجعةٌ إلى مجموع ما مدح به نفسه . والبسطة : السمة . والتفضلُ : الإنعام ؛ يقال تفضلَّ عليه وأفضلَّ إفضالاً بمعنى . والأفضلُ خير كان تقدماً على اسمها وهو المتفضلُ .

الشنفرى

و (الشنفرى) شاعرٌ جاهليٌّ قحطانيٌّ من الأزد . وهو كما فى الجهرة وغيرها من بنى الحارث بن ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد .

وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه والأواس بفتح الهمزة (١).
والحجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم . والهنء بتثنية الهاء وسكون النون
وبعدها همزة . وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه — ومعناه عظيم الشفة — وأن
اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط كما غلط العيني في زعمه أن اسمه عمرو بن
براق (بفتح الباء وتشديد الراء المهملة) بل هما صاحبا في التلصص ، وكان
الثلاثة أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ؛ ولكن جرى المثل
بالشنفرى فقيل : « أعدى من الشنفرى » .

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشيباني — كما نقله ابن الأنباري في شرح
المفضليات ، وحمزة الأصبهاني في الدرّة الفاخرة — ؛ قال : أغار تأبط شراً
— وهو ثابت بن جابر — والشنفرى الأزدي ، وعمرو بن براق علي بجيلة
(بفتح الباء وكسر الجيم) . فوجدوا بجيلة قد أقصدوا لهم على الماء رصداً ؛
فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم تأبط شراً : إن بالماء رصداً . وإني لأسمع
وجيب قلوب القوم — أي اضطراب قلوبهم — قالوا : والله ما نسمع شيئاً ،
ولا هو إلا قلبك يجيب ؛ فوضع يده على قلبه فقال : والله ما يجيب وما كان
وجاباً ؛ قالوا : فلا والله ما لنا بد من ورود الماء ؛ فخرج الشنفرى ، فلما رآه
الرصد عرفوه ، فتركوه فشرب ثم رجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ،
ولقد شربت من الحوض ؛ فقال : تأبط شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن
يريدونني . ثم ذهب ابن براق فشرب ثم رجع ، فلم يعرضوا له ، فقال :
ليس بالماء أحد ؛ فقال تأبط شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن يريدونني ؛
ثم قال للشنفرى : إذا أنا كرعت في الحوض فإن القوم سيشدون علي

(١) ضبط في شرح المفضليات للأنباري ١٩٥ هكذا : « الإواس بن حجر » .

فيأسروني ، فاذهبُ كأنك تهربُ ثم ارجعُ فكنُ في أصل ذلك القرن ،
 فإذا سمعتني أقول : خذُوا ، خذُوا فتعالَ فاطلقتني . وقال لابن بَرّاق : إني
 سأمرُك إن تستأسيرَ للقوم ، فلا تبعيدُ منهم ولا تمكُّنهم من نفسك . ثم أقبلَ
 تأبَّطُ شراً حتى ورد الماء ، فلما كرعَ في الحوض شدَّوا عليه فأخذوه وكتفوه
 بوترَ ، وطار الشنفرى فأتى حيثُ أمره ، وانحاز ابن بَرّاق حيثُ يرونه ؛
 فقال تأبَّطُ شراً : يا بجميلة ، هل لكم في خير ! هل لكم أن تياسرونا^(١)
 في الفداء ويستأسيرَ لكم ابنُ براق ! فقالوا : نعم ، ويالك يا ابن بَرّاق ! إن
 الشنفرى قد طار ، فهو يصطلي نارَ بني فلان ، وقد علمت الذي بيننا وبين
 أهلك ، فهل لك أن تستأسيرَ ويياسرونا^(٢) في الفداء ! فقال : أما والله حتى
 أروز نفسي شوطاً أو شوطين . فجعل يعدو في قبيل الجبل ثم يرجع ، حتى إذا
 رأوا أنه قد أعبا وطمعوا فيه اتبعوه ، ونادى تأبَّطُ شراً : خذُوا ! خذُوا !
 فذهبوا يسعون في أثره ؛ فجعل يطمعهم ويبعد عنهم ؛ ورجع الشنفرى
 إلى تأبَّطُ شراً فقطع وثاقه ، فلما رآه ابنُ براقٍ قد قطع عنه انطلق ، وكرَّ
 إلى تأبَّطُ شراً فإذا هو قائم ؛ فقال : أعجبكم يا معشر بجميلة عدو ابن بَرّاق ،
 أما والله لأعدون لكم عدواً أنسيكموه ! ثم انطلق هو والشنفرى . انتهى .

السليك
 وخبره

ومن المشهورين في العدو (السليك بن السلكة) وهو تسمى من بني
 سعد . والسليك بالتصغير : فرخ الحجلة^(٣) ، والأثني سلكة بضم السين
 وفتح اللام ؛ وهي اسمُ أمه ، وكانت سوداء ، وإليها نُسب . وذكر أبو عبيدة

(١) في النسختين : « أن تياسرونا » .

(٢) في النسختين : « وكروا » ، صوابه في شرح المغضيات للأنيباري ٦ .

(٣) كونه بالتصغير ليس قبداً ، بل هو تقرير للصيغة ، فإنه يقال للذكر من فراخ
 القطا أو الحجل سلك ، كصرد ، ويجمع هذا على سلكان بالكسر كصردان ، فالتصغير
 ليس أصلاً .

السُّلَيْكَ فِي الْعَدَّائِينَ ، مَعَ الْمُنْتَشِرِ بْنِ وَهْبِ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَوْفَى بْنِ مَطَرِ الْمَازَنِيِّ .
وَالْمَثَلُ لِلْسُّلَيْكِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، قَبِيلٌ : أَعْدَى مِنْ السُّلَيْكِ » .

وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، كَمَا قَلَهُ حَمِزَةُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الدَّرَّةِ الْفَاخِرَةِ :
أَنَّ السُّلَيْكَ رَأَاهُ طَلَانِعُ الْجَيْشِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، جَاءُوا مِنْتَجَرْدِينَ ^(١) لِيُغَيِّرُوا
عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَلَا يُعَلِّمُهُمْ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنَّ عَلِيمَ بِنَا السُّلَيْكِ أَنْذَرَ قَوْمَهُ فَبِعَشُوا
إِلَيْهِ فَارْسَبِينَ عَلَى جَوَادِينَ ، فَلَمَّا هَاجَمَهُ خَرَجَ يَمْدُوكًا أَنَّهُ ظَنِّي ، فَطَارِدَاهُ يَوْمًا
أَجْمَعَ ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَا فَيَسْقُطُ فَنَأْخُذُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثْرَهُ
قَدْ عَثُرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ ، وَقَدْ وَثَبَ وَانْحَطَمَتْ قَوْسُهُ ؛ فَوَجَدَا قِطْعَةً مِنْهَا قَدْ
ارْتَزَّتْ بِالْأَرْضِ ؛ فَقَالَا : لَمَّا هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فَتَرَ ، فَتَبِعَاهُ فَإِذَا
أَثْرُهُ مُتَفَاجِئًا ^(٢) قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَخَدَّهَا ، فَقَالَا : مَا لَهُ ! قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّ
مَتْنَهُ ^(٣) ! وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعُهُ ! فَانصَرَفَا . وَوَصَلَ السُّلَيْكُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ
لُبْعَدِ الْغَايَةِ ، وَجَاءَ الْجَيْشُ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ .

رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ الشَّنْفَرِيِّ . رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ
فِي شَرْحِ الْمُفْضَلِيَّاتِ ^(٤) : أَنَّ الشَّنْفَرِيَّ أُسْرَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ (وَهُمْ حَيٌّ مِنْ فَهْمِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ) وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى أُسْرَتْ بَنُو
سَلَامَانَ بْنِ مُفْرِجٍ (بِسُكُونِ الْغَاءِ وَآخِرُهُ جِيمٌ) رَجُلًا مِنْ فَهْمٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي
شَبَابَةَ (بِفَتْحِ الشِّينِ الْمَعْجَمَةِ) ، فَفَدَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ بِالشَّنْفَرِيِّ ؛ فَكَانَ الشَّنْفَرِيُّ
فِي بَنِي سَلَامَانَ (بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ) يَظُنُّ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى نَازَعَتْهُ ابْنَةُ الرَّجُلِ

١٨

(١) فِي الْأَغَانِي ١٨ : ١٣٦ : « جَاوَزُوا مِنْتَجَرْدِينَ » .

(٢) مُتَفَاجِئٌ ، مِنَ الْفَجِيعِ ، وَهُوَ تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ .

(٣) وَكَذَا فِي الْأَغَانِي . وَالْمَتْنُ : الصَّلَابَةُ وَالْقُوَّةُ . وَيُقَالُ أَيْضًا مَتْنٌ فِي الْأَرْضِ ،

إِذَا ذَهَبَ .

(٤) انظُرْ شَرْحَ الْأَنْبَارِيِّ ١٩٦ .

الذي كان في حجره — وكان قد اتخذته ابناً — فقال لها : اغسلي رأسي
 بأخية فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته ، فذهب مغاضباً إلى الذي هو في
 حجره فقال له : أخبرني من أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحجر^(١) ؛
 فقال : أما إنني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبدموني ! ثم إن الشنفرى لزم
 دار فهم وكان يغير على بنى سلامان على رجله فيمن تبعه من فهم ، وكان
 يغير عليهم وحده أكثر ، وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين
 رجلاً ، حتى قعد له في مكان أسيد بن جابر السلمي^(٢) (بفتح الهمة وكسر
 السين) ومع أسيد ابن أخيه وحازم البقمي^(٣) — وكان الشنفرى قتل أخا
 أسيد بن جابر — فر عليهم الشنفرى ، فأبصر السواد بالليل فرماه — وكان
 لا يرى سواداً إلا رماه — فشك ذراع ابن أخى أسيد إلى عضده ، فلم يتكلم ،
 وكان خازم منبطحاً برصده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم ،
 وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه ، فأخذوا سلاح الشنفرى وأسرّوه
 وأدّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أنشدنا فقال «إنما النشيد على السرة» فذهبت
 مثلاً . ثم ضربوا يده فقطعوها ؛ ثم قالوا له — حين أرادوا قتله — : أين
 تقبرك ؟ فقال :

لا تقبروني ! إن قبري محرم عليكم ؛ ولكن أبشري أم عامر^(٤)
 إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثرى وغودر عند الملتقى ، ثم سائري^(٥)

(١) انظر حواشي ص ٣٤٤ من هذا الجزء .

(٢) في ش وشرح المفضليات ١٩ : « حازم » ، وفي الأغانى ٢١ : ٨٨ : « القهسي »
 صوابه ما هنا وهو ما في شرح المفضليات ١٩٦ فإن القهسيين كانوا أصحاب الشنفرى .
 وفي الشرح : « البقوم من حوالة بن الهش بن الأزد » . ولا تكاد نجد « حازم »
 بلحاء المهلة في أعلام الجاهلية .

(٣) وكذا في الحماسة ٤٨٧ بشرح المرزوقي وفي ذيل الأمالي ٣٦ : « لا تقتلونى إن
 قتلى محرم » .

(٤) في الحماسة وشرح المفضليات : « إذا احتملوا » .

هناك لا أرجو حياة تُسرّني سَجِيسَ الليالى مُبسلاً بالجزائرِ

وكانت حَلْفَةُ الشنْفَرى على مائة قتيل من بنى سلامان ، فبقى عليه منهم رجلٌ إلى أن قُتل . فمرّ رجلٌ من بنى سلامانَ بِجمجمته ، فضربها برجله ففقرته قتمّ به عددُ المائة ١ .. وذرعَ حُطُو الشنْفرى يومَ قُتل ، فوجدَ أوّلُ نزوةٍ نزاها إحدى وعشرين حُطُوَةً ، والثانية سبعَ عشرة حُطُوَةً ، والثالثة خمسَ عشرة حُطُوَةً ... وكان حرام بن جابر — أخو أسيد بن جابر المذكور — قتلَ أبا الشنْفرى ، ولَمّا قديمَ مَنى ، وبها حرام بن جابر ، فقتلَ للشنْفرى : هذا قاتلُ أبيك ، فشدّ عليه قَتله ، ثم سبقَ الناسَ على رجليه وقال :

قَتَلْتُ حَرَامًا مُهْدِيًا ببلدِ بِيظنِ مَنى وَسَطَ الحُجيجِ المصوِّتِ
فرصدَ له أسيد بن جابر ، فأمسكه مع ابن أخيه (١) .

وقيل فى سبب قتل الشنْفرى غير هذا ، وهو مسطورٌ فى شرح
المفضليّات والأغانى .

* * *

وأُشْد بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س (٢) :

٢٢٧ (فى ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها)
على أن قوله (كواكبها) بالرفع بدلٌ من الضمير فى (يحكى) الرّاجع إلى

(١) عند الأتبارى : « ابنى أخيه » .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦١ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٧٣ .

وشرح شواهد المغنى ١٤٢ والمهجع ١ : ٢٢٥ والأغانى ١٣ : ١١٥ وملحقات ديوان

عدى بن زيد ١٩٤ .

(أحد) ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحد نواسخه . وأما (نرى) فهي بَصْرِيَّة ، والمبصرُ هو أحد وكواكبها ، لا أنها قلبية فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسيبويه فيها : أى فى اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخه ، وفى جعله نرى قلبية .

١٩

هذا محصل ما نقله الشارح المحقق عن سيبويه ، وليس فى كلام سيبويه فى هذا انقاص واحد منهما ، ولعل ما نقله الشارح ثابت فى موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهى هذه : « وتقول ما مررت بأحد يقول ذلك إلا عبد الله ، وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذى فى الفعل ، فقلت : إلا زيدٌ — فرفت — فعرّبى ، قال الشاعر :

فى ليلة لا نرى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها

وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن رفعتَ فجأزٌ حسن . وإنما اختيرَ النصب ههنا ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، ولا يكونُ بدلاً إلا من منقّى ، لأنَّ المبدل منه منصوبٌ منقّى ، ومضمرة مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنه هو المنقّى ، وجعلوا يقولُ ذلك وصفاً للمنقّى . وقد تكلموا بالآخر لأنَّ معناه معنى المنقّى إذ كان وصفاً لمنقّى . انتهى كلام سيبويه (١) .

وهو صريح فى عدم اشتراط واحدٍ منهما ، يدلك عليه عطفُ قوله : وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً ، على قوله : ما رأيتُ أحداً يفعل ذلك إلا زيداً ؛ فإنه سوى بين الفعل القلبى والفعل البصرى وغيرهما .

(١) نقلا عن أمالى ابن الشجرى . وانظر سيبويه ١ : ٣٦١ .

ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أى تكلّموا بالرفع فى المستثنى .

وكذلك فى شرح أبيات سيبويه للنحاس والأعلم : قال النحاس : قال محمد بن يزيد : أبدل الكواكب من المضمر فى يحكى ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجود ، لأنّ أحداً منقياً فى اللفظ والمعنى ، والذي فى الفعل بعده منقياً فى المعنى . قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلاّ زيداً ؛ وإلاّ زيد ، النصب على البدل من أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البدل من المضمر . انتهى

قال ابن هشام فى المعنى فى القاعدة التى يعطى الشئ فيها حكم ما أشبهه فى معناه ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأوقع أحد فى الإثبات لأنّه نفس الضمير المستتر فى يقول ، والضمير فى سياق النفي ، فكان أحداً كذلك وقال :

فى ليلة لا ترى بها أحداً البيت

فرفع كواكبها بدلاً من ضمير يحكى ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقع فى سياق غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، فى باب الاستثناء ، من الجهة الخامسة فى الباب الخامس : « إن قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلاّ زيد ، إنّ رفع زيد فرفعه من وجه وهو كونه بدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإنّ نصب فنصبه من وجهين على البدلية من أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلاّ زيد ، فرفعه من وجهين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً من ضميره ؛ ونصبه من جهة وهو على الاستثناء ، وسيأتى بيان هذا فى الشرح قريباً .

وقد قل الدَّمَامِيُّ هنا ما اعترض به الشارحُ المحقق على سيبويه ولم يزد عليه بشيء . وقال ابنُ السَّجَرِيُّ في أماليه : رفع كواكبها على البدل من المضمر في يحكى ، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافية كانَّ النَّصْبُ فيها أولى من ثلاثة أوجه : إبدالها من الظاهر الذى تناوله النبی على الحقيقة ، والثانى نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر : (ما فعلوه إلا قليلاً منهم ^(١)) والثالث أنه استثناء من غير الجنس كقولك : ما فى الدار أحدٌ إلا الخيام . وأهلُ الحجاز يجمعون فيه على النَّصْب ، وعلى ذلك أجمع القراء فى قوله تعالى : (ما لهم به من علمٍ إلا اتِّباعَ الظَّنِّ ^(٢)) انتهى

٢٠

وقوله : (يحكى عَلَيْنَا) الحكاية بمعنى الرواية . وعلى بمعنى عن ، وقد يقال ضمنَّ يحكى معنى يَنْمُ . قالها ابن هشام فى الباب الأوَّل من المنى .

وهذا البيت نسبة الشارح المحقق إلى عدى بن زيد ، موافقةً لشارح شواهد سيبويه ولم ينسبه سيبويه فى كتابه إلى أحد ، وإنما أورده عُفْلًا . وقد تصفحتُ ديوان عدى بن زيد مرتين فلم أجده فيه ، وإنما هذا البيت من أبيات لأحيحة بن الجلاح الأنصارى ، أثبتها له الأصمهبانى فى الأغاني ، وهى :

(يَشْتاقُ قَلْبِي إلى مُلَيْكَةٍ لو أَمسى قَريباً لَمَن يُطالِبُها ^(٣))

(١) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهى قراءة أبى ، وابن أبى إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفى النسختين : « وما لهم به من علم » بإقحام الواو ، وهو تحريف وردته إلى نصابه . وفى الكتاب العزيز فى الآية ٢٨ من سورة النجم : « وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن » فهذه بالواو فى أولها .

(٣) الأغاني ١٣ : ١١٤ ، ١١٥ : « أمتت قريبا من » .

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والـمَلَبَاتِ إذ زانها نرائبها
 ياليتنى ليلةً ، إذا هجعَ النَّاسُ ونامَ الكِلَابُ ، صاحبها
 في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها
 لتبكي قينةً ومزهرها ولتبكى قهوةً وشاربها
 ولتبكى ناقةً إذا رُحلتْ وغابَ في سربخٍ مناكبها
 ولتبكى عُصبةً إذا اجتمعتْ لم يعلمَ الناسُ ما عواقبها (١)
 وبهذه الأبيات عُرف أن القافية مرفوعة .

وقوله : لو أمسى الخ ، لو للتمنى ؛ واسم أمسى ضمير القلب ؛ ومن موصولة
 بمعنى : التي . ومليكة ، بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : ما أحسنَ الجيدَ ، ما
 تعجبية . واللبّة بفتح اللام : موضع الغلادة من الصدر . والترائب : جمع تريبة
 وهي عظام الصدر ما بين الترقوتين إلى الثدي . وقال ابن السجري : « اللبّة :
 الموضع الذي عليه طرف الغلادة . والترائب واحدها تريبة ، وقيل تريب ،
 وهو الصدر ؛ وإنما جمعها بما حولها ؛ كأنه سمى ما يجاور اللبّة لبّة ، وما يجاور
 التريبة تريبة ؛ كما قالوا : شابت مفارقةً » . وقوله : ياليتنى ليلة الخ ، صاحبها
 خبر ليت ؛ وليلة ظرف لصاحبها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل اشتمال ، والضمير
 مقدر أى هجع الناس فيها .

وقوله : (في ليلةٍ لا نرى بها . الخ) في ليلةٍ بدل من قوله إذا ، وجملة
 لا نرى بها الخ صفة ليلة ؛ ونرى بالنون ، ويروى بالتاء ؛ وهو قريب . وجملة
 يحكى علينا : صفة أحداً . وروى بدله : (يسمى علينا) من سعى به إلى الوالى :
 إذا وشى به ونمّ عليه .

وقوله لتبكي ، هو أمر الغائب . والقينة ، بالفتح : الأمة ، مغنّية كانت
 كما هنا أو غير مغنّية . والمزهر ، بكسر الميم : العود الذي يضرّب به ، من
 آلات للملاهي . والقهوة : الحمر . وقوله : إذا رُحلتْ ، بالبناء للمفعول ، من

رحلت البعيرَ رَحَلًا ، من باب نفع : إذا شددتَ عليه رحلَه ؛ وهو أصغر من القتب . وقوله : وغابَ في سَرَبِخٍ الخ ، السَّرَبِخُ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحدة وآخره خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية مبتدأ وعواقبها الخبر ، والجملة في موضع مفعولَى عَلِمَ المعلق عن العمل بالاستفهام . وقال ابنُ الشجرى في أماليه ، مشيراً إلى أن هذا البيت لأحيحة بن الجلاح بقوله : « والبيت الذي أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعةٍ لرجلٍ من الأنصار . وروى أنه لما أُدخِلت حَبَابَةٌ على يزيد بن عبد الملك ، دخلتَ وعليها ثيابٌ مَعْصِفَةٌ ، ويدها دُفٌّ ، وهي تصفقه بيدها وتغني بهذه الأبيات :

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والسلباتِ إذ زانها ترائبها ؛
يا ليتني ليلةً ، إذا هجعَ السانسُ ونامَ الكلابُ ، صاحبها
في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها

ثم قال ابنُ الشجرى : « ووقع في أكثر نسخ كتاب سيبويه غير منسوب إلى شاعرٍ مسمى ، ووجدته في كتاب لغوى منسوباً إلى عدي بن زيد ، وتصفحتُ نسختين من ديوان شعر عدي فلم أجد فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدتُ له قصيدةً على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لم أرَ مثِلَ الأقوامِ في غِبَنِ الأيامِ يَسُونُ ما عواقبها
يرون إخواتهم ومُضَرَعَهُمْ وكيفَ تَعْتاقُهُمْ مَخالِبها
فما تُرَجىُ النفوسُ مِنْ طَلَبِ الخَيْرِ وَحُبِّ الحِياةِ كاذِبها (١) »

(١) كذا هنا وفي أمالي ابن الشجرى ، وحاشية البحترى ١٢٥ وأوله عنده : « ماذا ترعى » ، وهي صحيحة يؤيدها الشرح التالي لابن الشجرى إذ يقول : « إن حب النفوس للحياة قد يستجبل بغضا ، لكنها في الأغاني ٢ : ٣٧ : « كاريها » قال أبو الفرج : « كاريها هنا : غامها . . . يقال كربة الأمر وكرته . . . إذا عمه » وانظر ديوان عدي ٤٥ .

ثم قال : « قوله : في غِبْنَ الأَيَّامِ ، يدلُّ على أنَّهم قد استعملوا الغِبْنَ المتحرِّك الأوسط في البيع ، والأشهر غِبْنَه في البيع غِبْنًا ، بسكون وسطه ؛ والأغلب على الغِبْنَ المفتوح أن يستعملَ في الرأى ، وفعله غِبْنَ يَغْبِنُ ، مثل فرح يفرح ، يقال غِبْنَ رأيه ؛ والمعنى : في رأيه . ومفعول الغِبْنَ في البيت محذوف ، أي في غِبْنَ الأَيَّامِ أَيَّام . ومما استعمل فيه الغِبْنَ المفتوح الأوسط في البيع ، قول الأعشى :

لا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غِبْنَ الخَاسِرِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية وينسَوْنَ معلقٌ كما علقَ تقيضه ، وهو يعلمون ؛ والتقدير : ينسَوْنَ أي شيء عواقبها . ومعنى قوله : وحبُّ الحياة كاذِبُها ، أن حبَّ النفوس للحياة قد يستحيل بنفساً ، لما يتكرر عليها من الشدائد والآفات التي يتمنى صاحبها الموت ، كما قال المتنبي :

كفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَسْكُنَ أَمَانِيَا ، اهـ

وبعد أن نسب هذه الأبيات صاحبُ الأغانى لأحيحة بن الجلاح ، بين منشأها فقال : إنَّ تَبَعًا الأخيرَ ، وهو أبو كرب بن حسان بن تبع بن أسعد الحميري^(١) ، أقبلَ من اليمن يريد الشرقَ كما كانت التبابعة تفعل — فرَّ بالمدينة فحلف بها ابنه ومضى ، حتَّى قَدِمَ العراقَ ، فنزل بالمشقرِّ ، فقتل ابنه بالمدينة غيلةً فبلغه الخبر ، فسكرَ راجعًا حتَّى دخل المدينة ، وهو مُجمِعٌ على

(١) الأغانى : « وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري » .

إخراها ، وقطع نخلها ، واستنصل أهلها وسبي الدرّية ؛ فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئراً — فهي التي يقال لها إلى اليوم : بئر الملك — ثم أرسل إلى أشرف أهل المدينة ليأتوه ، فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة ، وابن عمه زيد بن أمية ، وابن عمه زيد بن عبيد وكانوا يسمون الأزياد^(١) ، وأحيحة بن الجلاح ؛ فلما جاء رسوله قال الأزياد : إنما أرسل إلينا لئلمكنا على أهل يثرب ؛ فقال أحيحة : والله ما دعاكم لخبر ؛ — وكان يقال إن مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر ، لكثرة صوابه ، لأنه كان لا يظن شيئا إلا كان كما يقول — فخرجوا إليه ، وخرج أحيحة ومعه قينة له ، وخباءه ، وخمر ، فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ، ثم استأذن على تبّع ، فأذن له وأجلسه على زريبة تحته ، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة ؛ فجعل يخبره عنها ؛ فخرج من عنده فدخل خبائه فشرب الخمر ، وقرض أبياتا وأمر القينة أن تغنيها ؛ وجعل تبّع عليه حرسا وكانت قينته تدعى مليكة ، فقال :

يشتاقي قلبي إلى مليكة لو أنسى قريبا لمن يطالبها ؛

الآيات المتقدمة . فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته ؛ فلما نام الحرس قال لها : إنني ذاهب إلى أهلي فشدّي^(٢) عليك الخباء ، فإذا جاء رسول الملك فقولي : هو نائم ؛ فإذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولي : قد رجعت إلى أهلي وأرسلني إلى الملك برسالة ، فإن ذهبوا بك إليه فقولي له : يقول لك أحيحة « اغدير بقينة أو دغ » ثم انطلق فتحصن في أطيه الضحيان ، فأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم ، وأرسل إلى أحيحة ليقتله فحجرت إليهم القينة ، فقالت : هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا ؛ كل ذلك تقول : هو

(١) عديم في الأغاني ١٣ : ١١٥ أربعة ، بتكرير الأوسط فيما أرى .

(٢) في الأغاني : « فسدّي » بالسين .

راقد ، ثم عادوا فقالوا : لتوقظنه أو لندخلن عليك ؟ قالت : فإنه قد رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة ، فذهبوا بها إلى الملك وأبلغته الرسالة ، فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه ، فوجدوه قد تحصن في أطمه ؛ فحاصروه ثلاثاً ، فكان يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمي إليهم في الليل بالنحر ، فلما مضت الثلاث رجعوا إلى تبع فقالوا : بمشئنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا في الليل ، فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله ، وشبت (١) الحرب بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها ، وبين تبع ، وتحصنوا في الأطام ؛ فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدى بن النجار وهم متحصنون في أطمهم ، فدخل حديقة من حدائقهم فرقى (٢) بها عذقا منها يمجدها (٣) ، فأطلع إليه رجل من بني عدى من الأطم ، فنزل إليه فضربه بمنجل حتى قتله ، ثم ألقاه في بئر ؛ فلما انتهى ذلك إلى تبع زاد غيظاً وحنقا ، وجرّد إلى بني النجار جريدة من خيله ، فقاتلهم بنو النجار ... فيينا يريد تبع إخراج المدينة أتاه خبران من اليهود فقالا : أيها الملك ، انصرف عن هذه البلدة ، فإنها محفوظة ، وإنها مهاجرة نبي من بني إسماعيل ، اسمه أحمد ، يخرج من هذا الحرم . فأعجبه ما سمع منهما وكف عن أهلها . انتهى ما نقلته من الأغاني مختصراً .

والأطم ، قال في الصحاح : هو مثل الأجم ، يخفف ويثقل ، والجمع أطام وهي حصون لأهل المدينة ، والواحدة أطمه بفتححات . والضحيان ، بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة تحتية : اسم حصن لأحيحة ،

(١) ط : « وشدت » ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) في النسخين : « فرمى » ، وصحها الشنقيطي في نسخته بما يطابق الأغاني .

وفي الأغاني ١٣ : ١١٦ : « فرقى عذقا منها بحره » .

(٣) المنقذ بالفتح : النخلة يحملها . وبالكسر : كباة النمر .

وقد بينه صاحبُ الأغاني بعد هذا فقال: وكان لأحيحة أطمان، أُمُّ في قومه يقال له المستظلُّ، وهو الذي تحصَّن فيه حين قاتلُ تبعاً أبا كَرَبِ الجيرى، وأطمه الضَّحِيانُ بالعُصْبَةِ في أرضه التي يقال لها الغابة، بناه بحجارة. وكانت الأظام عَزَّهم ومنعَهم وحصونهم التي ينحرزون فيها من عدوِّهم. انتهى كلامه.

٧٣

وقد خالفَ بينَ كلاميِّه فقال هناك: تحصَّن بأطمه الضَّحِيان. وقال في موضع آخر: تحصَّن في أطمه المستظلُّ.

أحيحة بن الجلاح

و (أُحِيحَة) هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَجَجِي بن كُلفَة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. ويكنى أحيحة أبا عمرو.

و (أُحِيحَة) بضمُّ الهَمْزَةِ وبالحاءِين المِهْمَلَتَيْنِ: مصدرُ الأَحِيحَة، وهو الغَيْظُ وحِزَاةُ النَمِّ^(١). و(الجَلَّاح) بضمُّ الجِيمِ وتخفيف اللام وآخره حاء مهمله وهو في اللغة السيلُ الجُرَّاف. و(الحريش) بفتح الحاء وكسر الراء المِهْمَلَتَيْنِ وآخره شين معجمة، وهو نوعٌ من الحَيَّاتِ أَرْقَط. و(جَجَجِي) بحاء مهمله ساكنة بين جيمين مفتوحتين وبعد الموحدة ألف مقصورة، وهذه المادة غيرُ مذكورة في الصحاح، قال صاحب القاموس: «جججب العدو»: أهلكه؛ وفي الشيء: تردَّد وجاء وذهب. وجججب: اسم. وجججبي: حتى من الأنصار، انتهى: (٢) و(كُلفَة) بضمُّ الكاف وسكون اللام.

وكان أحيحةُ سيِّد الأوس في الجاهليَّة، وكانت أمُّ عبدِ المطلب بن هاشم تحتَه. والمنذر بن محمد بن عقبَة بن أحيحة، صحابيٌّ شهيدٌ بدرًا وقتل يومَ بدرٍ.

(١) وفي الاشتقاق ٤٤١: «واشتقاق جججي من المعجبة، وهو التردد في الشيء والمجى، والذهاب».

(٢) جاءت «حزاة» بزاءين معجمتين في النسختين.

مَعُونَةٌ ، كَذَا فِي الْجُمْهُرَةِ . وَعَدَّ عَبْدَانُ فِي الصَّحَابَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقْبَةَ هَذَا ، لَكُنْتَهُ نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ . وَقَالَ : بَلَفَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا ، وَأَخْطَنَهُ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ سُمُوا مُحَمَّدًا قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَبُوهُ كَانَ زَوْجَ سَلْمَى أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ زَوْجَ أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَ طُولِ عُمُرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَيْفَ تَكُونُ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ هَذَا بَعِيدٌ ، وَلَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ عُقَيْبَةَ بْنِ أَحِيحَةَ الَّذِي ذَكَرُوا أَبَاهُ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ حَجَرَ فِي الْإِصَابَةِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا لِلْمُنْذِرِ وَلَدًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . انْتَهَى . وَالصَّوَابُ مَا فِي الْجُمْهُرَةِ (١) ، وَبِهِ يَزُولُ الْإِشْكَالُ .

قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي (٢) : وَكَانَتْ عِنْدَ أَحِيحَةَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ ابْنِ لَبِيدِ بْنِ خِدَاشٍ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، لَهَا مِنْهَا عَمْرُو ابْنُ أَحِيحَةَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا هَاشِمٌ بَعْدَ أَحِيحَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبَ بْنَ هَاشِمٍ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَسِيحُ الرِّجَالَ إِلَّا وَأَمْرُهَا بِيَدِهَا ، وَإِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا تَرَكْتَهُ . وَكَانَ أَحِيحَةُ كَثِيرَ الْمَالِ شَحِيحًا عَلَيْهِ ، يَبِيعُ بَيْعَ الرِّبَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَادَ يُحِيطُ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ بَدْرًا (٣) كُلُّهَا يُنْصَحُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ لَهُ أُطَّانٌ : أُطُّمٌ فِي قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَظَلُّ — وَهُوَ الَّذِي تُحْصَنُ فِيهِ حِينَ قَاتَلَ تَيْمَةَ الْحَمِيرِيَّ — وَأَطَمَهُ الضُّحْيَانُ بِالْعُصْبَةِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْغَابِيَةُ ، بَنَاهُ بِحِجَارَةِ سَوْدٍ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ لَمَّا بَنَاهُ أَشْرَفَ هُوَ وَغُلَامٌ لَهُ (٤) ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ بَنَيْتُ حِصْنًا حَصِينًا مَا بَنِيَ مِثْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَمْنَعُ مِنْهُ (٥) ،

(١) انظر أيضاً السيرة ٣٢٢ ، ٤٩٤ ، ٦٤٩ .

(٢) الأغاني ١٣ : ١١٩ والأغاني ١٣ : ١١٨ .

(٣) ط : « بعيرا » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١١٨ ، ويؤيده تذكير

« تسع » .

(٤) في اللسطين : « لما بناه هو و غلام له أشرف » صوابه من الأغاني .

(٥) في الأغاني : « ما بنى مثله رجل من العرب أمتع ولا أكرم » .

ولقد عرّفتُ موضعَ حجرٍ منه لو بُزِعَ وقعَ جميعاً . فقال غلامُه : أنا أعرفُه !
قال : فأرنيه يا بُنيّ ! قال : هو هذا ! وصرف إليه رأسه ؛ فلما رأى أحيحةً
أنه قد عرفه دفعه من رأس الأُطم فوق على رأسه فمات . وإنما قتله لئلاّ
يعرفَ ذلك الحجرَ أحدٌ . فلما بناه قال :

بِنيتُ بعدَ مُستَظَلِّ ضاحياً بِنينه ، بَعْضِيَّةٌ ، مِنِ مالِيا
للسرِّ مما يتبع القواضِيا أخشى رُكِّيا أو رُجِلا غادِيا (١)

٢٤

وسياتي — إن شاء الله تعالى — تنمّة الكلام عليه في شرح شواهد
الشافية (٢) ، عند شرح قوله : أخشى رُكِّيا أو رُجِلا غادِيا . فإنّه من شواهد
وشواهد الكشاف أيضاً . ولم يعرف أحد تنمّته ولا أصله ، ممن كتب
على الكشاف وغيره .

المحمّدون
في الجاهلية

واعلم أنّ جملة من سمّي بمحمّد في الجاهليّة ، ذكروهم ابنُ حجرٍ في شرح
البخاريّ . وهذا كلامه (٣) :

قال عياضٌ : حمى الله عزّ وجلّ هذا الاسمَ أن يسبى به أحدٌ قبله ؛
وإنما سمّي بعضُ العربِ محمّداً قُربَ ميلادِ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لما سمعوا
من الكهّان والأخبار ، أنّ نبياً سيُبعثُ في ذلك الزمان يسبى محمّداً ، فرجوا
أن يكونوا هم ، فسّموا أبناءهم بذلك ، وهم ستّةٌ لا سابعَ لهم . كذا قال .
وقال الشهبليّ في الروض الأنف : لا يُعرف في العرب من نسى محمّداً قبل
النبيّ صلى الله عليه وسلم إلاّ ثلاثة : محمّدُ بنُ سفيانَ بنِ بجاشع ، ومحمّدُ بنُ أحيحة

(١) في ٣٠ : « والسرّ ما » ، وفي الأغاني : « عاديا » بالعين المهملة .

(٢) شرح شواهد الشافية ١٥٠ .

(٣) فتح الباري ٦ : ٣٥٨ — ٣٥٩ .

ابن الجلاح ، ومحمد بن حمران بن ربيعة . وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه (في كتاب ليس (١)) . وهو حصر مردود . وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين ، لكن مع تكرير في بعضهم ووم في بعض ، فتلخص منه خمسة عشر نفسا .

وأشهرهم محمد بن عدى بن ربيعة التيمي السدي . وقد سئل محمد ابن ربيعة — والسائل ابنه — قال له : كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً؟ قال : سألت أبي عما سألتني فقال : خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم ، وسفيان بن مجاشع ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن حبيب بن المنبر ، زيد ابن جفنة النسائي بالشام ، فنزلنا على غدير دير ، فأشرف علينا الديري فقال لنا : إنه سيبعث منكم وشيكا نبي ، فسارعوا إليه . فقلنا : ما اسمه؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكل منا ولداً فسماه محمداً . وقال ابن سعد ، عن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع ، قيل لأبيه : إنه سيكون نبي في العرب اسمه محمد ، فسمى ابنه محمداً . فهؤلاء الأربعة ليس في السياق ما يشعر بأن فيهم من له صحبة ، إلا محمد بن عدى . قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة : عداة في أهل الكوفة . وذكر عبيدان المروزي أن محمد بن أحيحة ابن الجلاح أول من تسمى محمداً في الجاهلية ، وكأنه تلقى ذلك من قصة تبع للمحاصر المدينة وخرج إليه أحيحة المذكور هو والخبر الذي كان عندهم بيثرب ، فأخبره الخبر أن هذا بلد نبي يبعث يستي محمداً ، فسمى ابنه محمداً وذكر البلاد ذري منهم محمد بن عقبة بن أحيحة ، فلا أدري : أهما واحد نسب مرة إلى أبيه ومرة

(١) لم أجد هذا النسب في كتاب ليس .

إلى جدّه، أم هما اثنان . . (أقول : الصواب أنهما واحدٌ نُسِبَ مرّةً إلى أبيه ،
ومرّةً إلى جدّه ، كما تقدّم بيانه ^(١))

ثمّ قال ابن حجر : ومنهم محمد بن براء البكرى ، ذكره [ابن ^(٢)]
حبيب . وضبط البلاذرى أباه فقال : محمد بن برّ (بتشديد الراء ليس بعدها
ألف) بن طريف بن عتوّارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛
ولهذا نسبوه أيضاً العتوّارى . وغفل ابن دحية فعّدّ فيهم محمّد بن عتوّارة ،
وهو هو ، نُسِبَ إلى جدّه الأعلى . ومنهم محمد بن اليمدنى الأزديّ ،
ذكره المفجع البصرى في كتاب المنقذ ^(٣) . ومحمد بن خولى الهمدانيّ . ذكره
ابن دُرَيْد ^(٤) . ومنهم محمد بن حرّماز بن مالك ، ذكره أبو موسى في الذيل .
ومنهم محمد بن حُمران بن أبي حُمران ، واسمه ربيعة بن مالك الجعفيّ ،
المعروف بالشويمر ، ذكره المرزُبانيّ فقال : هو أحد من سُمّي في الجاهلية محمداً ،
وله قصة مع امرئ القيس ^(٥) . ومنهم محمّد بن خزاعيّ بن علقمة بن حرابة ^(٦)
السلميّ ، من بني ذكوان ، ذكره ابن سعد عن عليّ بن محمّد عن سلمة بن
الفضل ^(٧) عن محمد بن إسحاق قال : سُمّي محمد بن خزاعيّ طمعاً في النبوة .
وذكر الطبرانيّ أنّ أبرهة الحبشيّ توجّه وأمره أن يغزو بني كنانة فقتلوه ،
وكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيس بن خزاعيّ
يذكّره ^(٨) من أبيات يقول فيها :

(١) انظر ما مضى في ص ٣٢٦ سلقه .
(٢) التكملة من فتح البارى . وانظر حواشى الاشتقاق ٩ .
(٣) فتح البارى : « المقعد » ، تحريف .
(٤) فى الاشتقاق ص ٩ .
(٥) وكذا فى الاشتقاق ٨ — ٩ ، ٤٠٨ .
(٦) ص : « حرامة » .

(٧) فى النسختين : « سلمه بن الفضل » صوابه من الإصابة فى ترجمة محمد . وانظر
تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ فقد ذكر أنه ليس أثبت فى ابن إسحاق من سلمة هذا .

(٨) فى النسختين . > فذكره < . وأثبت ما فى فتح البارى ٦ : ٣٥٩

فَذَلِكُمْ ذُو النَّجَّاسِ مِنْكُمْ مُحَمَّدٌ وَرَأَيْتُهُ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ تَخْفُكُ

ومنهم محمد بن عمر بن مفضل (بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام) وهو والد هُبَيْبٍ (بموحدة تين، مصغر) وهو على شرط المذكورين، فإن لولده صحبة. ومات هو في الجاهلية. ومنهم محمد بن الحارث بن حديج^(١) ابن حويص، ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين، وذكر له قصة مع عمر، وقال: إنه أحد من تسمى محمداً في الجاهلية. ومنهم محمد القيسي، ومحمد الأسدي ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك. . . فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره القاضي عياض. وعجب من السهيلي، كيف لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله^(٢) ١٩. وقد تحرر لنا من أسماهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل ثلاث مرات، فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم: محمد بن مسلمة وهو غلط^(٣) فإنه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، ففضل له خمسة. وقد خلص لنا خمسة عشر^(٤)، والله أعلم. انتهى ما قاله ابن حجر.

وقال زين الدين العراقي: قلت: عدّه — أعني عياضاً — محمد بن

(١) — وفتح الباري: « خديج » كتب مصحح المطبوعة الأولى: « ضبطه الزرقاني على المواهب بمهملتين فتحية بجم مصغر ».

(٢) فتح الباري: « كان قبله ».

(٣) الميبي: « ترعه إلى تفلظ عياض لا وجه له، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تنق تسميته بمحمد قبل المبعث، وهو مرادم بذلك. ولعله نظر إلى قول ابن دريد في الاشتقاق: ومحمد بن مسلمة الأنصاري، سمي في الجاهلية محمداً ».

(٤) الميبي: « ليس هذا التخلص من عنائه بل هو للحفاظ مغلطاي. وهذا لفظه في حاشية الاشتقاق ٦: بلغ أسماء من سمي محمداً خمسة عشر رجلاً ذكرتهم في كتابي المسمى بالإشارة ٨١٠. فرجع الحق إلى نصابه والحمد لله. وقد أقر الحفاظ نفسه بذلك في الإصابة رقم ٨٤٩٨. والإشارة لعله يريد ما كتبه على كتاب ليس ».

مسلمة ، فيه نظر من حيث أنه ولد بعده بعشر سنين ، ولكنه صحيح من حيث أنه لم يكن ظهرت النبوة والله أعلم .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين :

٢٢٨ * قَلَمًا عَرَّسَ حَتَّى هَجَّتْهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ^(١) *

على أن أبا على قال : إن (قَلَمًا) قد نجى ، بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للنفي الصرف . وهذا كلام أبي على في الإيضاح الشعري^(٢) قال : وأما قول لبيد :

* قَلَمًا عَرَّسَ حَتَّى هَجَّتْهُ *

فإن قولهم قَلَمًا ، يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى النفي لا يثبت به شيء ، والآخر أن يكون خلافَ كَثُرَ يُثَبِّتُ به شيء قليل . فمن الأول قولهم : قَلَمًا سَرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا ، فتنصب الفعل معه بعد حَتَّى ، كما تنصب في قولك : مَسَرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا ؛ ومنه : قَلَمًا سَرْتُ فَأَدْخَلَهَا فتنصب معه الفعل بعد الفاء كما تفعل ذلك بالنفي ، ومنه قَلَّ رَجُلٌ جَاءَنِي إِلَّا زَيْدٌ ؛ كما تقول : مَا جَاءَنِي إِلَّا زَيْدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النفي . ولو أردت نفي كَثُرَ لجاز الرفع في الفعل بعد حَتَّى ، كما تقول : سَرْتُ قَلِيلًا حَتَّى أَدْخَلَهَا . ولو أجرى هذا الضرب مجرى الأول — على معنى أن القليل لم يعتد به لقلته — لكان ذلك قياساً على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : مَا أَدْرِي أأَذَنُ أَوْ أَقَامُ ، فَجُعِلَ

(١) ديوان لبيد ١٨٢ والمعاني الكبير ٧٣ .

(٢) الكلام التالي لم أجده في نسختي دار الكتب من الإيضاح ، والأولى منها برقم ١١٢٠ نحو وعليها هذه العبارة : من نم الله على عبده الفقير الذ ... عبد القادر ابن عمر البغدادي . والثاني برقم ١٠٠٦ نحو ، وهي تزيد على الأولى زيادة كبيرة .

الفعلُ غيرَ مُعتدِّ به ؛ والبيتُ ممَّا قد ثبت فيه التعريس ولم ينفِه الأبتة ، يدلُّك على ذلك قولُ ذى الرِّمة :

زارَ الخيالُ لميَّ هاجماً لَعِبَتْ به النَّائفُ والمَهريَّةُ النُّجْبُ (١)
معرساً في بياضِ الصُّبحِ وَقَعَتْهُ وَسائرُ السَّيرِ إلَّا ذاكَ مُنْجذبُ

٢٦

انتهى . بيانه : أن ذا الرمة أراد بالهاجع المعرَّس نفسه . والهاجع : النائم . ولعبت به : ترامت به بلدة إلى بلدة . والمهريَّة ، بالفتح : الإبل المنسوبة إلى مهرة ، وهى حى باليمن . والنُّجْبُ : جمع نجيب : كرام الإبل . والتعريس : الإقامة فى آخر الليل . ومعرساً : صفة هاجماً . أى زارنى خيالُ ميِّ وأنا معرَّس نائم . وجملة فى بياض الصُّبحِ وَقَعَتْهُ ، صفةٌ لقوله : معرماً . يريد الوقعة التى ينامها عند الصُّبحِ ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ سار ليلته فذلك وقتُ إراحته ونومه . ويُرَوَى : (وسائرُ الليل) . ومنجذب : خبر سائر أى ماض . وقوله : إلَّا ذاك ، استثناءٌ للتعريس من السَّيرِ ، وهذا وجه الدليل . ويروى أيضاً : (فى سوادِ اللَّيلِ) . والتفسير فى السَّيرِ واللَّيلِ والسَّوادِ سواء . وهذا الشعر من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها :

ما بالُ عينك منها الماء ينسكب

وهذه القصيدة أول ديوانه .

واعلم أن أبا عليٍّ قد تكلم هنا على أقلِّ وقلِّ وقلما ، بكلامٍ جيِّدٍ قد اختصره الشارح المحقق ، أحبتُّ أن أقله هنا برمته تسمياً للفائدة : قال (٢) :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧ .

(٢) وهذا النقل أيضاً لم أجده فى نسخة الإيضاح السالفتى الذكر . والظاهر أن لأبى على لإيضاحين : الإيضاح النحوى ، والإيضاح الشعرى .

اعلم أنهم قالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك ، وأقلُّ امرأةٍ تقول ذلك ، وأقلُّ امرأتين تقولان ذلك ؛ فحملوا الصفةَ فيها على المضاف إليه أقلُّ لا على أقلِّ . فإن قال قائل : ما موضعُ تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فالتقول فيه : أن موضعه جرتُ على ما عليه استعمالهم ، ولا يجوز أن يكون موضعه رفعاً ، لأنه لو كان رفعاً لكان ينبغي أن يكون محمولاً على أقلِّ ، إما أن يكون وصفاً له أو خبراً . فإن قلتَ : إذا كان أقلُّ مبتدأً فما خبره ؟ فالتقول فيه : أنه لا يخلو من أن يكون مضمراً متروك الإظهار والاستعمال ، كما كان خبرُ الاسمِ بعد لولا كذلك^(١) . أو يكون قد استغنى عن الخبر بالصفة الجارية على المضافِ أقلُّ إليه ، وصار أقلُّ لا خبر له لما فيه من معنى النفي ، كما أن قلماً في قولهم :

..... قلماً وصالٌ على طول الصدود يدوم^(٢)

غير مسند إلى فاعلٍ ؛ لما فيه من معنى النفي ، فكما صار قلٌّ غير مسندٍ إلى فاعلٍ ، كذلك أقلُّ غير مسندٍ إليه خبرٌ ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد جرى مجرى صاحبه ؛ ألا ترى أنهم قالوا قلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ، كما قالوا : ما رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ، وقالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ، فأبدلوا زيداً من أقلُّ وأجروه مجرى قلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ؛ ألا ترى أنه لم يُبدل من رجلٍ المجرور بل أُجرى مجرى قلُّ رجلٍ فأما صفة الاسم الذي يضاف إليه أقلُّ ، فإنه يكون فعلاً أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفاعل والفاعل ألا ترى أنه في صلة الموصول كالفعل : في استقلال الموصول به^(٣) ؛ وقال

(١) الرضي : « وفيه نظر ، لأنه لا معنى لقولك أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ موجود كما لا معنى لقولك أقام الزيدان موجود » .

(٢) للرار القمسي في سيبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ ، وأمالى ابن الشجري ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإينصاف ١٤٤ والمنصف ١ : ٢/١٩١ : ٦٩ . وصدده :

* صددت فأطولت الصدود وقلما *

(٣) « كالنقل في الاستعمال الموصوف به » .

أبو الحسن : لو قلت أقلُّ رجلٌ ذى جُمة ، أو نحو ذلك ، لم يحسن . قال أبو علي : وإنما امتنع هذا ، لأنَّ أقلَّ قد أُجرى مجرى حرفِ النفي فلم يظهر له خبر ، كما أن قلَّ جرى مجراه فلم يُسند إلى فاعل . فإذا علمتَ أنه قد أُجرى مجرى حرفِ النفي — بما ذكرتُ ، وبأنهم قالوا : قلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ — كان قولهم : أقلُّ رجلٌ يقول ذلك ، أقلَّ فيه بمنزلة حرفِ النفي ؛ وحرفِ النفي ينبغي أن يدخل على كلامٍ تامٍّ ، والكلام التامُّ الفعلُ والفاعلُ وما في حكمهما من الظروف ، وليس المبتدأ وخبره مما يجرى مجرى الفعل والفاعل هنا . ألا ترى أن أبا الحسن يقول : لو قلت أقلُّ رجلٌ وجهه حسنٌ ، لم يحسن . فدلَّ ذلك على أنهم جعلوا أقلَّ بمنزلة ما ، وما حقيها أن تنفى فعلَ الحال ، في الأصل ؛ ويؤكد ذلك أنه صفةٌ ، والصفة ينبغي أن تكون مصاحبةً للموصوف ، فكما لا تدخل ما في نفي الفعل إلا على فعلٍ وفاعلٍ ، كذلك ينبغي أن يكون الوصفُ الواقعُ بعد الاسمِ المضافِ إليه أقلُّ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفعل . وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملةً من ابتداء وخبر بعده لم يحسن ، لأنَّ ما في الأصل لا تنفيها ، وإنما تنفى الفعل ؛ ولو أوقعت صفةً لا معنى للفعل فيها ، نحو ذى جُمة ، وما أشبهها مما لا يشابه الفعل ، لم يجوز . ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضاربٍ وصالحٍ لم يحسن في القياس أيضاً ، ألا ترى أن هذا موضعُ جملةٍ ، واسمُ الفاعل لا يسدُّ مسدَّ الجملة ؛ ولذلك لم تستقلَّ الصلة به ، واسمُ الفاعل في صفة الاسمِ المجرور برُبِّ أحسنُ منه في صفة الاسمِ المضافِ إليه أقلُّ . لأنَّ ربَّ وما انجوزَ به من جملةٍ كلامٍ ، ألا ترى أن الفعل الذي يتعلّق به مرادٌ ، وإن كان قد يترك من اللفظ ، كما أن ما يتعلّق به الكاف ، من قولك : الذى كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فضلةً ، والفضلة لا تمتنع أن توصف بالصفات التى لا تناسب الفعل والتى تناسبه ،

وليس صفة المضاف إليه أقلّ كذلك ، ألا ترى أن أقلّ بمنزلة حرف النفي كما كان قلّ كذلك ، وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة . ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أقلّ بصالح ونحوه هو أنّ^(١) هذا الضرب قد أجرى مجرى الجمل في غير هذا الموضع ، ألا ترى أن سيبويه قد أجاز حكاية عاقلة لبيبة ونحوها إذا سمّي بها ، فجعله في ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان في حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدثاً عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضاً في الاسماء المسمى بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا . والأقيس فيما يُجرى بربّ أن يُوصف بفعلٍ وفاعل ، لأن أصل ربّ وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنها لا تقع إلا صدراً كما أن النفي كذلك ؛ وأن المفرد بعد قلّ دلّ^(٢) على أكثر من واحد ، وهذا مما يختص به النفي ونحوه ؛ فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفي بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أقلّ رجلاً بمنزلة ذلك ، فكما أن حكم صفة المضاف إليه أقلّ أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انجز برّب . ومما يدلّ على أن أقلّ منزل بمنزلة النفي ، امتناع العوامل الداخلة على المبتدأ من الدخول عليه ، امتناعها من الدخول على ما لزمه حرف النفي . ومما جرى مجرى أقلّ رجلاً ، فيما ذكرنا ، قولهم : خطيئة يوم لا أصيد فيه ؛ ألا ترى أن الكلام محمول على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أقلّ إليه ، ولم يعد على خطيئة مما بعده ذكر ، كما لم يعد على أقلّ شيء مما بعده . وقياس خطيئة أن تمتنع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أقلّ ، لالتقائهما فيما ذكرت

(١) في النسختين : « وال » . وبدله في الرضى : « فلا عطائه معنى الفعل » .

(٢) كذا في النسختين ، وفيه الشقيطي بقوله هكذا « بعده قد دل » .

وفي المعنى ، ألا ترى أنه يريد ما يوم لا أصيد فيه إلا الخطيئة^(١) ، فصار
كقولهم أقل من جهة المعنى ومن جهة حمل ما بعدها على ما أضيف إليه من
دونها . والقياس فيها وفي أقل أن يكون ما جرى بعدهما من الكلام قد سدَّ
سدَّ الخبر ، وصار معنى أقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، ما امرأتان تقولان ذلك ،
وكذلك خطيئة ، فحمل الكلام على المعنى ، فلم يُحتجج إلى إضمار خبرٍ كما لم
تحتج إليه في قولك : أذهب أخواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبي علي ،
وسقناه برمته لنفاسته .

٢٨

وبيت الشاهد من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة النضجاني ، عدة أبياتها
خسة وثمانون بيتاً ، ولا بد من ذكر أبيات متصلة به ليتضح معناه ، وهي :

صاحب
الشاهد

(ومجودٍ من صبابات الكرى) عاطف التمرق صدق المبتدل
قال هجدنا فقد طال السرى وقدرنا إن حتى الدهر غفل
يتقى الأرض بدف شامف وضوع تحت صلب قد نحل
قلبا عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الأول
يلمس الأحلاس في منزله بيديه ، كاليهودي المصل
يتارى في الذى قلت له ولقد يسمع قولى جهل
فورذنا قبل فراط القطا إن من وردى تغليس التهل)

أبيات
الشاهد

قوله : ومجودٍ من صبابات الخ ، الواو واو رُبِّ ، والمجود : الذى جاده
النحاس^(٢) وألح عليه حتى أخذه فنام ؛ من الجود بالفتح وهو المطر الغزير ،

(١) : « الخطأ » . وانظر لقولهم خطيئة يوم لا أصيد فيه سيويه ١ : ونهاية
مادة (خطأ) من اللسان .
(٢) ط : « الناس » صوابه فى ٣٥ .

يقال أرض مجودة أى مغيثة ، وجيّدت الأرضُ : إذا مطّرت جوداً . وقال
أعرابيٌ : المجدود : الذى قد جاده العطش أى غلبه ، كذا فى شرح أبى الحسن
الطوسى . وهذا لا يناسب قوله : صُبَابَاتِ السَّكْرَى ، فَإِنَّ السَّكْرَى النَّوْمُ
وَصُبَابَتُهُ بَقِيَّتُهُ . والجيدُّ ما ذكره صاحب القاموس : من أن الجودادَ ، كغراب :
النَّعَاسُ ، وجادَه الهوى : شاقَه وغلبَه ؛ وبهذا يلتئم بما بعده . يريد : أنه هبَّ
من نومه قبل أن يستكبله ، فهو نَعْسَانٌ من بقية النوم . وقوله : عاطف الثَّمْرُقُ ،
صفة مجود ، والإضافة لفظية ، يريد عطفَ عَمْرُقَتَه وثناها فنام . والثَّرْقَةُ ،
مثلثة النون : الوِسَادَةُ والطَّنْفَسَةُ فوق الرجل ، وهى المرادة هنا ؛ والظنفة
مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : البساط . وقوله :
صَدَقَ المبتدَلُ ، بفتح الصاد أى جلد قوى لا يغير عند ابتداله نفسه ولا يسقط ؛
ولا يجوز أن يقال صدق المبتدل ، إلا إذا امتنَّ ووُجِدَ صادق المهنة يوجد
عنده ما يحبُّ ويراد . وفى القاموس : الصَّدْقُ : الصُّلْبُ المستوى من الرماح
والرِّجَالِ ، والكاملُ من كلِّ شئ ؛ وهى صدقة . والمبتدلُ : مصدرٌ بمعنى
الابتدال ، وهو ضد الصيانة ، يقال سيف صدق المبتدل أى ماضى الضريبة .
وقوله : قال هجْدُنَا الخ ، قال هو متعلقٌ رُب . والتهجد من الأضداد : يقال
هجدَه إذا نوّمه ، أى دعنا ننام ، وهو المراد هنا ، وهجدَه : إذا أيقظه .
والفاء للتعليل . والسرى بالضم : سير عامة الليل . وقوله : وقدرنا ، أى وقدرنا
على ورود الماء ، وذلك إذا قرّبوا منه . وفى القاموس : وبيننا ليلة قادرةٌ :
هيئة السير لا تمب فيها . وألخى ، بفتح المعجمة والقصر : الآفة والفساد ؛
أى إن غفلنا فسادُ الدهر فلم يعقنا . وقيل : قدرنا ، أى على التهجد ؛
وقيل : على السير . وقوله : يتقى الأرض الخ ، أخبر عن صاحبه النعسان بأنه
يتقى الأرض أى يتجافى عنها . والدَفّ ، بفتح الدال : الجنب . ورؤى :

(يَتَّقَى الرِّيحَ). والشاسف، بتقديم المعجمة على المهمله: اليابس ضميراً وهزناً، وقد شَفَّ كَنَصْرٍ وَضْرَبٍ وِكْرَمٍ، شُؤْفًا وَشَسَافَةً، وَيَكْسَرُ: إِذَا بَيَسَ وَنَحَلَ جِسْمَهُ، كَنَعِ وَعِلْمٍ وَنَصْرٍ وَكِرْمٍ، نُحُولًا: ذَهَبَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ.

وقوله: (قلما عرس الخ) ما المتصلة بِقَلِّ كَافَةً لها عن طلب الفاعل، وجاعلةً إياها بمنزلة ما النافية في الأغلب، وهنا لإثبات القلة كما تقدم؛ وما تتصل بأفعالٍ ثلاثة فتكفمها عن طلب الفاعل، وهي قلما وطلما وكثير ما؛ وينبغي أن تتصل بالأولين كتابةً. و (التعريس): النزول في آخر الليل للاستراحة والنوم، ومثله الإعراس. و (هيجته): أيقظته من النوم؛ وهاج يهيج يهيج لازماً وامتدادياً، يقال هاج: إذا ثار، وهجته: إذا أثرته. وحتى هنا حرف جر بمعنى إلا الاستثنائية، أى ما عرس إلا أيقظته، أى نام قليلاً ثم أيقظته؛ وأكثر دُخولها على المضارع، كقوله:

ليسَ العطاءُ من الفضولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ^(١)

وقوله: (بالتبشير) أى بظهورها؛ والتبشير: أوائل الصبح، وهو جمع تبشير، ولا يستعمل إلا جمعاً؛ قال في القاموس: التبشير البشرى، وأوائل الصبح وكل شيء، وطرائق على الأرض من آثار الرياح، وآثار يجنب الدابة من الدبر، والبواكر من النحل، وألوان النحل أول ما ترطب. انتهى.

ولكونه مشتركاً بين هذه المعاني، بين المراد بقوله: (من الصبح) و (الأول) صفة التبشير، وهو بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث

(١) البيت للمتنع الكندي. انظر العيني ٤: ٤١٢ وشرح شواهد الغنى ١٢٨.

الأول، كالكُبر جمع كُبرى. وقد جاء هذا المصراعُ الثاني في شعر النابغة الجعديّ، وهو:

وشمولٍ قهّوةٍ باكرتها في التبّاشير من الصُّبحِ الأوّل
والنابغة وإن كان عصريّ لبيد، إلاّ أنّه أسنُّ منه — كما بيّنناه في ترجمتهما^(١) — وقد عيب هذا البيتُ على النابغة، قال صاحب تهذيب الطبع: وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ، المتفاوتة النسيج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحتراز منها كقول^(٢) النابغة الجعديّ:

وشمولٍ قهّوةٍ باكرتها في التبّاشير من الصُّبحِ الأوّل
يريد بالتبّاشير الأوّل من الصُّبح. وعابه المرزبانى أيضاً في كتابه الموشح^(٣).

وقوله: يلمس الأحلاس، فاعل يلمس ضمير المجرود. واللمس: الطلّب، وفعله من بابي قتل وضرب. والأحلاس: جمع حلّس، بالكسر، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت رَحله. أي يطلبها بيديه وهو لا يعقل من غلبة النعاس. وقوله: كاليهودى المصلّ، قال الطوسى في شرحه: كأنه يهودى يصلى في جانب يسجد على جبينه هذا. كلامه. واليهودى يسجد على شِقِّ وجهه؛ وأصل ذلك أنهم لما نثق الجبل فوقهم، قيل لهم: إِمّا أن تسجدوا وإمّا أن يُلقى عليكم؛ فسجدوا على شِقِّ واحدٍ مخافة أن يسقط عليهم الجبل؛ فصار عندهم سنة إلى اليوم. وقوله: يتامى في الذى قلت له الخ،

(١) هذا سهو من البغدادي، فإنه لما تعرض للمقارنة بين سن النابتين في هذا الجزء من الخزانة ص ١٦٧. وترجمة لبيد تقدمت في ٢: ص ٢٤٦.

(٢) الوجه: « فكقول ».

(٣) الموشح ص ٦٧.

هذا البيت أورده الشارح في اسم الفعل^(١)، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى .
 التمارى في الشيء والامتراء فيه : المجادلة والشكُّ فيه ؛ يقال ما ريت الرجل
 أماريه مرءً وفمارة : إذا جادلته ؛ والمرية : الشكُّ . قال الطوسي : يقول :
 قال له الصبح ، والنجاء ، قد أصبحت ، ونحو هذا من الكلام . وحيهل :
 أى أسرع وأعجل : قال انسيد المرتضى في أماليه^(٢) : (غرر الفوائد ، ودُرر
 القلائد) : قد قال الناس في وصف قلة النوم . ومواصله السرى والإدلاج ،
 وشعث السارين ، فأكثروا ؛ فمن أحسن ما قيل في ذلك قولُ كبيد . وأنشد
 هذه الأبيات الحمسة ، وأورد لها نظائرَ جيِّدة . وقوله : فوردنا قبل فرأط القطا
 الح ، القطا مشهورٌ بالتبكير والسبق إلى الماء : وفرأط القطا : أوائلها ؛
 وهو جمع فارطٍ ، يقال فرطت القومَ أفرطهم فرطاً ، من باب نصر : أى سبقتهم
 إلى الماء . وقوله : إن من وردى الح ، أى من عدنى . والتغليس : السير
 بغلَس ، وهو ظلمة آخر الليل ؛ يقال غلَسنا الماء أى وردناه بغلَس . والنهل :
 الشربة الأولى ؛ والعلل الشربة الثانية : قال الطوسي : قال أبو الوليد : أراد
 المنهل ، ولكنّه لم يستقم له البيت .

وترجمة لبيد تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣) ومطلع
 هذه القصيدة :

(إن تقوى ربّنا خيرُ نفلٍ وبإذن الله ربّنى والعجل^(٤)
 أحمدُ الله ، فلا نيدّ له بيديه الخيرُ ، ماشاء فعلُ ا

(١) وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمئة .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٥٤٧ .

(٣) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

(٤) س : « وعجل » .

من هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ (١)
 قوله : خير نفل ، هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة : (خير النَّفْلِ)
 والنفل : الفضل والعطية ؛ كذا قال الطوسي : واستشهد صاحب انكشاف
 بهذا البيت في سورة الأنفال على أن النفل بالتحريك الغنيمة . وأصله ازديادة ،
 ولهذا يقال هذا نفل أي فضل وزيادة ؛ ومنه النافلة في الصلاة . والزَّيْثُ مصدر
 رَثْتُ أَرَيْتُ : إذا أَبْطَأْتُ .

قال السيّد المرتضى في أماليه (١) : وممن قيل إنه على مذهب الجبر من
 المشهورين ، لبيد بن ربيعة العامري واستدل بقوله :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي وَالْعَجَلُ
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وإن كان لا طريق إلى نسب الجبر إلى مذهب لبيد إلا هذان البيتان ،
 فليس فيهما دلالة على ذلك . وأما قوله : وبإذن الله ربّي والعجل ، فيحتمل
 أن يريد بعلمه ، كما يتأول عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُمُّ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢) : أي بعلمه . وإن قيل في هذه الآية أنه أراد : بتخليته
 وتمكينه — وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة — أمكن مثله في قول لبيد .
 وأما قوله : مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى ، فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض
 الوجوه التي يتأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن ، مما يليق
 بالعدل ولا يقتضى الإيجاب ، اللهم إلا أن يكون مذهب لبيد في الإيجاب مصروفاً
 بغير هذه الآيات ، فلا يتأول نه هذا التأويل ، بل يحتمل على مراده ، على
 موافقة المعروف من مذهبه . انتهى كلامه .

* * *

(٢) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(١) أمالي المرتضى : ١ : ٢١ .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ؛ وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْعَشْرُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

﴿ ٢٢٩ ﴾ وَمَا اغْتَرَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا (١) ﴿

عَلَى أَنْ مَا بَعْدَ إِلَّا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مُؤَكَّدٌ لِلْفِعْلِ قَبْلَهُ .

٣١

وَوَجَّهَ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ صَحَّةَ التَّفْرِيعِ فِي الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ الْمُؤَكَّدِ . وَقَوْلُهُ :
إِنَّ ابْنَ بَعِيثٍ قَالَ : أَسْلُهُ وَمَا اغْتَرَّه اغْتِرَارًا إِلَّا الشَّيْبُ ، فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ . فِهْدَاءُ ؛
الْقَوْلُ إِنَّمَا هُوَ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ ، وَابْنُ بَعِيثٍ مَسْبُوقٌ بِهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ
فِي الْمَعْنَى : قَالَ الْفَارَسِيُّ : إِنَّ إِلَّا قَدْ تَوَضَّعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا مِثْلُ : ﴿ إِنَّ نَظْنَ
إِلَّا ظَنَّا ﴾ (٢) . وَقَوْلُهُ :

﴿ وَمَا اغْتَرَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا ﴾

لِأَنَّ الْإِسْتِنَاءَ الْمَفْرُغَ لَا يَكُونُ فِي الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ التَّوَكِيدِيَّ ، لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ
فِيهِ . وَأَجِيبَ : بِأَنَّ الْمَصْدَرَ فِي الْآيَةِ وَالْبَيْتِ نَوْعِيٌّ عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ ، أَيْ
إِلَّا ظَنَّا ضَعِيفًا ، وَإِلَّا اغْتِرَارًا ضَعِيفًا . انْتَهَى . وَكُنَّا قَالِ الْأَخْفَافُ الْإِشْبِيلِيُّ فِي
شَرْحِ الْجَمَلِ : قَالَ : وَهَذَا عِنْدِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا فِي مَوْضِعِهَا ، وَيَكُونُ مِمَّا
حُذِفَ فِيهِ الصِّفَةُ لِفَهْمِ الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنَّا ضَعِيفًا ، وَمَا اغْتَرَّه
الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا بَيْنًا (٣) . وَهَذَا أَوْلَى لِأَنَّهُ قَدْ ثَبِتَ حَذْفُ الصِّفَةِ وَلَمْ يَثْبِتْ
وَضْعُ إِلَّا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا . . وَهَذَا جَوَابٌ ثَانٍ ، لَكِنَّ جَوَابَ الشَّارِحِ
الْمُحَقِّقِ أَدَقُّ .

وَهَذَا الْمَصْرَاعُ عَجْزٌ ، وَصَدْرُهُ :

(١) ديوان الأعمى ٣٥ وابن بعيش ٧ : ١٠٧ وشرح شواهد المعنى ٢٤٠ ،

(٢) الآية ٣٢ من سورة المانية .

(٣) كذا في النسختين ، ولها « هينا » .

(أحلّ له الشَّيبُ أثقاله)

وأحلّ: أنزل؛ والإحلال: الإنزال. والأثقال: جمع ثقل بفتحين، وهو متاع المسافر وحشمه.

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١). وهذا مطلع القصيدة:

(أأزمت من آل ليلى ابتكاراً وشطت على ذى هوّى أن تزارا

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين:

٣٣٠ (يُطالِبني عَمّي ثمانين ناقةً ومالى يا عَفراءِ إلا ثمانيا^(٢))

على أن الفراء يُجيز النصب على الاستثناء المفرغ، نظراً إلى المقدّر؛ استدلالاً بهذا البيت: فإن المستثنى منه محذوف تقديره: ومالى نوق إلا ثمانيا. وردّه الشارح المحقق بما ذكره^(٣).

أقول: هذا البيت من قصيدة نونية طويلة، عدتها ثلاثة وسبعون بيتاً، لعروة بن حزام العُدريّ. والبيت قد تحرّف على من استشهد به، وروايته هكذا:

(يُكَلِّفني عَمّي ثمانين بكرةً ومالى يا عَفراءِ غيرُ ثمانِ)
وروى أيضاً:

(يُكَلِّفني عَمّي ثمانين ناقةً ومالى والرحمن غيرُ ثمانِ)

(١) الحزاة ١: ص ١٧٥

(٢) ديوان عروة ٤ وأمالى القالي ٣: ١٦٠. برواية: «غير ثمان».

(٣) شرح الرضى على الكافية ١: ٢١٧.

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوفة .

وهذه القصيدة ثابتة في ديوانه أقل مما ذكرنا ، وعدتها على ما فيه ثلاثة وثلاثون بيتاً ، وأوردها بالمدد الأول^(١) القائل في آخر ذيل أماليه وفي أوّل نواذره^(٢) . وقد ترجمنا عروة بن حزام مع عفراء العنبريين ، وذكرنا حكايتهما مفصلة في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة^(٣) .

والقصيدة غرامية فلا بأس بإيرادها ، لانسجامها وروقيها ، وأخذها بمجامع القلوب . قال القائل في الذيل وفي النواذر : قال أبو بكر : وقصيدة عروة النونية يختلف الناس في أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأول الأبيات المجمع عليها وما يتلوها ، مما لا يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله ، عن أحمد بن عبيد وغيره ، وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي ، وأبو الحسن بن براء عن الزبير بن بكار ، وألفاظهم مختلطة بعضها ببعض :

(خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بصنعا عوجا اليوم وانتظرائي
ولا ترهدا في الأجر عندي وأجملا فإنكما بي اليوم مبتليان
ألم تعلما أن ليس بالمرخ كله أخ وصديق صالح ، فدراني

(١) عدد أبياتها في الأماالي اثنان وثمانون ، لا ثلاثة وسبعون . وسيرد البغدادي هذه القصيدة ثلاثة وسبعين بيتاً ، فلمنها كذلك في نسخة من الأماالي . وعدد أبياتها في المديوان ١٢٨ بيتاً .

(٢) الميمى : لا قرار له ، فتارة يسمى الجزء اللاحق بذيل الأماالي : صلة الذيل ، وأخرى : النواذر ، وأخرى غير ذلك على أن هذه القصيدة ليست في آخر ذيل الأماالي بل هي مطلع صلة الذيل التي سماها هنا (النواذر) غلطاً . وانظر ٣ : ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها في الأغاني ٢٠ : ١٥٤ والميمى ٢ : ٥٥٣ والسيرطى ص ١٤١ وتزيين الأسواق ص ٧٣ .

(٣) في هذا الجزء من الخزانة ص ٢١٥ .

أف كل يوم أنت رام بلادها بعينين إنسانها غرقان
ألا فاحملاني، بارك الله فيكما إلى حاضر الرّوحاء ثم دعاني
على جسرة الأصلاب ناجية السرى تقطع عرض البيد بالوخدان
إلى على عفراء ، إنكما غداً لشحط النوى والبين معترقان^(١)
فيا واشي عفراء ، دعاني ونظرة تقرُّ بها عيناى ، ثم كلانى
أغر كما منى قيص لبسته جديد وبودا يمنة زهياى^(٢)
متى ترفعا عني التميمص تبينا بنى الضّر من عفراء يافتيان^(٣)
وتعترقا لحما قليلاً وأعظما دفاقاً وقلباً دائماً الخلقان
على كبدي من حب عفراء قرحة وعيناى ، من وجد بها ، تكيفان
وعفراء أرحى الناس عندي مودة وعفراء عني المعرض المتداني

قال أبو بكر : قال بعض البصريين : ذكر المعرض ، لأنه أراد : وعفراء
عني الشخص المعرض . وقال الكوفيون : ذكره بناء على التشبيه ، أى
وعفراء عني مثل المعرض ، كما تقول العرب : عبد الله الشمس منيرة ، يريدون
مثل الشمس في حال إنارتها .

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى من الناس والأنعام يلتقيان^(٤)
فيقضى حبيب من حبيب لبانة ويرعاهما ربى فلا يريان
ويروى : (فيسترهما ربى) على أن الأصل يسترهما ، فسكن الراء
لكثرة الحركات .

(١) فى الديوان والأغانى والأمالى : « بشحط » .

(٢) فى الديوان : « زهوان » ، وفى الأمالى : « زهيان » .

(٣) ط : « الضد » تحريف ، وفى س : « النداء » وأثبت ما فى الديوان والأمالى

وفى الديوان أيضا : « حتى تكشف عني التميمص » .

(٤) فى شرح شواهد المغنى للسيوطى : « يأتلفان » .

هوى نأقتى خلقى وقدأى الهوى ،
 هوى أمانى ليس خلقى معرج
 هوى عراقى ، وتننى زمامها
 متى تجمعى شوقى وشوقك تظلمى
 يقول لى الأصحاب ، إذ يندلوننى :
 وليس يمان للعراق بصاحب
 نعملت من عفراء ما ليس لى به
 كأن قطاة علقت بجناحها
 جعلت لعراف اليمامة حكمة
 فقلا : نم ، نشقى من الداء كله
 فأتراكا من رقية يعلمانها
 ولا شفىا الداء الذى بى كله
 فقلا : شفاك الله ، والله ما لنا
 فرحت من العراف تسقط عمى
 مى صاحباً صديق ، إذا ملت ميلة
 فيا عم إذا الغدر لازلت مبتلى
 غدرت ، وكان الغدر منك سجية
 وإتى وإياها لختلفان
 وشوق قلوصى فى الغدو يمان
 لبرقى ، إذا لاح النجوم ، يمان
 ومالك بالعبء الثقيل يدان
 أشوق عراقى وأنت يمان !
 عسى فى صروف الدهر يلتقيان
 ولا للجبال الراسيات يدان
 على كبدى من شدة الخفقان !
 وعراف حجر إن ما شفىانى (١)
 وقاما مع العواد يبتدران (٢)
 ولا سلوة إلا وقد سقىانى
 وما ذخرأ نصحا وما ألوانى
 بما ضمنت منك الضلوع يدان !
 عن الرأس ما ألتانها يبتانى
 وكانا بدقى نضوتى عدلانى (٣)
 حليفا لهم لازم وهوان
 فالزمت قلبى دائم الخفقان

(١) الأمانى : « وعراف نجد » . وحجر ، بالفتح ، هى اليمامة .

(٢) ط : « يبتدرانى » وأثبت ما فى هـ والديوان والأمانى .

(٣) فى النسختين : « وكان » ، صوابه فى الديوان والأمانى .

وأورثتني غمًا وكرهًا وحسرةً
فلازلت ذا شوقٍ إلى من هويته
وإني لأهوى الحشرَ، إذ قيل إنني
ألا يا غرابي، دمنة الدار، بينا:
فإن كان حقًا ما تقولان فاذهبَا
كلاني أكلًا لم ير الناس مثله
ولا يعلم الناس ما كان ميتي
ألا لمن الله الوشاة وقولهم:
إذا ما جلسنا مجلسًا نستذره
تكنفي الواشون من كل جانبٍ
ولو كان واشٍ باليامة داره
يكلفني عمى ثمانين بكرة
فياليت محيانا جميعًا، ولينا
ويا ليت أنا الدهر في غير ريبة
فوالله ما حدثت سيرك صاحبًا
سوى أنني قد قلت يومًا لصاحبي
ضحياً ومستننا جنوب ضعيفة

وأورثت عيني دائم المملان^(١)
وقلبك مقسوم بكل مكان
وعفراء يوم الحشر ملتقيان
أبا لهجر من عفراء تنتحبان
بلحمي إلى وكريكما فكلاي
ولا تهضمنا جنبي وازدر داني
ولا يا كفن الطير ما تذران^(٢)
فلا تة أمست خلة لفلان
تواشوا بنا، حتى أمل مكاني
ولو كان واش واحد لكفاني
أحاذره من شؤمه، لا تاني^(٣)
ومالي والزمن غير ثمان^(٤)
إذا نحن مبتنا صننا كفنان
خليان نرعى التفير مؤلفان
أخالي ولا فاهت به الشفتان
ضحى وقلوصانا بنا تخدان
نسب لرياها بنا خفتان^(٥)

(١) ط: « وألبتني غمًا »، وأثبت ما في سـ والديوان والأُمالي .

(٢) الديوان والأُمالي : « ما كان قصي » .

(٣) في رواية بالديوان : « وداري بأعلى حضرموت أتاني » .

(٤) الأُمالي : « ثمانين ناقة » .

(٥) ط: « ضحينا » صوابه في سـ والديوان والأُمالي .

تَحَمَّلتُ زَفْرَاتِ الضَّحَى فَاطَّقْتُهَا ومالى بِزَفْرَاتِ العَشِيِّ يَدَانِ
 فِيا عَمٍّ لَا أُسْقِيتُ مِنْ ذِي قِرابَةٍ بلائاً ، فقد زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ
 وَمَنِّيتَنِي عَفْراءَ حَتَّى رَجَوْتُها وشاعَ الَّذِي مُنِّيتُ كُلِّ مَكَانِ
 فَوَاللهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْراءَ ما التَّقَى على رِواقا بَيْنَكَ الخَلْقَانِ
 خَلِقَانِ هَلْهَلانِ لَا خَيْرَ فِيهِما قَبِيحانِ يَجْرِي فِيهِما البِرْقانِ (١)
 رِواقانِ خَفانِ لَا خَيْرَ فِيهِما إِذا هَبَّتِ الأرواحُ يَصْطَلِقانِ (٢)
 وَلم أَتَبِعِ الأظْمَانَ فِي رِوْتِ الضَّحَى وَرَحَلِي على نَهْاضَةِ الخَدَيانِ
 لِعَفْراءَ إِذْ فِي الدَّهْرِ والنَّاسِ غِيرةٌ وَإِذْ خَلِقانا بِالصِّبَا يَسْرانِ
 لِأَدنُوءٍ مِنْ بِيضاءِ خَفاقَةِ الحِشا بُنيَّةً ذِي قاذِورةِ شَنانِ
 كَأَنَّ وَشاحِيها إِذا ما ارْتَدَّتْهُما وَقامتُ ، عِنانا مُهْرَةً سَلِسانِ
 يَعْصُ بِأبْداً لَها مَلتَقاهِما وَمَشاها رِخوانِ يَضطربانِ (٣)
 وَتَحْتَهُما حِقْفانِ قَد ضَرَبْتَهُما قِطارُ مِنْ الجِوزاءِ مُلتَبدانِ (٤)
 أَعفْراءَ كَمِ مِنْ زَفْرَةٍ قَد أَذَقْتِنِي وَحِزْنَ أَلجِّ العِينِ فِي المَهْلانِ (٥)

(١) عجزه في الديوان : « إِذا هبت الأرواح يصطفقان » ، وما هنا يطابق ما في الأملال . وفي البيت إقواء .

(٢) ط : « رواقك » ، صوابه في سـ والأملال . وفي الأملال : « رواقن هففاقان » ، وفي الديوان :

رواقان تهوى الريح فوق ذراهما وبالليل يرى فيهما التعلنان

(٣) كذا في النسختين ، والذي في الديوان والأملال : « ومشاها » وهما صحیحان

(٤) ط : « خفقان » ، صوابه في سـ والديوان والأملال .

(٥) في النسختين : « الخ » صوابه في الديوان والأملال ، وقال اللحياني في تفسير

قوله تعالى : « وبعدهم في طفيانهم يعمهون » ، أى يلجمهم ، قال ابن سيده : فلا أدري

أمن العرب سمع يلجمهم ، أم هو ، إيدلال من اللحياني ونجاسر .

قلت : البيت شاهد على تمديده أُلج ، فليس إيدلالاً من اللحياني .

وعينان ما أوفيتُ نَشْرًا فتنظروا بأقبيهما إلا هما تكيفان !
 فهل حاديَا عَفْرَاءَ - إن خِفْتُ فَوْتَهَا عليّ ، إذا ناديتُ - مُرْعَوِيَانِ
 ضُرُوبَانِ لِلتَّالِي الْقَطُوفِ إِذَا وَنِي مُسِيحَانِ مِنْ بَعْضَانَا حَذِرَانِ (١)
 فَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ ! رُمَيْتُمَا بِحَمِيٍّ وَطَاعُونِ ، أَلَا تَقْنَانِ
 وَمَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ ا كُودِيْنَا سَرَابِيلٌ مُغْلَاةٌ مِنَ الْقَطْرَانِ
 فَوَيْلِي عَلَى عَفْرَاءٍ وَيَلَّا كَأَنَّهُ عَلَى الْكَبْدِ وَالْأَحْشَاءِ حَرًّا سَنَانِ (٢)
 أَلَا حَبْدًا مِنْ حَبِّ عَفْرَاءٍ « مُلْتَقَى نَعَمْ وَالْأَلَا » حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ

قال أبو بكر : أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله : مُلْتَقَى نَعَمْ
 وَالْأَلَا ، شفتيها ، لأن الكلمتين في الشفتين يلتقيان . ورؤى :

أَلَا حَبْدًا مِنْ حَبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى نَعَامٍ وَبِرِّكَ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ (٣)
 وقيل (٤) : هما موضعان .

لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ وَجْدًا وَمِثْلَهُ مِنْ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَلْتَقِيَانِ ،
 فَيَشْتَكِيَانِ الْوَجْدَ ثُمَّتَ أَشْتَكِي ، لِأَضْعَفَ وَجْدِي فَوْقَ مَا يَجِدَانِ
 فَقَدْ تَرَكْتَنِي مَا أَعَى لِحَدِّثَ حَدِيثًا وَإِنْ نَاجِيْتَهُ وَنَجَانِي
 وَقَدْ تَرَكْتُ عَفْرَاءَ قَلْبِي كَأَنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمٌ الْخَفْقَانِ (٥)

* * *

(١) ط : « إذا دنا » صوابه في سـ والديوان والأُمالي ،

(٢) في الديوان والأُمالي : « حد سنان » .

(٣) ط : « عذراء » صوابه في سـ مع أثر نصحيح ، ومن الديوان والأُمالي

ومعجم البلدان بـ (البرك) .

(٤) في الديوان والأُمالي : « وقال » ، يعني الطوسي .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائتين :
 ٢٣١ (مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَابُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْبُومَا^(١))
 على أن النصب فيه قليل ، كقوله : لا أحدَ فيها إلاّ زيْدًا .
 وفيه أن البيت من الاستثناء المنقطع ، فإنّ الصواب وما بعده ليست من
 جنس الأنيس ، بخلاف المثال فإنه استثناء متصل .

والبيت قد أنشده الفراء للنصب على الاتقطاع ، كما نقله السيد المرتضى
 فى أماليه عند الكلام على قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يموتُ لمؤمنٍ
 ثلاثةٌ من الأولاد^(٢) فتمسهُ النارُ إلاّ نجاةً القَسَمَ » قال : الاستثناء منقطع ،
 كأنه قال : [فتمسهُ النار^(٣)] ، لكنّ نجاةً اليمن ، أى لكنّ ورودَ
 النار لا بدّ منه ؛ فجرى مجرى قول العرب : سار الناس إلاّ الأتقال^(٤) ،
 وأنشد الفراء :

مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا البيت^(٥)
 وهذا البيت آخر أبياتٍ عدّها أحد عشر بيتًا للأُسود بن يَعْفُرٍ ؛
 | وهى | فى | آخر | المفضليّات^(٦) :

(قد أصبحَ الحبلُ من أسماءِ مَصْرُومَا بعد ائتلافِ وحبِّ كان مكنُومَا
 واستيدكتِ خُلَّةٌ مِنِّي ، وقد علمتُ أن لن أبيتَ بوادى الخسْفِ مَدْمُومَا

(١) المفضليات ٤١٩ وأمالي المرتضى ٢ : ٥٢ .

(٢) كذا فى ط والأمالى . وفى س : « الولد » وفى هامشها : « غ : الأولاد »

أى فى نسخة .

(٣) التكملة من س والأمالى .

(٤) بعده فى أمالي المرتضى : « وارتحل العسكر إلا أهل الخيام » .

(٥) التى فى الأمالى : « مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا » ، وفى الأمالى وشرح الكافية لترضى

١ : ٢٢٠ : « إلا الصواب » ، وصحلت فى الرضى بجاءت « إلا الصواب » .

(٦) س ٨٤٦ — ٨٤٩ .

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلِبَةٌ أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا
لَمَّا رَأَتْ أَنْ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْتُومًا
صَدَّتْ وَقَالَتْ : أَرَى شَيْبًا تَفَرَّعَهُ إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِى يَعلُو الجُرَاثِمَا
كَأَنَّ رِيقَهَا بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ صِرْفًا تَخَيَّرَهَا الحَانُونُ خُرْطُومًا
سَلَاقَةَ الدَّنِّ مَرْفُوعًا نَصَائِبُهُ مَقْلَدَ الفَعْوِ وَالرِيحَانِ مَلْتُومًا
وَقَدْ نَوَى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهْرًا جَدًّا بِيَابِ أَفَانٍ يَبْتَارُ السَّلَالِمَا
حَتَّى تَنَاوَلَهَا صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ يَرشُو التَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِمَا
وَمِمْحَةَ المَثَى شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا بِحَارُ بِهَا الهَادُونَ دِيمُومًا
مَهَامِهَا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا (البيت)

قوله : قد أصبح الجبل ، هو الوصل . والمصروم : المقطوع . وقوله :
واستبدكت خلة الخ الخلة : الخليل ، وهو فى الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد
والجمع والمؤنث . قال الأصمى : الخسف : الذل ، وأصله أن تبيت الدابة
على غير علف ، ثم أطلق على من أقام على ذل . وقوله : عفف صليب .
إلى آخره ، الصليب : الجلد على المصائب ، الصبور على النوائب . والجلبية ،
بضم الجيم وبالوحدة . القحط . ورؤى : (إذا ما أزيمة أزمتم) والأزيمة :
الشدة ، وأزمتم : اشتدت ، من باب ضرب ، وأصل الأزم الغض بالأسنان
يقول : أنا صبورٌ على النوائب فى الجذب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحق ينوبه ،
لشدة الزمان . والموجود : الحى ، والمعدوم : الميت . وقوله : وكان الشيبُ
مستوماً ، قال الضبي : مستوم : مملول ، مفعول من سئمه سامة ، إذا ملته .
وقوله : أرى شيباً تفرعه ، قال الضبي : تفرعه أى صار فى فروع ، وفروع
كل شئ : أعلاه . والجرتومة ، بالضم : أصل الشجرة تجمع إليها الرياحُ

التراب . يريد : أن الشباب يعلو ويرتفع ما لا يقدر عليه الشيوخ ؛ وإنما هذا مثل . وقوله : كأن ريقها الخ ، اغتَبَقْتُ مِنَ الْعَبُوقِ وهو شَرِبَ الْعَشِيَّ .
وانصِرْف : ما لم يُمزَج . والخائون : جمع حانٍ بالمهجمة ، وهو الحمار . وانخرطوم : أول ما ينزل من الدن^(١) شبه رائحة فيها وطعم ريقها بعد السكرى يريح الحمر السرف . قال الأصمعي : إنما خصَّ العَبُوقُ لأنه أقرب من نومها ؛ قال : وإنما خصَّ الحائنين لأنهم أبصرُ بالحمر من غيرهم . وقوله : سلاقة الدن الخ قال الضبي : أراد بالمرفوع نصابه الإبريق يُقَلَّدُ الرِيحَانَ . ونصابه : قوائمه . والفَعْوُ ، بفتح الفاء وسكون العين المعجمة : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ يَكُونُ طَيِّبًا ، وقد قيل إنه الحناء ، وهو الفاغية . وقال أحمد : نصابه ما انتصب عليه الدن من أسفله ، وهو شيء محدد دقيق ؛ يجعل له ذلك ليرفع الدن للريح والشمس . يقول : قُلِّدَ هَذَا الدَّنُ الرِيحَانَ . وهذا مثل ؛ يقول : من طيب رائحته كأنه قُلِّدَ الرِيحَانَ وَالْمِسْكَ . ولذلك ذكر الفَعْوُ يريد ريح الرِيحَانَ . ويرْوَى (الريحان) نصاباً وخفضاً . وقوله : وقد نوى نصفَ حَوْلِ الخ ، باب أفان بفتح الهمزة وتشديد الفاء : موضع . ويبتار : يختبر ويمتحن . والسلايم : ما يتصل به إلى حاجته . ورؤى (يبتاع^(٢)) . والمعنى : يصونها في مكان مرتفع . وأنكر أحمد ما قال الضبي في الإبريق وقال : لم يذكر الإبريق بعد ، وإنما نوى نصف حَوْلِ ليشترى الحمر ، أي فهو يطلبها ، لم يشترها بعد ؛ وكيف يجعلها في الأباريق ؟ وإنما هو يبتار : يصعد سلماً بعد سلم ، لأنها وضعت على السطوح لبروز الشمس والريح . وقوله : حتى تناولها الخ ، قال الضبي : الصهباء من عنب أبيض ، والصافية : الخالصة . والتيجار : جمع تاجر ، وهم تجار الحمر . والتراجيم : خدم

(١) ط : « الدم » صوابه في سه وشرح الأنباري للمفضليات ٨٤٨ .

(٢) ط : « يبتاع » بالنون ، صوابه في سه وشرح المفضليات ٨٤٩ .

من خَدَمَ الحَمَّارِينَ ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنَّ باعةَ الحمرِ عَجْمٌ يحتاجون إلى من يُفهمُ الناسَ كلامهم . وقوله : وَسَمَّحَةَ المَشَى ، الواو واو رب . والسَّمَّحَةُ : السَّهْلَةُ . والدَّيْمُومُ : القَفْرُ التي لا ماء فيها ولا عِلْمٌ . والسِّمْلَالُ : السريعة .

وقوله : (مهامها .. الخ) هو بدلٌ من قوله : أرضا ، في البيت السابق . والمهمه : القفر . (والأنيس) : مَنْ يُؤْنَسُ به وإليه . و (الضوايح) : جمع ضابح ، بالضاد المعجمة وبالموحدة والخاء المهملة ، وهو الثعلب ؛ والضَّبَّاح بالضم : صوته . و (الأصداء) : جمع صدَى ، وهو ذِكْر البُوم . و (الخروق) : جمع خُرُق ، بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهي الفلاة التي تنخرق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يعفر تقدّمت في الشاهد الرابع والستين^(١) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢٣٢ (ولا أمرَ للمعصيّ إلا مُضِيْعًا)

هذا معجزٌ . وصدره :

(أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى)

لما تقدّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضيعًا حال الخ ، بهذا يسقط قولُ

(١) في الخزانة ١ : ص ٤٠٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٢ ، وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والفضليات ٣٢ وتفاض

جرير والأخطل ٩٤ .

الأعلم حيث قال في شرح شواهد سيبويه : « الشاهد فيه نصب مضيّع على الحال من الأمر ، وهو حال من النكرة ، وفيه ضعف لأن أصل الحال أن يكون للمعرفة » انتهى .

وأقول : إن جعلَ حالاً من الضمير المستقرُّ في قوله : للمعصي ، فإنه خبرٌ لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ؛ التقدير : إلا أمراً في حال تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضى أن يكون مضيّعاً صفةً لا حالاً .

وقال الأعمى : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلا أمراً مضيّعاً . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإن الموصوف كثيراً ما يُحذف لقرينة .

وقال ابن الأنباري في شرح للمفضليات : « الاستثناء منقطع ، ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجملة خبراً للإلا » .

أقول : يجب حينئذٍ أن يقال ولا أمراً للمعصي بالتنوين إلا ؛ هذا مذهب البغداديين .

وهذا البيت من أبيات السككجة العرنى ، وقد شرحناها وذكرنا موردها مفصلاً وترجمناه في الشاهد الحادي والستين^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

(١) الجزاة ١ : ص ٣٨٨ وما بعدها وقد وقع البغدادي فيما نبه عليه هناك من أن العرنى تحريف وأن الصواب (عرنى) وقد صححه الشنقيطي في نسخته .

٢٣٣ (رأيتُ الناسَ ما حاشأُ قريشاً فإنا نحنُ أفضلُهمُ فعلاً^(١))

على أن الأخصش روى حاشأ موصولة بما المصدرية .

قال ابن عقيل في شرح التسهيل : وسيبويه منع من دخول ما على حاشأ ، قال : لو قلت أنوني ما حاشأ زيدا ، لم يكن كلاما . وأجازه بعضهم على قلة .. وأخطأ العيني حيث زعم أن ما هنا نافية ، فإن مراد الشاعر تفضيل قومه على ما عدا قريشاً ، لا تفضيل قومه على قريش أيضاً . وقياسه^(٢) على قول النبي ﷺ : أسامة أحبُّ الناسِ إلى ما حاشأ فاطمة . في أن ما نافية ، كما قال صاحبُ المعنى ، يرده أنه صرَّح أن ما في البيت مصدرية ، فإنه قال : « وتوهم ابنُ مالك أن ما في الحديث ما المصدرية وحاشأ الاستثنائية ، فاستدلَّ به على أنه قد يقال قام القوم ما حاشأ زيدا ؛ كما [قال^(٣)] رأيتُ الناسَ ما حاشأ قريشاً .. البيت انتهى كلام المعنى .

٣٧

و (رأيتُ) : من الرؤية القلبية ، تطلب مفعولين ، والثاني هنا محذوف تقديره : دوننا ؛ أو الجملة الاسمية هي المفعول الثاني والنساء زائدة كما قال الدماميني . وزعم العيني ، وتبعه السيوطي في شواهد المعنى : أن رأيت من الرأي ، ولهذا اكنفي بمفعول واحد . وهذا لا معنى له هنا . فتأمل . وروى أيضاً : (فأما الناسُ ما حاشأ قريشاً) فالفاء في المصراع الثاني فاء الجواب . و (الفعَّال) بفتح الفاء قال ابن الشَّجَرِيّ في أماليه : هو كلُّ فعلٍ حسن : من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كُسرَت فاؤه صلح لما حسن من الأفعال وما لم يحسن .

(١) العيني ٣ : ١٣٦ والهمع ١ : ٢٣٣ وشرح شواهد المعنى ١٢٧ والاشموني

٢ : ١٢٥ والتصریح ١ : ٣٦٥ .

(٢) الضمير عائد إلى العيني . وانظر العيني ٣ : ١٣٦ والمعنى (مبعث حاشأ) .

(٣) التسكعة من المعنى .

وهذا البيت قال العيني ، وتبعه السيوطي : إنه للأخطل من قصيدة .
وقد راجعت ديوانه مرتين ولم أجده فيه ، ورأيت فيه أبياتاً على هذا الوزن
يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأول
تلك الأبيات :

لقد جاريت يا ابن أبي جرير عذوماً ليس ينظرك المطالاً (١)
والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه (٢) :

٢٣٤ (سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وَقَبَلْنَا سَبْحَ الْجُودِيِّ وَالْجُمْدِ)
على أن سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أن سبحان غير علم ،
لجيشه نكرة كما هنا ، ومعرفاً بالإضافة وباللام كما بينه في باب العلم . ويأتي
الكلام عليه إن شاء الله .

وأنشده سيبويه على أن تنكيهه وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أن
يضاف أو يجعل مفرداً معرفة ، كقوله :

سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ (٣)

(١) عذوماً ، من العذم ، وهو العض بالأسنان ، والعذوم : اللوام ، وأصله من العض .
ط : « عذوماً » من العزم ، والوجه ما أثبت من سـ والديوان ١٦٣ .
(٢) في كتابه ١ : ١٦٤ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ ومعجم البكري
٣٩١ وابن يمش ١ : ٣٧ ، ٤/١٢٠ : ٣٦ وأمالى ابن السجى ١ : ٢/٣٤٨ : ٢٥٠ .
والهجع ١ : ١٩٠ .

(٣) للأعشى . انظر الشاهد التالي . وصدوره :

* أقول لما جاءني غره *

صاحب
الشاهد

وهذا البيتُ من أبياتِ لورقةَ بنِ نوفل ، قالها لكُفَّارِ مَكَّةَ حين
رَأَهُمْ يَعْدُبُونَ بِلِلَّاءٍ عَلَى إِسْلَامِهِ ، وَهِيَ ^(١) :

(لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقَلْتُ لَهُمْ : أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَفْرُزُكُمْ أَحَدٌ
لَا تَعْبُدَنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دُعِيتُمْ فَقُولُوا : دُونَهُ حَدَدٌ ^(٢)
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ لَا شَيْءَ يَعَادِلُهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ فَرُدُّ وَاحِدٌ صَدَدٌ
سُبْحَانَهُ نَمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وَقَبَلْنَا سَبْحَ الْجُودِيِّ وَالْجُمُدِ ^(٣)
مُسَخَّرٌ كُلٌّ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي مُلْكَهُ أَحَدٌ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمِيٍّ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَأُخْلِدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سَلِيمَانَ إِذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ تَجْرِي بَيْنَهَا الْبُرْدُ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتِهِ يَبْقَى الْإِلَهِ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَالِدُ)

٣٨

قوله : دونه حدّد ، هو بفتح الحاء والدال المهملتين ، قال صاحب الصحاح :
دُونَهُ حَدَدٌ أَي مَنَع . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَهُوَ مِنَ الْحَدِّ بِمَعْنَى الْمَنَعِ ، أَي قَوْلُوا :
نَحْنُ نَمْنَعُ أَنْفُسَنَا مِنْ عِبَادَةِ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ . . . وَقَوْلُهُ : (نَعُوذُ بِهِ) أَي كَلِمَاتُ آبَائِنَا
أَحَدًا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ عُدْنَا بِرَحْمَتِهِ وَسُبْحَانَهُ حَتَّى يَعْمَمَنَا مِنَ الضَّلَالِ . وَرَوَى
الرَّيْاشِيُّ : (نَعُوذُ لَهُ) بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَاللَّامِ ، أَي نَعَاوَدُهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .
وَ (الْجُودِيُّ) : جَبَلٌ بِالْمَوْصِلِ ، وَقِيلَ بِالْجَزِيرَةِ ، كَذَا وَرَدَ فِي التَّفْسِيرِ ؛
قَالَ أَبُو عَمِيْدٍ فِي الْمَعْجَمِ : رَوَى أَنَّ السَّفِينَةَ اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ

(١) انظر الروض الأنف ١ : ١٢٥ والبداية والنهاية ٢ : ٢٩٨ والأغانى ٣ : ١٥
حيث نسب الشعر إلى ورقة بن نوفل . قال السهيلي : نسبة أبو الفرج إلى ورقة . وفيها
أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت .

(٢) في الروض والأغانى : « حدّد » .

(٣) الروض : « سبحانا يدوم له » ، وفي الأغانى .

رجب ، واستقرت على الجودي يوم عاشوراء من المحرم . وروى سعيد عن قتادة أن البيت بُني من خمسة أجبل : من طور سيناء ، وطور زيتا ^(١) ، ولبنان ، والجودي ، وحراء . والجمد (بضم الجيم والميم ، وتخفف الميم أيضاً بالسكون) . قال أبو عبيد : هو جبل تلقاه أسنمة ، قال نصيب ^(٢) :

وعن شمائلهم ألقاه أسنمة وعن يمينهم الألقاه والجمد

وقال في أسنمة : بفتح الألف وسكون السين وضمّ النون [وكسرهما معاً ^(٣)] وقال عمارة بن عقيل : هي أسنمة بضم الهيمزة والنون ، وقال : هي رملة أسفل الدهناء على طريق فلج وأنت مصعد إلى مكة ، وهو نقاً محدد طويل ، كأنه سنام انتهى . وروى أيضاً : (وقبل سبحة الجودي .. الخ) بضم لام قبل .. وقوله : لا ينبغي أن يناوى الخ ، أى يعادى ، وناواه : عاداه ؛ وأصله الهمز لأنه من النوء وهو النهوض . وروى : (أن يساوى) أى لا يعادله . وقوله : ولا سليمان إذ دان الخ ، دان بمعنى ذلّ وأطاع . والشعوب : جمع شعب ، بفتح فسكون ، وهو ما تشعب أى تفرق من قبائل العرب والعجم ؛ وبينه هنا بقوله : الجبن^١ والإنس ؛ وضير بينها للشعوب . والبرد بضمّين . جمع برّيد ، وهو الرسول . وقوله : ويؤدى المال الخ ، يقال أودى الشيء : أى هلك ، فهو مؤدى .

(١) وطور زيتا ، ساقط من ط . وفي ش : « وطور تبناء » صوابه من معجم ما استعجم ٤٠٣ ، وتاريخ مكة للأزرقي ٣٠ . والأزرقي يروى الخبر عن زيد بن نافع عن سعيد عن قتادة . وفي النسختين ، وكذا في معجم البكري : « وروى أبو سعيد عن قتادة » ، وكلمة « أبو » مقحمة . وهو سعيد بن أبي عروبة . قال في التهذيب : « وقال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائي » .

(٢) في معجم ما استعجم ٣٩١ حيث نقل البغدادي : « النصيب » .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ١٥١ .

ورقة بن
نوفل

ورقة بن نوفل يعدّ من الصحابة : وقد ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي ، تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي وصحبته له ، رحمته الله ، ولقد أجاد في جمعه ، وشدّد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمع فيه الأخبار التي نقلت عن ورقة ، رضى الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبي رحمته الله ، وسروره بنبوته ؛ والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقه ، وما ذكروه في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ؛ وسمى تأليفه : (بدل النصح والشفقة ، للتعريف بصحبة السيّد ورقة ، وقال في ترجمته : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصى ؛ يجتمع مع النبي رحمته الله في جدّ جدّه . قال الزبير بن سكار : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب ؛ وكانت خديجة رضى الله عنها تسأله عن أمر النبي رحمته الله ، فيقول لها : ما أراه إلاّ نبيّ هذه الأمة الذى بشر به موسى وعيسى . وقال ابن كثير ^(١) : قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي ذات كرت لورقة — وكان ابن عمّها ، وكان نصرانياً قد تتبّع الكتب وعلم من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ، يعنى ميسرة ، من أمر الراهب [يعنى الذى قال له لما نزل محمد رحمته الله تحت شجرة قريبة من الراهب ^(٢)] فى السفرة التى سافرها لخديجة إلى الشام : ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيّ . وما كان ميسرة يرى منه إذ كان الملكان يُطلّانه ؛ فقال ورقة : إن كان [هذا ^(٢)] حقاً يا خديجة ، إن محمداً نبيّ هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبيّ يُنتظر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ! وقال فى ذلك :

٣٩

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٩٦ .

(٢) التكملة من ش .

لِحَجَّتْ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ الْجَوْجَا لَهْمَ ظَالِمًا بَعَثَ النَّشِيبَا
 وَوَصَفٍ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفِ قَدَّ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيبَا
 بِيَطْنِ الْمَكْتَبَيْنِ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا (١)
 بِمَا خَبَرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ مِنْ الرُّهْبَانِ أَكْرَهَ أَنْ يَعُوجَا
 بَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ يَوْمًا وَيَحْصِمُ مِنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيبَا
 وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا (٢)
 فَيَلْقَى مِنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا وَيَلْقَى مِنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجَا (٣)
 فَيَالِيَتْ إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ شَهَسْتُ وَكُنْتُ أَوْلَاهُمْ وَوُلُوجَا
 أَرْحَى بِالذِّي كَرِهُوا جَمِيعًا إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا
 وَهَلْ أَمْرُ السَّفَاهَةِ غَيْرُ كُفْرٍ بَيْنَ يَخْتَارُ مِنْ سَمَكِ الْبُرُوجَا (٤)
 فَانْ يَبْتَوَا وَأَبْقَ تَكُنْ أُمُورُ يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيبَا
 وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلُّ قَبِيٍّ سَيَلْقَى مِنَ الْأَقْدَارِ مُتْلَفَةً خُرُوجَا (٥)

ومات ورقة في فترة الوحي، رضى الله عنه، قبل نزول الفرائض والأحكام.

(١) في النسختين «المكتبين» صوابه في ش مع أثر إصلاح البداية والنهاية والسيرة
 ١٢١ والزور الأنف ١ : ١٢٥ قال السهيلي : « ثني مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا
 وظواهر » . وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين : أحدهما قريش الظواهر ، وم الذين
 يتخرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتاً فتزلوا في ظواهر مكة ، والآخرين المقيمون
 ببضحاء مكة مجاورين البيت ، كان يقال لهم قريش البطح .

(٢) هذا يوضح معنى النور والضيء ، فالضيء هو المنتشر عن النور ، والنور هو
 الأصل . عن السهيلي .

(٣) الفلوج : النصر والغلبة . ط : « من يجاربه » ، صوابه في ش والسيرة
 والبداية والنهاية .

(٤) ط : « الشفاعة » صوابه في ش . وفي السيرة والبداية « السفالة » .

(٥) ط : « متلفه » صوابه في ش والسيرة والبداية .

وقال الزبير في كتاب نسب قريش : ورقة بن نوفل لم يعقب وقال رسول الله ﷺ : « لا تَسُبُّوا ورَقَةَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ » . وهو الذي يقول (١) :

ارفعُ ضعيفَكَ لا يَحْرُوكُ بكِ ضعْفُهُ يوماً فتُدْرِكُهُ العواقِبُ قدَ بما (٢)
يَجْزِيكَ أو يُنْتِئِ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ أثْبَتِي عَلَيْكَ بما فعلتَ كمن جزى
ومرَّ بلال بن رباح رضى الله عنه ، وهو يُعَذِّبُ برمضاء مكة فيقول :
أَحَدًا أَحَدًا فوقف عليه فقال : أَحَدٌ أَحَدٌ والله يا بلال ! ونهاهم عنه فلم
ينتهوا ، فقال : والله لئن قتلتموه لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ حَنَانًا ، وقال :

* لقد نصحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم *

... الأبيات التي شرحناها وفيها بيت الشاهد .

وقد نسب هذه الأبيات إلى ورقة السهيلي أيضاً ، وكذا الحافظ أبو الربيع الكلاعي في سيرته . وقال السهيلي : قوله : حنانا ، أى لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ مَسْكًا ومُتْرَحًا ، والحنان : الرحمة .

وقد وقع بيت الشاهد في كتاب س غير معزوٍّ إلى واحد ، واختلف سُراخُ شواهدة ، فأكثرهم قال : إِنَّهَا لِأُمِيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وقال بعضهم : إِنَّهَا لِزَيْدِ بنِ عَمْرٍو بنِ نَفِيلٍ . والصواب ما قدَّمناه .

(١) البيتان التاليان نسبا أيضا إلى القريض اليهودى وهو السموءل بن عاديا . وأبوه سعية بن غريض ، ولزيد بن عمرو بن نفيل ، وزهير بن جناب ، ولعامر المجنون الجرمي الذي يقال له مدرج الريح ، قال أبو الفرج : ٣ : ١٣ « والصحيح أنه لغريض أو لابنه » ونسبا في السمط ٢٠٦ إلى ورقة كما هنا ، وكذلك في حاسة البحترى ٣٩٨ وجمله يهوديا . وفي الشراء ٣٤١ والمقد ١ : ٢٧٩ : ٥ / ٢٧٥ إلى زهير ابن جناب . وفي اللآلئ ٢٠٦ .

(٢) في الشراء والمقد « عواقب ماجنى » .

وحاصل ما ذكره البقاعى فى شأن ورقة بن نوفل : أنه ممن وحدَّ الله فى الجاهليَّة ، فخالفَ قريشاً وسائرَ العرب فى عبادة الأوثان وسائرِ أنواع الإِشراك ، وعرفَ بعقله الصحيح أنهم أخطئوا دينَ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، ووحدَّ الله تعالى واجتهد فى تطلب الخِيفِيَّةِ دينِ إبراهيم ليعرف أحبَّ الوجوه إلى الله تعالى فى العبادة ؛ فلم يكفِّ بما هداه إليه عقله ، بل ضرب فى الأرض ليأخذَ علمه عن أهل العلم بكتبِ الله المتزكَّة من عنده ، الضابطة للأديان ، فأداه سؤاله أهلَ الذكر الذين أمرَ اللهُ بسؤالهم إلى أن اتبع [الدين ^(١)] الذى أوجبه الله فى ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسى عليه السلام : دين النصرانية ؛ ولم يتبعهم فى التبديل ، بل فى التوحيد ؛ وصار يبحث عن النبي ﷺ الذى بشر به موسى وعيسى عليهما السلام ، فلما أخبرت ابنه عمه الصديقة الكبرى خديجة رضوان الله عليها بما رأت وأخبرت به فى شأن النبي ﷺ من المخاليل : بإِظلال النعام ، ونحوها ، ترجى أن يكون هو المبشر به ، وقال فى ذلك أشعاراً يتشوق فيها غاية التشوق إلى إنجاز الأمر للموعود ، لينخلىع من النصرانية إلى دينه ، لأنه كان قال يزيد بن عمرو بن نفيل — لما قال لهم العلماء : إن أحبَّ الدين إلى الله دينُ هذا المبشر به — : أنا أستمرو على نصرانيتي إلى أن يأتى هذا النبي ! فلما حقق الله الأمرَ وأوقع الأرهاصاتِ : بالسَّلام من الأشجار والأحجار على النبي ﷺ ، وبمناداة إسرائييل عليه السلام للنبي ﷺ مع الاستئثار منه ، وخاف النبي ﷺ من ذلك فاشتدَّ خوفه ، فنقل ذلك إلى ورقة رضى الله عنه ، اشتدَّ سروره بذلك وثبته ، وشدَّ قلبه وشجَّعه . فلما بدأ له الأمر بفرار نوبة إسرائييل وأتاه جبريلُ عليه السلام وفعل ما أمره الله به : من شقَّ صدره

(١) التكملة من ش .

الشَّريف ، وغَسَلَ قلبه وإيداعه الحكمة والرحمة وما شاء الله ، وتبدَّى له جبريلُ وأنزل عليه بعضُ القرآن وأخبره به ، قَفَّ شَعْرُ ورقة وسبَّحَ اللهُ وقَدَّسه ، وعظَّم سروره بذلك ، وشهد أنه أتاه الناموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي الأنبياء قبله عليهم السلام ، وشهد أنه انذَى أنزل عليه كلامُ الله ، وشهد أنه نبيُّ هذه الأمة ، وتَمَنَّى أن يعيش إلى أن يجاهد معه . هذا ، مع ما له بالنبيِّ عليه الصلاة والسلامُ وزوجه الصديقة خديجة ، من عظم القرب ، والاتساق الموجب للحب ، رضَى اللهُ عنه وأرضاه ١

ومن شعره :

أَتُبَكِّرُ أُمَّ أَنْتَ العَشِيَّةَ رَائِحُ وفي الصدرِ من إضمارِكَ الحزنَ قَادِحُ^(١)
لنفرقة قومٍ لا أحبُّ فراقهم كأنك عنهم بعدَ يومينِ نازحُ
وأخبارِ صديقِ خبرتُ عن محمدٍ يجبرها عنه إذا غابَ ناصحُ
فذاك الذي وَجَّهتِ ، يا خيرَ حرَّةٍ بغورٍ وبالنجدينِ حيثُ الصَّحاصحُ^(٢)
إلى سوقِ بصرى في الرُّكَّابِ التي غدتُ وهنَّ من الأحمالِ قعصُ دَوَالِحُ^(٣)
يجبرنا عن كلِّ حيرٍ بعله وللاحقُ أبوابُ لمن مَفَاتِحُ^(٤)
بأنَّ ابنَ عبدِ اللهِ أحمدَ مُرْسَلُ إلى كلِّ من ضُمَّتْ عليه الأباطحُ
وظنِّي به أن سوفَ يبعثَ صادقًا كما أُرْسِلَ العُبدانُ : هودُ وصالِحُ

(١) ط : « وفي الصبر » صوابه في ش والروض ١ : ١٢٧ والبداية ٢ : ٢٩٧

وفي ش : « قارح » .

(٢) ط : « وفي التجدين » ، وأثبت ما في ش والروض والبداية . وفي الروض : « فذاك التي وجهت » ، وفي البداية : « أتاك الذي وجهت » .

(٣) في ط : « ذوالج » صوابه في ش مع أثر تصحيح والروض الأنتف والبداية . وهو من قوهم دلج بحمله ، إذا منى به وقد أنقله .

(٤) الروض : « تجبرنا عن كل خير » والبداية « فيجبرنا عن كل خير » .

وموسى وإبراهيم ، حتى يرى له
ويتبعه حياً لثوى بن غالب
فإن أبق حتى يدرك الناس أمره
ولآ فاني يا خديجة ، فاعلمى ،
ومن شعره أيضاً :

وإن يك حقاً يا خديجة ، فاعلمى
وجبريل يأتيه وميكل فاعلمى ،
يفوز به من فاز فيها بتوية
فريقان : منهم فرقة في جناه
فسبحان من تهوى الرياح بأمره
ومن عرشه فوق السماوات كلها
ومن شعره أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر
جاءت خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لتسألني عنه لأخبرها
فخبرتني بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
فقلت عل الذى ترجين ينجزه
وما لشيء قضاءه الله من غير^(٣)
وما لنا يخفى الغيب من خبر
أمرأ أراه سيأتى الناس من آخر
فيما مضى من قدم الدهر والمضرب
جبريل أنك مبعوث إلى البشر
لك الإله فرجى الخبر وانتظري

(١) في الروض والبداية : « حتى يدرك الناس دهره » .

(٢) أورد بملء في البداية آياتاً أربعة زادها الأموى .

(٣) في الروض ١ : ١٢٥ : « لصرف الدهر » .

وأرسله إلينا كي نسأله
فقال حين أنانا منطقاً عجيباً
إني رأيت أمين الله واجهني
ثم استمر فكاد الخوف يذعرتني
قلت: ظني، وما أدري أيصدقني،
وسوف أبليك إن أعلنت دعوتهم
عن أمره، ما يرى في النوم والسهر
يقف منه أعلى الجلد والشعر:
في صورة أكلت من أعظم الصور
مما يسلم ما حولي من الشجر
أن سوف يُبعث يتلو منزل السور (١)
من الجهاد بلا من ولا كدر

* * *

وأشده بعده، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين، وهو من
شواهد سيبويه (٢):

٢٣٥ (سبحان من علقمة الفاخر)

هذا عجز، وصدرة: (أقول لما جاءني فخره)

على أن ترك تنوين (سبحان) ليس لأنه غير منصرفٍ للعلمية وزيادة
الألف والتون، بل لأجل بقاءه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافاً
والأصل سبحان الله، فحذف المضاف إليه للضرورة. وهذا ردُّ على سيبويه
ومن تبعه، في زعمه أن سبحان علم غير منصرف. ويأتي إن شاء الله تعالى
بقيّة الكلام عليه في باب العلم.

قال الراغب: «قوله: سبحان من علقمة الفاخر» تقديره: سبحان
علقمة، على التهكم، فزاد فيه من، رداً إلى أصله؛ وقيل: أراد سبحان الله
من أجل علقمة، فحذف المضاف إليه «هـ».

(١) الروض: «تبعثتو».

(٢) في كتابه ١: ١٦٣. وانظر ديوان الأعشى ١٠٦ وابن عيش ١: ٣٧،

١٢٠ وابن السجري ١: ٢/٣٤٧: ٢٥٠ ومجالس نعلب ٢٦١ والخصائص ٢: ١٩٧،

٤٢/٤٣٥ وأضغ ١: ١٩٠.

أقول : الوجه الأول ضعيفٌ لئِنَّه وصناعة : أما الأول فلأن العرب لا يستعملونه إلا مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأما صناعة فلأن من لا تزداد في الواجب عند البصريين - وسبحان في البيت للتعجب ، ومن داخله على المتعجب منه ؛ والأصل فيه أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه . قال بعضهم : يستلزم التنزيه التعجب من بعد ما نزه عنه من المنزه فكأنه قيل ما بعده منه ، فقد يقصد به التنزيه أصلاً والتعجب تبعاً ، كما في (سبحان الذي أسرى بعبده^(١)) وقد يقصد به التعجب ويجعل تنزيهه تعالى ذريعة له ، فيسبح الله عند رؤية العجيب من صنائه . ثم كثر حتى استعمل عند كل تعجب من شيء^(٢) كما في : (سبحانك هذا بهتان عظيم^(٣)) ٥١ .. والمعنى أعجب من علقمة إذ فاخر عامر بن الطفيل .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، قبَّحه الله تعالى ! هجاها علقمة ابن عُلانة الصحابي رضى الله عنه ، ومدح ابن عمه عامراً المذكور ، لعنه الله تعالى ! وغلبه عليه في الفخر .

صاحب
الشاهد

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن عُلانة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله - والمنافرة : المحاكمة في الحسب والشرف - فهاج حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء - كما تقدم في الشاهد السادس والعشرين^(٤) ، ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً^(٥) ، وخمسمائة

سبب
القصيدة

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .

(٢) ط : « عند كل من يعجب من شيء » ، صوابه في ش .

(٣) الآية ١٦ من سورة النور .

(٤) انظر الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٥) الذي في الأغاني ٨ : ٨٠ : « فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن تعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً » ، وهو الوجه .

حُللاً وَعَنْبَرًا ، فخرج فلماً مرَّ ببلادِ بنى عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على مامعه ، فأثى علقمة بنَ عُلَّامة فقال له : أجزئني ا قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنسِ ، قال الأعشى : ومنِ الموتِ ، قال : لا . فأثى عامرَ بنَ الطفيل فقال له : أجزئني ا قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنسِ ؛ قال الأعشى : ومنِ الموتِ ؟ قال عامر : ومنِ الموتِ أيضاً ا قال : وكيف تُجبرني من الموتِ ؟ قال : إنْ مُتَّ في جوارى بعثتُ إلى أهلِكَ الأندية ا قال : الآن علمتُ أنك قد أجزتني ! فخرَّضه عامرُ على تنفيره على علقمة ، فغلبه عليه بقصائد ، فلما سمع علقمة نذرَ ليقْتلنه إن ظفِرَ به ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلما :

(شاكك من قتلة أطلأها بالشط فألجزع إلى حاجبر^(١))
لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر
حتى يقولُ الناسُ ممَّا رأوا يا عجباً لليت الناشر
دعها ، فقد أهدرتَ في ذكرها ، واذكرْ خني علقمة الخاطر
أسفهاً تُوعِدني جاهلاً لست على الأعداء بالقادر^(٢)
يُحلفُ بالله : لئن جاءه عني نبأ من سامعٍ خابِرٍ ،
ليُجملني ضحكةً بعدها ، خدعتَ يا علمم من ناذرٍ)
إلى أن قال :

(١) في القاموس (قتل) : « وسوا قتل كحمزة » . وفي النسختين : « قيلة » صوابه من الديوان ١٠٤ وشرح شواهد المغني ٣٠٥ وصبح الأعشى ١ : ٢٨٨ حيث القصيدة . وقتلة : فتنة لال عمرو بن مرثد ، كان الأعشى قد تزوجها ، وأكثر من ذكرها في شعره . . انظر ديوانه ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ . وهي التي يسميها جينا « قتيبة » .

(٢) ط : « فسفها » وأثبت ما في ش . وفي الديوان : « أجزعا توعدني سادرا » .

(إنّ الذي فيه تماريتما
 مأجِلَ الجُدِّ الظنُونُ الذي
 مثلَ الفرائئِ إذا ماجرى
 أقول ، لما جاءني فخره :
 علممُ لانسفَهَ ولا تجعلنُ
 وأوّلَ الحُكْمِ على وجهه ،
 حكمتوه قضيّ بينكم
 لا يأخذ الرّشوة في حكمه
 سُدّت بني الأحوص لا تعدّم
 قد قلتُ شعري فضيّ فيكما

بُيِّنَ للسّامعِ والناظرِ
 جُنِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الماطرِ
 يَقْدِفُ بالبوصىّ والماهرِ
 سُبحانَ من علقمةَ الفاجرِ
 عِرَضَكِ للواردِ والصادرِ
 ليس قضائي بالهوى الجائرِ^(١)
 أبلجَ مثلَ القمَرِ الباهرِ
 ولا يُبالى غِبْنَ الخاسرِ
 وعامرُ سادَ بنى عامرِ^(٢)
 فاعترف المنفورُ للنافرِ

٤٣

وهي قصيدة طويلة ، ومنها :

ولستَ بالأكثر منه حصيّ وإِنما العزّة للكثائرِ^(٣)

وسأني شرحه مع أبياتٍ في باب أفعال التفضيل .

وقد نهى النبي ﷺ عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .

قال السيوطي في شرح شواهد المعنى : وعلقمة بن علاثة صحابيٌّ ، قويم

على رسول الله ﷺ وهو شيخُ فأسلمَ وبائع ، وروى حديثاً واحداً . أخرج

(١) في الديوان : « أوّل » .

(٢) في الديوان : « لم تعدم » . وفي الأغاني ١٥ : ٥٥ والسيوطي : « إن تعد

الحوض فلم تعدم » .

(٣) المشهور في الرواية « منهم » . وقال البغدادي في الشاهد ٦١٧ : « والرواية

الصحيحة في هذا البيت — كما رواه أبو زيد في نوادره ، وهي ثابتة في ديوانه ويدل

عليها سياق الأبيات — إتمامي : « منه . أي من عامر » . وأقول : الثابت في نوادر

أبي زيد ٢٥ : « منهم » مؤيداً بالتفسير . ففي تفسير النوادر : « أراد بأكثر منهم

حصي » . كما أن رواية الديوان هي « منهم » .

ابن منده وابن عساكر من طريق الأعمش عن أبي صالح قال حدثني علقمة ابن عُلَثة قال : أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوْسًا . وَاسْتَعْمَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى حُورَانَ ، فَمَاتَ بِهَا . وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ وَالْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَعَةَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ حَسَّانُ ، فَقَالَ : يَا حَسَّانُ أَنْشِدْنَا مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَفَا اللَّهُ لَنَا فِيهِ ، فَأَنْشَدَهُ حَسَّانُ قَصِيدَةَ الْأَعَشَى فِي عُلَقْمَةَ ابْنِ عُلَثة :

عَلِمْتُ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرِ النَّاقِضِ الْأُوتَارِ وَالْوَاتِرِ

فقال النبي ﷺ : يَا حَسَّانُ لَا تُنْشِدْنِي مِثْلَ هَذَا بَعْدَ الْيَوْمِ ١ ، فقال حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَمْنَعُنِي مِنْ رَجُلٍ مُشْرِكٍ هُوَ عِنْدَ قَيْصَرَ [أَنْ (١)] أَذْكَرُ هِجَاءَ لَهُ ؟ فقال : « يَا حَسَّانُ إِنِّي ذُكِرْتُ عِنْدَ قَيْصَرَ وَعِنْدَهُ أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ وَعُلَقْمَةُ بْنُ عُلَثة ، فَأَمَّا أَبُو سَفْيَانَ فَلَمْ يَتْرُكْ فِيَّ ، وَأَمَّا عُلَقْمَةُ فَحَسَنَ الْقَوْلِ ، وَإِنَّهُ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مِنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ » فقال حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ نَالَكَ يَدُهُ وَجِبَّ عَلَيْنَا شُكْرُهُ ١ وَقَالَ وَكَيْعٌ ، فِي الْغُرْرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ : قَالَ : رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَشْعَارِ كُلِّهَا ، إِلَّا هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ (٢) : الَّتِي قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي أَهْلِ بَدْرٍ (٣) .

وَإِذَا بَبْدِرٍ فَالْعَقْدُ قَلِّ مِنْ رَازِيَةِ جَعَّاجِيعٍ (٤)

وَالَّتِي قَالَ الْأَعَشَى فِي عُلَقْمَةَ بْنِ عُلَثة :

(١) التكلفة من ش وشرح شواهد المغني ٣٠٧

(٢) الميمى : وثلاثة سبى عنها . وهي للأفوه الأزدي . ومنها :

ريشت جُرم نبلا فرى جرما منهن فوق وغرار

(٣) السيرة ٥٢١ والروض ٢ : ٦٤

(٤) في اللسختين : « في المعنقل » صوابه في السيرة وابن سلام ٢٢١ والإصابة

(٢٦) خزنة الأدب ج ٣

* شافك من قَتْلَة أَطْلَاهَا ^(١) *

انتهى مارواه السيوطي

قال شارح ديوان الأعشى مجبّد بن حبيب وكذلك ابن قتيبة في كتاب الشعراء ^(٢) : « إن علقمة بن علاثة لما نذر بدم الأعشى جعل له على كل طريق رصداً ، فاتفق أن الأعشى خرج يريد وجهاً ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهط علقمة بن علاثة فاتوه به ، فقال له علقمة : الحمد لله الذي أمكنني منك ! فقال الأعشى :

أَعْلَمُ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقَصٌ ^(٣)
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتَكَ النَّفُوسُ وَلَا زَلْتَ تَنْمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قوم علقمة : يا علقمة اقتله وأرحنا منه والعرب من شر لسانه ! فقال علقمة : إذا تطلبوا بدمه ، ولا يُفَسَّلَ عَنِّي ما قاله ، ولا يُعرف فضلي عند القسرة ! فأمر به فحُلَّ وثاقه وألتي عليه حلة ، وحمله على ناقة وأحسن عطاؤه وقال : انج حيث شئت ^(٤) ؛ وأخرج معه من بني كلاب من يبلغه مأمنه ، فقال الأعشى بعد ذلك :

عَلِمْتُ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هِمَّةٍ وَالغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَائِرِ ^(٥)

(١) في النسختين : « قيلة » . وانظر ما سبق من تحقيق

(٢) الشعراء ٢١٦

(٣) في الديوان ٣٣ : « وما كان لي منكسر »

(٤) في ط : « حيث منيت » ، صوابه في ش والسيوطي ٣٠٦

(٥) في الشعراء : « على همه »

وترجمة علقمة بن عُلَائثة تقدمت في الشاهد السادس والعشرين^(١) ،
 وترجمة عامر بن الطفيل في الشاهد الثامن والستين بعد المائة^(٢) .
 وقتلة^(٣) : اسم امرأة . والشَطَّ : جانب النهر ، وموضع . وألخني : الفُحش .
 وألخاتير : الغادر . وقوله ماجهل الجُدُّ الخ مانافية ، والجُدُّ بضم الجيم : البئر
 القديمة التي لا يدرى أفيها ماء أم لا . والصَوَّب : المطر . واللَّجِب ، بفتح اللام
 وكسر الجيم : السحاب والفرّاتى ، يعنى الفرات المعروف ، أو الماء المعروف .
 والبُوصي ، بضم الموحدة : ضرب من السفن . والماهر : السابح^(٤) . يريد أن
 البئر التي بها ماء ليست كالبحر الذي تجرى فيه السفن وغيرها . وجملة
 (سبحان من علقمة الفاخر) مقول القول . والفاخر ، بانحاء المعجمة . والمنفور :
 المفضول : والنافر : الفاضل .

* * *

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين :

٢٣٦ (وما أحاشى من الأقوام من أحدي^(٥))

هذا عجزٌ ، وصدْرُهُ : (ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبههُ)

على أن المبرّد استدلّ به على فعلية حاشي ، بتصرفه .

قال ابنُ الأنباري ، في مسائل الخلاف : ذهب الكوفيون إلى أن حاشا

(١) الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) الخزانة ٣ : ص ٨٠ وما بعدها

(٣) انظر حواشي ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) ذ : « السابح » ، صوابه في ش وشرح ثعلب بأسفل ديوان الأعشى ١٠٥

(٥) أمالي ابن السجري ٢ : ٨/٨٥ : ٤٨ ، ٤٩ ، ومجالس ثعلب ٥٠٤ . والإنصاف

٢٧٨ والهمع ١ : ٢٢٣ والأشمونى ٢ : ١٦٧ وشرح شواهد المعنى ١٢٧

في الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضهم إلى أنه استعمل استعمال الأدوات ؛
 وذهب البصريون إلى أنه حرف جر ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه
 يكون فعلاً ويكون حرفاً . أما الكوفيون فاحتجوا على فعليته بالتصرف
 كقول النابغة :

* وما أحاشى من الأقوام من أحدٍ *

وبأن لام الخفض تتعلق به ، قال تعالى : (حاشَ اللهُ ^(١)) وحرف الجر
 إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأن الحذف يلحقه ، فإنهم قالوا في حاشا لله :
 حاشَ اللهُ . واستدل البصريون على حرفيته بأنه لا يقال ما حاشا زيدا ،
 كما يقال ما خلا زيدا وما عدا عمرا ، وبأن نون الوقاية لا تلحقه فلا يقال
 حاشاني ، ولو كان فعلاً لقليل . وأجابوا عن قول الكوفيين بالتصرف ،
 بأن أحاشى مأخوذ من لفظ حاشى وليس متصرفاً منه ، كما يقال بَسَمَل ،
 وهَلَل ، وَحَمَدَل ، وَسَبَّحَل ، وَحَوَقَل : إذا قال بسم الله ، ولا إله إلا الله ،
 والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ وكذلك يقال لبي ،
 إذا قال لبيك . فكما بُنيت هذه الأفعال من هذه الألفاظ وإن كانت
 لا تتصرف ، فكذلك ههنا . وقولهم : إنَّ لامَ الجرِّ تتعلق به ، قلنا : لا نسلم ،
 فإنها زائدة لا تتعلق بشيء . وأما قوله تعالى : (حاشَ اللهُ) فليس لهم فيه حجة ،
 فإن حاشَ فيه ليست للاستثناء وإنما هي للتنزيه . وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا :
 جوابه من وجهين : أحدهما أن الأصل حاشَ اللهُ والألف في حاشا حدثت
 زيادتها ، والثاني أن الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كَرُبَّ وإن ، يلحقهما
 التخفيف ، وكقولك : سَوْ أَفْعَلُ في سوف أفعل ؛ ويقال فيه سَفَ أَفْعَلُ
 أيضاً أه كلامه مختصراً .

وبهذا وبكلام الشارح المحقق يُردُّ على ابن هشام ، في المغني ، قوله أن
أحدًا أوجه حاشا أن تكونَ فعلاً متمدياً متصرفاً ، تقول : حاشيته بمعنى
استثنيته ؛ ودليل تصرفه قوله :

ولا أحاشي من الأقوامِ من أحد

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر
ملك الحيرة ؛ وقد تقدم شرح أبيات منها في الشاهد التاسع والثمانين بعد
المائة^(١) . وقيله :

فذلك تبليغي النعمان إن له فضلا على الناس في الأذى وفي البعد
ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد
إلا سليمان إذ قال الإله له : قم في البرية فاحددها عن الفند

وقوله : فذلك تبليغي ، الإشارة إلى الناقة التي وصفها في أبياتٍ شرحت
هناك . وقوله : ولا أحاشي ، أي لا أستثنى أحداً ممن يفعل الخير فأقول حاشا
فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول . . وقونه : إلا سليمان ، هذا استثناء من
قوله : من أحد ، أو بدل من موضع أحد ؛ والمراد به سليمان بن داود عليهما
السلام ؛ وبذ تعليلية . وقوله : إذ قال الإله له الخ ، يريد لكونه نبياً ،
إذ الخطاب إنما يكون مع الأنبياء ؛ وإنما خص بالذكر من الأنبياء سليمان لأنه
كان له الملك مع النبوة . يريد : لا يشبهه أحدٌ ممن أوتي الملك ، إلا سليمان
النبي . وقوله : فاحددها ، أي امنع البرية ؛ والحد : المنع ؛ ورجلٌ محدود :
ممنوع ؛ والحداد : السجن ، لأنه يمنع . والفند ، بفتح الفاء والنون : خطأ
الرأي والصنيع ، وقال ابن الأعرابي : الفند : الظلم .

وترجمة النابغة تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١).

* * *

وأشده بمدّه ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٢) :

٢٣٧ (لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ)

هذا صدر البيت ، وأشده بتامه في باب الظروف ، وتامه :

(حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ (٣))

على أن (غير) إذا أضيفت إلى أن أو أن المشددة ، فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح . . فإن قلت : أن حرف ، والحرف لا يضاف إليه ! قلت : قال ابن هشام في حواشي الألفية : إنهم جعلوا ما يلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ؛ ونظيره تمليل الزمخشري البناء في يوم في (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ (٤)) بإضافة يوم إلى لا ؛ والحروف مبنية ، مع علمنا بأن أحداً لا يتخيل الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضاف إليه مجموع (أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةٌ) أى جملتها . قال الدماميني في شرح المغنى المزج : سأل بعض الناس كيف أضيفت غير (٥) لِمَبْنِيَّ ، مع أن هذا المضاف إليه في تقدير معرب ،

٤٦

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٩ ، وانظر أمالي ابن الشجرى ١ : ٢/٤٦ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨/٨٠ : ١٣٥ والإنصاف ٢٨٧ والمجموع ١ : ٢٩١ وشرح شواهد المغنى ١٥٦ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل)

(٣) وبيروى : « في سحق ذات أو قال » ، كما في اللسان (وقل) وقال : « السحوق : ما ضال من الدوم . وأوقاله : ثماره »

(٤) الآية ١٩ من سورة الانفطار

(٥) ط : « غير المبني » ، صوابه في ش

وهو النطق ، فلم تُصَفْ في الحقيقة إلا لمُعَرَّب ، فقلت : المُعَرَّبُ إنما هو الاسم الذي يُؤرَّوَلُ به ، وأما الحرف المصدرى وصلته فبني ، ألا تراهم يقولون : المجموع في موضع كذا . . . إلى آخر ما بينه . وظاهره جواز بناء (غير) عند إضافتها إلى أحد هذين اللفظين من المبنيات لا غير . وقد عمم سيبويه وغيره في إضافتها إلى كل مبني ؛ قال ابن هشام في المعنى ، في (غير) أنه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت لمبني كقوله :

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتُ البيت

وقوله :

لُدُّ بَقِيصٍ حِينَ يَا بِيْ غَيْرَهُ تُلْفَهُ بِحِرًّا مُفِيضًا خَيْرَهُ (١)

وذلك في البيت الأول أقوى ، لأنه انضم إلى الإيهام والإضافة لمبني تضمن غير معنى إلا ، وقال (في الأمور التي يكتبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع) : إن البناء يكون في ثلاثة أبواب : أحدها أن يكون المضاف مبهما كغير ، ومثل ، ودون . الثاني : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه إذ ، نحو (وَمِنْ خَزِيٍّ يَوْمَئِذٍ (٢) . الثالث : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه فعل مبني ، سواء كان البناء أصليا كقوله : على حين عاتبت المشيب (٣) .

أو عارضا كقوله : على حين يستصين (٤) .

(١) انظر شرح شواهد المعنى ١٥٦ والمعنى ٢ : ١٣٨

(٢) الآية ٦٦ من سورة هود

(٣) من صدر بيت للتأنيف ، هو بتامه .

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشيب وازع

(٤) قطعة من بيت ، هو بتامه كما في المعنى ٣ : ٤١٠ وشرح شواهد المعنى ٢٩٨ :

لأجتذبن منهن قنبي تحلما على حين يستصين كل حلیم

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً معرباً أو جملة اسمية على الصحيح هـ .

وقد بين الشارح المحقق علة البناء ، في الظروف ، وفي الإضافة .
وقد ذهب الكوفيون إلى جواز بناء (غير) في كل موضع يحسن فيه (إلا) سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن . وقد بسط الكلام ابن الأنباري ؛ في مسائل الخلاف ، على مذهبه ، وذكر مardاً به البصريون عليهم مفصلاً ؛ ومن أحب الاطلاع عليه فلينظره هناك .

وهذا البيت من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت . وقبلة :

(ثم ارعويت وقد طال الوقوفُ بنا فيها ، فصرتُ إلى وِجْناه سِمْلالِ
تعطيك مشياً وإزْقالاً ودأداةً إذا تسرَّبتِ الآكامُ بالآلِ
تردى الإكامُ إذا صرَّتْ جنادُها منها بصلبٍ وفاحِ البطنِ عمالِ
لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتُ البيت)

قوله : ارعويت ، أى رجعت . والوِجْناه : الناقة الشديدة ، وقيل العظيمة الوجيهتين . والشِّمال ، بالكسر : الخفيفة السريعة . وضمير فيها للدار . يريد : أنه طال وقوفه على دار حبيبته وليس فيها أحد . والإرقال : مصدر أرقلت الناقة ؛ إذا أسرع ؛ وكذلك الدأداة مصدر دأدت بمعنى ، وهما نوع من العدو . وقوله : إذا تسرَّبت الحُج ، الظرف متعلق بقوله تعطيك ، يريد : وقت اشتداد الحرِّ في الظهيرة ، لأن الآكام - وهى الجبال - إنما تسربل بالآل - وهو السراب - عند الظهيرة . والسَّرْبال : القميص ؛ وتسربل أى لبس سربالاً ؛ والآكام فاعله ، وهو جمع أكام بضمَّتين ، كأعناق جمع عنق ، وهو جمع إكام بالكسر ، مثل كُتِب جمع كتاب ؛ والإكام أيضاً جمع أكام بفتحين ، مثل جبال جمع جبل ، وأكام أيضاً جمع أكمة بفتح . يقول :

إنَّهَا نَشِيطَةٌ فِي الْعَدُوِّ وَقَدْ هَاجَرَتْ . وَقَوْلُهُ تَرَدَى الْإِكَامَ الْخُ ، مِنْ رَدَى الْفَرَسُ بِالْفَتْحِ يَرْدَى رَدْيًا وَرَدْيَانًا : إِذَا رَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا ، بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْمَشَى الشَّدِيدِ . وَالْإِكَامُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ أَكْمَ بَفَتْحَتَيْنِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْأَكْمَةُ : الْجَبَلُ الضَّعِيفُ . وَإِذَا مَتَلَقَ بِقَوْلِهِ تَرَدَى . وَصَرَّتْ : صَوَّتَتْ . وَالْجُنَادِبُ : جَمْعُ جُنْدَبٍ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجِرَادِ يَصُوتُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ : بَصَلْبٌ ، أَيْ يَخْفُفُ صَلْبٌ شَدِيدٌ . وَالْوَقَاحُ ، بِالْفَتْحِ ، هُوَ الصُّلْبُ ، وَمِنْهُ الْوَقَاحَةُ لِلصَّلَابَةِ الْوَجْهِ . يَرِيدُ : أَنْ خُفِّفَهَا ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ صَلْبًا . وَعَمَّالٌ ، بِالْفَتْحِ مِبَالِغَةٌ عَامِلٌ ، وَهُوَ الْمَطْبُوعُ عَلَى الْعَمَلِ .

وقوله : (لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا . . الْخُ) ضَمِيرٌ مِنْهَا رَاجِعٌ لِلْجِنَاءِ ، وَالشَّرْبُ مَفْعُولٌ يَمْنَعُ ، وَغَيْرَ فَاعِلُهُ لِكَتْنِهِ بِنَى عَلَى الْفَتْحِ جَوَازًا لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ . وَرُويَ الرِّفْعُ أَيْضًا . وَ (نَطَقْتُ) : صَوَّتْتُ وَصَدَحْتُ ، عَبَّرَ عَنْهُ بِالنُّطْقِ مَجَازًا . وَ (فِي) بِمَعْنَى عَلَى . وَ (ذَاتِ) بِالْجُرْءِ صِفَةُ لَفْصُونٍ ، لَا بِالرِّفْعِ صِفَةُ لِحَامَةٍ كَمَا وَهَمَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَفْضَلِ . وَ (الْأَوْقَالُ) : جَمْعُ وَقَلٍ ، بِفَتْحِ الْأَوِّ وَسُكُونِ الْقَافِ ، قَالَ الدِّيْنَوَرِيُّ (فِي كِتَابِ النَّبَاتِ) : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعُ بْنُ بَسَّكَارٍ : الْمُلْقَلُ إِذَا كَانَ رَطْبًا لَمْ يُدْرِكْ فَهُوَ الْبَهْشُ ، فَإِذَا بَيَسَ فَهُوَ الْوَقَلُ ، وَالذُّومُ : شَجَرُ الْمُلْقَلِ . وَأَنْشَدَ هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ : وَبِهَذَا التَّفْسِيرِ قَدْ أَصَابَ الْحَزْرَ وَطَبَّقَ الْمَفْضَلُ ، وَبِهِ يَضْحَكُ التَّعَسُّفُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ شُرَاحُ الشَّوَاهِدِ . قَالَ ابْنُ السَّيْرَانِيِّ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ إِصْلَاحِ الْمُنْتَقَى) : يَرِيدُ لَمْ يَمْنَعُهَا أَنْ تَشْرَبَ إِلَّا أَنَّهَا صَوَّتَتْ حَمَامَةً فَفَنَرَتْ . يَرِيدُ : أَنَّهَا حَدِيدَةٌ النَّفْسِ ، يَخَامِرُهَا فَرْعٌ وَذُعْرٌ ، لِحَدَّةِ نَفْسِهَا . وَذَلِكَ مَجْمُودٌ فِيهَا هـ .

والأسلت لقبُ [أبيه^(١)] واسمه عامر بن جُثم بن وائل بن زيد^(٢) بن قيس ابن عُمارة^(٣) بن مرة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية. وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها يوم بُعث ، وجعلته رئيساً عليها فكنى وساد . وأسلم عُنْبَةُ بن أبي قيس^(٤) ، واستشهد يوم القادسية . وكان يزيدُ بن مِرْدَاس السلمي قتل قيسَ بنَ أبي قيس^(٥) في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ بن النعمان بن الأسلت ، حتى تمكن من يزيدَ بن مِرْدَاس فقتله بقيس - وهو ابن عمه - ولقيس يقول أبوه ، أبو قيس بن الأسلت :

أَقَيْسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَعُدْ مَوَاصِلَةَ الْفَقِيرِ^(٦)

وقال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا أمرهم في يوم بُعث إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام في حربهم وآثرها على كلِّ أمر ، حتى شحب وتغير ، ولبث أشهراً لا يقرب امرأته^(٧) ؛ ثم إنه جاء ليلة فدق على امرأته ففتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ! فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها:^(٨)

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنِي : مَهَلًا قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
اسْتَنْكَرْتُ لَوْ نَأَى لَهُ شَاحِبًا وَالْحَرْبُ غَوْلُ ذَاتِ أَوْجَاعٍ^(٩)

(١) التكملة من الأغاني ١٥ : ١٥٤

(٢) في النسخين : « يزيد » ، صوابه من الإصابة والأغاني وجمهرة ابن حزم ٣٤٥

(٣) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة ٩٣٥ من باب انكس ، والجمهرة : « عامر »

(٤) الجمهرة ٣٤٥

(٥) الجمهرة ٣٤٦

(٦) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة عن الأغاني : « فلا يعدم فواضلك الفقير »

(٧) في الأغاني : امرأة

(٨) انظر المفضليات ٢٨٤ وجمهرة القرشي ١٢٦

(٩) ويروي : « أنكرته حين تومئته » في المفضليات والجمهرة .

مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا مُرًّا ، وَتَرُكُهُ بِمَجْمَاعٍ
 قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي ، فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا ، غَيْرَ تَهْجَاعٍ
 أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ كُلِّ امْرِيٍّ فِي شَأْنِهِ سَاعِي (١)
 لِأَنَّا لُمُ الْقَتْلِ ، وَنَجْزِي بِهِ أَلَّا أَعْدَاءُ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
 اه كلام الأغانى .

وقال ابن حجر (في الإصابة): أبو قيس بن الأسلت اسمه صيفي، وقيل: الحارث،
 وقيل: عبد الله، وقيل: صرمة (٢) وقيل غير ذلك .. واختلف في إسلامه: فقال
 أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عقبة بن أبي قيس: له ولأبيه صحبة. وذكر
 عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح بأسانيد عديدة: كان أبو قيس يحض
 قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه. وكان يتأله في
 الجاهلية ويدعى الحنيفية، وكان يقول: ليس أحدٌ على دين إبراهيم إلا أنا
 وزيد بن عمرو بن نفيل. وكان يذكر صفة النبي ﷺ وأنه يهاجر إلى يثرب.
 وشهد وقعة بعاث، وهو يوم الأوس على الخزرج، وكانت قبل الهجرة بخمس
 سنين. وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له: «قل لا إله
 إلا الله أشفع لك بها» فسمع يقول ذلك؛ وقيل: قال: والله لأسلمُ إلى
 سنة فمات قبل الحول، على رأس عشرة أشهر من الهجرة، بشهرين. وقد
 جاء عن ابن إسحق: أنه هرب إلى مكة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح اه
 باختصار. وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول،
 وهم الذين جزم بصحبتهم.

(١) ط: «جبل بني مالك» صوابه في س والمفضليات والجمهرة والأغانى والشاهد ٤٣٣

(٢) ط: «صرمة»، صوابه من س مع أثر تصحيح ومن الإصابة.

روى صاحب الأغانى بسنده إلى المبرد قال : قال لى صالح بن حسان :
أنشدنى بيتاً خفراً فى امرأة خفيرة شريفة ؛ فقلنا : قول حاتم :

يُضِي لها البيتُ الظليلُ خصاصه^(١) إذا هى يوماً حاولت أن تبسماً^(١)

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : قول الأعشى :

كانت مشيتها من بيت جارها مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال : هذه خراجة ولأجة ؛ قلنا : بيت ذى الرمة :

تنوء بأخراها فلاياً قيامها وتمشى الهويينى من قريب فتبهر^(٢)

فقال : ليس هذا مما أردت ؛ ؛ إنما وصف هذه بالسمن وثقل البدن ؛

قلنا : ما عندنا شيء . فقال : قول أبى قيس بن الأسلت :

ويكرمها جاراتها فيزورها وتمتلئ عن إتيانها فتعذر

وليس لها أن تستبين بجارة ، ولكنها منهن تحيا وتخفر^(٣)

ثم قال : أنشدونى أحسن بيتٍ وُصفت به الثريا ؛ قلنا : بيت ابن

الزبير الأسدى :

وقد لاح فى الغور ثرياً كأنما به راية بيضاء تخفق للطعن

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت امرئ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرضاً أثناء الوشاح المفصل

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت ابن الطميرة :

(١) الخصاص ، كسحاب : الفرج بين الأصابع ونحوها . ط : « خصاصة » صوابه

فى سه مع أثر تصحيح ومع الضبط ، ومن الأغانى .

(٢) ط : « فتبهر » ، صوابه من سه وديوان ذى الرمة ٢٢٧ والأغانى ١٥ : ١٥٩

(٣) فى النسختين : « تستعين » ، صوابه من الأغانى ومماهد التصميم ١ : ١٤٢

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهي من سلكه فتسرعا^(١)

قال : أريد أحسن من هذا ، قلنا : ما عندنا شيء ، قال : قول أبي قيس
ابن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كمنقودٍ ملاحيةٍ حين نورا^(٢)

قال : فحكمه عليهم في هذين اللعنين بالتقدم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم المعاني ، ولأجله أوردت هذه الحكاية .

(تنمة)

البيت الشاهد ، كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري
(في كتاب النبات) ، وهو في معرفة الأشعار أديبٌ غير مُنازع فيها . وقد
نسبه الزمخشري في الأحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه .
ونسبه بعضُ شراح [شواهد كتاب^(٣)] سيبويه لرجلٍ من كِنانة . ونسبه
بعضُ فضلاء العجم في شرح أبيات المفضل تبعاً للزمخشري في شرح أبيات
الكتاب لأبي قيس بن رفاعَةَ الأنصاري .

أقول : لم يوجد . في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعَةَ ،
وإنما الموجود قيس بن رفاعَةَ^(٤) وهو واحد أو اثنان . قال ابن حجر
(في الإصابة) في القسم الأول : قيس بن رفاعَةَ الواقفي ، من بني واقف

(١) وكذا في الأغانى ومعاهد التنصيص . لكن في إعجاز القرآن ٢٦٥ : وديوان
المعاني ١ : ٣٣٤ وحامسة ابن الشجري ٢١٤ : « فتبدا » .

(٢) معاهد التنصيص ١ : ١٣٨ .

(٣) التكلفة من هامش بخط ناسخها وبجانبه « صح » .

(٤) انظر تحقيق هذا في هوامش الجزاة ٣ : ٣٧٨ سفية .

ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصاري . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال : أسلم ، وكان أعور ، وأنشد له :

أنا النذيرُ لكم مِنِّي جاهرةً كي لا نلام على نهي وإنذار^(١)
 مَنْ يَصَلِّ ناري بلا ذنبٍ ولا نيرةٍ يَصَلِّ بنارِ كريمٍ غيرِ غدارِ
 وصاحبُ الموتِ ليس الدهرُ يَدْرِكُهُ عندي ، وإني لَدَرَّاكُ لأوتاري

ثم قال ابن حجر : قيس بن رفاعة بن الهيمس^(٢) بن عامر بن عانس بن نعيم الأنصاري ذكره المدوني وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم . وذكره ابن الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون الذي قبله . انتهى .

قلتُ : كيف يكون هو الذي قبله مع اختلاف النسبين ؟! والظاهر أنها اثنان . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين (٣) :

٢٣٨) (غيرَ أنِّي قد استعِين على اله مَّ إذا خَفَّ بالثوى النجاء)

على أن (غيراً) يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أن للشدة ، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناءً منقطعاً .

(١) في النسختين : «وإنذار» ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته وعن الإصابة ٧١٦٣

(٢) - : «الهيمس» . والذي في الإصابة ٧١٦٤ : « قيس بن رفاعة بن الممر بن عامر بن عائش الأنصاري »

(٣) من معلقة الحارث بن حلزة . وانظر الصفحة التالية

وهذا البيت من قصيدة الحارث بن حلزة اليشكريّ ، وهي سابعة
المعلقات السبعة (١) وأولها :

(أَذْنَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاهِ
أَذْنَنَّا بَيْنَهَا ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي ! مَنِي يَكُونُ الْفَقَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِرُقَّةَ شَمًا ، فَأَذِنِي دِيَارَهَا أَخْلَصَاءُ
لَأَرَى مِنْ عَهْدَتُ فِيهَا ، فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلًا ، وَمَا يَرُدُّ الْبِكَاءُ !
وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتُ هِنْدُ الْنَا رَ أَصِيلاً تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ
أَوْ قَدَمَهَا بَيْنَ الْعَتِيقِ وَشَخْصِي نِي بَعُودٍ ، كَمَا يَلُوحُ الضُّيَاءُ
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِ هِيَهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ (٢)
« غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالْثَوِيَّ النَّجَاءُ »
بِزَفَوِي كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمَّ رِيَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاهُ)

قوله : أَذْنَنَّا ، أى أعلمتنا . والبين : الفراق . وأسماء : حبيته .
والثاوي : للقيم ، يقال ثوى ينوى ثواءً وثواية : إذا أقام ؛ وروى جماعة
من اللغويين أنوى بمعناه (٣) وأنكرها الأصمعيّ . ويُملُّ بالبناء للمفعول ، من
الملل وهو الضجر والسأم . وهذا المصراع الثانى من قبيل إرسال المثل .

وقوله بعد عهد لها الخ ، البرقة ، بالضم : رابيةٌ فيها حجارةٌ يخلطها

(١) كذا فى النسختين ، وهو وجه جائز فى العربية . وفى حاشية الصبان على الأحموني
٤ : ٦١ : « فلو قدم وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها ، كما لو حذف
تقول مسائل تسع ورجال تسعة ، وبالعكس . كما نقله الامام النووى على النحاة . فاحفظها
فإنها عزيزة » .

(٢) لم يذكر البغدادى فى الشرح إلا هذه اللغة فى خزاز ، وهى التى وردت فى ط .
لكن فى سه « خزازى » ، وهى لغة أخرى روى بها البيت .
(٣) وشاهده قول الأعشى :

أنوى وقصر ليلة ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

رمل وطين ، وشماء : اسم أكمة . وأدنى : أقرب . والخلصاء : موضع أيضاً .
يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء ، والخلصاء هي أقرب
ديارها إلينا .

ثم أورد بيتين آخرين فيهما أسامى أما كن معطوفة على الخلصاء ، لافائدة
في إيرادها .

وقوله : لا أرى من عهدت الخ ، دلماً أي باطلاً ، وهو مفعول مطلق ،
وقيل : هو من قولهم دلّمتني أي حيرتني ، فهو تمييز . يقول : لا أرى في هذه
المواضع من عهدت ، وهي أسماء ، فأنا أبكي اليوم بكاءً باطلاً ، أو ذاهب
العقل . وما استفهامية للإنكار ، أي لا يرد البكاء شيئاً على صاحبه . يعنى :
لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها ، مع علمي أنه لافائدة في
البكاء . وروى أيضاً :

لا أرى من عهدت فيها فابكي أهل ودّي وما يرث البكاء
أي فانا أبكي أهل مودّتي ، شوقاً إليهم ، حين نظرت إلى منازلهم الخالية ،
وروى أيضاً : (وما يحير البكاء) من أحاره بالمهملة أي رجعة .

وقوله : وبعينك أوقدت الخ ، أي وترى بعينيك أو برأى عينيك ؛
يقال : هو منّي برأى ومسمع : أي حيث أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدت النار
تراها لقربها منك . وهند ممن كانت تواصله بتلك المنازل . وأصيلاً : ظرف
يعنى العشي ؛ وروى بدله (أخيراً) أي في آخر عهدك بها . يقول : قد رأيت
نارها بتلك المنازل ، ثم رأيتها قد نزلت بالعلياء ، فرأيت نارها من بعيد .
والعلياء ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض ؛ وإنما يريد العالية وهي أرض الحجاز
وما والاها من بلاد قيس . ويقال : قد أوت الأرض بالنار تلوى بها إلواء :
أي رفعتها ؛ وكذلك الناقة : أوت : إذا رفعت ذنبها فلوحت به .

وقوله : أوقدتها بين العقيق الخ ، العقيق وشخصان ، قال الأخفش :
شخصان : أكمة لها قرنان ناتئان ، وهما الشعبتان . والعود هو عود البخور .
وأراد بالضياء ضياء الفجر^(١) ، وقيل ضياء السراج .

وقوله : فتنورتُ نارها الخ ، يقال : تنورتُ النار : إذا نظرتُها بالليل لتعلم :
أقربية هي أم بعيدة ؟ أم كثيرة أم قليلة ؟ وخزّازٌ ، بفتح الخاء المعجمة والزاءين
للمعجمتين : موضع . وقوله : هيات الخ ، يقول رأيتُ نارها فطِيعتُ أن تكون
قريبة ، وتأمّلتُها فإذا هي بعيدة بخزّاز ، فلما ينستُ منها قلت : هيات ! أخبر
أنه رآها بالعلية ، ثم أخبر أنه رآها بين العقيق وشخصين ، ثم بخزّاز ، وهو
جبل . والصلاة : مصدر صلا النار وصلي بالنار يصلي صلاء . إذا ناله حرُّها .

وقوله : (غير أني قد استعنين . . الخ) بنقل حركة الممزة إلى دال قد^(٢)
(خَفَّ) فلان للمضي ، إذا تحركَ لذلك ؛ يقال خَفَّ خَفًّا بِحِفِّ خَفَّة . (الشوي)
مبالغة ثاو : أي مقيم . و (النَّجَاء) بفتح النون والجيم : للمضي ؛ يقال منه نجا
ينجو نَجَاءً وَنَجْوًا . والباء للتمدية . أي إذا اضطرَّ المقيمُ للسفرِ وأقلقه السير
والمضي ، لعِظَمِ الخُطْبِ وشِدَّةِ الخُوفِ . وبهذا البيت خَرَجَ من صفة النساء
وصار إلى صفة ناقته على طريقة الاستثناء المنقطع من قوله فتنورتُ ، أو من
قوله وما يردُّ البكاء ، أي وما يردُّ عليّ بكائي بعد أن تباعدت عني فاهتممت
بذلك ، لكُنِّي استعنين على هُمِّي بهذه الناقه الآتي وصفها فيما بعد . فغير
للاستثناء المنقطع ، وفتحها إما حركة اعراب ، وإما فتحة بناء ، بنيت
لإضافتها إلى مبني ، فتكون حينئذ في محل نصب .

(١) ط : « القي » ، ولا يكون للقي ضياء ، وإنما القي ظل يقيء من جانب المغرب
إلى جانب المشرق بعد الزوال ، صوابه في سه والتبريزي في شرح المعلقة
(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله بنقل الحركة إلخ لا حاجة إلى ذلك ،
لاستقامة انوزن بدونه » ،

وقوله : بزَفوفٍ كأنها الخ ، الباء متعلّقة بأستعين . والزَفوف ، بفتح الزاي المعجمة وبفاءين ، أراد به الناقة السريعة ، من الزَفيف وهو السرعة ، وأكثر ما يستعمل في النعام . شبه ناقته في وطائها وسُرعتها بنعامة تَزِفُ — والزَفيف مثل الدفيف — وذلك أن النعامة إذا عدتْ نَشرتْ جناحيها ورفعتْ ذنبها ومرتْ على الأرض أخفَّ من الريح ، وربما ارتفعتْ من الأرض خلقتها . والزفيف للنعام ، والذَفيف للطير ؛ يقال زَفَّ النعام يزِفُ زَفًا وزَفيفًا ، ودَفَّ الطَّير يدِفُ دَفًا ودَفيفًا . والهِقْلَةُ ، بكسر الراء وسكون القاف : أُنثى النعام ، والهقل ذكْرُه . والزَّيْمَالُ ، بكسر الراء المهملة بعدها همزة مفتوحة : جمع زَيْمٍ ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النعام . والدَوِيَّةُ ، بتشديد الواو ، منسوبة إلى الدَوِّ وهي الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أمّ ؛ وكذلك سَقْفَاءُ ، من السَقْفِ ، بقاء بعد قاف ، وهو طولٌ في انحناء ، والذكر أَسَقْفٌ . يقول :
أستمين على إزالة هُمِّي بناقةٍ مسرعة كأنها في إسراعها نعامةٌ لها أولاد ،
طويلةٌ منحنيةٌ لا تفارق للمفاوز .

وقد تقدّمتْ ترجمة الحارث بن حِزَّة ، مع شرح أبياتٍ من هذه المعلّقة ، في الشاهد الثامن والأربعين^(١) ، في باب التنازع .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

٢٣٩ (أَنِخَتْ فَأَلَقَتْ بِلْدَةً فَوْقَ بِلْدَةٍ

قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَامُهَا)

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٠ ، وانظر الجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ ، ٢٤٨

والاشموني ٢ : ١٥٦ وللسان (بغم) وديوان ذى الرمة ٦٣٨ .

على أن (إلا) صفة للأصوات ، وهي وإن كانت مُعَرَّفَةً بلام الجنس فهي شبيهة بالمنكر . ولما كانت إلا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقِلَ إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها ؛ فَرَفَعُ (بُعَامُهَا) إتماماً هو بطريق النقل من إلا إليه . والمعنى : أن صوتاً غير بُعَامِ الناقة قليلٌ في تلك البلدة ، وأما بُعَامُهَا فهو كثير .

قال الشارح المحقق : « ويجوز في البيت أن تكون إلا للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأن في قليلٍ معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدة من جنس الأصوات إلا بُعَامُهَا ، بخلاف المعنى الأول ، فإنه يقتضى أن يكون فيها صوتٌ غير البُعَامِ لكنه قليلٌ بالنسبة إلى البُعَامِ . قال : « ومذهب سيبويه جواز وقوع إلا صفةً ، مع صحة الاستثناء » . نسب ابن هشام في المغني هذا الجواز إلى جماعات من النحويين ، ثم قال : وقد يقال إنه مخالفٌ لمثال سيبويه : لو كان معنارِجُلٌ إلا زَيْدٌ لَعَلِينَا ؛ ولقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لَفَسَدَتَا^(١)) قال : فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كان فيهما آلهةٌ ليس فيهم اللهُ لفسدتا ؛ وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهةٌ فيهم الله لم يفسدا ؛ وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمعٌ منكرٌ في الإثبات فلا عُمومَ له ، فلا يصحُّ الاستثناء منه ، لو قلت قام رجل إلا زيد ، لم يصحَّ اتفاقاً . انتهى .

٥٢

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدةٍ لذي الرمة وقبله :

(ألا خَيْلْتُ مِيٌّ وقد نامَ صَحْبِي فَا نَفَرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا
طُرُوقًا وَجُنُبُ الرُّجُلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ سَفِينَةٌ بَرٍّ تَحْتَ خَدْيِ زِمَامُهَا

«أُنِيختُ فَأَلقتُ بِلدَةٍ فَوْقَ بِلدَةٍ قَليلٍ بِهَا الأصواتُ إِلَّا بُغامُها»
يَمانيَّةٌ في وَثبِها عَجْرَفيَّةٌ إذا انضَمَّ إطلالُها وأودى سَنامُها)

قوله: «أَلخيَّتْ مَيُّ الخ»، خَيَّتْ أَي رَأينا مَناها خيالاً^(١) جاء في المنام.
ومَيُّ: اسمُ مَحبوبتِه. وجملةُ قَد نام الخ حاليَّة. والتهويم: مصدرُ هَوَمَ الرجلُ:
إذا هَزَّ رأسَه مِنَ النعاسِ. يقول: نَفَرَ نَوْمًا حينَ سَلَمَ الخيالُ عَلينا. وقوله:
طُرُوقًا الخ، الطُرُوقُ مصدرُ طَرَقَ: أَي أتى ليلًا؛ وهو من بابِ قعد. يريد:
خَيَّتْ طُرُوقًا. و«جَلَبَ الرجلُ»، بكسر الجيمِ وضمِّها: عِيدانُه وخَشَبُه؛
وهو مبتدأ، ومشدودٌ خبره، وسفينةُ نائبُ فاعلِ الخَبَرِ؛ وبه أَي بالجلبِ.
وأراد بِسَفِينَةِ البَرِّ الناقَةَ. وزمامُها مبتدأ، ونَحَتْ خَدْيُ خبره، والجملةُ صفةُ
سَفِينَةِ يريد: أَنَّهُ كان نَزَلَ عَن ناقَتِه آخِرَ اللَّيْلِ وَجَعَلَ زمامَها تَحْتَ خَدِّه ونام.

وقوله: (أُنِيختُ فَأَلقتُ. الخ) هو مجهولٌ أُنخِبُها: أَي أَبَرَ كَنها.
والبَلدَةُ الأولى: الصَدْرُ، والثانية: الأَرْضُ. أَي أَبَرَ كَتَّ فَأَلقتُ صَدْرَها
عَلَى الأَرْضِ. والضميرُ في أُنيختُ، وأَلقتُ، وبغامُها، راجعٌ إلى سَفِينَةِ بَرِّ
المرادِ بِها الناقَةَ. و(قَليلٍ) بالجرِّ صفةٌ سببِيَّةٌ لِلبلدَةِ الثانيةِ. و(الأصواتُ):
فاعلُ قَليلٍ؛ والرابطُ ضميرُها. ويجوزُ رَفَعُ قَليلٍ عَلى أَنَّهُ خَبَرُ الأصواتِ
والجملةُ صفةٌ. و(البُغامُ) بِموحَّدَةٍ مضمومةٌ بَمدِّها غينٌ مَعجَمَةٌ، قال صاحِبُ
الصَّحاحِ: بُغامُ الطَّبِيئَةِ: صَوْتُها؛ وكذلِكَ بُغامُ الناقَةِ: صَوْتُها لا تُفصحُ بِهِ؛
وقد بَغَمَتِ تَبغِمُ بالكسْرِ.

وقوله يمانية في وثبها الخ، بالتخفيف، أي هذه الناقة منسوبة إلى اليمن.

(١) وفي شرح الديوان ٦٣٨: «خيلت: أرتنا خيالها في النوم» وفي ط:

«رأينا منها خيالاً»:

والوثب ، بالثلثة : مصدر وثب وثباً ووثوباً : إذا طفر . والمعجزة : الجفاء
ورُكوب الرأس^(١) ، وهو أن يسير سيراً مختلطاً . وإطلاها : خاصرناها ،
مثنى إطل بكسر الهمزة . وأودى : ذهب وهلك . يقول : هي في ضمها
هكذا شديدة ، فكيف تكون قبل الضم ؟

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أوائل الكتاب^(٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٣) :

٢٤٠ (وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُؤُا بِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ)

على أن (إلا) صفة لكل ، مع صحة جعلها أداة استثناء ، ونصب
الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط في وصفيّة إلا .

قال ابن هشام في المغني : والوصف هنا مخصص ، فإن ما بعد إلا مطابق
لما قبلها ، لأن المعنى : كلُّ أخوين غير هذين الكوكبين متفرقان . وليست
إلا استثنائية ، وإلا لقال : إلا الفرقدين ، بالنصب ، لأنه بعد كلام تام
موجب كما هو الظاهر مع كونه لستغراق وهو كلُّ أخٍ ؛ كما نصب الشاعر
في هذا البيت — وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل ، لأبي تمام
صاحب الحماسة ، لأسعد الذهلي — وهو :

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَشَحَطِ الدَّارِ إِلَّا ابْنِي شِمَامِ

٥٣

(١) في اللسختين : « وركوب للرأس » ، وقد صحبها الشنقبلي بما أثبت .

(٢) في الخزانة ١ : ص ١٠٦ وما بعدها

(٣) في كتابه ١ : ٣٧١ وانظر الكامل ٧٦٠ والإنصاف ٢٦٨ وابن عيش ٢ :
٨٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغني ٧٨ والأشعري ٢ : ١٥٧ وحاسة
البحري ٢٣٤ .

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله : ابْنِي شَمَامُ هُنَا : جَبَلَان . وَهُوَ بَفَتْحِ الشَّيْنِ
 الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ كَجَدَامٍ ^(١) . وَفِي الْمَرْصَعِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : ابْنَا شَمَامِ جَبَلَان
 فِي دَارِ بَنِي تَمِيمٍ تَمَّا بِلِي دَارِ عَمْرُو بْنِ كَلَابٍ ، وَقِيلَ : شَمَامُ هُوَ جَبَلٌ . وَابْنَاهُ :
 رَأْسَاهُ ، وَأَنْشَدَ الْخَلِيلُ :

وإنكما على غير الليالى لأبقى من فروع ابني شمام هـ

وقال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي جاءت على أفعل : ابنا شمام : هضبتان
 في أصل جبلٍ يقال له شمام .

وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذٌ من ثلاثة أوجه : أحدها : أنه
 اشترط في وقوع الإضافة تعدُّر الاستثناء ، وهنا يصحُّ لو نصبه : وثانيها :
 وصفُ المضاف ، والمشهور وصفُ المضاف إليه . وثالثها : الفصل بين الصفة
 والموصوف بالخبر ، وهو قليل . قال صاحب المقتبس : وفي البيت تخرُّجٌ
 يتراءى لى غير بعيد عن الصواب ، وهو أن يجعل قوله : مفارقة أخوه ، صفةً
 لكلِّ — وساغ ذلك لكونه نكرة ، إذ إضافته لفظية ثم يجعل إلا الفرقدان
 خبراً للمبتدئ الموصوف ؛ ولا يخرج جعلها خبراً عن الوصفية ؛ لأن الخبر
 أيضاً صفة حقيقية . فتكون إلا في قوله تعالى : (إلا الله لفسدنا) ^(٢) صفة نحوية
 وفي البيت صفة معنوية . وبهذا الوجه يخرج الكلام عن تخلُّل الخبر بين
 الصفة والموصوف . وتقدير البيت على ما ذكرت : وكلُّ أخٍ مفارق أخاه
 مغاير للفرقدين : أى ليس على صفتها ، لأنهما لا يفترقان منذ كانا . انتهى .
 وردَّه السيّد عبد الله (في شرح اللب) بقوله : ولا يجوز أن يجعل مفارقة صفةً

(١) ط : « كجدام » ، صوابه فى —

(٢) الآية ٢٢ من الانبياء

وإلا الفرقدان خيراً حتى يتخلص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى .
 ووجهه أن المراد الحكم على كل أخ بأنه مفارق أخاه في الدنيا سوى
 الفرقدين فإيهما لا يفترقان إلا عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ،
 فإنه يقتضى مفهومه أن كل أخ لا يفارق أخاه مثل الفرقدين في اجتماع الشمل .
 وليس في الدنيا أخوان لا يفترقان . فتأمل .

وفي البيت تخارجٌ آخر : إحداهما للكوفيين ، نقله عنهم ابن الأنباري
 في مسائل اختلاف : أن إلا هنا بمعنى الواو ، وهي تأتي بمعنى كثيراً كقوله
 تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا^(١)) أى ولا الذين^(٢)
 ظلموا لا تكون لهم أيضاً حجة ؛ وقوله تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من
 القول إلا من ظلم^(٣)) أى ومن ظلم لا يحب أيضاً الجهر بالسوء منه - وكذا
 قال السيد المرتضى في أماليه في أحد أوجه إلا في قوله تعالى : (خالدين فيها
 مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك^(٤)) : إن إلا بمعنى الواو - وأورد
 هذا البيت وغيره شاهداً لمجيء إلا بمعنى الواو^(٥) - وأجاب البصريون أن
 إلا في البيت بمعنى غير ، وفي الآيات للاستثناء المنقطع . (ثانها) ما ذهب إليه
 الكسائي . أن أصله إلا أن يكون الفرقدان ؛ وقد رد سيبويه هذا القول كما
 بيّنه الشارح المحقق .

قال أبو علي - في الإيضاح الشعري - : أنشد سيبويه هذا البيت^(٦)

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .

(٢) كذا في ط والإنصاف ، لكن جعلها الشنيطي في نسخته : « أى والذين »

(٣) الآية ١٤٨ من النساء .

(٤) الآية ١٠٧ من سورة هود .

(٥) أمالي المرتضى ٢ : ٨٧ - ٩١ .

(٦) في النسختين : « على البيت » ، والتصحيح للشنيطي في نسخته .

وقال: لا يجوز أن يكون قوله: إلا الفرقدان ، على تقدير إلا أن يكون الفرقدان . وإنما لم يجز هذا لأنك لا تحذف الموصول ، وتدع الصلة ، لأن الصلة تُذكر للتخصيص والإيضاح للموصول ، فإذا حذفت الموصول لم يجز حذفه وذكر ما يكون إيضاحاً له . ونظير ذلك أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تذكره وتحذف المؤكّد . فإن قلت : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ، وكذلك تحذف الموصول وتذكر الصلة ؟ قلت : لم يكن في هذا كالوصف إذا كان مفرداً ؛ ألا ترى أن الوصف إذا كان مفرداً كان كاللوصوف في الأفراد ؛ وإذا كان مثله جازوقوعه مواقع الموصوف ، من حيث كان مفرداً مثله ، مع استتباع لذلك . فأما الصلة فلا تقع مواقع المفرد ، من حيث كانت جُملاً ، كما لم يجز أن تبدل الجمل من المفرد ، من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرد لا يعمل في لفظ الجملة ، فكذلك لا يجوز أن تحذف الموصول وتقيم الصلة مقامه . فإن قلت : هلا جاز حذفها كما جاز حذف الصلّات وإبقاء الموصولة ، كقوله : بعد اللتيا والى (١) ؟ قلت : إبقاء الموصول وحذف الصلة أشبه من عكس ذلك ، لأن الموصول مفرد وليس كالصلة التي هي جملة ؛ فكذلك جاء في الشعر ولم يمنع ، كما لا يمنع أن يذكر المؤكّد ولا يذكر التأكيد . ولو ذكرت أجمعون ونحوه ، ولم تذكر المؤكّد لم يجز . انتهى كلام أبي عليّ ؛ ولكثرة فوائده قلناه برّمته .

(ثالثها) : ما نقله بعض شراح أبيات المفصل من فضلاء العمم ، وهو أن إلا هنا بمعنى حتى ، والمعنى : كلُّ أخٍ مفارقة أخوه حتى إن الفرقدين ، مع

(١) إشارة إلى قول العجاج في ديوانه ٦ وسيويه ١ : ٢/٣٧٦ : ١٤٠ :

* بعد اللتيا والى والى *

شدة اجتماعها وكثرة مصاحبتهما ، يفرق كل واحدٍ منهما عن صاحبه ؛
فما ظنك بغيرهما ، قال : وعلى هذا تكون إلا مستعملة استعمالٍ حتى ، للمناسبة
بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حتى الأنبياء .
هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تصفٌ أيضاً .

(رابعها) : ما ذكره ابنُ الأنباريُّ في مسائل الخلاف : أنْ إلا هنا
للاستثناء المتقطع ، قال : أراد لکن الفرقان فأنهما لا يفترقان ، على زعمهم
في بقاء هذه الأشياء ^(١) . هو غير متبادر منه ، وهو كقول الأعمش في شرح
آيات الكتاب : « وهذا على مذهب الجاهلية » ، مع أن قائل هذا البيتِ
صحابيٌّ كما سيأتي . وسبقهما المبرد في الكامل ، فإنه بعد أن نسب البيتَ
لعمر بن معد يكرب ، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلم .
ثم أورد عقبه بيتَ أبي العتاهية ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ
ابن القاسم :

لم أرَ ما يدومُ له اجتماعٌ سيفترقُ اجتماعُ الفرقدينِ

ونحن نقول : محمل هذا البيت أنها يفترقان عند قيام الساعة .
ولكل وجهة . و (الفرقدان) : نجمان قريبان من القطب لا يفارق
أحدهما الآخر .

وبقي في البيت احتمالٌ وجهٌ آخر ، لم أرَ من ذكره ، وهو أن تكون إلا
للاستثناء ، والفرقدان منصوبٌ بعد تمام الكلام الموجب ، لكنه بفتح
مقدرة على الألف ، على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة ،
وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

(١) في الإنصاف : « على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء »

وقوله: (وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه) قال الفالي^(١) في شرح اللباب: يحتمل وجوهاً من الإعراب: أحدها أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة خبره وأخوه فاعل مفارقة. الثاني: أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة مبتدأً ثانياً وأخوه خبره والجملة خبر الأول. الثالث: أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأً ثانياً ومفارقة خبر المقدم والجملة خبر الأول. الرابع: أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة بدلاً منه وأخوه خبر كلِّ: أي مفارقة كلِّ أخٍ أخوه. الخامس: أن يكون مفارقة بدلاً من كلِّ وأخوه مبتدأ وكلُّ أخٍ مفارقة خبر مقدم انتهى.

وقوله: (لَعَمْرُؤُا أَيُّكَ) مبتدأ خبره محذوف تقديره: قسى. والجملة معترضة.

وهذا البيت جاء في شعرين لصحابيين: أحدهما عمرو بن معد يكرب، وأنشده الجاحظ في البيان والتبيين له، وكذا نسب إليه المبرد في الكامل، وصاحب جمهرة الأشعار، وغيرهم — وتقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والحسين بعد المائة^(٢) .

صاحب
الشاهد

الثاني حَضْرَمِيُّ بن عامر الأسديّ: قال الآمديّ (في المؤلف والمختلف): هو حَضْرَمِيُّ بن عامر بن بُجَع بن مَوْعَلَة بن هشام بن ضب^(٣) بن كعب ابن القين بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد. وهو شاعرُ فارس سيّد، وله في كتابِ بنى أسدٍ أشعارٌ وأخبارٌ حسان، وهو القائل:

حضرمي
ابن عامر

ألا عَجِبْتَ عُمَيْرَةُ أَمْسٍ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الذُّؤَابَةِ قَدْ عَلَانِي
تقول: أرى أبي قد شابَ بعمدي وأقصرَ عن مطالبةِ الغواني^(٤)

(١) في النسختين: « الفالي » بالثاف، وإتما هو الفالي بالفاء، صاحب شرح اللباب

(٢) الخزانة ٢: ص ٤٤٤

(٣) وكذا في المؤلف ٨٤، لكن في الإصابة: « ضبة ».

(٤) في النسختين: « قد أرى أبي »، صوابه من المؤلف وشرح شواهد المعنى.

إلى أن قال :

وذى فَنَحْمٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتِينَ ، وقد شَجَانِي
 قَطَمْتُ قَرِينَتِي عَنْهُ فَأَعْنَى غِنَاهُ فَلَمْ أَرَاهُ وَلَمْ يَرَانِي ^(١)
 وَكَلْتُ قَرِينَةَ قُرْنَتُ بِأُخْرَى وَلَوْ ضَنْتُ بِهَا ، سَتَفَرَّقَانِ
 وَكَلْتُ أُخْرَ مَفَارِقَهُ أَخُوهُ لَمَرُّ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ
 وَكَلُّ إِيَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِيَانِ ^(٢) اهـ

والذَّوَابَةُ : ائْتَلَصَةُ مِنَ الشَّعْرِ . وَالْفَنَحْمُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمَعْجَمَةِ : التَّمَطُّ وَالِاسْتِعْلَاءُ ؛ وَمِثْلُهُ الْفُخَيْمَةُ بِالتَّصْغِيرِ . وَعَزَفْتُ ، بِالْمَعْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ وَالْفَاءِ ، أَيْ صَرَفْتُ . وَحِذَارَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ لِقَوْلِهِ عَزَفْتُ . وَجَمَلَةٌ وَقَدْ شَجَانِي ، أَيْ أَحْزَنْتِي ، حَالِيَةً . وَقَوْلُهُ : قَطَمْتُ قَرِينَتِي ، هُوَ جَوَابُ رُبِّ الْمَقْدَرَةِ فِي قَوْلِهِ : وَذَى فَنَحْمٍ . وَمَعْنَاهُ كَلْتُ نَفْسِي مَقْرُونَةً بِأُخْرَى سَتَفَارَقَا . وَضَنْتُ : بَخَلْتُ . وَقَوْلُهُ : وَكَلُّ إِيَابَتِي ، كَلُّ فِعْلٌ مَاضٍ مِنَ الْكَلَالِ . وَيُرْوَى : (وَكَانَ إِيَابَتِي إِيَّاهُ ^(٣)) .

وَحَضْرَمِيٌّ بِفَتْحِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَبَعْدِ الرَّاءِ مِيمٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ . وَتُجْمَعُ بِوزنِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ جَمْعٍ تَجْمِيعًا . وَمَوْءَلَةٌ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مُفْتَوْحَةٌ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَبَنُو مَوْءَلَةٍ

(١) شرح شواهد المغنى : « فلن أراه ولن يراني » ، والرواية هنا على لغة من يرفع المضارع بعد « لم » كما جاء في قوله :

لولا فوارس من ذهل وإخوتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

(٢) السيوطي : « فكان إِيَابَتِي »

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى ، أَيْ طَبْعَةُ بُولاق : « بياض بالأصل ، وبهامشه لعل موضع البياض : وخوار العنان : سهل المعطف كثير الجري . اهـ » . وليس في سه أثر البياض .

كَمَسَعَدَةَ : بطن ، وهو مفعلة اسم مكان من وأل إليه يثل بمعنى لجأ وخلص ؛
 وللموتل : لللجأ . وضبطه ابن حجر في الإصابة مَوَلَّة بفتحات ، وأورد حمام
 بدل هشام^(١) وأورد باقي النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره
 في الصحابة . وروى أبو يعلى وابن قانع^(٢) ، من طريق محفوظ بن علقمة ،
 عن حضرمي بن عامر الأسدي - وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال :
 « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ » - قال السيوطي^{٥٦}
 في شرح شواهد اللغني : ولم أقف لحضرمي على رواية غير هذا الحديث .

قال ابن حجر : وروى ابن شاهين من طريق المدائني عن جماعة أنهم
 قالوا : وفد بنو أسد بن خزيمة ، وفيهم حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ،
 وسلمة وقتادة وأبو مَكَيْت . فذكر الحديث في قصة إسلامهم وكتب لهم
 رسول الله ﷺ كتاباً . قال : فتعلم حضرمي بن عامر سورة (عَبَسَ وَتَوَلَّى)
 فزاد فيها : «وهو الذي أنعم على الحبيلى» فأخرج منها نَسَمَةً تسمى ، فقال له
 النبي ﷺ : « لا تزِدْ فيها » .

وأخرجه من طريق منجيب بن الحارث من طريق ذكر فيها^(٣) أن السورة
 (سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وروى عمر بن شبة بإسناد صحيح إلى أبي وائل قال :
 « وفد بنو أسد فقال لهم النبي ﷺ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نحن بنو الزينية أحلاس
 الخليل قال : بل أنتم بنو الرشدة ! فقالوا : لا ندع اسم آيتنا » وذكر
 قصة طويلة .

وقال المرزباني في معجمه : كان حضرمي يكنى أبا كدَام^(٤) ؛ ولما سأله

(١) السيوطي : « بدل هام » .

(٢) في النسختين : « ابن نافع » ، وأثبت ما في الإصابة وشرح شواهد اللغني .

(٣) في النسختين : « ذكرها فيها » ، وصوابه من الإصابة

(٤) كدَام ككتاب

عمر بن الخطاب عن شعره في حرب الأعاجم ، أنشده أبياتاً حسنة في ذلك .
وروى أبو عليّ القالي^(١) من طريق ابن الكلبي قال : كان حضرميُّ
ابن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوتِهِ ، فماتوا فورثهم ، فقال فيه ابنُ عمِّ له يقال
له جزءُ بن مالك : يا حضرميُّ ورثتَ تسعةَ إخوةٍ فأصبحتَ ناعماً ! فقال
حضرميُّ ، من أبيات :

إن كنتَ قاولتني بها كذباً جزء ، فلاقيتَ مثلها مجلاً^(٢)

فجلسَ جزءٌ على شفيرِ بئرٍ هو وإخوته - وهم أيضاً تسعة - فأنخست بهم
فلم ينج غيرُ جزءٍ ، فبلغ ذلك حضرميُّ بنَ عامرٍ فقال : كلمةٌ وافقتُ قدراً ،
وأبقتُ حقداً ! انتهى ما أورده ابن حجر في الإصابة .

وهذا البيت الذي نقله عن أبي عليّ القالي ، هو أحد أبياتِ ثلاثةٍ أوردها
ابنُ السِّيد البَطْلِيُّوسِي في شرح شواهد أدب الكاتب^(٣) وهي :

بزعمُ جزءٍ ولم يقلْ جَللاً أني ترَوحتُ ناعماً جَدِلاً
إن كنتَ أزننتني بها كذباً جزء ، فلاقيتَ مثلها مجلاً
أفرحُ أن أُرزأَ الكِرَامَ وأنْ أُورثَ ذوداً شصائصاً نبلاً

وجزءٌ ، بفتح الجيم وسكون الزاي وثالته همزة ؛ وهو منادى في البيت
الثاني . والجلل هنا بمعنى الحقيق^(٤) ويأتي بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

(١) في الأملال ١ : ٩٧

(٢) الأملال : « إن كنتَ أزننتني » .

(٣) في النسختين : « آداب الكاتب » تحريف

(٤) تبع البغدادي في هذا ابن السِّيد في الاقتضاب ٣٦١ . ولا تعارض بين هذا

التفسير وبين رواية القالي : « ولم يقل سداً » إذا المعنى أنه لم يوفق إلى السداد ،
فأتى بزعمه أمراً معظماً .

وَرَوَّحَ بِالْحَاءِ لِلْمَهْمَلَةِ : صار ذا راحة . وناعم : وصفٌ من النعيم ، وهو انخفص
والدَّعَّةُ واللَّال . وَجَذَلَانٌ بِمَعْنَى فَرَحَانٍ ، من الجذَل ، بفتحين ، وهو الفرح .
وَأَزْنَتْنِي : أتهمتني ؛ يقال زَنَنْتَهُ وَأَزْنَتَهُ بِكَذَا : إذا تهمت به ونسبته إليه .
وقوله : أفرح ، أراد أفرح ، على معنى التقرير^(١) والإنكار ، فترك ذكر الهزرة
وهو يريد ما حين فهم ما أراد ؛ وهذا قبيح ، وإنما يحسن حذفها مع أم .

وقد أورده صاحب الكشاف في تفسيره دليلاً على حذف همزة الاستفهام .
والرُّزءُ ، براء مضمومة وزاى ما كنة بعدها همزة ، قال صاحب القاموس :
رُزَأَ مَالَهُ ، كَجَعَلَهُ وَعَمَلَهُ ، رُزِءًا بِالضَّمِّ : أصاب منه شيئاً . فالفعل الثانى فى
البيت محذوف ، أى أرزأ الكرام ما لهم . وأورث بالبناء للفعل . والذود من
الإبل : دون العشرة ، وأكثر ما يُستعمل فى الإناث . والشَّصائصُ التى
لا ألبان لها ؛ الواحد شَصُوصٌ ، بفتح المعجمة وإهال الصادين ؛ يقال شَصَّتْ
الناقة وأشصت . والتَّيْبَلُ ، بفتح النون والموحدة : الصغار ؛ قال فى القاموس :
والتَّيْبَلُ مَحْرَكَةٌ : عِظَامُ الْحِجَارَةِ وَالْمَدَرِ وَصَفَارُهُمَا .

٥٧

(تمة)

أوردَ الآمِدِيُّ (فى المؤلف والمختلف) اثنين من الشعراء ممن اسمه
حَضْرَمِيٌّ ، أحدهما هذا الصحابى .

والثانى حَضْرَمِيٌّ بنُ الْفَلَنْدَحِ (بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح
الدال وآخره حاء مهملة) قال : هو أخو بنى حرام بن عوف المشجعى . وبنو
مشجعة بن تيم بن التمر بن وبرة ، أبو كلب بن وبرة ؛ شاعرٌ ، وهو القائل :

حضرى بن
الفلندح

(١) فى النسختين : « التقدير » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

إذا فحّت من نحو أرضك نفعة^(١) رياحُ الصِّبا^(٢) يا قَيْلُ طابَ نسيها
 كأنك في الجلباب شمسٌ تقيّة^(٣) نجوب^(٤) عنها يومَ دَجِنَ غيومها: انتهى
 وقيل مرّحَم قيلة^(٥) بالقاف اسم امرأة، ولا أعرف هل هو إسلامي أو لا.
 والله أعلم.

* * *

وأنشده بعده، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائتين :

٢٤١ (ولم يَبْقَ سوى العُدوا نِ دِنَاهُمْ كما دَانُوا^(٤))

على أن (سوى) قد خرجت من الظرفية إلى الاستثناء عند الكوفيين،
 وهي هنا مرفوعة بضمة مقدّرة على الألف على أنّها بدلٌ من فاعل لم يبقَ
 المحذوف، أى لم يبقَ شئٌ سوى العُدوان. وهذا عند البصريين شاذ لا يجيء
 إلا في ضرورة الشعر.

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للفنّد الزمّانيّ، قالها في حرب البسوس^(٥)؛
 وأورد قطعةً منها أبو تمام في أول الحماسة، وهي:

أبيات
الشاهد

(صَفَحْنَا عن بنى ذَهْلٍ وَقُلْنَا: القَوْمُ إِخْوَانُ
 عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
 فَلَمَّا صَرَحَ الشَّرُّ فأمسى وهو عُرْبَانُ
 ولم يَبْقَ سوى العُدوا نِ ، دِنَاهُمْ كما دَانُوا

(١) في المؤتلف ٨٥: « الصبايا قبيل »، وما هنا صوابه.

(٢) المؤتلف: « نجرب ». بالراء، وما هنا صوابه.

(٣) انظر الحاشية ١: ص ٣٩٩ من هذا الجزء.

(٤) العيني ٣: ١٣٢ والهمع ١: ٢٠٢ والأشعري ٢: ١٥٩ وشرح ١: ٣٦٢

والحماسة ٣٥ بشرح المرزوق وأمالى القالى ١: ٢٦٠ وشرح شواهد المغنى ٣١٩

(٥) كتاب البسوس ٩٣

مَشِينَا مِثْمَةَ اللَّيْثِ ، غَدَاً ، وَاللَيْثُ غَضْبَانُ
بَضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ
وَطَعْنٌ كَفَمِ الزَّرْقِ غَدَاً وَالزَّرْقُ مَلَانٌ
وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَمَلِ لِلذَّلَّةِ إِذْ عَانَ ١
وَفِي الشَّرِّ نَجَادَةٌ حَيْثُ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانٌ

الصفح : العفو ، وحقيقته أعرضنا عنهم وأوليناهم صَفْحَةً عُنُقْنَا . وَرَوَى :
(عن بنى هِنْدٍ) ، وهى هند بنت مر بن أَد أَخْتُ تَمِيم . وقوله : عسى الأيام
الح ، قال المرزوقى : لا يجوز أن يكون الذى بمعنى الذين ، لأن الموصول
والصلة يصير صفة لقوم آخرين كالقوم المذكورين ، بل التقدير : أن يرددن
دأب القوم كائنًا كالدأب الذى كانوا عليه . وفى هذا الوجه يجوز أن يكون
الذى للجنس ، كما قال تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به ^(١)) ثم قال :
(أولئك) . والفصل بين هذا الوجه والوجه الأول أنه أمل فى الوجه الأول
أنهم إذا عفوا عنهم أدبهم الأيام ورددت أحوالهم كأحوالهم فيما مضى : فى
الاتفاق والتوَادِّ ؛ وفى الوجه الثانى أمل أن يرجع الأيام أنفسهم ، إذا صفحوا
عنهم ، كما عهدت : سلامة صدور وكرم عهود ^(٢) انتهى .

ومعنى يَرْجِعُن يرددن من باب فعل وفعلته ، يقال رَجَعَ فلان رُجوعاً
ومَرَجِماً ^(٣) ورُجِعَاناً ورَجَعْتَهُ رُجِعاً ؛ والعائد محذوف : أى كالذى كانوه ،
وهو خبر كان .

(١) الآية ٣٣ من الزمر

(٢) النقل هنا مقتضب فارجع إلى شرح المرزوقى ٣٤ .

(٣) بكر الجيم كما فى القاموس ، وكذلك مرجة بكر ما . ونبه على شذوذها .

وهذا البيت أورده ابن هشام في المعنى على أن بعضهم استدلّ به على أن المعرفة إذا أُعيدت نكرةً كانت عينا (١) ، على القاعدة المشهورة .

و (صرّح) بمعنى انكشف ، ويأتي أيضاً متعدياً بمعنى كشفه . وجملة (وهو عريان) خبر أسمى ؛ وذكرُ العريانِ مثلُ لظهور الشرِّ . وروى (فأنضحى وهو عُريان) وهذه أحسن ، لأنَّ الشيء في الضحى أشهر . وقوله : (ولم يبقَ سوى المدوّان) معظوفٌ على قوله صرّح . وقوله : (دناهم .. الخ) جوابٌ لما . والمدوّان : الظلم الصريح . والدّين : الجزاء . وأورد البيضاوي هذا البيت في قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) على أن الدّين الجزاء . والمعنى : لما أصرّوا على البغي وأبوا أن يدعوا الظلم ، ولم يبقَ إلا أن تقتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا ، جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدءونا به . وإطلاق المجازاة على فعلهم مشاكلةً ، على حدّ قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ) (٢) .

وقوله : مشينا مشية الخ ، هذا تفصيلٌ لما أجمله في قوله دناهم ، وتفسيرٌ لكيفية المجازاة . وكرّر الليث ولم يأت به مضراً ، تفخيماً وتعظيماً . والمعنى : مشينا إليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالغضب ، لأنه يصحبه . وغداً بمعجمة فمهملة ، ولا يجوز بمهملتين لأنّ الليث لا يكون ماشياً عادياً في حال . فإن قيل : اجعله من المدوّان ، قلتُ : الليث لا يمشی في حال عدوانه وإنما يشدُّ شدّاً ؛ ويجوز على رواية (شدّدنا شدّة الليث) على أنّه من المدوّان .

(١) الوجه عينا ، أي عين المعرفة .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة

وقوله : بضربٍ فيه توهينٌ الخ ، الباء تتعلّق بمشينا . والتوهين :
التضعيف والإقران : مواصلة لاقتور فيها : ورؤى :

بضربٍ فيه تفجيعٌ وتأيمٌ وإرنانٌ

والتأيم : جعل المرأة أئيمًا ؛ والأئيم هي التي قُتِل زوجها أو مات .
والإرنان ، من الرنين والبكاء ، يقال رنّ وأرنّ .

وقوله : وطعن كغم الزقّ الخ ، غذا بمجمتين بمعنى سال ، يقال غذا
يفدو غَدَوًا والاسم الغداء ، أى وطعن في أنساعه وخروج الدم منه كغم الزقّ
إذا سال بما فيه وهو مملوء . وجملة غذا مع ضميره بتقدير قد ، حالة .

وقوله : وبعض اللحم الخ ، الإذعان : الاتقياد ، يقال أذعن لكذا : إذا
انقاد له ، وأذعن بكذا : إذا أقرّ به . اعتذرَ في هذا البيت عن تركهم التحلّم
مع الأقرباء ، بأنه كان يُفَضَى إلى الذلّ .

وقوله : وفي الشرّ نجاةٌ الخ أراد في دفع الشرّ ؛ ويجوز أن يريد وفي عمل
الشرّ نجاةٌ ، كأنه يريد : وفي الإسادة مخلصٌ إذا لم يخلصك الإحسان .

و (الفند الزماني) اسمه شهلُ بنُ شيبان بن ربيعة بن زِمَان الحنفيّ .
فهو منسوبٌ إلى جدّ أبيه . (وشهلُ) بالشين ، وليس في العرب شهلٌ بالمعجمة
إلا هو وشهلُ بن أعمار من قبيلة بَحِيلَة . و (زِمَان) بكسر الزاي وتشديد
الميم ، هو إما فِعْلَان من زَمَت ؛ أو فِعَال من الزَمَن . و (الفند) بكسر الفاء
وسكون النون : القطعة من الجبل ، وإنما لقبّ به ، لأن بكر بن وائل بعثوا
إلى بني حنيفة (١) - في حرب البسوس - لينصروهم ، فأمدّوهم به وكتبوا
إليهم : قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس فلما أتى بكرًا وهو مُسِنٌّ قالوا : وما

الفند الزماني

٥٩

يعنى هذا العُشْبَةُ ؛ قال : أو ماترَضُونَ أن أكون لكم فِنداً تَأْوُونَ إليه ؟
فلَقَّبَ به .. والعُشْبَةُ ، بفتحات العين المهملة والشين المعجمة والتاء الموحدة :
الشيخ الكبير ؛ ويقال العُشْمَةُ بالميم بدل الموحدة ، كذا في إعراب الحماسة
لابن جني .

وفي الأغاني (١) : كان الفند أحدَ فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ،
شهد حربَ بكرٍ وتغلبَ وقد قارب المائة سنة ، فأبلى بلاءً حسناً . وإنما لُقِّبَ
فِنداً ، لأنَّ بكرَ بن وائلَ بعثوا إلى بني حنيفة يستنصرونهم . وذكر الحكاية
التي ذكرناها ، ثم قال : فوجهوا إليهم بالفند الزماني ، في سبعين رجلاً ،
وكتبوا إليهم : إنا قد بعثنا إليكم ألفَ رجلٍ .

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين (١) :

٢٤٢ (تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ عَنْ أَهْلِهَا لِسِوَائِكَا)
على أن خروج (سواء) عن الظرفية شاذٌ خاصٌ بالشعر ، وإذا خرجت
كانت بمعنى غير .

وقد استفتى بعضهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكونُ سواءٌ بمعنى غير ؟
فأجابه أبو نزار الملقَّبُ بملك النُّحَاة ، بأنه قد نُصَّ على أنها لاتأني إلا ظرف
مكان ، وأن استعمالها استمّاً متصرفاً بوجوه الإعراب بمعنى غير خطأ .

وقل ابن الشجري في أماليه صورة الاستفناء الأربعة ، وما أجاب

(١) وهو من شواهد س في كتابه ١ : ١٣ ، ٢٠٣ . ولا أدري كيف أهل البغدادى
الإشارة إليه . وانظر أماني ابن الشجري ١ : ٢٣٥ / ٢ : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٤٤
وابن يمين ٢ : ٤٤ ، ٨٤ ، والإنصاف ٢٩٥ والمع ١ : ٢٠٢ ودويان الأعمى ٦٥ .

به أبو نزار ، وجواب الإمام أبي منصور الجواليقي^(١) واستجهل أبو نزار وذمه ، وخطأه تبعاً للجواليقي ، وأجاب هو أيضاً عن الأسئلة وقال في سؤي : وأما سؤي فإن العرب استعملتها استثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرف ، بدلالة أن النصب يظهر فيها إذا مدت ؛ فإذا قلت أتاني القوم سواءك فكأنك قلت مكانك . واستدل الأخصر على أنها ظرف بوصولهم الاسم الناقص بها في نحو : أتاني الذي سواءك . والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير . وأقول : إدخال الجار عليها في قول الأعشى :

وما قصدت من أهلها لسوائكا

يخرجها عن الظرفية . وإنما استجازت العرب [ذلك^(٢)] فيها تشبيهاً لها بغير ، من حيث استعمالوها استثناء . وعلى تشبيهاً بغير قال أبو الطيب :

أرض لها شرفٌ سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد

رفع سؤي الأولى بالابتداء وخفض الثانية بقي ، فأخرجها من الظرفية . فمن خطأه فقد خطأ الأعشى في قوله : لسوائكا ؛ ومن خطأ الأعشى في لغته التي جيل عليها - وشعره يستشهد به في كتاب الله تعالى - فقد شهد على نفسه بأنه مدخول العقل ضارب في غمرة الجهل . ومن العجب أن هذا الجاهل يقدم على تحطئة سلف النحويين وخلفهم ، وتحطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، ولا يؤثر عنه أنه قرأ مُصَنَّفًا في النحو إلا مقدمة من تأليف عبد القاهر الجرجاني ، قيل : إنها لا تبلغ أن تكون في عشر

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوضي ٣ : ٦٦ ، ٦٩

(٢) التكملة من ٣٠ وأمال ابن السجري ٢ : ١٢٤ والأشباه والنظائر ٣ : ٦٩

أوراق ١ وقيل : إنه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر (١) أوراق ، وهو مع ذلك بردٌ بفتحته على الخليل وسيبويه ، إنها لوصمة آتسم بها زماننا هذا لا يبيد عارها (٢) ولا ينقض شأرها. وإنما طلب بتلفيق هذه الأهواس ، أن تُسَطَّر فتوى ، فيثبت خطه فيها مع خط غيره فيقال : أجاب أبو نزار بكذا ، وأجاب غيره بكذا ، وقد أدرك لعمري الله مطلوبه ، وبلغ مقصوده ؛ ولولا إيجاب حق من أوجب حقه والتزمت وفاقه ، واحترمت خطابه ، لصنت خطي ولفظي عن مجاورة خطه ولفظه : انتهى كلام ابن الشجري .

وأجاب الجواليقي بقوله : وأما سوى فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى غير ، تقول : رأيت سواك : أي غيرك . وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة . وقال الأعشى :

* وما قصدت عن أهلها لسوائكا (٣) *

أي لغيرك ، وهي أيضاً غير ظرف ؛ وتقدير الخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان وبدل ، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتحت مدت لا غير ، وإذا ضمت قصرت لا غير ، وإذا كسرت جاز المد والقصر أكثر . وما يحمل المتكلم بالقول الهراء إلا فشو الجهل . انتهى .

وقد حكى ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) مذهب البصريين والكوفيين منفصلاً ، فلا بأس بإيراده مجلاً . قال : ذهب الكوفيون إلى أن

(١) ط : « عشر أوراق » صوابه في سـ والمرجعين السالفين .

(٢) ط : « لا يبيد » ، صوابه في سـ مع أثر تصحيح والمرجعين السابقين .

(٣) ط : « عن » ، صوابه من المراجع المتقدمة ، وبذلك صححت في سـ . وإماناتي

« عن » مع رواية « وما عدلت » .

سواء تكون اسماً وتكون ظرفاً، واحتجوا على أنها تكون اسماً بمنزلة غير
ولا تلتزم الظرفية، أنهم يدخلون عليها حرف الخفض، قال المرار بن سلامة
المعجلى:

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سوائنا
وقال الآخر:

وما قصدت من أهلها لسوائكا

وقال أبو ذؤاد:

وكل من ظن أن الموت مخطئه مجل بسواء الحق مكذوب^(١)
وقال الآخر (٢):

أكره على الكنية لا أبالي أفيها كان حتى أم سواها
وروى عن بعض العرب أنه قال: أتاني سواؤك؛ فرفع. وذهب
البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفاً، واحتجوا بأنها ما استعملت في اختيار
الكلام^(٣) إلا ظرفاً، قالوا: مررت بالذي سواك. فوقعها صلة يدل على
ظرفيتها، بخلاف غير. وقولهم: مررت برجل سواك، أي برجل مكانك،
أي يعني غناهك ويسد مسدك. والذي يدل على تغاير سوى وغير، أن سوى
لا تضاف إلا إلى معرفة، نحو مررت برجل سواك، وسوى العاقل؛ ولو قلت:
سوى عاقل لم يجوز، ولو قلت غير عاقل، جز. ويدل على ظرفية سوى،
أن العامل يتعداها، قال ليبيد:

وابذل سوام لللال إن سواها دهما وجونا

(١) كذا في ظ. وفي س: «مجل»، والذي في الإنصاف «مطل».

(٢) هو العباس بن مرداس كما سبق في الخزانة ١: ص ١٥٢ وما بعدها

(٣) ط: «خيار الكلام» صوابه في س والإنصاف.

فَنصَّبَ سِوَاهَا عَلَى الظرفِ وَدُهَا بَأَنَّ . . . وَأَجَابُوا عَنِ الأبياتِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا جازَ ذَلِكَ لضرورةِ الشعرِ ، وَعندنا يَجوزُ خروُجُها عَنِ الظرفِيَّةِ فِي ضرورةِ الشعرِ ، وَلَمْ يَقعِ اِخْتِلافٌ فِي حالِ الضرورةِ ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلوها بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ فِي الضرورةِ ، لِأَنَّها فِي معناها ؛ وَليسَ شَيْءٌ يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ إِلَّا وَيَحاولُونَ لَهُ وَجْهاً . وَأما رِوايةُ : أَنانِي سِوَاؤُكَ ، فَرِوايةٌ تُفَرِّدُ بِها الفراءَ عَنِ أَبِي تَرْوانَ ؛ وَهِيَ رِوايةٌ شاذَّةٌ غَرِيبَةٌ ، فَلَا يَكُونُ فِيها حُجَّةٌ . انْتَهَى .

صاحب
الشاهد

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها هوزة^(١) بن علي
ابن ثمامة الحنفي ، ومطلعها :

(أحْيَيْتَ تَبِيَّ أَمْ تَرَكْتَ بَدائِكَ وَكَانَتْ قَتُولًا لِلرِّجالِ كَذَلِكَ^(٢))
وَأَقصرتَ عَنِ ذِكْرِ البَطالَةِ وَالصَّبَا وَكانَ سَفِينًا ضَلَّةً مِنَ ضلالِكَ^(٣)
وَما كانَ إِلَّا الحَينَ يَومَ لِقائِها وَقَطَعَ جَدِيدَ حَبْلِها مِنَ جِبالِكَ
وَقامتُ تُرِينِي بَعْدَ ما نَامَ صَحْبِي بِياضَ ثَنائِها وَأَسودَ حالِكَ^(٤)
ثم وصف الفقر والغاقة في أبيات . . . إلى أن قال :

(إلى هوزة أو هاب أهديت مدحتي أُرَجِّي نِوَالًا فَاضِلًا مِنَ عِطائِكَ
تجانفُ عَنِ جِوِّ البِيامَةِ ناقِي وَما عَمَدتُ مِنَ أَهلِها لِسِوائِكَ
أَلَمْتُ بِأَقْوامٍ فَعافَتْ حِياضَهُم قَلوصِي ، وَكانَ الشَّرْبُ فِيها بِعائِكَ^(٥)
فَلَمَّا أَتتُ أَطامَ جِوِّ وَأَهلَهُ أُنِيتُ فَأَلَقْتُ رُحْلَها بِفِئناكَ^(٥))

(١) وردت « هوزة » في ط بالبدال المهملة في جميع مواضعها هنا ، وهو تصحيف ظاهر :

(٢) في ديوانه ٦٤ : « أتشفيك تبيا » :

(٣) في الديوان : « وكان سفاهما » :

(٤) في الديوان : « الشراب منها » .

(٥) ط : « فألقى » ، صوابه في ٦٦ ، وفي الديوان ٦٦ : « وألقت » :

سمعتُ برحْبِ الباعِ والجودِ والندى
وما ذاكَ إلاَّ أنْ كَفَيْكَ بالندى
فِي يَحْمِلُ الأعباءَ ، لو كانَ غيرُهُ
وأنتَ الذي عودتني أنْ تَرِيشني
وإنَّكَ فيها نابي بِي مَوْلَعٌ
وطَلَقاً وشيبانَ الجوادِ ومالِكا
ولم يَسعَ في العلياءِ سَعِيكَ ماجدٌ
وفي كلِّ عامٍ أنتَ جاشمُ رِحْلَةٍ
مورثَةٍ مالاَ وفي المجدِ رِفْعَةٍ

قوله : أحييتك ، الهمةُ للاستفهام ، والتحيةُ معروفة . وتياً بفتح اللسنة الفوقية وتشديد اللسنة التحتية ، الظاهرُ أنه اسمُ محبوبته (٢) وقد تغزل بها في أكثر قصائده ، كقوله :

تذكرت تياً وأتراها
وقد أخلفتُ بعضَ ميعادها
وقوله :

عرفتَ اليومَ من تياً مقاما
بجورٍ أو عرفتَ لها خياما

وقيل : إنها اسم إشارة بمعنى هذه . وأراد بالأسود الحالك شعرها .

وقوله : (تجائفُ عن جوِّ .. الخ) أصله تتجائف بتاوين من الجنف وهو الليل . و (جوِّ) بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم اليمامة في الجاهلية ، حتى سماها الحميري لما قتل المرأة التي تُسمى اليمامة باسمها ؛ وقال الملك الحميري :

(١) ط : « عرائفكا » صوابه في سه والديوان

(٢) في شرح نعلب بالديوان ٦٤ : « تيا بالفتح وتيا بالكسر : مثل تلك » :

وَقَلْنَا نَسْمُوها الْبِيَامَةَ بِاسْمِها وَسِرْنَا وَقَلْنَا لَا نَرِيدُ إِقامَةَ
 وقال الأعشى في مدح الخنفي أيضاً ، وهو صاحب البيامة ، ويدم الخارث
 ابن وعله :

وإن امرأً قد زرتُهُ بعد هذه بِجَوِّ نَحِيرِ مَنْكَ نَفْسًا ووالدا
 كذا في معجم ما استمعجم للسكري . ورؤى (عن جلّ البيامة) وفي الروايتين
 حذف مضاف ، فالأول عن أهل جوّ البيامة ، والثاني عن جلّ أهل البيامة :
 أي مُعظَمَ أهلها . يعني : أنه لم يقصد سواه من أهل البيامة . وضير (أهلها)
 للبيامة . وجعل الميل عن غير هُوذة إلى هُوذة فَعِلَ الناقة ، وإيّاها هو فعل
 صاحبها . واللام في (لسوائكا) بمعنى إلى غيرك .

٦٢

قال صاحب التصحيف^(١) : قال أبو عبيد : لا يكون سواء وسوى اسمًا ،
 هو صفة ، وقال في قوله :

وما قصدت من أهلها لسوائكا :

قال الزجاج : سواء زيد وعمرو في معنى ذوا سواء ، وسواء عنده مصدر ،
 وإيّاها هو لمكان سوائكا . انتهى .

وقال ابن ولاد (في المقصور^(٢) والمدود) : سوى بمعنى غير مكسور الأول
 مقصور ، يكتب بالياء ؛ وقد يفتح أوله فيمدّ ، ومعناه معنى المكسور قال
 الأعشى بفتح ومد :

* وما قصدت من أهلها لسوائكا *

وقوله : وجدّت عليًا بانيًا الخ ، على أبوه ، وطلق وشيبان ومالك

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٩٨

(٢) المقصور والمدود ٥٤

أعمامه . وقوله : لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَا ، يعنى الغزوة التى شغلته عن وطء نساءه فى الطَّهْر .

وهذه القصيدة تُشَبِّهُ أَسْمَارَ الْمُحَدَّثِينَ وَالْمَوْلَدِينَ فى الرِّقَّةِ وَالْإِنْجَامِ ؛ وَلِهَذَا أوردنا أكَثَرَهَا .

وترجمة الأَعشىْ تقدِّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ^(٢) :

٢٤٣ (خَالِطَ مِنْ سَلْمَى خِيَاشِيمَ وَفَا)

على أن أصله (وفاها) فحذف المضاف إليه .

قال أبو عليّ (فى إيضاح الشعر) : اعلم أن أبا الحسن الأَخْفَشَ قال فى قول الراجز :

خالط من سلمى خياشيم وفا :

إنّ التقدير : وفاها ، فحذف المضاف إليه . وكذلك قال فى قوله : ليس غَيْرَ : إنّ التقدير ليس غَيْرَهُ . وحكى بعضهم أنّ من الناس من قد لَحَنَهُ . والتلحين ليس بشيء ؛ لاحتماله ما قال أبو الحسن . وفيه قولٌ آخر : أنّه جاء على قول مَنْ لم يُبَدَلْ مِنَ التَّنْوِينِ الألف فى النصب ولكن جعل النصب فى عدم إبدال التَّنْوِينِ أَلْفًا كالجُرِّ والرفع ، كما جعلوا النصب فى نحو :

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان المصنوع ٨٣ وابن يمين ٦ : ٨٩ والمينى ١ : ١٥٢ والمجموع ١ : ٤٠
ويَس ١ : ١٢٥ والمختصر ١ : ١٣٦ — ١٣٨ / ١٤ : ١٥ / ٩٦ : ٧٨ :

كفى بالنأي من أسماء كلف^(١)

مثل الجرِّ والرفع . وكذلك يجعلُ النصب مثلها في نحو قوله :

وأخذ من كل حي عَصَمَ^(٢)

أى عَصَمًا . وهذه اللفظة ، وإن لم يحكها سيبويه ، فقد حكها أبو الحسن وغيره . ووجهها من القياس ما أعلمتكَ . فإذا جاز أن يُقدَّر على هذه اللفظة قدرناه عليها ، وكانت الألف في الكلمة ، التي هي بدلٌ من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنه ليس يبقى الاسم المتمكن على حرف . ألا ترى أن الألف منقلبة عن العين ، فصار في ذلك كالأسماء التي لما أمِنَ إلحاقُ التنوين بها جاز أن تبقى على حرفين أحدهما حرفُ لين : كقوله : ذو — التي في معنى الذي — وذا ، وتا ، ونحو ذلك مما جاء على حرفين أحدهما حرفُ لين ، لما لم يكن مما يلحقه التنوين . فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدهما حرفُ لين ، على الوجه الذي ذكرنا . انتهى

وبسط هذا الكلام في التذكرة القصرية ، وأطال وأطاب في المسائل العسكرية .

وهذا البيت من أرجوزة للمعجاج ، مطلعها :

(يا صاح ، ما هاج العيون الذرًا من طللٍ أمسى يحاكي المصحفا

رُسومُه والمذهب المزخرًا جرَّت عليه الرجح حتى قد عفا)

والبيت الأوَّل من شواهد شروح الألفية في التنوين ، إلى أن قال :

(١) ليث بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢ وعجزه :

« وليس لها إذ طال شاف »

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٩ . وصدرة :

« إلى المرء قيس أطيل السرى »

(خَالَطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمَ وَفَا صَهْبَاءَ خُرُطُومًا عُقَارًا قَرَقَفًا)

والخياشيم : جمع خيشوم ، وهو أقصى الأنف . والصهباء : فاعل خالط ، وهي الخمر ، سميت به لونها وهو الصهبية وهي الشقرة . والخرطوم : السلاقة ؛ في الأساس : وشرب الخرطوم : أى السلاقة لأنها أول ما ينمصر . والعقار ، بالضم : الخمر ، سميت بذلك لأنها عاقرت العقل على قول . يَصِفُ طِيبَ نَكْهَتِهَا كَأَنَّ فِيهَا خَمْرًا . وإنما جمع الخياشيم باعتبار أجزائه وأطرافه . وحيث كان الأصل فاها ، فحذف المضاف إليه ، ينبغى أن يكون خياشيم كذلك أيضاً ، أى خياشيمها وفاها .

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين (٢) :

٢٤٤ (وَلَا سِيَمًا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ)

على أنه روى بنصب (يوم) بعد (لا سيما) .

وقد ذكر الشارح المحقق ما قيل في توجيهه . وهذا عجيب ، وصدوره :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٢) من معلقة امرئ القيس : وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٦ وألمع ١ : ٢٣٤ وشرح

شواهد المغنى ١٤١ ، ٢٤٧ والأشعوري ٢ : ١٦٧ والتصريح ١ : ١٤٤

وسى بمعنى مثل ، وأصله سيو^(١) وقال ابن جنى : سوى من سويته
فنسوى ؛ فلما اجتمع حرفا العلة وسبق أحدهما بالسكون ، قلبت الواو ياء
وأدغمت في الياء .

ويجوز في الاسم الذى بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا
كان نكرة ؛ وقد روى بن في قوله : ولا سيبا يوم . والجرُّ أرجحها^(٢)
وهو على الإضافة ؛ و (ما) إمّا زائدة ، وإمّا نكرة غير موصوفة ويوم بدل
منها . والرفعُ على أنه خير لمبتدأ محذوف والجملة صلة ما إن كانت موصولة ،
أو صفتها إن كانت نكرة موصوفة ، تقديره : لا مثل الذى هو يوم ، أو لا
مثل شيء هو يوم . وسى في الوجهين نكرة ، لأنه بمعنى مثل فلا يتعرف
في الإضافة ، لتوغلّه في الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التى لتنى الجنس .
وضعفُ الرفعُ بحذف العائد المرفوع مع عدم الطول في نحو لا سيبا زيد
— وأما فى البيت فقد طالت الصلة أو الصفة بالجارِّ والمجرور بعد يوم فإنه
صفته — وبإطلاق ما على من يعقل . كذا قال ابن هشام (فى المغني) وفيه :
أنه لا مانع من الإطلاق ، قال تعالى : (والسَّمَاءُ وما بَنَّاها . والأرضُ
وما طَحَّاها . ونَفْسٍ وما سَوَّاها^(٣)) ولهذا لم يتعرَّض له الشارح المحقق .

وعلى الجرُّ والرفع ففتحة سى إعرابٌ لأنه مضاف ، فيكون اسم لا والخبرُ
محذوفٌ أى لنا . قال ابن هشام^(٤) : « وعند الأَخفش ما خبرٌ للإ . ويلزمه
قطعُ سى عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفة . وجوابه

(١) ط : « سو » ، وصوابه فى — .

(٢) فى النسختين : « أرجحها » ، والصواب من المغنى ١ : ١٢٣

(٣) الآيات ٥ — ٧ من سورة الشمس

(٤) فى المغنى ٢ : ١١ عند الكلام على (ما)

أنه يُقدَّر ما منكرةً موصوفةً ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويه في لا رجل قائم : إن ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية . وفي الهيتيات^(١) للفارسي : إذا قيل : قاموا لا سيما زيد ، فلا مهلة وسى حال ، أى قاموا غير مماثلين لزيد في القيام . ويردُّه صحة دخول الواو ، وهى لا تدخل على الحال المفردة ، وعدم تكرار لا ، وذلك واجب مع الحال المفردة « انتهى .

وأما من نصب فقد تكلفوا لتوجيهه : فقيل : إنه تمييز ثم قيل : ما منكرة تامّة مخفوضة بالإضافة وكأنه قيل : ولا مثل شيء ؛ ثم جيء بالتمييز . ففتحة سى إعراب أيضاً . وقال الفارسي : ما حرف كاف لسى عن الإضافة ، فأشبهت الإضافة فى : على التمرة مثلها زُبداً . ففتحتها على هذا بناء . وقيل : منصوب بإضمار فعل ، أى أعنى يوماً . وقد بيّنه الشارح المحقق . وقيل : على الاستثناء . وقيل منصوب على الظرف ويكون صلة لما . كذا فى شرح اللب .

٦٤

وأما انتصاب المعرفة نحو : ولا سيما زيداً ، فقد منعه الجمهور ، وقال ابن الدهان : لا أعرف له وجهاً . وقد وجهه الشارح المحقق بأنه تمييز . وقال ابن هشام : « ووجه بعضهم بأن ما كافة ، وأن لا تنزلت منزلة إلا فى الاستثناء ورد بأن المستثنى مخرَجٌ ، وما بعدها داخلٌ من باب الأولى . وأجيب بأنه مخرَجٌ مما أفهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها . وعلى هذا فيكون استثناء منقطعا » انتهى .

وأورد أيضاً على جعلها للاستثناء ، بأنها لو كانت بمعنى إلا لما جاز دخول الواو العاطفة عليه ، كما لا يجوز دخولها على إلا . وأجيب بأن معنى لا سيما ،

(١) مسائل لأبي على الفارسي أملاها فى « هيت » بالكسر ، وهى بلدة

خُصُوصاً ؛ فكأنه قال : وخصوصاً هذا اليوم ، أى فأخصُّ هذا اليومَ من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغ في الحظوة منها ؛ فهو في المعنى مقدرٌ بفعل ينصبه . وإنما أُطلق عليه أنه بمنزلة إلاً نظراً إلى المعنى ، لأن الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنه مقدرٌ بجملة ، أى وأخصُّ هذا اليومَ لأنه ليس مثل الأيام الصالحة بل هو أفضل . كذا في شرح اللباب . وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبين المعنى ، ثم ذكر أن قولهم : ولا سيما ، قد تحذف واؤها وقد تخفف ياؤها ، كقوله .

فِي الْعُقُودِ وَالْإِيمَانِ لَا سِيَّمَا عَقَدْتُ وَفَاءً مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ
 لكن قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم
 بدارة جُلجل ، فهو خاطئ .

(تمة)

في شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرفٌ نحو : يُعجبني الاعتكافُ
 لا سيما عند الكعبة ، قال :

يَسْرُّ الْكَرِيمَ الْحَمْدُ لَا سِيَّمَا لَدَى شَهَادَةِ مَنْ فِي خَيْرِهِ يَتَقَلَّبُ
 وقد تقع جملة فعلية كقوله :

فَقِ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ لَا سِيَّمَا يُنِيلُكَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ الرِّضَا^(١)

والغالب وصلها بالاسمية . وقال المرادى : إنه وقع بعدها الجملة الشرطية ؛
 فما كافة بناء على أن الشرطية لا تكون صلةً للموصول . وفيه كلامٌ في شروح
 الكشاف . وهذا كما حكى الجوهرى : فلان يكرمني لا سيما إن زرتَه .

(١) - : « بنيلك » . والصواب أن تكون فعلاً كما في ط . وانظر المعجم ١ : ٢٣٥

ولا يصح جعلُ ما زائدةً ، لأنَّه يلزم إضافة سيِّ إلى الجملة الشرطية ؛ ولا يضاف إلى الجمل إلاَّ أسماء الزمان .

وقد يقع بعدها جملةٌ مقترنة بالواو فعليةٌ كما وقع في عبارة الكشف :
لا سيِّما وقد كان كذا ؛ واسميَّة كما في قول صاحب للمواقف : « لا سيِّما
والهممُ قاصرة » .

وفي شرح التسهيل : انه تركيبٌ غيرُ عربيٍّ ، وكلام الشارح يخالفه .
وفي شرح للمواقف أن قوله : والهمم قاصرة ، مؤول بالظرف نظراً إلى قرب
الحال من ظرف الزمان ، فصحَّ وقوعها صلةً لِمَا . وهذا من قبيل الميل إلى المعنى
والإعراض عن ظاهر اللفظ ، أى لا مثل انتفائه في زمان قصور الهمم . وهذا
لا يرضاه نحويٌّ ؛ كيف والجملة الحالية في محل النصب ، والصلة لا محل لها ؟
وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . وهذه أبياتٌ منها :

أبيات
الشامد

٦٥

فهل عندَ رسمِ دارسٍ من معولٍ	(وإنَّ شِفائيَ عبْرَةٌ لو سَفَحْتُها
وجارِها أمُّ الرِّبابِ بأَسَلِ	كدأبِكَ منِ أمِّ الحُوَيْرِثِ قبلِها
نَسِيمِ الصِّبَا جِاءتُ برياً القَرَئِفلُ	إذا قامتا تَضَوَّعَ اللَسْكُ مِنْها
على النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمِي مَحْمَلِي (١)	ففاضتُ دَموعَ العَيْنِ مِنِّي ، صَبَابَةً ،
ولا سيِّما يوماً بدارةً جُلْجُلِ (٢)	ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك مِنْها
فياعجباً لرحلِها للتحمَلِ	ويومَ عَقَرْتُ للعَدَارِي مَطِيَّتِي
وشحمٍ كهدَّابِ الدِّمَقْسِ المَفْتَلِ	فظلَّ العَدَارِي يَرْتَمِينِ بِلَحْمِها

(١) ط : « محل » صوابه في ~

(٢) ~ : « يوم »

وبومٍ دخلتُ الحِدْرَ خِدْرَ عُنْبِرَةٍ فقالت : لك الويلات ! إنك مُرجلي
تقولُ ، وقد مالَ الغبيطُ بنا ممًا : عَقَرَتْ بَعِيرِي يَا امْرَأَ القَيْسِ فانزِلِ
فقلتُ لها : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ولا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكَ المَعْلَلِ
البيتان الأولان قد تقدّم شرحهما في باب الحال في الشاهد التاسع والتسعين
بعد المائة (١) .

وقوله : إذا قامتا الخ ، ضمير المثنى لأنّ الحويرث وأمّ الرباب . وتضوع :
فاح متفرقا . والمسك يذكر ويؤث ، وكذلك العنبر ، ومن أنثه ذهب به
إلى معنى الريح ، ورواه (تَضَوُّعُ المِسْكِ) على أنه فعل مضارع أصله تَتَضَوُّعُ
بتاوين . ونصب نسيم الصبا لأنه قام مقام نعتٍ لمصدرٍ محذوف ، قال ابن هشام
في المغني ، في بيان كيفية التقدير : إنه إذا استدعى الكلام تقدير موصوف
وصفة مضاقة ، مثلاً ، فلا يقدر أن ذلك حُدْفَ دَفْعَةٍ واحدة ، بل على التدرج ،
نحو : تَضَوُّعُ المِسْكِ مِنْهَا نَسِيمَ الصِّبَا ، أى تَضَوُّعًا مِثْلَ تَضَوُّعِ نَسِيمِ
الصِّبَا . انتهى .

وأورد صاحبُ تَحْرِيرِ التَّجْبِيرِ هذا البيتَ في باب الاتساع (٢) ، وهو أن
يأتى الشاعرُ ببيتٍ يتسع فيه التأويلُ على قدرِ قُوَى الناظر فيه ، وبحسبِ
ما تحمله ألفاظه : فإنَّ هذا البيت اتسع التقادُ في تأويله : فَمِنْ قَائِلٍ (٣) :
تَضَوُّعُ المِسْكِ مِنْهَا تَضَوُّعَ نَسِيمِ الصِّبَا — وهذا هو الوجهُ عندي — ومن
قَائِلٍ : تَضَوُّعُ المِسْكِ مِنْهَا ، بفتح الميمِ يعنى الجلد ، بنسيم الصِّبَا . انتهى .

(١) في هذا الجزء ص ٢٢٣ وما بعدها

(٢) تحرير التَّجْبِيرِ ٤٥٤ وقد تصرف البغدادي في نقله

(٣) في تحرير التَّجْبِيرِ : « فَمِنْ قَائِلٍ تَضَوُّعُ مِثْلَ المِسْكِ مِنْهَا نَسِيمِ الصِّبَا ، ومن قَائِلٍ
تَضَوُّعِ نَسِيمِ الصِّبَا مِنْهَا ، ومن قَائِلٍ تَضَوُّعِ المِسْكِ مِنْهَا ... إلخ » .

والريّا: الرائحة الطيّبة لا غير . وجملة جاءت الخ ، بتقدير قد ، حالٌ من الصبا . ونسيم الصبا هبوبها بضَعْف . قال الدِينَوْرِيُّ (في كتاب النبات) : القَرْنَفُلُ أجودُ ما يُؤْتَى به من بلاد الصين ، وقد كثُر مجيء الشعر بوصف طيبه . . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقالوا : قد أخطأ امرؤ القيس ، فإنه لا يقال تَضَوُّعُ المسكِ حتّى كأنه ريّا القَرْنَفُلُ ، إنّما كان ينبغي أن يقول : تَضَوُّعَ القَرْنَفُلِ حتّى كأنه رِيّا المسك . انتهى .

وقد تبعه الإمامُ الباقِلَانِيُّ (في كتاب إعجاز القرآن^(١)) قال : وفيه خللٌ^(٢) ، لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبه ذلك بنسيم القَرْنَفُلِ . وذِكْرُ ذلك بعدَ المسكِ تقصُّ . وكذلك قوله : إذا قامتا تَضَوُّعُ المسكِ منهما . ولو أراد أن يجوّد أفاد أن بهما طيباً على كلِّ حال . فأما في حال القيام فقط ، فذلك تقصير . وقوله : نسيم الصبا ، في تقدير المنقطع عن المصراع الأوّل^(٣) . انتهى .

والعيان الأخيران ليسا كما زعمه ، فتأمل .

وقوله : ففاضت دموعُ العين الخ ، فاضت : سالت . والعصابة : رقة الشوق ؛ ونصبها على أنها مفعولٌ له . والمحمل ، بكسر الأوّل : السير الذي يحمل به السيف ، قال شراح المعلقة : ومما يُسأل عنه هنا أن يقال : كيف يُبلُّ الدمعُ محمّله وإِنّما المحمل على عاتقه ؟ فيقال : قد يكون منه على صدره فإذا بكى وجرى عليه الدمعُ ابتلَّ — وقال الإمامُ الباقِلَانِيُّ^(٤) : « قوله :

(١) إعجاز القرآن ٢٤٨ — ٢٤٩

(٢) إعجاز القرآن : « ثم فيه خلل آخر »

(٣) بدمه في الإعجاز : « لم يصله به وصل مثله »

(٤) إعجاز القرآن ٢٤٩

مئي ، استعانه ضعيفة ، عند المتأخرين ، في الصنعة^(١) ، وهو حشو غير مكيح ولا بديع . وقوله : على النحر ، حشو آخر لأن قوله : بلّ دمي محملي ، يُعنى عنه . ثمّ قوله : حتّيّ بلّ دمي الخ ، إعادة ذكر الدمع حشو آخر ، وكان يكفيه أن يقول : حتّيّ بلّت محملي . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كله . ثمّ تقديره أنه قد أفرط في إفاضة الدمع حتّيّ بلّ محمله تفريط منه وتقصير ، ولو كان أبداع لكان يقول : حتّيّ بلّ دمي معانيهم وعراصهم . ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والقافية ، لأنّ الدمع يبعد أن يبيل المحمل ، وإلّا ما يقطر من النواقف والقاعد ، على الأرض . أو على الذيل . وإنّ بلّه فلقلته وأنه لا يقطر . وأنت تجد في شعر المتأخرين ما هو أحسن^(٢) من هذا البيت « انتهى » .

وقوله : (ألا ربّ يومٍ صالح . . الخ) ربّ هنا للتكثير ؛ ومنها أى من أمّ الحويرث وأمّ الرباب . ورؤى :

* ألا ربّ يومٍ لك منهنّ صالح *

أى من النساء وفيه الكفّ وهو حذف النون من مفاعيلن . والمعنى : ألا ربّ يومٍ لك منهن سرورٌ وغبطة بوصول النساء وعيشٍ ناعمٍ معهنّ . وقوله : ولا سيّما الخ ، أى وليس يومٌ من تلك الأيام مثل يوم دارة جُلجل ، فإنّ هذا اليوم كان أحسن الأيام وأفضلها . يريد التعجب من فضل هذا اليوم . ودارة جُلجل ، بضم الجيمين : اسم غدير ؛ قال البكريّ (في معجم

(١) ط : « في الصفة » صوابه في س والإعجاز .

(٢) في النسختين : « أحد » صوابه من الإعجاز ، ونصه : « وأنت تجد في شعر

الجزري ما هو أحسن من هذا البيت وأمتن وأعجب »

ما استعجم) : قال أبو عبيدة : دارة جُلجلى موضعٌ بديار كِنْدَةَ . وقال أبو الفرج : قال الكلبي : هو عند عين كِنْدَةَ . انتهى .

قال الإمام الباقر (١) : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبديع ، خالٍ من المعنى ؛ وليس له لفظٌ يروق ، ولا معنىٌ يرُوع ؛ من طباع السُّوقَة ؛ فلا يرعك تهويلُه باسم موضعٍ غريب .

وقوله : ويومٌ عقرتُ الخ ، يومٌ معطوفٌ على يومٍ في قوله : ولا سيما يوم ، لكنه بُني على الفتحه لإضافته إلى مبني ؛ أو هو منصوبٌ بتقدير : اذكر . والعقر : الضرب بالسيف على قوائم البعير ؛ وربما قيل عقره : إذا نحره . والعذارى : البنات الأَبكار . والرَّحْلُ : كلُّ شيءٍ يُعدُّ للرحيل : من وعاءٍ للمتاع ، ومركبٌ للبعير ، وحِلْسٌ ورَسَنٌ . والمتحمل : اسمٌ مفعول ، أى المحمول . وأورد ابن هشامٌ هذا البيت (في المغني) على أن لأمَ للعذارى للتعليل . وقوله : فيا عجباً ، الألف بدل من الياء فإتباعها تبدل في النداء إليها جوازاً . ويقال : كيف يجوز أن يُنادى العجبُ وهو مما لا يجب ولا يفهم ؟ فالجواب : أن العرب إذا أرادت أن تُعْظِمَ أمرَ الخبر جعلته نداءً ؛ قال سيبويه : إذا قلت يا عجباً كأنك قلت : تعال يا عجبُ فإن هذا من إبانك . فهذا أبلغ من قولك تعجبت . والمعنى : انتبهوا للعجب كذا في شروح المعلقة .

وقال الإمام الباقر (٢) : قال بعض الأدباء : قوله يا عجباً ، يمجَّبهم من سَفَهه في شبابه من نحره ناقته لمن (٣) . وإنما أراد ألا يكون الكلام من هذا المصراع منقطعاً عن الأوَّل ، وأراد أن يكون الكلام ملائماً له . وهذا

(١) إعجاز القرآن ٢٥٠

(٢) إعجاز القرآن ٢٥١

(٣) في النسختين : « ناقته أى » صوابه فى إعجاز القرآن

الذى ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأول ؛ وظاهر أنه يتمجّب من تحمّل العذارى رحله . وليس في هذا تمجّب كبير ، ولا في نحر الناقة لمن تمجّب . وإن كان يعني به أنهم حملن رحله ، وأن بعضهن حملته ، فعبر عن نفسه برحله ؛ فهذا قليلاً^(١) يشبه أن يكون عجباً . لكن الكلام لا يدل عليه . ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ، ولا معنى بدیع ، أكثر من سفاوته^(٢) ، مع قلة معناه وتقارب أمره ؛ ومشاكلته طبع المتأخرين . ومن أول القصيدة^(٣) لم يمر له بيت رائع ، وكلام رائع .

وقوله : فظل العذارى الخ ، يرتمين : يناول بعضهن بعضاً . والمهدّب ، بالضم والتشديد ، هو الهدب وهو طرف الثوب الذى لم يتم نسجه . والدّمقس : الحرير الأبيض ويقال له القز^(٤) . قال الإمام الباقر : هذا البيت يعدونه حسناً ، ويعدّون التشبيه مكيحاً واقعاً . وفيه شيء : وذلك أنه عرف اللحم ونكر الشحم ، فلا يعلم أنه وصف شحمها ، وذكر تشبيه أحدهما بشيء واقع ، وعجز عن تشبيه القسمة الأولى فرأت رسالة ؛ وهذا نقص [فى الصنعة^(٥)] وعجز عن إعطاء الكلام حقّه . وفيه شيء آخر من جهة المعنى : وهو أنه وصف طعامه لضيوفه بالجودة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال : إن العرب تفنخرن بذلك ولا تراهن عيباً ، وإتاما الفرس هم الذين يرون هذا عيباً شنيعاً . وأما تشبيه الشحم بالدّمقس فشيء يقع للعامة ويجرى على ألسنتهم ،

(١) ط : « قليل » ، وكان فى سه الف فى نهاية الكلمة فحيت ، والوجه ما أثبت من أصل سه ومن إعجاز القرآن .

(٢) فى النسختين : « سلامته » ، وهو عكس المراد ، صوابه فى إعجاز القرآن

(٣) فى الإعجاز : « وإلى هذا الموضع »

(٤) سه : « ويقال هو القز »

(٥) النكته من إعجاز القرآن

فليس بشيء قد سبق إليه . وإنما زاد^(١) المتقل للقفية ، وهذا مفيد .
ومع ذلك فلست أعلم العامة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أن
تبعثه بما أطمم الأحباب مذموم ، وإن سوغ التبجج بما أطمم الأضياف ؛
إلا أن يُورد الكلام مُوردَ المُجون ، على طرائق أبي نواس [في^(٢)]
المزاح والمداعبة .

وقوله : ويوم دخلتُ الخ ، هو معطوفٌ على يوم عقرت . والخدير ،
بالكسر : المودج هنا . وخدر عنيزة بدلُ منه . وعنيزة بالتصغير : لقبُ ابنة
عمِّ فاطمة . وفيه ردُّ على من زعم أنه لم يُسمع تليقُ الإناث . وأنشد ابن هشام
هذا البيت (في بحث النون ، من المغني) على أن التنوين اللاحق لعنيزة تنوينُ
الضرورة ، وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف . وقوله : مرُّجلى : اسمُ فاعلٍ
من أرجلته إذا صيرته راجلاً ؛ ورجل الرجلُ يرُّجَلُ ، من باب علم : إذا صار
راجلاً . وقوله : لك الويلاتُ ، فيه قولان : أحدهما : أن يكون دعاءً منها عليه
إذ كانت تخاف أن يعقر بغيرها . والثاني : أن يكون دعاءً منها له على الحقيقة ،
كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قاتله الله ما أرماه ! وحقيقة مثل هذا
أنه يجرى مجرى اللدح والثناء . وقال الإمام الباقلاني : دخلتُ الخدر خدر
عنيزة ، ذكره تسكريراً^(٣) لإقامة الوزن ، لا فائدة فيه [غيره^(٤)] ،
ولا ملاحظة ولا رونق . وقوله : فقالت لك الخ ، الكلام مؤنثٌ من كلام
النساء ، نقله من^(٥) جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

(١) في النسختين : « أراد » صوابه من الإعجاز

(٢) التكلفة من الإعجاز

(٣) في النسختين : « ذكر تسكريره » صوابه في الإعجاز ٢٥٣

(٤) التكلفة من إعجاز القرآن

(٥) في النسختين : « من » ، وأثبت ما في الإعجاز

وطَعْنُهُ الْأَوَّلُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْهَامِ وَالْتَفْسِيرِ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ .

وقوله : تقول وقد مال الخ ، الغَبِيطُ ، بفتح المعجمة : الهودج يعينه ، وقيل قَتَبَ الْهُودَجَ ، وقيل مَرَّ كَبُّ مِنْ مَرَّ كَبِ النَّسَاءِ . وَعَقَّرَتْ هُنَا بِمَعْنَى جَرَحَتْ ظَهْرَهُ — قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَانِيُّ : كَرَّرَ قَوْلَهُ سَابِقًا بِقَوْلِهِ : تقول وقد مال الخ ، ولا فائدة فيه غير تقدير الوزن ؛ وإلا فخاكة قولها الْأَوَّلِ كَافٍ . وَهُوَ فِي النِّظْمِ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَرَّةً « قَالَتْ » وَمَرَّةً « تَقُولُ » ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَفَصْلٌ خَفِيفٌ . وَفِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي أَيْضًا تَأْنِيثٌ مِنْ كَلَامِهِمْ . انْتَهَى .

٦٨

طَعْنُهُ الْأَوَّلُ غَيْرُ وَّارِدٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِطْنَابِ ، بِسَطِّهِ ثَانِيًا لِلتَّلْذُّذِ وَالْإِيضَاحِ . وَقَوْلُهُ ثَانِيًا تَقُولُ ، غَيْرُ مَعْيَبٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَقَدْ عُدَّ حَسَنًا .

ثم قال الباقِلَانِيُّ : وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : عَقَّرَتْ بَعِيرِي وَلَمْ يَقُلْ نَاقَتِي ، لِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ النَّسَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا أَقْوَى . وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الْأَظْهَرَ أَنَّ الْبَعِيرَ اسْمٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى . وَاحْتِجَاجٌ إِلَى ذِكْرِ الْبَعِيرِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ ^(١) .

وقوله : قفلت لها سيرى الخ ، جناها : مَا اجْتَنِي مِنْهَا مِنَ الْقَبْلِ . وَالْمَعْلَلُ : الْمُلْهَى الَّذِي يِعْلَلُهُ وَيَتَشَقَّى بِهِ . وَرُوي بفتح اللام ، أَي الَّذِي عَمَلٌ بِالطَّيِّبِ أَي طَيِّبٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً ، مِنَ الْعَمَلِ بِفَتْحَيْنِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ تَهَاوَنَ بِأَمْرِ الْجَمَلِ فِي حَاجَتِهِ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تُخَلِّيَ زِمَامَهُ وَلَا تُبَالِي بِمَا أَصَابَهُ . قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ قَرِيبُ النَّسْجِ ، لَيْسَ لَهُ مَعْنَى بِدِيْعٍ وَلَا لَفْظٌ شَرِيفٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْمُنْحَطِّينَ فِي الصَّنْعَةِ .

والمراد باليوم في هذه المواضع مطلق الوقت والزمان ، وإلا لجميع هذه الأمور قد صدرت في يوم واحد ، كما يُعرف من خبر (يوم دارة جُلجُل) وقد رواه ابن الأنباري في شرح الملقّة قال : كان من حديثه على ما حدث ابن رَألان^(١) عن أبي شَقْفَل^(٢) ، راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق أنه قال : لم أرَ أروى من الفرزدقٍ لأخبار امرئ القيس وأشعاره ! وخرجنا يوماً إلى المرْبِدِ بِعَقْبِ طَشٍّ قد وَقَعَ^(٣) ، واتصل به خبرٌ نَسُوهُ أشرافٌ قد خرجن إلى مُتَنَزِهِ لهنّ ؛ فقال : سِرْ بنا ؛ حتى قَرُبَ من مُجْتَمَعَيْنِ ؛ فخلّفتي وصار إليهنّ ؛ فلما رأينه قلن : قد علمنا أنّنا لن نفوتك . فلم يزل يومه الأطولَ يحدثنّ ويفاكيهنّ وينشدنّ إلى أن ولى النهار ؛ ثم انصرف إلى فقال : سِرْ بنا . فلم أرَ يوماً قطُّ أشبهَ بيوم دارة جُلجُلٍ مِن يومنا هذا ؛ ثم أنشأ يحدث حديث يوم دارة جُلجُل : فقال : حدثني الثَّقَفَةُ أنّ حَيَّ امرئ القيس تحمّلوا — وهو يومئذ شابٌ حديث السنّ ، يهوى ابنة عمِّ له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بعُنْبُزَةَ — وتخلّف النساءَ وفيهنّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى^(٤) الحَيَّ مَسِيرَهُ ، إلى أن نأى عن الحَيِّ فأخفى شخصه بقرب غدِيرٍ يُعرف بدارة جُلجُل ، وقال لمن كان معه : سيمرّ النساءُ بالغدِير ، فلا بدّ أن يتبرّدن فيه . وأمعن الحَيُّ في المسير وارتحل النساءَ بعدهم ، فررن على الغدير ، ولا يدريّن أنّ وراءهن أحداً ، فنزلن وعند الغدير شجرة ،

(١) في النسختين : « ابن والان » صوابه من شرح القصائد السبع ١٣ ،
واسمه عبد الله .

(٢) ط : « سقفل » — : « شقفل » صوابهما ما أثبت ، انظر القاموس ولسان
العرب والأطاني ١٩ : ٩ ، ٣٦ . وهذا الرجل وسابقه يرويان عن الفرزدق ، ليس غيرهما
كما في الأغاني .

(٣) الطش والطشيش : مطر ضئيف فوق الرذاذ

(٤) في النسختين : « لبرى » ، وهو عكس المعنى

فَانْحَنَ إِبْلَهُنَّ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَزَعَنَ ثِيَابَهُنَّ فَدَخَلْنَ الْغَدِيرَ ؛ وَجَاءَ
 امْرَأُ الْقَيْسِ فَأَخَذَ ثِيَابَهُنَّ وَقَالَ : لَا تَأْخُذْ امْرَأَةٌ مِنْكَ ثِيَابَهَا حَتَّى تَخْرُجَ
 كَمَا هِيَ ! فَنَاشَدَتْهُ اللَّهُ وَطَلَبْنَ إِلَيْهِ ، حَتَّى طَالَ يَوْمُهُنَّ وَخَشِينَ أَنْ يَفُوتَهُنَّ
 الْمَنْزِلَ ، فَجَعَلْنَ يَخْرُجْنَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى فَاطِمَةَ فَرَأَاهَا وَاسْتَمْتَعَ
 بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ قَلْنَ لَهُ : قَدْ أْتَعَبْنَا فَاجْلِسْ ! فَجَلَسَ يُنْشِدُهُنَّ وَيُحَدِّثُهُنَّ
 وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابٍ مَعَهُ ؛ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَطْعِمْنَا لِحْمًا . فَقَامَ إِلَى مَطْبِئَتِهِ
 فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهُنَّ مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرِبَ حَتَّى اتَّشَى . . . حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الرُّوْحَ
 قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَدْعُ عَنْ امْرَأَةِ الْقَيْسِ يَهْلِكُ ! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَكُنْ
 رَحْلَهُ وَاحْمِلْتَهُ مَعَكَ وَأَنَا أَحْمِلُهُ مَعِيَ فِي هَوْدَجِي ؛ فَفَعَلْنَ ، فَجَعَلَ يُعْمِلُ رَأْسَهُ
 إِلَيْهَا فَيَقْبَلُهَا — وَجَعَلَ هَوْدَجُهَا يُعْمِلُ بِهَا وَهِيَ تَنَادِي بِهِ وَتَقُولُ : قَدْ عَقَرْتَ
 بَعِيرِي فَانْزِلْ ! — حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيِّ كُنَّ فِي غَمَضٍ مِنَ الْأَرْضِ .
 وَسَارَ النِّسَاءُ حَتَّى لَحِقْنَ بِرَحْلِهِنَّ . انْتَهَى .

٦٩

وروى ابنُ عبدِ ربِّهِ (في العقدِ الفريدِ^(١)) نحواً من هذا ، مع بعض
 مخالفة . ونصُّه : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة ليلاً مطرٌ جود ، فلما أصبحتُ
 رَكِبْتُ بَعْلَتِي وَسَرْتُ إِلَى الْمَرْبِدِ ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَارِ دَوَابِّ ، فَاتَّبَعْتُ الْأَثَرَ
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رِحَالٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَاسْرَعْتُ إِلَى الْغَدِيرِ
 فَإِذَا فِيهِ نِسْوَةٌ مُسْتَقْبِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ؛ فَقُلْتُ : لِمَ أَرَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَشْبَهَ بِيَوْمِ دَارَةِ
 جُلْجُلٍ ؛ وَانصرفتُ مستحياً ، فنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ ، ارْجِعْ نَسْأَلُكَ
 عَنْ شَيْءٍ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِنَّ فَتَعَدْنَ فِي الْمَاءِ إِلَى حُلُوقِهِنَّ ثُمَّ قَلْنَ : بِاللَّهِ لَمَّا
 أَخْبَرْتَنَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ ، قُلْتُ : حَدَّثَنِي جَدِّي — وَأَنَا يَوْمَئِذٍ

غلامٌ حافظ — أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه فاطمة — ويقال لها عنيزة —
وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل :
وذلك أن الحىّ تحمّلوا ، فتقدم الرجال و [تخلف^(١)] الخدم والثقل ؛
فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة ، فكمن
في غامض^(٢) حتى مرّ به النساء ، وفيهن عنيزة ، فلما وردن الغدير قلن :
لو نزلنا فاعتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال ؛ فنزلن في الغدير
ونحن العبيد ، ثم تجردن فوقفن فيه^(٣) ؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن
فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها — ولو قعدت
في الغدير يومها — حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها ؛ فأبين ذلك عليه ،
حتى تعالى النهار ، وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يرذنه ، فخرجن
جميعاً غير عنيزة فنأشدته الله أن يطرح ثوبها ، فأبى ، فخرجت فنظر إليها
مقبلةً ومدبرةً ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك عدبتنا وحبستنا وأجعتنا . قال :
فإن نحرّت لكن^(٤) ناقتي أتاأ كلن معى ؟ قلن : نعم ؛ فجرد سيفه فعرّقبها
ونحرّها ثم كسّطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججّن ناراً عظيمة ، فحمل
يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشربن من فضلة
خمر كانت معه ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ؛ فلما أرادوا
الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل ظنّفستّه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله
وأنساعه^(٥) . فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحبل شيئاً ، فقال لها :

(١) التكلّة من المقد والأغانى ١٩ : ٢٧

(٢) الأغانى : « غابة » محرف ، وفى المقد : « غابة » .

(٣) المقد : « فوقفن فيه »

(٤) ط : « لك » صوابه فى سه والمقد

(٥) ط : « رأسه وأنساعه » صوابه فى سه والمقد

يا ابنة الكرام ، لا بدُّ أن تحمليني معكِ فإني لا أطيق المشى ! فحملته على غاربِ بغيرها ، فكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنت مالَ هودجها فتقول : عقرتَ بيمري فانزِلْ . . . وكان الفرزدق أروى الناس لأخبار امرئ القيس وأشعاره ، وذلك أن امرأ القيس رأى من أبيه جفوةً فلحق بعمه شرحبيل بن الحارث ، وكان مُسترضعاً في بني دارم [فأقام^(١)] فيهم . وهم رهط الفرزدق . انتهى .

وقد روى أيضاً خبرَ هذا اليوم أبو زكرياً يحيى بن عليّ الخطيبُ التبريزيُّ ، في شرح هذه المعلّقة على وجهٍ مجمل .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين^(٣) :

٢٤٥ (فأنتِ طلاقٌ - والطلاقُ أليّةٌ - ثلاثاً ومن يخرقُ أعقُبَ وأظلمُ)

على أن الواو في قوله : (والطلاقُ أليّةٌ) اعتراضيةٌ ، والجملة اعتراضٌ للتقوية والتسديد بين قوله : (فأنتِ طلاقٌ) و : (ثلاثاً^(٤)) . وقد ردّه أبو عليّ كما سيأتي .

و (الأليّة) : اليمين . أراد أن الطلاق يلزم المطلق كما يلزم الوفاء

(١) التكلفة من المقد .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٣٣٨ وابن يمين ١ : ١٢ وشرح شواهد المفني ٦١ والأشباه والنظائر ٣ : ٤/٤٢ : ٢٢٠

(٤) في النسختين : « فأنتِ طلاق ثلاثاً » ، وصوابه ما أثبت

بمضمون اليمين . والرواية الصحيحة : (والطلاق عزيمة) ، ووقع في أكثر النسخ المصراعُ الأوَّلُ فقط ، اكتفاءً بشهرة الشعر .

وقد نقل السعد كلامَ الشارح هنا (في بحث الجملة الحالية من المطول) قال الفناريُّ في حاشيته : قوله :

فأنتِ طلاقٌ والطلاقُ ألية (آخره) : بها المرءُ ينجو من شباكِ الطوامثِ
الشِّبَاكِ : الحبائل . والطوامث : الحَيْضُ ؛ مِنْ طَمَثَتِ المرأةُ : حاضَتْ .
وفي وقوع هذه الجملة متوسطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ،
نوعُ خفاء ، إذ الظاهر أن قوله : بها المرءُ الخ ، كلامٌ مستقل . وقيل : آخر
المصراع المذكور :

* ثلاثاً ومن يَحْرَقُ أعقُ وأظلمُ *

لكن الرواية في هذا البيت (عزيمة) مكان (ألية) . ولعلَّ فيه روايةٌ
أخرى لم أطلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشري ، فإنَّ الاعتراض
عنده ما يُساق لنكتةٍ سوى رفع الإيهام . ويكون لا محلَّ لها .

وهذا البيت مبنيٌّ على مسألةٍ فقهيةٍ . وأوَّل من تكلم عليه الإمام محمد
ابنُ الحسن ، أو الكسائيُّ ، على اختلاف سيدكر .

ونقل ابنُ هشامٍ في المغني الجوابَ وبحثَ فيه وزاد ، ثمَّ تكلم عليه
السيد معين الدين الإيجيُّ في رسالةٍ أفردها وزاد على ابنِ هشامٍ فيما استنبطه .
وكلُّ منهما لم يرَ ما كتبه عليه أبو عليٍّ الفارسيُّ (في المسائل القصيرية)
وقد تنبَّه لما قالاه وردَّه ، فينبغي أن نُورد كلامَ كلٍِّ منهما على حدة ، لكنَّ
نُقدِّمُ ابتداءً ذكرَ السائلِ والمجيبِ أولاً فنقول :

قال أبو عليّ الفارسيّ: حدثنا الشيخ أبو الحسن الكرخيّ عن يحيى ابن الحريش الرقيّ قال: أرسلني الكسائيّ إلى محمّد بن الحسن، أسأله عن الجواب في هذه الآيات:

(إن ترفقني يا هند فارقني أين وإن تخرقني يا هند فالحرق أشأم
فأنت طلاق، والطلاق عزيمة ثلاثاً؛ ومن يجني أعتق وأظلم
فبيني بها أن كنت غير رقيقة فما لامرئ بعد الثلاث مقدّم)

قال: فأتيت محمّد بن الحسن بالآيات فقال: إن نصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات، وإن رفع الثلاث فهي واحدة، كأنه أراد أن يخبر أن عزيمة الطلاق ثلاث. قال: فرجعت إلى الكسائيّ فأخبرته بقول محمّد، فتعجب من فظنته. انتهى.

وهذا هو المستور في كتب الحنفية كالمبسوط والزيلى؛ لكن ذكروا أن رسول الكسائيّ إلى محمّد هو ابن سماعة. ولا مخالفة، لجواز أن يكونا ذهباً معاً برسالة الكسائيّ، وكلّ منهما حكى الجواب.

وقال ابن هشام (في المغني): كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل — وأنشد الآيات^(١) — فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأى. فأتيت الكسائيّ وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثاً طلقت واحدة لأنه قال أنت طلاق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث؛ وإن نصبها طلقت ثلاثاً، لأنّ معناه: أنت طالق ثلاثاً،

(١) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين بحسب، وأما ثالثهما فقد أنشده بعد تمام القصة، وبعد الكلام على البيت الشاهد

وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرشيد ، فأرسلَ إلى بجواز
فَوَجَّهْتُ^(١) بها إلى الكسائي . انتهى ملخصاً . هذا كلامه .

وقال السيد معين الدين : قد وجدتُ في كتابٍ من كُتُب النحو أن
المسألة قد وقعت بين الإمام محمدٍ والكسائيِّ بمحضرة الرشيد ، فقال الكسائيُّ :
أنت يا محمدُ تزعمُ أن الماهر في علمٍ يمكنُ أن يستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ
في الفقه فاستنبط من هذا البيت . فقال : في نصب العزيمة ورفع الثلاث طلقة ،
وفي رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائيُّ : أصبت ، والقول
ما قلتُ ! انتهى .

و (الرَّفْق) من باب قتل : خلاف (أَلْحَق) والعنف ؛ وخرقَ خرقاً ،
من باب فرح : إذا عِيل شيئاً فلم يرفُق فيه ؛ فهو أخرقٌ وهي خرقاء ، والاسم
ألحرق بالضم . و (أَيْمَن) وصفٌ بمعنى ذى يُمن وبركة ، لا أنه أفضلُ تفضيل .
وكذلك (الأشام) معناه ذو شامة ونحوسة . و (العزيمة) قال الكرمانيُّ
في شرح البخاريِّ : هي في الأصل عقْد القلب على الشيء ، استعمل لكلِّ
أمرٍ محتوم . وفي الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال :
عزم على الشيء وعزمه عزمًا بمعنى عقد ضميره على فعله . وقال النووي :
حقيقة العزم حدوثُ رأيٍ وخطيرٍ في الذهن لم يكن . والعزم والنية متقاربان
يُقَامُ أحدهما مقامَ الآخر . و (يَجْنِي) مضارع جنى على قومه جنابة : أذنب
ذنباً يؤاخذ به . وروى الجماعة : (ومن يخرق) فقال ابن يعيش : من
شرطيّة . وردّ عليه الدماميني بأنه يلزمه حذف الفاء والمبتدأ من جملة الجزاء ،
والتقدير : فهو أعق وأظلم ؛ وليس هذا بمتعين لجواز أن تكون موصولة ،

(١) « فتوجهت » صوابه في ط ومجالس العلماء والأشباه والنظائر ٣ : ٤٢

وتسكينُ القافِ للتخفيف ، كقراءة أبي عمرو : (وما يُشعرُكم ^(١)) .
 بإسكانِ الراء . و (أعقُّ) خبرٌ من الموصولة ، فلا حذفَ ولا ضرورةَ
 ولا قبح . انتهى .

والذي ذكره الجعبري : أن وجهَ الإسكانِ فيه طلبُ التخفيفِ عند اجتماعِ
 ثلاثِ حركاتٍ تُقالُ من نوعٍ واحدٍ أو نوعين . ويحرقُ ليس منهما .
 وأما التسكينُ في قوله :

فاليومَ أشربَ غيرَ مُسْتَحْبِبٍ ^(٢)

فقد قيل إنه للضرورة . . وقوله : (أعقَّ) من العقوق وهو ضدُّ البرِّ .
 وقوله : فيبني بها الخ ، هي أمرٌ من البينونة وهي الفراق ؛ وضير بها
 للثلاث أي كوني ذاتِ طلاقٍ بئن بهذه التعليلات الثلاث ، لكونك غيرِ
 رفيقة . فإن مفتوحةَ همزةٍ مقدَّرةً قبلها لامُ العلة . ومقدَّم : مصدرٌ ميميٌّ :
 أي ليس لأحدٍ تقدمٌ إلى العشرةِ والألفةِ بعد إيقاعِ الثلاث . كذا قال
 الدماميني . وأجاز بعضهم أن يكون مُقدَّمٌ بمعنى مهْرٍ مقدَّم : أي ليس له بعدُ
 الثلاث مهْرٌ يقدِّمه لمطلِّقته ثلاثاً ، إلّا بعد زوجٍ آخر . فيكون اسمٌ مفعول .
 هذا كلامه .

وأما ما بحثه ابنُ هشامٍ بعد الجوابِ المذكورِ فهذا نصُّه : أقول : إنَّ
 الصوابَ أن كلاً من الرفعِ والنصبِ محتملٌ لوقوعِ الثلاثِ ولوقوعِ الواحدةِ :
 أمّا الرفعُ فلأنَّ أُلَ في الطلاقِ إمّا لمجازِ الجنسِ وإمّا للمهدِّ الذكريِّ : أي وهذا
 الطلاقُ المذكورُ عزيمةٌ ثلاثٌ . فعلى المهدِّيةِ تقعُ الثلاثُ ، وعلى الجنسيةِ تقعُ

(١) من الآية ٩ في سورة الأنعام

(٢) صدر بيت لامرئٍ التيس : وتماه :

واحدة . وأما النصب فلأنه محتَمَل لأن يكون على المفعول المطلق — وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ؛ ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة — ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر فى عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأن المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فأما يقع ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطع النظر عما بعده ، فإنه يعين الثلاث . انتهى كلامه .

٧٢

وقال الفنارىء (فى حاشية المظوّل) : قد انتصر جدُّنا شمسُ الدين الفنارىء للكسائىء وأبى يوسفَ حيث قال : ولقائل أن يقول : إماماً لم يعتبر الكسائىء وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كون اللام للمهد ؛ لأن ثلاث وعزيمة لا يصحُّ أن يكونا خبرين عن الطلاق المهدود ، فإن الطلاق رُخصةٌ وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصحُّ أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعين أيضاً — قال — اللهم إلا أن تحمل العزيمة على المعنى القويء . والعرفُ أمَلَك . وفيه بحثٌ : أما أولاً فلأنه لا دخل فى لزوم المحذور المذكور لجمل اللام للمهد ، إذ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماع لازمٌ على تقدير الحمل على مجاز الجنس ؛ اللهم إلا أن يراد الحملُ على الجنس المطلق ، ويُجملُ الإخبارُ بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأما ثانياً : الأمَلَكُ ^(١) فى مثله هو العرف العامُّ ؛ فالظاهر أن للمعنى : الطلاق الذى ذكرتُ ليسَ بلفظٍ ولا لَمَب ، بل هو معزومٌ عليه . نعم الكلامُ ، على تقدير جملِ ثلاثاً حالاً من المستتر فى عزيمة ، محتَمَلٌ لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى والطلاق الذى ذكرتُه إذ كان ثلاثاً . فأمل . انتهى .

(١) كذا فى النسخين باسقاط فاء الجواب

ونازعه الدماميني في الأخير فقال : الكلام محتملٌ لوفوع الثلاث على تقدير الحال أيضاً ، بأن تجعل آل للعهد الذكري ، كما تقدم نه في أحد وجهي الرفع . كأنه قال : والطلاق الذي ذكرتُ معزومٌ عليه حالٌ كونه ثلاثاً . ولا يقدر حينئذ إذا كان ، بل إذ كان .

وأما كلام السيد معين الدين ، فإنه قال : الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً ، لأن اللام إما للجنس وإما للعهد ، وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب على الحال أو على المفعول المطلق^(١) ، فخرج من ضرب أربعة في ثلاثة : اثنا عشر ؛ لكن أربعة منها تركيبٌ باطل . أما الثمانية فعلى تقدير أن اللام (للجنس) إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛ والظاهر أنه يلزمه ثلاث إذ ليس الطلاق عنده إلا عزيمة ثلاث ، وطلاقه فرد مما ادعاه . وإما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ، وهو أحد وجهي الإمام محمد ، وفيه أن ذا الحال مبتدأ . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزيمة ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجه ثان لابن هشام وللإمام ؛ لكن في كلام الإمام إبهام ، لأنه يحتمل أن يكون ثلاث مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوه أربعة .

وعلى تقدير أن اللام (للعهد) إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، كأنه قال : أنت طلاقٌ وهذا الطلاق عزيمة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع وجوه ابن هشام . وإما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ؛ فيلزمه ثلاث .

(١) كذا في اللسخين ، وكتب مصحح الطبعة الأولى ما نصه : « ولعل الصواب : وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب ، وثلاث إما مرفوع ، أو منصوب على الحال ، أو على المفعول المطلق يدل على ذلك التقسيم الآتي » .

وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فنلزمه ثلاث .
وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فهذه أربعة
أخرى فتكون ثمانية .

وأما الأربعة التي فسدت لأجل الإعراب فهي ، بتقدير أن اللام
(للجنس) إمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث حالاً من المستتر أو مفعولاً
مطلقاً . وبتقدير أن اللام (للعهد) إمّا أن يكون [عزيمة^(١)] منصوباً وثلاث
حالاً من المستتر أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين وهو أنه حال ، يلزمه واحدة
وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

٧٣

وقد كتب ابن قاسم العبادي على مواضع من هذه الرسالة ، فكتب عند
قوله « الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً » : لا بدّ على سائر التقادير في وقوع
أصل الطلاق ، عند الشافعية ، من النية ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنتِ طلاق^(٢)
من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » :
قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعية أنّ أنتِ طلاقٌ كنايةٌ عندهم ، وشرط
تأثير الكناية في أصل الوقوع والمددِ النية . ولا يقوم مقام النية ما اقترن
بالكناية مما يدلُّ على الوقوع أو العدة من القرائن ؛ ولهذا صرّحوا بعدم
الوقوع بقوله أنتِ بائنٌ بينونةً محرّمةً ولا تحلّين لي أبداً ، إذا لم ينو .
وحينئذ فالقياس في قول الشاعر : فأنتِ طلاق ، عدم الوقوع رأساً إن لم ينو .
فإن نوى الطلاق الثلاث وقع الثلاث ، وإن نوى أصل الطلاق فقط فالقياسُ
وقوعٌ واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث

(١) التكلفة من سه .

(٢) سه : « أنتِ طالق » .

وكون ال في الطلاق للجنس ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ؛ لأنه إن أراد أن جنس الطلاق ليس إلا الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنس موجود في الواحدة والثنتين أيضاً ، وإن أراد أن الجنس قد يكون في الثلاث ، فهذا لا يقتضى تقييد هذا الطلاق الواقع بالثلاث ؛ فليتأمل . وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتِ بأن ثلاثاً ونوى الطلاق لا الثلاث وقعن أى الثلاث . انتهى ، لأنه قيد البيئوة التي نوى بها الطلاق ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييد فيه ، ولا ارتباط فيه للثلاث بالطلاق الذي أوقعه . فليتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلاقه فرداً مما ادّعه » قد يقال : ما ادّعه ليس بصحيح بظاهره إذ جنس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إن قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فسلم ، فليتأمل . . . وكتب عند قوله : « وفيه أن ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرد ، لأن المراد أن هذا التقدير والحمل^(١) يقتضى هذا الحكم ، وأما أن هذا التقدير ضعيف ففى ؛ آخر لا ينافى ذلك . . . وكتب عند قوله : « وحيثند ينزم ثلاث » : هذا ظاهرٌ إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخنا الشهاب الخلفاجي ، عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : وما ادّعه من بطلان الوجود الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحالية أو المفعولية ، غير مسلم ، لأنه يجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدر : أى وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفت عليه مما كتب على هذا الشعر . وكلامهم دائرٌ على أن ثلاثاً إمّا مفعول مطلق لطلاق المنكر أو المعرفة ، وإمّا حال من الضمير المستتر .

ومنع الكلّ أبو عليّ (في المسائل القصرية) ومنع كونه تمييزاً أيضاً ،
وعين أن يكون ثلاثاً مفعولاً مطلقاً إما لعزيمته أو لطلقت محذوفاً ، وإما ظرف
لعزيمة . وحقّق أنّ مفاد البيت الطلاق الثلاث لا غير | و | هذا كلامه : قوله :

فأنت طلاقٌ والطلاقُ عزيمته ثلاث البيت

٧٤

لا يخلو إذا نصبت ثلاثاً أن يكون متعلقاً بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن
يكون متعلقاً بطلاق ؛ لأنه إن كان متعلقاً به لم يخلّ من أن يكون طلاقُ
الأوّل أو الثانى ، فلا يجوز أن يكون متعلقاً بطلاق الأوّل ، لأنّ الطلاق مصدرُ
فلا يجوز أن يتعلّق به شيء بعد العطف عليه ، ولا يجوز أن يُنصبَ ثلاث
بطلاق الثانى ؛ لأنه قد أخبر عنه للفصل . فإذا بطل الوجهان جميعاً ، ثبت أنه
متعلّقُ بغيره : فيجوز أن يكون متعلقاً بعزيمة ، أى أعزمُ ثلاثاً ؛ ولم يُحتجّ
إلى ذكر الفاعل لأنّ ما تقدّم من قوله : فأنت طلاق ، قد دلّ على الفاعل ،
ألا ترى أنّ معناه : أنت ذاتُ طلاق ، أى ذات طلاق ، أى قد طلقتك .
فلا فصلَ بين أنت ذاتُ طلاق ، وبين قد طلقتك ، لما أضفت المصدر
إلى الفعل استغنيتَ عن إظهار المفعول ، جرى ذكره فى الكلام .
فحذفته كما استغنيت^(١) عن ذكر المفعول فى قوله : (والحافظين فرّوجهم
والحافظات^(٢)) فلم يحتجّ إلى ذكر الفاعل فى عزيمة إذ كان مصدرأ كالندير
والشكير ، وكما لم يحتجّ إليه فى قوله تعالى : (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة .
يتبأ^(٣)) لتقدّم ذكره ، فلذلك لم يحتجّ إلى ذكر الفاعل فى عزيمة فصار كأنه
قال : أنت طلاق والطلاقُ عزيمته ثلاثاً ، أى أعزمه ثلاثاً . فيكون ثلاثاً

(١) لعلها « كما استغنى » .

(٢) الآية ٣٥ من الأحزاب .

(٣) الآيتين ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

المنصوب متعلقاً بعزيمة ، أو يكون تعلقه به على جبة الظرف ، كأنه قال :
أعزم ثلاث مرات أو ثلاث تطليقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاث تطليقات
لتعلق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقل من ذلك لتعلقه بالعزيمة .
والأشبه فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطلاق الثاني المعروف باللام يراد به
الطلاق المنكور الذي تقدم ذكره ، أي ذلك الطلاق عزمته ، أي عزمت
عليه ثلاثاً . فإذا كان كذلك لم يتجه إلا إلى الإيقاع للثلاث ؛ وأما إذا رفع
ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزيمة ثلاث ، أي جنس الطلاق ذو عزيمة
ثلاث ؛ وأمكن أن يكون طلاق ذو عزيمة ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المراد
به طلاقه خاصة ، وأمكن أن يكون غير طلاقه ولكن جنس الطلاق ، لم نوقع
به شيئاً حتى يتيقن ذلك بإقرار من المطلق أنه أراد ذلك ؛ فأما إذا لم يقترن
إلى هذا اللفظ ، الذي يحتمل الطلاق الخاص والطلاق العام ، شيء يدل به أنه
يريد به طلاقه خاصة ، لم نوقعه . والأشبه في قولهم : واحدة ، واثنان ، وثلاث ،
في الطلاق ، وإيصالهم إياه بهن ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنه ظرف
من الزمان ؛ يقوى ذلك قوله تعالى (الطلاق مرتان ^(١)) والمعنى : الطلاق
في مرتين ، إلا أنه أتسع فيه فأقيم مقام الخبر ، كما أقيم ظرف الزمان مقام
الفاعل في قولهم : سير عليه طوران ، وسير عليه مرتان وشهران ؛ فكذلك
قوله مرتان . وإذا كان كذلك كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنك قلت
أنت طالق مرة ، وأنت طالق ثنتين ، أي مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون
ذلك ظرفاً من الزمان . ويجوز فيمن نصب ثلاثاً في البيت أن لا يحمله
على عزيمة ، ولكن يحمله على فعل مضمَر ، كأنه لما لم يجز أن يحمله على طلاق
الأول ولا على طلاق الثاني ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث مجولاً

(١) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

على الطلاق ، أضرمت طلقت . ودلّ عليه ما تقدّم من ذكر الطلاق ؛ فكأنه قال :
 طلقتك ثلاثاً . فأما حملُ الثلاث على التفسير في قولهم : أنت طالق ثلاثاً ،
 فليس ذلك من مواضع التفسير ، ألا ترى أنّ التفسير جميع ما كان منتصباً
 منه فقدّره^(١) النحويون على جواز إدخال من فيه ، وإنّ منه ما يردّ إلى الجمع
 ومنه ما يُقرّ على الواحد ، كقولهم : عشرون من الدراهم ، والله دَرّه من رجل .
 ولا يجوز ذلك في هذا ، ألا ترى أنّه لا يستقيم : أنت طالق من واحد ،
 ولا من المدد ، ولا ما أشبه ذلك ؛ فإذا كان كذلك لم يكن تفسيراً . وأيضاً
 فإنّ التفسير لا يجوز أن يكون معرفاً ، والتعريف في هذا غير ممتنع ، تقول :
 أنت طالق الثلاث ، وأنت طالق الثنتين أو الطلقتين . فإذا كان كذلك
 كان ظرفاً ، والظرف يكون تارة معرفة وتارة نكرة .

٧٥

وقد تقول : أنت طالق من ثلاثٍ ما شئت ، فيكون ما شئت معرفة ،
 كأنك قلت : الذي شئت ؛ فيكون معرفة . ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة
 في هذا الموضع .

ولا يجوز أن ينتصب على أنّه حال ، لأنّه لو كان حالاً لم يجوز أن يقع خبراً
 للابتداء في قوله : (الطلاقُ مرّتان) كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ .
 ولو قلت : قتّ خلفك ؛ فنصبت خلفك على تقدير الحال ، أي قتّ ثابتاً
 فيه ، لم يجوز الإخبار عنه ، لأنّ الحال لا يكون خبراً مبتدأ .

فإنّ قلت : يكون قوله : والطلاق عزيمة ، اعتراضاً بين الصلة والموصول ،
 وتحمل ثلاثاً على الطلاق الأوّل^(٢) ؛ قيل : لا يجوز أن تحمله على الاعتراض ،

(١) كذا في ط . وفي س : « فقد » وأمامها بياض يتسع لثلاث كلمات : وبالهامش
 « لعله اتفق » ، أي امه ، فقد اتفق النحويون .

(٢) كذا في ط . وفي س : « وتحمل طلاقاً على الثلاث الأوّل » .

كما أن قوله : (وأقرضوا الله قرضاً حسناً^(١)) في قولنا اعتراض ، ألا ترى أن ذلك اعتراضٌ بين الخبر والخبر عنه ، وكذلك قوله تعالى : (قل إن الهدى هدى الله^(٢)) اعتراضٌ بين المفعول الذي هو (أن يؤتى أحد^(٣)) . ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنه لا مثل له يشبه به .

هذا كلام أبي عليّ ، وقد حذفنا منه بعض ما يستغني عنه . وفي منعه الاعتراض ردّ على الشارح وغيره ، حيث جعلوا الجملة معترضةً ، كما تقدم التنبيه عليه .

* * *

كامل الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

﴿ والحمد لله وحده ﴾

(١) الآية ١٨ من سورة الحديد . وفي الآية ٢٠ من المزمل : « وأقرضوا الله قرصاً حسناً » بصيغة الأمر ، وليست مرادة هنا ، بل المراد قوله تعالى في سورة الحديد : « إن الصدقين والصدقات وأقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعف لهم » حيث اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها .

(٢) الآية ٧٣ من آل عمران : « ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتبه من يشاء والله واسع عليم » . وانظر تفسير أبي حيان ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٧ .

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله اعتراض بين المفعول ، هكذا بالأصل الذي بأيدينا ، ولعله : اعتراض بين الفعل الذي هو تؤمنوا وبين المفعول ... الخ » .

(١)

فهرس التراجم

(ب)
فهرس الشواهد

الاشتغال

الصفحة

الثامد

- ١٥٦ فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه صحیحات مال طالعات بمخريم ٣
 ١٥٧ ألقى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها ٢١
 ١٥٨ فلاحسباً فخرت به لتيم ولا جدا إذا ازدحم الجدود ٢٥
 ١٥٩ إذا انخضم أبرزى مائل الراس أنكب ٢٩
 ١٦٠ إذا ابن أبي موسى بلالاً بلفنته فقام بفأس بين وصلك جارر ٣٢
 ١٦١ فتى واغل يزرم يحيو وتعطف عليه كأس الساقى ٤٦
 ١٦٢ صعده نايته فى حارر أينما الريح تملها تمل ٤٧
 ١٦٣ ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبيت ٥١
 ١٦٤ تعدون عقور النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمي المتعنا ٥٥
 ١٦٥ ونبتت ليلى أرسلت بشفاعه إلى ، فهلا نفس ليلى شفيها ٦٠

التحذير

- ١٦٦ فإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعه وللشر جالب ٦٣
 ١٦٧ أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بقير سلاح ٦٥

المفعول فيه

- ١٦٨ فلايفينكم قنا وعوارضاً ولأقيلن الخليل لابة ضرعد ٧٤
 ١٦٩ لدن يهز الكف بعسل مننه فيه كما عسل الطريق الثعلب ٨٣
 ١٧٠ عزمت على إقامة ذى صباح لأمر ما يسود من يسود ٨٧

الصفحة

الشاهد

- ٩٢ ١٧١ صَلَاةٌ وَرَسٌ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا
- ١٠١ ١٧٢ أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : أَرَأَيْكَ حَدِيثًا نَأَيْمَ الْبَالِ أَفْرَعًا
- ١٠٤ ١٧٣ بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ
- ١٠٨ ١٧٤ يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ
- ١١١ ١٧٥ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا
- ١١٢ ١٧٦ كَوَكْبُ الْخُرْقَاءِ

«المفعول له»

- ١١٤ ١٧٧ يَرَكِبُ كُلُّ عَاقِرٍ جُمْهُورٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمَجْبُورِ
- وَأَهْوَلَ مِنْ تَهْوِيلِ الْمَجْبُورِ
- ١١٧ ١٧٨ وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يُقِمِ التَّقْيِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى
- ١٢٢ ١٧٩ وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذْخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّشِيمِ تَكْرَهُمَا

«المفعول معه»

- ١٣٠ ١٨٠ جَمَعْتَ ، وَفُحْشَاءَ ، غَيْبَةً وَنَيْمَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمَرْعَوِي
- ١٣٩ ١٨١ عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
- ١٤١ ١٨٢ وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُتَغَوَّرُ
- ١٤٥ ١٨٣ أَرْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي مَنَّعَ الرِّحَالََةَ أَنْ تَمِيلَ مِمِّيلاً

«الحال»

- ١٥١ ١٨٤ يَقُولُ ، وَقَدَّرَ الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ؟
- ١٥٦ ١٨٥ وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاهَا بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ

- الشاهد
- ١٨٦ كَانَ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا
خُضِبِينَ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تُخْضَبِ ١٦١
- ١٨٧ عَوْذٌ وَبُهْشَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ
حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ ١٧٣
- ١٨٨ وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا لِلنَّايَا
مُقَدَّرَةٌ لَنَا، وَمُقَدَّرِينَا ١٧٧
- ١٨٩ كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
سَفُودٌ شَرِبَ لَسْوَهُ عِنْدَ مُفْتَادِ ١٨٥
- ١٩٠ فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذُذْهَا
وَلَمْ يُسْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدِّخَالِ ١٩٢
- ١٩١ أَتَنَى سُلَيْمٌ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا
تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيْعِ سِبَالَهَا ١٩٤
- ١٩٢ وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ
١٩٧
- ١٩٣ فَمَا بَالُنَا أَمْسِ أَسَدَ الْعَرِينِ
وَمَا حَلَّ سَعْدِيُّ غَرِيْبًا بِلِدَّةِ ٢٠١
- ١٩٤ ٢٠٦
- ١٩٥ لَيْتَهُ مَوْحِشًا طَلَّ قَدِيمٌ
٢٠٩
- ١٩٦ لَيْتَنِي كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ، حَرَّانَ صَادِيًّا
إِلَى حَبِيْبًا إِنَّمَا لِحَبِيْبُ ٢١٢
- ١٩٧ إِذَا لِلرَّءِ أَعْيَتْهُ الرُّوْعَةُ نَاشِئًا
فَمَطْلَبُهَا كَهَلًّا عَلَيْهِ شَدِيدُ ٢١٩
- ١٩٨ بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ خُوْطَ بَانٍ
وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتْ غَزَالَا ٢٢٢
- ١٩٩ كَدَأَيْكَ مِنْ أُمَّ الْحُوْرِيْثِ قَبْلَهَا
وَجَارِيهَا أُمَّ الرِّبَابِ بِمَاسَلِ ٢٢٣
- ٢٠٠ وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَطْفُئِيْ غَيْرَهُ -
مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ ٢٢٧
- ٢٠١ خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيْ عَلَى سَوَادٍ
٢٢٨
- ٢٠٢ / نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَايِمُرُهُ
٢٣٣
- ٢٠٣ فَالْحَقُّهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ ٢٤١
- ٢٠٤ وَإِنْ أَمْرًا أُسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ
مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَيَبْدَاهُ سَمَلَقُ ٢٥٢

الصفحة	الشاهد
٢٥٤	٢٠٥ كما انتفضَ العُصفورُ بِللهِ القطرُ
٢٦٣	٢٠٦ أفي السِّلْمِ أعياراً، جَفَاءً وَغِلْظَةً
٢٦٥	٢٠٧ أنا ابنُ دارةٍ مشهوراً بها نَسبي وهَلْ بِدَارَةٍ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ

« التمييز »

٢٦٧	٢٠٩ وَسِتْوِكَ قَدِ كَرَبَتْ تَكْمُلُ
٢٦٩	٢١٠ فَيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ
٢٧٣	٢١١ وَيَلْمُهَا رَوْحَةً وَالرِّيحُ مُصْفِيَةٌ
٢٧٩	٢١٢ وَيَلْمُ أَيَّامَ الشَّبَابِ مَعِيشَةً
٢٨٥	٢١٣ اللَّهُ دَرُّ أَنْوِ شِيْرَوَانَ مِنْ رَجُلٍ
٢٨٦	٢١٤ وَالْأَكْرَمِينَ، إِذَا مَا يُنْسَبُونَ، أَبَا
٢٩٥	٢١٥ فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ
٢٩٩	٢١٦ ثَلَاثُونَ لِلهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلاً
٣٠٢	٢١٧ تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدُّ الرِّحِيلِ أُرِحْتَ رَبًّا وَأُبْرِحْتَ جَارًا
٣٠٨	٢١٨ يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ

« المستثنى »

٣١١	٢١٩ وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنَّ بِهَا إِسِيٌّ
٣١٥	٢٢٠ فَإِنْ تَمَسَّ فِي غَارٍ بِرَهْوَةٍ ثَاوِيًّا أَنْبَسَكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصِيحُ
٣١٧	٢٢١ وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَأِ حِمَا التَّخْيِيلِ وَاللِّرَاحِ إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

- الشامد
 ٢٢٢ عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَانَهَا
 ٢٢٣ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ
 ٢٢٤ فَتِي كَلِمَتِ أَخْلَاقِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ
 ٢٢٥ فَما تَرَكَ الصَّنْعُ الَّذِي قَدْ تَرَكَتُهُ
 ٢٢٦ وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ غَيْرَ أَنِّي
 ٢٢٧ فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا
 ٢٢٨ قَلِمَا عَرَسَ حَتَّى هِجَنَهُ
 ٢٢٩ وَمَا اغْتَرَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا
 ٢٣٠ يُطَالِبُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً
 ٢٣١ مَهَامِيًا وَخَرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا
 ٢٣٢ وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصِيَّةِ إِلَّا مُضِيعًا
 ٢٣٣ رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا
 ٢٣٤ سُبْحَانَهُ نَمَّ سُبْحَانًا نَعُودُ بِهِ
 ٢٣٥ سُبْحَانَ مَنِ عُلِقِمَةُ الْفَاخِرِ
 ٢٣٦ وَمَا أَحَاطِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 ٢٣٧ لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ
 ٢٣٨ غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْمِ
 ٢٣٩ أُنِيخَتْ فَالْتَقَتْ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ
 ٢٤٠ وَكُلُّ أَخْرٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
 وَلَا النَّبِيلُ، إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمَصْمُومُ ٣١٨
 بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ ٣٢٧
 جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا ٣٣٤
 وَلَا الْغَيْظُ مِنِّي لَيْسَ جَلَدًا وَأَعْظَمًا ٣٣٧
 إِذَا عَرَضْتُ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ ٣٤٠
 يَحْكِي عَلَيْنَا، إِلَّا كَوَا كِبَاهَا ٣٤٨
 بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ ٣٦٣
 ٣٧٤
 وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ إِلَّا نَمَانِيَا ٣٧٥
 إِلَّا الضَّوَابِجَ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومَا ٣٨٢
 ٣٨٥
 فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا ٣٨٧
 وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ ٣٨٨
 ٣٩٧
 ٤٠٣
 حَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ ٤٠٦
 مٌ إِذَا خَفَّ بِالنَّوِيِّ النِّجَاهُ ٤١٤
 قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بِقَامُهَا ٤١٨
 لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانَ ٤٢١

الصفحة	الشاهد
٤٣١	٢٤١ ولم يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا
٤٣٥	٢٤٢ نَجَّانَفُ عَنْ جَوْ الْبِيَامَةِ نَاقِي
٤٤٢	٢٤٣ خَالَطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِمَ وَفَا
٤٤٤	٢٤٤ وَلَا سِيَّامًا يَوْمًا بَدَارَةَ جُلْجُلِ
٤٥٩	٢٤٥ فَانْتِ طَلَّاقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ - ثَلَاثًا وَمَنْ يَخْرُقُ أَعْقُ وَأُظْلَمُ